التحبير في علم التفسير

للسيوطي

المتوفي سنة ٩١١ هـ.

حققه وقدم له ووضع فهارسه

الدكتور فتحي عبد القادر فريد

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية

جامعة الأزهر



ص . ب ٦١ هليوبولس ت : ٩١٠٢٢٠ القاهرة

١٤٠٦ هـ ــ ١٩٨٦ م

التحبير
في علم التفسير

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين سيدنا محمد الذي أيَّده الله بالقرآن ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد.

وبعد؛

فأشكرُ اللّه على أن أعانني على تقديم هذا الكتاب محقَّقاً لأوَّل مرَّة إلى مكتبة الدراسات القرآنية بصفة عامة وإلى مكتبة عالِم الإسلام والعربية بصفة خاصة: جلال الدين السيوطي ــ راجياً أن ينتفع به المسلمون في المشارق والمغارب، ومُلْتمِساً به عفوَ ربِّي ورضاه وتوفيقي ما حَييت لخدمة دينه وقرآنه ﴿وما توفيقي إلاَّ باللّه علَيْه توكَّلت وإليه أنيب﴾.

السيوطي :
(اسمه ـ شيوخه ودراساته ـ مؤلفاته)

اسمه :

تحدّث المؤلف عن نفسه في كل من كتابيه: حسن المحاضرة، والتحدث بنعمة الله، واسمُه كما ورد في الكتابين: عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيريّ الأسيوطيّ[1].

وعن السيوطي أو الأسيوطي يقول: كان الوالد يكتب في نسبه «السيوطي» وغيره يكتب «الأسيوطي» وينكر كتابة الوالد، ولا إنكار، بل كلا الأمرين صحيح، والذي تحرَّر لي بعد مراجعة كتب اللغة ومعاجم البلدان ومجاميع الحفَّاظ والأدباء وغيرهم أن في سيوط خمسَ لغات: أَسْيوط بضمِّ الهمزة وفتحها، وسُيوط بتثليث السين[2].

وكانت ولادته بعد المغرب ليلة الأحد مستهلّ رجب سنة ٨٤٩ هـ[3].

شيوخه ودراساته :

تلقى السيوطي العلم على عدد كبير من الشيوخ في زمانه، وقد أفرد أحدَ مؤلَّفاته[4] للحديث عن هؤلاء الشيوخ الذين بلغ عددهم على حد

---

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١ : ٣٣٥. تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، ط أولى، الحلبي ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

(٢) التحدُّث بنعمة الله للسيوطي. تحقيق: اليزابيث ماري سارتين ـ المطبعة العربية الحديثة بمصر ص ١٢.

(٣) المرجع السابق: ٣٢.

(٤) تحدَّث عنه في حسن المحاضرة وهو: مُعْجَم شيوخي الكبير ويسمى: حاطب ليل وجارف سيل، ١ : ٣٤٤.

قوله نحو ستمائة، وكان السيوطي من بيت علم إذ كان والده يختم القرآن في كل أسبوع مرة، وخُتِم له بالشهادة، وكذلك كـان غالِبُ إخـوته وأولاده[١].

وقد حفظ السّيوطي القرآن وهو دون الثمانية، وحفظ عدداً من أمهات الكتب في علوم الدين والعربية ومن شيوخه: الشيخ «شهاب الدين الشارِمْساحي» الذي أخذ عنه «الفرائض»، وعلَم الدّين البُلقيني الذي أخذ عنه الفقه واستعان بكتاب أخيه «جلال الدين» «مواقع العلوم من مـواقع النجوم» إلى مدى بعيد في تأليف كتابه هذا «التحبير».

كما أخذ الحديث والعربية عن «تقيّ الدّين الشبلي»، وأخذ التفسير والأصول والمعاني عن الشيخ: محيي الدين الكافيجي[٢] الذي لازمه أربعَ عشرة سنة، وقرأ دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وتلخيص المفتاح على «سيف الدين الحنفي»[٣].

كتبه:

تحدّث السيوطي في «حسن المحاضرة» عن فنون المعرفة التي ألف فيها وهي: التفسير وتعلقاته، والقراءات ــ والحديث وتعلقاته ــ والدعوات والأذكـار ــ والفقه وتعلقـاته ــ وفن الأصـول والتصوّف ــ وفن العـربية وتعلقاته ــ وفن التاريخ والأدب. وقد ذكر السيوطي أسماء الكتب التي ألّفها في هذه الفنون وأنها بلغت ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجع عنه[٤].

---

(١) المرجع السابق، ص ١٠ وما بعدها.

(٢) عُرف بالكافيـجي لكثرة اشتغاله بالكافية في النحو. وقد توفي سنة ٨٧٩هـ. بغية الوُعاة ١: ١١٧.

(٣) اقرأ: حسن المحاضرة ١: ٣٣٦ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق ١: ٣٣٩ وما بعدها ــ وقد رُزِق السّيوطي التَّبحُّر في علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيـان، والبديـع، وأصول الفقـه، والجَدَل، والتصريف، والإنشاء، والترسُّل، والفرائض، والقراءات. حسن المحاضرة ١: ٣٣٨.

وتشكَّك كثير من الدارسين قديماً وحديثاً في مقدرة السيوطي على تأليف هذا العدد الكبير من الكتب.

ورأى بعضهم أن في ذلك مبالغةً وإسرافاً، كما ادَّعى البعض أن كثيراً من هذه المؤلفات قد كان لعدد من الشيوخ ادَّعاها السّيوطي لنفسه، أو أنه قد استولى على بعض المكتبات ونسبها لنفسه[١].

ودافع بعض الباحثين والدارسين عن السيوطي ورأوا أنه ليس غريباً أن يكون للسيوطي هذا العدد من الكتب! فقد نسب المؤرخون والمترجمون لبعض العلماء والأدباء مثل هذا العدد أو قريباً منه، وأن كثيراً من كتب السّيوطي التي تحدَّث عنها كانت صغيرة الحجم على هيئة مقالات، ويؤكد ذلك كتابه «الحاوي للفتاوي» في الفقه، وعلوم التفسير، والحديث، والأصول، والنحو، وسائر الفنون ـ وتضم الفتاوي التي أوردها السيوطي في هذا الكتاب عدداً كبيراً من الكتب التي ذكرها في كتابه: «حسن المحاضرة» فلا يُبعد إذاً صحَّة ما نُسب إليه من الكتب[٢].

وأضيفُ إلى ما سبق أني عثرت في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية على كتيِّب صغير الحجم يشتمل على عدة موضوعاتٍ في علوم مختلفة كل موضوع منها في حدود أربع صفحاتٍ أو يزيد قليلاً[٣]، فنقلت أحد هذه الموضوعات وعنوانه: «فتح الجليل للعبد الذليل»[٤] ويتحدّث فيه السيوطي عن الفنون البديعية في قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ

---

(١) اقرأ مقدمة: معترك الأقران في إعجاز القرآن. تحقيق: علي البجاوي ص ط وما بعدها، ومقدمة الإتقان تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ط أولى ١ /٥ وما بعدها.

(٢) انظر ص ي من معترك الأقران، ج ١.

(٣) تحت عنوان: مجموعات للسّيوطي.

(٤) أضفتها إلى كتابي «البديع» دار الطباعة المحمدية، ط أولى، ١٩٧٨م.

وليُّ الّذين ءامنُوا يُخرجُهُمْ من الظُّلُمت إلى النُّور والّذين كفرُوا أوْليآؤُهُمُ الطّاغوتُ يُخْرِجُونهُمْ مِنْ النُّورِ إلىَ الظُّلُمت أولئك أصْحبُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُون﴾[1]، وقد وَجدت من بين الكتب التي ذكرها السيوطي في «حسن المحاضرة» الموضوع السابق[2]، فإذا كان السّيوطي يطلق على عدد محدودٍ مِن الصَّفَحاتِ كتاباً فليس غريباً أن يكون ما ذكره من كتُبٍ لَهُ بَلْ أكثرُ منها.

وقد اعترف السّيوطيُّ نفسُه بأن عدداً قليلاً من هذا الكم الكبير هو الّذي يصحُّ تسميته بالكُتب وهي الكتب التي جاءت فريدة في موضوعاتها وكبيرة في أحجامها، وأن عدداً كبيراً منها ليس أهلاً لذلك مما جاء في كرّاس أو فوقه أو دونه، ومما كان عملُه فيها لا يزيدُ عن النقل والرّواية، ومما بدأه ولم يُكمِله، ومّما عزم على المضيّ فيه ثم حيل بينه وبين ذلك.

أجل! إن كثيراً مّمن تشكّكُوا في كثرة مؤلفات السّيوطي هم الذين وقفوا على مؤلّفاته في كتابه: «حسن المحاضرة» فحسبُوا كلّ هذه العناوين مؤلّفاتٍ مثل: الإتقان، والمُزهِر، وحسن المحاضرة وغيرها من مؤلّفات السّيوطي المطبوعة فأقبلوا شاكين ومنكرين.

لكنّ من يقرأ السّيوطيّ في كتابه: «التحدُّث بنعمة الله» لا يخالجه أدنى شكٍّ فيما ذكره ونسبه لنفسه من الكتب، إذ صنّف السّيوطيُّ مؤلّفاته ولم يُطلِق القول عليها كما في «حُسْن المُحاضَرة».

لقد قسّم السيوطي في كتابه «التحدُّث بنعمة الله» كُتبه سبعة أقسام[3]:

---

(١) البقرة: ٢٥٧.

(٢) فتح الجليل للعبد الذليل.

(٣) التحدُّث بنعمة الله للسيوطي ص ١٠٥ وما بعدها.

١ ـ قِسْم ادَّعى فيه التفرُّد، وأنه لا نظير له، وعدد كتبه ثمانية عشر مؤلَّفاً منها: الإتقان في علوم القرآن ـ وبغية الوعاة، وغير ذلك.

٢ ـ وقِسْم ألَّفَ ما يُناظِره، وهو ما تَمَّ أَوْ كُتِبَ منْه قطعة صالحة من الكتب المعتَبَرة التي تبلغ مجلَّداً وفوقه ودونه، وعدد مصنَّفات هذا القِسْم خمْسُون مُصَنَّفاً منْها: تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلّي من أوّل البقرة إلى آخر الإسراء، وطبقات الحفّاظ، وطبقات المفسّرين وعقود الجُمان، وحسن المحاضرة، وغيرها.

٣ ـ وقِسْم صغير الحجم من كرَّاسين إلى عشرة، وكُتُبُه تامّة، وعددها: سبعون منها: التحبير في عُلُوم التَّفْسير[1]، مُعْترَكُ الأقْران في مشترك القرآن[2]، وغير ذلك.

٤ ـ وقِسْم وقع في كُرَّاسٍ ونحوه، وعدده مائةُ مُؤَلَّفٍ منها: مراصدُ المطالع في تناسُبِ المقَاطِع والمطالِع، والجمع والتفريق بين الأنواع البديعية، وغير ذلك.

٥ ـ وقِسْم ألِّف في واقعاتِ الفتاوَى من كُرَّاسٍ وفوقه ودونه وعدده ثمانُون مؤلَّفاً منْها: القَوْلُ الفصيح في تعيين الذبيح، والمصابيح في صلاة التراويح، وغير ذلك.

٦ ـ وقِسْم لا يَعْتَدُّ السُّيُوطيُّ به، لأن اعتناءَه فيه كان بالرّواية المحضة وقد ألَّف معظم كتب هذا القسم في زمَن السمَّاع والدراسة ومن كتبه:

---

(١) وهو هذا الكتاب الذي يراه الدَّارسون للمرَّة الأولى.

(٢) هذا اسم الكتاب كما ورد في: «حسن المحاضرة» و«التحدث بنعمة الله» لكن محقق الكتاب أطلق عليه: «معترك الأقران في إعجاز القرآن» ذاكِراً أن ذلك هو اسم الكتاب في المخطوطتين اللتين اعتمد عليهما في تحقيقه ـ انظر: ص: ف من: معترك الأقران، تحقيق: علي البجاوي.

المعجَم الكبير لشيوخه، المنتقى من تفسير ابن أبي حاتم، والمنتقى من تفسير الفريابي، والمنتقى من سنن البيهقي، وغيرها.

٧ ـ وقِسْم كان قد شرَع فيه ولم يكتب منه إلا القليل، ومنه: مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، نُكَت على تلخيص المفتاح، طبقات الأصوليين، وغيرها.

وهكذا بالنظر في التصنيف السابق الذي يُعَدُّ مُلخَّصاً لتصنيف السّيوطي لكتبه في كتابه: «التحدُّث بنعمة الله» نتبينّ أنّ كثيراً من أسماء كتبه التي أوردها في «حسن المحاضرة» على هيئة مقالاتٍ في صفحاتٍ معدودة، وعدداً منها على هيئة فتاوي، وعدداً ألَّفه في مرحلة الدِّراسة ولا يعتدّ به، وعدداً لم يُتمّه، وبطرح هذه الأعداد من جملة ما عدَّه السّيوطي وهو ثلاثمائة أو أكثر لا يتبقّى إلاّ قدر محدود من الكُتب القيّمة التي اعتدَّ بها السّيوطيّ، ولا تبقى ذرَّة من شكٍّ في كونها له، وأنَّه صاحبُها.

وفاته:

لقد توفي السيوطي في سنة ٩١١ هـ، وله من العمر إحدى وستون سنة بعد حياةٍ حافلة بخدمة الإسلام والعربية فجزاه الله خير الجزاء، ووفق المسلمين للانتفاع بعلمه.

الباعث له على تأليف «التحبير»:

تحدث «السيوطي» في الصفحات الأولى من كتابه: «التَّحبير» بإيجاز عن الباعث له على تأليفه ـ كما تحدث في الصفحات الأولى من كتابه: «الإتقان في علوم القرآن» عن الباعث له على تأليف كلٍّ من الكتابين: «التحبير» و«الإتقان»[1].

وبالنظر في مقدمة كل من كتابيه السابقين يمكننا أن نتبين سرّ تأليفه لكتاب «التحبير».

---

(١) اقرأ الصفحات الأولى من الإتقان ١: ١٠ وما بعدها، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم.

فإن «السيوطي» عندما فكّر في تأليف كتابه هذا، لم يُصادف من كُتُب في علوم القرآن إلّا كتابَينْ: أوّلُهما لشيخه: أبي عبد الله محيي الدين الكافيجي، وثانيهما للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن رسلان العسقلاني أحد علماء الحديث بمصر والمتوفي بها سنة ٨٢٤ هـ[١]، ويعرف الكتاب: «بمواقع العلوم من مواقع النجوم».

وقد قرأ السيوطي الكتابين السابقين، وأخذ على أوّلهما إيجازه واختصاره وعدم شفائه لغليله، وأثنى على حسن جمع الثاني وجودة تركيبه، فألّف كتابه «التحبير في علم التفسير»[٢] مشتملاً على الأنواع التي وردت في «مواقع العلوم...».

وأضاف إليها أنواعاً لا بدّ من معرفتها ــ وبعد أن ألّف السيوطي كتابه «التحبير في علوم التفسير» تراءى له أن يبسط الكلام في أنواعه، وأن يضيف إليه من الفوائد والمعلومات ما يجعله وافياً ــ فعثر على كتاب الشيخ: «بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ــ[٣] وهو: «البرهان في

---

(١) وهو جلال الدين البُلقيني أخو علم الدين البلقيني.

(٢) سماه في مقدمة الإتقان وفي حسن المحاضرة، والتحدث بنعمة الله «التحبير في علوم التفسير». وفي المخطوطتين: أ، ب: «التحبير في علم التفسير». انظر الإتقان ١: ٦، وحسن المحاضرة ١: ٣٣٩، والتحدث بنعمة الله، ص ١١١.

(٣) ولد بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ، وألف في الحديث والفقه الشافعي والأصول، وتوفي سنة ٧٩٤هـ.

حسن المحاضرة: ١ ــ ١٨٥، وكتابه «البرهان» يعد أوّل كتاب صنف مستقلاً في علوم القرآن، حيث جمع فيه عُصارة أقوال المتقدمين، وصفوة آراء العلماء المحققين، وجعله في سبعة وأربعين باباً.

انظر مقدمة الإتقان ١: ٧.

علوم القرآن» وقرأه وسرّ به كثيراً ــ ودفعه هذا الكتاب للمضي في تأليف الكتاب الذي فكّر فيه ليكون بسطاً لما أجمله «التحبير» وتوضيحاً لما أبهمه ــ فكان كتابه «الإتقان» الذي وضع ليكون أكثر من «تحبيره» بسطاً وتوضيحاً، وأدقّ من «برهان الزركشي» تنسيقاً وترتيباً.

ومما تقدم نتبين ما يلي:

١ ــ أن كتابي: «التحبير في علوم التفسير» و«الإتقان في علوم القرآن» كلاهما للحافظ السيوطي، وأن الأول أقدم تأليفاً من الثاني، كما أن الثاني ألّف ليكون بسطاً للأول. أما موضوعات الكتابين فإنها متقاربة مع بعض الاختلاف[1].

٢ ــ أن كتاب: «التحبير في علوم التفسير» اشتمل على الأنواع التي وردت بكتاب «مواقع العلوم من مواقع النجوم»، مضافاً إليها زيادات السيوطي التي ينبّه عليها في مواطن كثيرة من الكتاب.

٣ ــ أن كتاب: «البرهان في علوم القرآن» للزركشي، تمّ تأليفه قبل «التحبير» و«الإتقان» وإنه يتفق معهما في كثير من الموضوعات.

٤ ــ على الرغم من مجيء «التحبير» موجزاً و«الإتقان» مبسوطاً فإنه لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، فقد اشتمل «التحبير» مع وجازته على أمورٍ لم يذكرها «الإتقان» كما يتضح ذلك من خلال التحقيق.

* * *

---

(١) وهناك للسيوطي كتاب ثالث مطبوع في علوم القرآن غير الكتابين السابقين: التحبير، والإتقان. وهو: كتاب: معترك الأقران في إعجاز القرآن. وقد أفرده للحديث عن إعجاز القرآن في خمسة وثلاثين وجهاً. وقد اشتمل على كثير ممّا جاء في الكتابين السابقين لذا انتفعنا به مع الإتقان في كثير من مراجعة الموضوعات الغامضة والمحتملة.

انظر: معترك الأقران، تحقيق: علي البجاوي.

أما منهجه في تأليف «التحبير»، فإنه يتمثّل في تسمية النوع الذي يتحدث عنه، وذكر أهم الكتب التي تناولته، وتوضيح أقربها إلى الإجادة والإفادة، ثم بيان أهمية النوع في تدبّر القرآن وتفهُّم معانيه، والاستشهاد على كل ما يقوله بالقرآن الكريم وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأقوال العلماء وإبداء رأيه في كثير من الأحيان.

أهمية كتاب «التحبير»

يعدّ هذا الكتاب مرجعاً مفيداً لدارسي القرآن وعلومه، حيث يشتمل على معلومات كثيرة ومتنوعة في علوم: التفسير والحديث والقراءات واللغة والبلاغة وغيرها.

ويبدو ذلك جليّاً من خلال الكتب التي رجع إليها السيوطي وانتفع بها في تأليفه لهذا الكتاب، والتي ذكرها في ثنايا الكتاب.

فمن الكتب النقلية:

تفسير ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي الشيخ ابن حِبَّان، والفِريابي، وعبد الرزَّاق، والحاكم وهو جزء من مستدركه ـ وتفسير الحافظ ابن كثير، وفضائل القرآن لأبي عبيد، والمصاحف لابن أبي داود، والرد على من خالف مصحف عثمان لأبي بكر بن الأنباري ـ والتبيان في آداب حملة القرآن للنووي، وشرح البخاري لابن حجر.

ومن تفاسير غير المحدّثين:

الكشاف، وحاشيته للطِّيبي، وتفسير الرازي، والأصبهاني، والحُوفي وأبي حيان، وابن عطية، والواحدي، والكواشي، والماوردي، وإمام الحرمين، وأمالي الرافعي على الفاتحة.

ومن جوامع الحديث والمسانيد ما لا يحصى.

ومن كتب القراءات وتعلقات الأداء:

جمال القُرَّاء للسخاوي، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ــ والوقف والابتداء لابن الأنباري والدَّاني.

ومن كتب اللغات والغريب والعربية والإعراب:

مفردات القرآن للراغب ــ غريب القرآن لابن قتيبة ــ شرح التسهيل والارتشاف لأبي حيان ــ اللغات التي نزل بها القرآن لأبي عبيد القاسم ابن سلام ــ الغرائب والعجائب للكرماني.

ومن كتب الأحكام وتعلقاتها:

الناسخ والمنسوخ لابن الحصَّار ولابن العربي، ولأبي عُبيد القاسم ابن سلَّام ــ والإمام في أدلَّة الأحكام للشيخ: عز الدين بن عبد السلام.

ومن كتب البلاغة والإعجاز:

بيان إعجاز القرآن للخطابي، والنكت في إعجاز القرآن للرماني، وإعجاز القرآن للباقلاني، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر، وسرّ الفصاحة لابن سنان الخفاجي، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للرازي، والتبيان في علم البيان لابن الزَّمْلَكاني، ومجاز القرآن للعز بن عبد السلام ــ وبديع القرآن لابن أبي الإصبع، والأقصى القريب للتنوخي، والمثل السائل لابن الأثير، ومنهاج البلغاء لحازم القرطاجني، والمصباح لبدر الدين بن مالك، والتبيان للطِّيبي، والإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض لتقي الدين السبكي، والاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص له أيضاً، وعروس الأفراح لولده بهاء الدين السبكي، وفواصل الآيات للطُّوفي.

ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع:

البرهان في متشابه القرآن للكرماني، وكشف المعاني في المتشابه والمثاني لبدر الدين ابن جماعة، وأمثال القرآن للماوردي، وأقسام القرآن لابن القيم، والتعريف والإعلام فيما وقع في القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلي.

ومن كتب الرسم:

المقنع للداني، وشرح الرائية للسخاوي؛ فكانت تلك معظم الكتب التي تردَّد ذكرها في صفحات هذا الكتاب، وإنها توضح لنا تنوع الفوائد التي ينتفع بها الدارسون لهذا الكتاب.

تحقيق الكتاب:

تبدأ معرفتي لهذا الكتاب مع شتاء عام ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، في قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية حيث عثرت على عدد من الصفحات للسيوطي تتناول الفنون البلاغية في آية من القرآن الكريم وهي: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إلى النُّورِ..[١]﴾ فقمت بنقلها وضَبْطِها وأضفْتُها إلى كتابي «البديع»[٢]، وبعد ذلك بقليل عثرت على كتاب «التحبير في علوم التفسير» للسيوطي تحت رقم: ٧٣ تفسير تيمور، في نسخة واحدة مكتوبة بخط النسخ الصغير والرديء، وصفحاتها غير مرقمة وعلى هوامشها بعض التعليقات، وتبدأ بعد صحيفة العنوان بفهرس يتضمن الأنواع التي احتواها الكتاب، ويجيء بعد ذلك التعريف بالكتاب ومؤلفه والمالك له «كتاب «التحبير» تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في علم التفسير - رحمها الله - ونفعنا بعلومهما وفيض الله الذي أفاض عليهما آمين. والحمد لله رب العالمين والصلاة على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. وقد دخل في نوبة العبد الذليل حسن بن اسماعيل بن عبد الله الدركزلي الموصلي بالشراء الشرعي المشتمل على

(١) سورة البقرة: آية ٢٥٧. وقد تحدث السيوطي عن الفنون البديعية في الآية تحت عنوان: فتح الجليل للعبد الذليل، وتوجد هذه الصفحات مع صفحات أخرى في علوم مختلفة تحت عنوان: مجموعات للسيوطي.

(٢) البديع مع تحقيق فتح الجليل للسيوطي، ط أولى، ١٩٧٦ م، فتحي فريد.

الإيجاب والقبول والتراضي والإقباض من الجانبين فما لأحد من الخلق حق ولا بعض حق، في شهر جمادي الآخرة قريب منتصفه سنة ١٢٦٠ هـ».

وانتهت هذه النسخة بتحديد تاريخ الانتهاء من كتابتها دون تحديد تاريخ الانتهاء من تأليفها «تمت الكتابة بعون الملك الوهاب على يد أضعف العباد خضر بن عثمان غفر الله لهما ولجميع المسلمين أجمعين في يوم الأحد من عاشر ذي الحجة سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة في البلدة المحروسة مصر صانها الله من الآفات في الجامعة الأزهرية في رواق الأعجام»[١].

ونظراً لرداءة الخط الذي كتبت به تلك النسخة لدرجة الغموض في كثير من المواطن، آثرتُ نقلها بقلمي ليتسنّ لي أثناء النقل معالجة بعض الأشياء غير الواضحة، وفرغت من نقلها بحمد الله وأخذت أتطلع إلى نسخة أخرى تعينني على ضبط الكتاب وتحقيقه وتكون أكثر وضوحاً.

وفي عام ١٣٩٨ هـ ــ ١٩٧٩ م، هداني الله للعثور على نسخة ثانية للكتاب بالمكتبة المركزية لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهي مصوَّرة من مكتبة طوبقيو في استانبول بتركيا تحت رقم: ٥٦٠، ق ٢٣٢[٢] (E.H)، وقد اطلعت عليها فوجدتها حسنة الخط واضحة الكتابة فطلبت تصويرها وكانت بفضل الله خير معين لي على المضي قُدُماً في تحقيق الكتاب وضبطه وتبدأ هذه النسخة بمقدمة المؤلف مباشرة «الله أحمد على أن خصني من نِعَمِه بالمزيدِ...».

وتنتهي بتحديد تاريخ التأليف وتاريخ الكتابة «قال مؤلفه ــ رحمه الله تعالى ــ : وفرغت من تأليفه بعون الله تعالى يوم الثلاثاء سابع رجب الفرد، سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل، وصلى الله

---

(١) «في الجامعة الأزهرية في رواق الأعجام» لم يكن ذلك معروفاً في الوقت الذي كتبت فيه النسخة، ويبدو أنها تعليق لأحد ملاك الكتاب بعد الوقت الذي كتب فيه بفترة طويلة.

(٢) ق ٢٣٢، أي عدد أوراقها.

على سيِّدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين».

في عاشر شهر شوال سنة ست عشرة ومائة وألف وحسبنا الله وحده.

وإذا كانت نسخة دار الكتب المصرية أغفلت تاريخ الانتهاء من تأليف الكتاب، فإن نسخة المكتبة المركزية حددته في سنة ٨٧٢ هـ، وقد أشار المؤلف في مطلع كتابه «الإتقان» إلى تاريخ الانتهاء من تأليف «التحبير» بقوله «وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنتين وسبعين، وكتبه من هو في طبقة أشياخي من أولي التحقيق»[1].

أما عَملي في تحقيق الكتاب فقد تمثَّل فيما يلي:

١ ـ جعلت نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أصلاً على الرغم من تأخر كتابتها عن نسخة دار الكتب المصرية، وذلك لوضوحها، وحسن خطها، وأشرت إليها بالحرف «ب» ولنسخة دار الكتب المصرية بالحرف « أ ».

٢ ـ ضمَّنت التحقيق بعض التعليقات الهامشية التي وجدت بالنسخة « أ » وخلت من معظمها النسخة «ب».

٣ ـ يُوجَد خَرْم في النسخة «ب» في النوع الخاص بكتابة القرآن، وحاولت علاج هذا النقص بالرجوع إلى كتاب «الإتقان» مع النسخة « أ ».

٤ ـ حيث إن كتابي «الإتقان، ومعترك الأقران»، للمؤلف يتفقان في عدد من موضوعاتهما مع كتاب «التحبير» فقد استعنت بهما في ضبط بعض المسائل التي احتاجت إلى زيادة ضبط في كلتا النسختين.

٥ ـ واجتهدت في ضبط الآيات القرآنية، وتحديد أرقامها، وسُوَرِها، وذلك

---

(١) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن ١/ ١٠.

على الرسم العثماني، كما وضّحت فيها ما اشتمل على أكثر من قراءة مما أشار إليه المؤلف معتمداً على كتب القراءات في ذلك.

٦ ـ كما ضبطت عدداً كبيراً من الأحاديث النبوية التي أوردها المؤلف مستعيناً بالصِّحاح من كتب الحديث.

٧ ـ وذكرت نُبذاً موجَزة لعددٍ كبير من الأعلام التي ذكرها المؤلّف معتمِداً في ذلك على كتب التاريخ والتراجم.

٨ ـ ورجعت إلى كتب متعدّدة في التفسير والبلاغة واللغة والقراءات للتأكّدِ من صحة ما نقله المؤلف منها وضبط ما يحتاج لضبط.

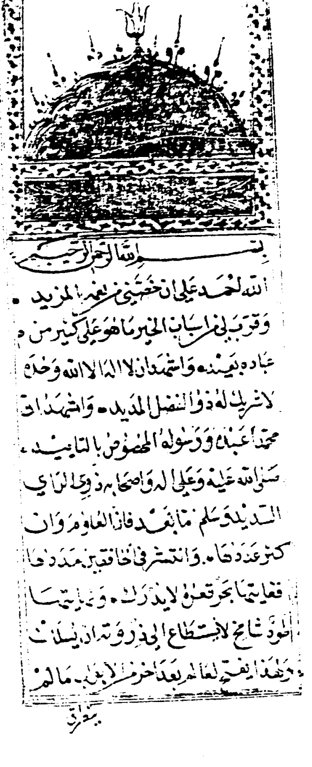
٩ ـ تركت أموراً كثيرة بدون الإشارة في الهوامش لما قمت به من ضبط لها معتمداً على ضبطها في صلب الصفحات تخفيفاً على القارىء وإشفاقاً عليه.

١٠ ـ وختمت الكتاب بعدة فهارس للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام، والأماكن، والموضوعات التي اشتمل عليها.

* * *

والله أسأل أن يكتب لعملي القبول، وأن يجعلني من العلماء العاملين، وأن أكون خير خَلَفٍ لخير سَلَفٍ.

والحمد لله رب العالمين.



بسم الله الرحمن الرحيم

الله أحمد على أن خصني من نعمه بالمزيد ۔
وقرب لي من أسباب الخير ما هو على كثير من
عباده بعيد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له ذو الفضل المديد ۔ وأشهد أن
محمداً عبده ورسوله المخصوص بالتأييد
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ذوي الرأي
السديد وسلم أما بعد فإن العلوم وإن
كثر عددها ۔ وانتشر في الخافقين مددها
فغايتها بحر قعره لا يدرك ۔ ونهايتها
طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك
ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الأبواب ما لم

يتطرق إليه من المتقدمين الأسباب ۔ وإن مما
أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى في آخر الزمان
بأحسن زينة علم التفسير الذي هو كمصطلح
الحديث فلم يدونه أحد لا في القديم ولا
في الحديث حتى جاء شيخ الإسلام وعلامة
العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني
فعمل فيه كتابه مواقع العلوم في مواقع النجوم
فنقحه وهذبه وقسم أنواعه ورتبه
ولم يسبق إلى هذه الرتبة فإنه جعله نيفاً
وخمسين نوعاً منقسمة إلى ستة أقسام
وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما
قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير في مقدمة
نهايته إن كل مبتدئ بشيء لم يسبق إليه
ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فإنه
يكون قليلاً ثم يكثر وصغيراً ثم يكبر

الورقة الأولى من نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود [ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

ولله احمد على ان خصصني من نعمه بالمزيد وقرب لي من اسباب الخير ما هو على من عداي
بعيد واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ذو الفضل المديد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المخصوص بالتأييد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه ذوي الراي السديد
اما بعد فان العلوم وان كثر عددها وانتشر في الخافقين مددها فغايتها بحر قعره
لا يدرك ونهايتها طود شامخ لا يستطاع الى ذروته ان يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد
آخر من الابواب ما لم يتطرق اليه من المتقدمين الاسباب وان ما اهمل المتقدمون
تدوينه حتى تحلى في اخر الزمان باحسن زينة علم التفسير الذي كمصطلح الحديث فلم
يدونه احد لا في القديم ولا في الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة
العصر قاضي القضاة جلال الدين البلقيني رحمه الله فعمل فيه كتابه مواقع العلوم
من مواقع النجوم فنقحه وهذبه وقسم انواعه ورتبه ولم يسبق الى هذه المرتبة فانه
جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة الى ستة انواع وتكلم في كل نوع منها بالمتين من الكلام
لكن قال الامام ابو السعادات مجد الدين ابن الاثير في مقدمة نهايته ان كل مبتدئ
لشيء لم يسبق اليه ومبتدع امر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا
ثم يكبر فظهر لي استخراج انواع لم يسبق اليها وزيادة مهمات لم يستوف الكلام عليها
فجردت الهمة الى وضع كتاب في هذا العلم اجمع فيه ان شاء الله تعالى شوارده واضم
اليه فوائده وانظم في سلكه فرائده لاكون في ايجاد هذا العلم ثاني اثنين
وواحدا في جمع الشتيت منه كالف او الفين ومصيرا فني التفسير والحديث
في استكمال التقاسيم الفين وآذاني زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله
ولاح وآذن فجره بالصباح ونادي داعيه بالفلاح سميته بالتحبير في علم
التفسير ومن الله استمد التوفيق والهداية لطريق السداد لا رب غيره ولا مرجو الا خيره
وهذه فهرست الانواع بعد المقدمة النوع الاول والثاني المكي والمدني النوع
الثالث والرابع في الحضري والسفري النوع الخامس والسادس النهاري والليلي
السابع والثامن الصيفي والشتائي التاسع والعاشر الفراشي والنومي الحادي
عشر اسباب النزول الثاني عشر اول ما نزل الثالث عشر اخر ما نزل الرابع
عشر ما عرف وقت نزوله عاما وشهرا او يوما وساعة وان شئت فترجم تاريخ

الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية



النزول الخامس عشر ما نزل وما لم ينزل على احد من الانبياء السادس عشر ما نزل
على الانبياء قبل السابع عشر ما تكرر نزوله الثامن عشر ما نزل مفرقا التاسع
عشر ما نزل جمعا العشرون كيفية النزول وهذه كلها متعلقة بالنزول و[illegible]
ثمانية انواع الحادي والعشرون المتواتر الثاني والعشرون الاحاد الثالث
والعشرون الشاذ الرابع والعشرون قراءات النبي صلى الله عليه وسلم الخامس
والعشرون والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع والعشرون
كيفية التحمل الثامن والعشرون العالي والنازل التاسع والعشرون المسلسل
وهذه الانواع متعلقة بالسند وزوايد منا الثلاثون الابتداء
الحادي والثلاثون الوقف الثاني والثلاثون الامالة الثالث والثلاثون
المد الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة الخامس والثلاثون الادغام السادس
والثلاثون الاخفاء السابع والثلاثون الاقلاب الثامن والثلاثون مخارج
الحروف وهذه متعلقة بالاداء وزوايد منها علامة التاسع والثلاثون
الغريب الاربعون المعرب الحادي والاربعون المجاز الثاني والاربعون
المشترك الثالث والاربعون المترادف الرابع والاربعون المحكم الخامس
والاربعون المتشابه السادس والاربعون المشكل السابع والاربعون
المجمل الثامن والاربعون المبين التاسع والاربعون الاستعارة
الخمسون التشبيه الحادي والخمسون الكناية الثاني والخمسون التعريض
وهذه الانواع متعلقة بالالفاظ وزوايد منها خمسة الثالث والخمسون
الباقي على عمومه الرابع والخمسون العام المخصوص الخامس والخمسون
العام الذي اريد به الخصوص السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب
السنة السابع ما خصصت فيه السنة الكتاب الثامن والخمسون المؤول التاسع
والخمسون المفهوم الستون والحادي والستون المطلق والمقيد الثاني
والستون والثالث والستون الناسخ والمنسوخ الرابع والستون
ما عمل به واحد نسخ الخامس والستون ما كان واجبا على واحد وهذه
الانواع متعلقة بالمعاني المتعلقة بالاحكام منها زوايد واحد السادس
والستون والسابع والستون الفصل [illegible] والثامن والستون الايجاز والاطناب
والمساواة التاسع والستون الاشباه السبعون والحادي

الوصل والفصل الثاني والسبعون القصر الثالث والسبعون الاحتباك
الرابع والسبعون القول بالموجب الخامس والسبعون والسادس
والسبعون والسابع والسبعون المطابقة والمجانسة والموافقة
الثامن والسبعون والتاسع والسبعون التورية والاستخدام
الثمانون اللف والنشر الحادي والثمانون الالتفات الثاني والثمانون
الفواصل والغايات الثالث والثمانون والرابع والثمانون والخامس
والثمانون أفضل القرآن وفاضله ومفضوله السادس والثمانون
مفردات القرآن السابع والثمانون الأمثال الثامن والثمانون
والتاسع والثمانون آداب القارئ والمقرئ التسعون آداب المفسر
الحادي والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد الثاني والتسعون
غرائب التفسير الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع
والتسعون كتابة القرآن الخامس والتسعون تسمية
السور السادس والتسعون ترتيب الآي والسور السابع
الأسماء الثامن والتسعون التاسع والتسعون الكنى
والألقاب المائة المبهمات الحادية والمائة أسماء من
نزل فيهم القرآن الثانية بعد المائة التاريخ فهذه مائة ونوعان
زوائد منها خمسون نوعًا وها أنا أشرع في بيانها
مستعينًا بالله تعالى ومتوكلًا عليه وقبل ذلك أذكر المقدمة
في حدود لا بد من معرفتها التفسير مأخوذ من الفسر
وهو الكشف والإظهار ويقال مقلوب السفر تقول
أسفر الصبح إذا أضاء وسفرت المرأة عن وجهها كشفته
وقيل مأخوذ من التفسرة وهي اسم لما يعرف به الطبيب
المرض وأما في اصطلاحهم فلهم فيه عبارات أحسنها
قول أبي حيان هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ
القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية
ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك
قال فقولنا علم جنس وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ
القرآن

الورقة الثانية من نسخة دار الكتب المصرية

القرآن من علم القراءة وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات
تلك الألفاظ وهذا متن علم اللغة الذي يحتاج إليه
في هذا العلم وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية
هذا يشمل علم التصريف والبيان والبديع وقولنا التي
تحمل عليها حالة التركيب يشمل ما دلالته بالحقيقة وما دلالته
بالمجاز فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئا ويصد عن الحمل
عليه مانع فيحمل على غيره وهو المجاز وقولنا وتتمات لذلك
هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح بعض
ما انبهم في القرآن ونحو ذلك وقال بعضهم التفسير كشف
معاني القرآن وبيان المراد منه سواء كانت معاني لغوية
أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام
وقال قوم التفسير بيان لفظ لا يحتمل إلا وجها واحدا
والتأويل توجيه لفظ متوجه إلى معان مختلفة إلى واحد منها
بما ظهر عنده من الأدلة وقال الماتريدي التفسير القطع على أن
المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله تعالى بأنه عنى باللفظ
هذا فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلا فالتفسير بالرأي وهو
المنهي عنه والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون
القطع والشهادة على الله تعالى واختلف في جواز
هذا وسيأتي في باب من يقبل تفسيره وأما القرآن
فوزنه فعلان كالغفران وهو في اللغة الجمع قال
الجوهري قرأت الشيء قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى
بعض قال أبو عبيدة ويسمى القرآن لأنه يجمع السور
ويضمها ويجمع العلوم الكثيرة وأنواع البلاغة
وقيل مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء أما في العرف
فهو الكلام المنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم للإعجاز بسورة منه فخرج بالمنزل على
محمد التوراة والإنجيل وسائر الكتب

السابقة وهو الزبور المنزل على نبي الله داود [illegible] سليمان عليهما السلام

الورقة الثالثة من نسخة دار الكتب المصرية

قال الراغب والجهل خلو النفس من العلم واعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه وفعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل [illegible]
اعتقد صحيح اعتقادا صحيحا أم باطلا وترك الصلاة عمدا

كتاب التحبير تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن
الكمال السيوطي في علم التفسير رحمهما الله ونفعنا
بعلومهما وفيض الله تعالى الذي أفاض عليهما
آمين والحمد لله رب العالمين والصلاة
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين كلما ذكره
الذاكرون وكلما غفل عن ذكره الغافلون
وقد دخل في نوبة العبد الذليل حسن بن
إسماعيل ابن عبد الله الدركزلي [illegible]
بالشراء الشرعي المشتمل على الإيجاب
والقبول والتراضي والإقباض من
الجانبين في الصحة الخالية عن حق
ولا بعض حق في سنة ١٢٦١ هجرية
في شهر جمادى الآخر [illegible]

والاستخراج الاستنباط
وهو ما ظهر بعد خفاء
[illegible] بعد خفائه
والاستنباط في الأصل استخراج
النبط وهو أول ما ظهر من البئر
ثم اشتهر في استخراج المعاني من
الباطن إلى الظاهر بالقوة الفكرية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الكتاب

اللَّـهَ[1] أحمدُ على أن خَصَّني من نِعَمِهِ بالمزيد، وقَرَّب لي من أسبابِ الخيرِ مَا هُوَ عَلَى كَثيرٍ[2] مِنْ عِبَادِهِ بَعِيد، وأشهدُ أن لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ وحْدَهُ لا شريكَ لَهُ[3] ذو الفضلِ المديد، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ المخصوص بالتأييد، صلى اللَّـهُ عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ[4] ذوي الرأي السديد وسلَّم[5].

أما بعد؛

فإن العُلُومَ وإنْ كَثُرَ عَدَدُهَا، وانتشَرَ في الخافقَيْنِ [6] مدَدُها فغايَتُها

---

(١) هذا أول المخطوطة: «ب» أما المخطوطة «أ» فإنها تبدأ بعدّ الأنواع التي اشتملت عليها ابتداء بالنوع الأول والثاني: «المكي والمدني» وانتهاءً بالنوع الثاني بعد المائة: «التاريخ» — ويتلو ذلك تعريف موجز بالمؤلف: «جلال الدين السيوطي» ومن تدخل المخطوطة في ملكه وهو: «حسن بن إسماعيل بن عبدالله الدركزلي الموصلي» فقد دخلت المخطوطة في حوزته بالشراء الشرعي المشتمل على الإيجاب والقبول في منتصف جمادى الآخرة سنة ١٢٦٠ هـ.

(٢) كلمة «كثير» ساقطة من المخطوطة «أ».

(٣) «له» غير موجودة في «أ».

(٤) في «أ» و صحبه.

(٥) كلمة: «وسلم» لم تذكر في «أ».

(٦) الخافقان: أُفُقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما.

بَحْرٌ قَعْرُهُ لا يُدرك، ونهايَتُها طَودٌ شامِخٌ لا يُستَطاعُ إلى ذِرْوَتِهِ أن يُسلك ولهذا يُفْتَحُ لعالِم[1] بعدَ آخرَ من الأبوابِ ما لَمْ يَتطرَّق[2] إليه من المتقدِّمين الأسباب.

وإن ممَّا أهملَ المتقدمون تدوينَه حتى تَحَلَّى في آخِرِ الزَّمان بأحسنِ زينة علمَ التفسير الذي هو[3] كمصطلح الحديث فلم يدوِّنه أحدٌ لا في القديم ولا في الحديث، حتى جاء شيخُ الإسلام[4] علاَّمةُ العصْرِ قاضي القضاة جلال الدين البلقيني[5] فعمِل فيه كتابَه: «مواقع العلوم في[6] مواقِع النُّجوم»، فنقَّحَهُ وهذَّبه وقَسَّم أنواعَهُ ورتَّبَهُ، ولم يُسبَق إلى هذه الرتبة، فإنه جعله نَيِّفاً وخَمْسِينَ نَوْعاً مُنْقَسِمَةً إلى ستةِ أقسام[7]، وتكلَّم في كلِ نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الإمام أبو السعادات ابن الأثير[8] في مقدمة نِهَايته[9] إن كُلَّ مُبْتَدِىء بشيءٍ لم يُسْبَق إليه، ومبتدعٍ أمراً لم يتقدَّم فيه عليه فإنه يكون قليلاً ثم يَكْثُرْ،

---

(١) في «أ» «العالم» ـ والصواب: «لعالم» كما في «ب».

(٢) في «أ»: تتطرَّق.

(٣) لفظ «هو» غير موجود في «أ».

(٤) ورد في «أ» بعد «شيخ الاسلام ـ عمدة الأنام».

(٥) في «أ» «رحمه الله». وقد سبق التعريف به في صفحة: ١٢.

(٦) في «أ»: «من مواقع النجوم» وكذلك في مقدمة الإتقان ١:٦.

(٧) في «أ» «ستة أقسام» والنيِّف: الزيادة، وكل ما زاد على العقد فهو نيِّف حتى يبلغ العقد الثاني.

(٨) في «أ» الإمام أبو السَّعادات أثير الدين بن الأثير.

(٩) في «أ» «مقدمة نهايته» وهو الأصوب، وفي «ب» «غايته» وهو تحريف.

وصغيراً ثم يَكْبُرُ[١]، فظهر لي استخراجُ أنْواعٍ لم أُسْبَقْ إلَيْها، وزيادةُ نَتِمَّاتٍ[٢] لم يُستَوفَ الكلامُ عليها، فجرَّدت الهمَّةَ إلى وَضْعِ كِتَابٍ في هَذا العِلْمِ أجْمَعُ فيهِ إنْ شَاء اللّـه[٣] شوارِدَهُ، وأَضُمُّ إليه فوائِدَهُ، وأَنْظِمُ في سِلكه فرَائِدَهُ، لأكونَ[٤] في إيجاد هَذَا العِلْمِ ثاني اثْنين، وواحداً في جمْعِ الشتيتين[٥] منه كالِفٍ أو كالْفَيْن[٦]، ومُصَيِّراً[٧] فَنَّيْ التفسير والحديث في اسْتِكْمَالِ التقاسيم إلْفَيْن، وإذَا بَرَزَ زَهْر كَمامِه[٨] وفَاحَ. وطَلَعَ بَدْرُ تَمامِهِ[٩] وَلاَحَ. وأَذَّنَ[١٠] فجرُهُ بالصَّباح، ونادَى داعيه[١١] بالفَلاَحِ سَمَّيته بالتَّحبير في عِلْمِ التَّفْسِير، ومِنَ اللّـهِ الاسْتِمْدَاد، وبه التَّوفيقُ لِطُرُقِ[١٢] السّداد، لا رَبَّ غيرُهُ، ولا مَرْجوَّ إلاَّ خَيْرُهُ وهَذِهِ[١٣] فِهْرِسْتُ الأنْوَاعِ بَعْدَ المقدّمة:

---

(١) أبو السعادات بن الأثير: النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٥ ـ وأبو السعادات بن الأثير هو أحد أبناء الأثير الثلاثة، ومن تصانيفه غير الكتاب السابق: جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ والبديع في شرح الفصول وغيرها ـ وتوفي بالموصل سنة ستٍّ وستمائة ـ طبقات المفسرين ٢: ٣٠٢ وما بعدها.

(٢) في «أ»: «مهمات».

(٣) في «أ» «إن شاء الله تعالى».

(٤) في «أ» «لا يكون» و«ثاني الاثنين».

(٥) في «أ» «الشتيت».

(٦) في «أ» «كألف وألفين» والإلف: الأليف.

(٧) في «أ» «ومصيِّر» بدون ألف.

(٨) مفرد: كِم بكسر الكاف: وعاءُ الطلع وغطاءُ النَّوْر. القاموس ٤/ ١٧٤.

(٩) في «أ» «كماله».

(١٠) في «أ» «وآذن» ولعله الأنسب.

(١١) في «أ»: «ناديه» ـ وما هنا في «ب» أنسب. وفي الإتقان: «التحبير في علوم التفسير».

(١٢) في «أ»: «لطريق».

(١٣) في «أ»: «وهذا».

النَّوع الأوَّل والثَّاني: المكِّيّ والمدَنيّ[1].

الثالث والرابع: الحَضَرِيّ والسَّفَري.

الخامس والسَّادسُ: النَّهاري واللَّيْلي.

السَّابع والثامن: الصَّيْفِي والشِّتائي.

التاسع والعاشر: الفراشي والنَّومي.

الحادي عشر: أَسْبَابُ النُّزُولِ.

الثاني عشر: أوَّلُ مَا نَزَل.

الثالث عشر: آخِرُ ما نَزَل.

الرابع عشر: ما عُرِفَ وقتُ نزُوله عاماً وشهراً ويوماً وساعةً، وإن شئت فترجمه بتاريخ النُّزولِ.

الخامس عشر: ما أنزِلَ فِيهِ ولَمْ يَنْزِل عَلَى أحَدٍ من الأنبياء[2].

السَّادس عشر: ما أنزل منه على الأنبياء قبل[3].

السَّابع عشر: ما تَكرَّر نزوله.

الثامن عشر: ما نزل مُفَرَّقاً.

التاسع عشر: ما نزل جَمْعاً[4].

---

(١) في «أ» «في المكي والمدني» وكذا «في الحضري والسفري».

(٢) أي ما نزل على الرسول عليه الصلاة والسلام ولم ينزل على أحد من الأنبياء قبله.

(٣) في «أ»: «ما نزل على الأنبياء قبل».

(٤) في «أ»: «ما نزل جميعاً».

العِشْرُون: كيفيَّة النُّزول.

وهذه كلها متعلِّقة بالنزول وزوائدي منها[1] ثمانيةُ أنواعٍ[2].

الحادي والعشرون: المتواتِر[3].

الثاني والعشرون: الآحاد.

الثالث والعشرون: الشاذ.

الرَّابع والعِشرون: قراءةُ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم[4].

الخامس والعشرون والسَّادس والعشرون: الرُّواة والحفَّاظ.

السَّابع والعشرون: كيفيَّة التحمّل.

الثامن والعشرون: العَالي والنازِلْ.

التاسع والعشرون: المسَلْسَل.

وهذه الأنواع زوائدي منها ثلاثة.[5]

الثلاثون: الابتداء.

الحادي والثلاثون: الوقَف

---

(١) «منها» غير موجودة في «أ».

(٢) أي ما أضفته وزدته على ما ذكره «جلال الدين البلقيني» في: «مواقع العلوم في مواقع النجوم».

(٣) في «أ» «في المتواتر».

(٤) في «أ» قراءاتُ النَّبيّ صلى الله عليه وسلم.

(٥) في «أ» «وهذه الأنواع متعلقة بالسَّند وزوائدي منها ثلاثة».

الثاني والثلاثون: الإمالة.

الثالث والثلاثون: المدّ.

الرابع والثلاثون: تَخفيفُ الهَمْزَة.

الخامس والثلاثون: الإدغام.

السادس والثلاثون: الإخفاء.

السابع والثلاثون: الإقلاب.

الثامن والثلاثون: مخارجُ الحروف.

وهذه متعلقة بالأداء[1] وزوائدي منها ثلاثة.

التاسع والثلاثون: الغريب.

الأربعون: المُعَرَّب.

الحادي والأربعون: المجاز.

الثاني والأربعون: المشترك.

الثالث والأربعون: المترادِف.

الرابع والأربعون والخامس والأربعون: المحكم والمتشابِه[2].

السادس والأربعون: المشكِل.

السابع والأربعون: المجمَل.

---

(١) الأنواع المتعلقة بالأداء تبدأ بالنوع الثلاثين وتنتهي بالثامن والثلاثين.

(٢) في «أ» الرابع والأربعون: المحكم، الخامس والأربعون: المتشابه.

الثامن والأربعون: المبيَن.

التاسع والأربعون: الاستعارة.

الخمسون: التشبيه.

الحادي والخمسون والثاني والخمسون: الكناية والتعريض[1].

وهذه الأنواع متعلقة بالألفاظ[2]، وزوائدي منها خمسة:

الثالث والخمسون: العامّ الباقي على عمومه[3].

الرَّابع والخمسون: العامّ المخصوص.

الخامس والخمسون: العامّ الذي أريد به الخصوص.

السَّادس والخمسون: ما خصَّ فيه الكتابُ السنة.

السابع والخمسون: ما خصَّت فيه السنةُ الكتابَ.

الثامن والخمسون: المؤوَّل.

التاسع والخمسون: المفهوم.

الستون والحادي والستون: المطلَق والمقيَّد.

الثاني والستون والثالث والستون: الناسخ والمنسوخ.

---

(١) في «أ» الحادي والخمسون: الكناية، الثاني والخمسون: التعريض.

(٢) في «أ» بالألفاظ وهو أصوب. وفي «ب» بألفاظ فالمتعلقة بالألفاظ تبدأ بالنوع التاسع والثلاثين وتنتهي بالنوع الثاني والخمسين.

(٣) في «أ» «الباقي على عمومه» بإسقاط: العام.

الرابع والستون: ما عمِلَ به واحد ثم نُسِخَ.

الخامس والستون: ما كان واجباً على واحدٍ.

وهذه متعلقة بالمعاني المتعلقة بالأحكام، وفيها من زوائدي واحد[1].

السادس والستون، والسابع والستون والثامن والستون: الإيجاز والإطناب والمساواة[2].

التاسع والستون: الأشبَاه.

السبعون والحادي والسَّبعون: الفَصْل والوَصْل[3].

الثاني والسبعون: القصْر.

والثالث والسبعون: الاحتِبَاك[4].

الرابع والسبعون: القولُ بالمُوجِب.

الخامس والسبعون والسادس والسبعون والسابع والسبعون: المطابَقَة، والمناسبة، والمجانَسَة[5].

---

(١) فهي تبدأ بالنوع الثالث والخمسين وتنتهي بالنوع الخامس والستين.

(٢) فقد اعتبر كلاً من الإيجاز والإطناب والمساواة نوعاً مستقلاً.

(٣) جعل كلا منهما نوعاً مستقلاً. وفي «أ»: «الوصل والفصل».

(٤) في «أ» الثالث والسبعون.

(٥) في «أ» المطابقة والمجانسة والموافقة.

الثامن والسبعون والتاسع والسبعون: التورية والاستخدام[1].

الثمانون: اللَّف والنشر.

الحادي والثمانون: الالْتِفات.

الثاني والثمانون: الفواصل والغايات.

الثالث والثمانون والرابع والثمانون والخامس والثمانون: أفْضَلُ القرآن وفاضِلُهُ ومَفْضُولُه.

السَّادِس والثمانون: مُفْرَدَاتُ القُرآن.

السَّابع والثمانون: الأمْثال.

الثامن والثمانون والتاسع والثمانون: آدابُ القارىء والمقرِىء[2].

التسعون: آداب المفسِّر.

الحادي والتسعون: من يُقبل تفسيرُه ومن يُرَدّ.

الثاني والتسعون: غرائب التفسير.

الثالث والتسعون: معرفة المفَسِّرين.

الرابع والتسعون: كتابةُ القرآن.

الخامس والتسعون: تسْمِيَةُ السُّور.

السادس والتسعون: ترتيب الآي والسور.

---

(١) في «أ» التورية والاستخدام ـ وهو الصواب. وفي «ب» «التسوية» وهو تحريف.

(٢) جعلهما نوعين.

السابع والتسعون والثامن والتسعون والتاسع والتسعون: الأسماء والكُنَى والألقاب[1].

المائة: المبهَمَات.

الأول بعد المائة:[2] أسْمَاء مَنْ نزلَ فيهم القرآن[3].

الثاني بعد المائة: التَّاريخ.

فهذه مائة نوع ونوعان، زوائدي منها خمسون نوعاً، وها أنا أشرع في بيانها مستعيناً باللَّه ومتوكِّلاً عليه، وحبّذا اتكالا[4].

المقَدّمة
في حدود لا بُدَّ مِنْ معْرِفَتِهَا

التَّفْسير مأخُوذٌ من الفَسْر وهوَ الكَشْفُ والإظْهارُ، ويقـالُ: هو مقلوب[5] السَّفر تقول: أسْفَرَ الصُّبْحُ إذا أضاء وأسْفَرَت المرأةُ عن وجْهِهَا النقابَ كشفته[6]، وقيل مأخوذ من التَّفسـرة، وهي اسم لما يَعرف به الطبيبُ المرض[7]. وأما في الاصطلاح[8] فلهم فيه عبارات أحسنُها قولُ

---

(١) في «أ» السابع والتسعون: الأسماء وبعده النوعان التاليان.

(٢) في «أ» الحادي والمائة.

(٣) في «أ» «من نزل فيهم القرآن» وهو الصواب، وكذلك في الإتقان. وفي «ب» «فيهن» وهو تحريف.

(٤) في «أ» وحبَّذا ذلك اتكالا ــ أي ما زاده على ما ذكره جلال الدين البلقيني.

(٥) لفظ «هو» ساقط من «أ».

(٦) في «أ» وسفرت المرأة عن وجهها ــ بإسقاط النقاب.

(٧) ورد في القاموس: الفَسْر: الإبانة وكشف المغطَّى كالتفسير... ونظرُ الطبيب إلى الماء كالتفسِرة، أو هي البَوْل كما يُستدلُّ به على المرض، أو هي مُولِّده. ٢/١١٤ ط ثانية.

(٨) في «أ» في اصطلاحهم.

أبي حيان: هو عِلْمٌ يُبحَث فيه عن كيفية النطق بألفاظِ القرآن ومَدْلُولاَتِها وأحكامِهَا الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي يُحْتَمَل[1] عليها حالة التركيب وتتمات لذلك.

وقال: هُوَ عِلْمٌ يُبحث فيه عن أحوالِ القرآن العزيزِ من حيث دلالتُه على [مُرادِهِ بحسب الطاقة البشرية، ويتناولُ التفسير: ما يتعلق بالرّواية، والتأويل، أي مايتعلق بالدِّراية][2]، قَالَ فقولنا: علم جنس[3] وقولنا: يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هو علم القراءة[4]، وقولنا: ومدلولاتها: أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا علم متن اللغة[5] الذي يحتاج إليه في هذا العلم.

وقولنا: وأحكامها الإفرادية والتركيبية: هذا يشمُل علمَ التصريف والبيان والبديع وقولنا: ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب[6] يشمل ما دِلالته بالحقيقة وما دلالته بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضي بظاهره شيئاً

---

(١) في «أ» «تُحمل» ولعله الأصوب. وأبو حيَّان هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الإمام أثير الدين أبو حيّان الأندلسي الغرناطي نحويُّ عصره ولغويّه ومفسّره ومحدّثه ومقرئه ومؤرخه وأديبه، وهو صاحب البحر المحيط في التفسير، وغيره من المصنفات وتوفي سنة ٧٤٥هـ.

انظر: بغية الوعاة ١: ٢٨٠.

(٢) ما بين القوسين ساقط من: «أ».

(٣) في «أ» قولنا: علم: جنس وهو الصواب. وفي «ب» «على» وهو تحريف.

(٤) في البحر المحيط: علم القراءات.

(٥) في «أ» وهذا متن علم اللغة ـ ولعل الصواب: علم متن اللغة، وفي البحر المحيط: علْم اللغة.

(٦) في «أ» التي تحمل عليها حالة التركيب.

ويَصُدّ عن الحمل عليه صادّ فيُحمَلُ على غيره وهو المجاز، وقولنا: [1] وتتمات لذلك هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضيح بعض ما أبهم في القرآن ونحو ذلك[2].

وقال بعضهم: التفسير كشف معاني القرآن وبيانُ المراد منه سواء كانت معاني لغوية أو شرعية بالوضع أو بقرائن الأحوال ومعونة المقام.

وقال قوم التفسير بيان لفظ لا يحتمِل إلاَّ وجهاً واحداً، والتأويلُ توجيهُ لفظ يحتمل بتوجيه إلى معانٍ مختلفة[3] إلى واحد منها بما ظهر عنده من الأدلة.

وقال الماتريدي: التفسير القطع على أن المُراد من اللفظ والشهادة على الله أنه[4] عَنَى باللفظ هذا، فإن قام دليل مقطوع به فصحيح وإلاَّ فتفسير[5] بالرأي وهو المنهيّ عنه، والتأويل: ترجيح أحد المحتملات بدونِ القطع والشهادة على الله، واختلَفَ في جواز هذا، وسيأتي في باب من يقبل تفسيره.

وأما القُرآن، فوزنه فُعلان كالغُفران، وهو في اللغة الجمع. قال

---

(١) في «أ» وقوله.

(٢) في «أ» وغير ذلك. انظر: البحر المحيط لأبي حيان ج ١، ص١٣، ١٤.

(٣) في «أ» والتأويل: توجيه لفظ يتوجَّه إلى معان مختلفة إلى واحد منها بأظهر ما عنده من الأدلة.

(٤) في «أ» «بأنه». والماتريدي هو: أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي صاحب: تأويلات القرآن المتوفي سنة ٣٣٣هـ. تاريخ التراث العربي ١: ٢٤٣.

(٥) في «أ» «وإلا تأويل بالرأي».

الجوهري: تقول: قرأتُ الشيء قرآناً إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض[1]، قال أبو عبيدة: وسُمِّيَ القرآن لأنه يجمع السُّوَر ويضمُّها ويجمع العلوم[2] الكثيرة وأنواع البلاغة، وقيل: مأخوذٌ من قرنت الشيء بالشيء، **وأما في العرف فهو الكلامُ المنزَّل على محمَّد صلى الله عليه وسلَّم للإعجاز بسورة منه،** فخرج بالمنزل على محمد التوراة والإنجيل وسائرُ الكتب[3]، وبالإعجاز الأحاديث الرَّبَّانيَّة كحديث الصحيحين: أنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي إلى آخره[4] وغيره، والاقتصار على الإعجاز وإن أنزلَ القُرآن لغيرهِ أيضاً لأنه المحتاج إليه في التمييز، وقولنا بسُورة منه هو بيان

---

(١) عَبارة الجوهري: وقرأت الشيء قرآنا: جمعته وضممت بعضة إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرأتْ هذه الناقةُ سَلًى قطُّ، وما قرأتْ جنينا، أي لم تضم رحمها على ولد. الجوهري: الصحاح ج ١، ص ٦٥ ــ والجوهري هو إسماعيل بن حماد صاحب الصحاح، كان إماماً في اللغة والأدب، وقد توفي سنة ٣٩٣ هـ، وقيل: في حدود الأربعمائة ــ بغية الوعاة ١: ٤٤٦، ٤٤٧.

(٢) عبارة أبي عبيدة: القرآن اسم كتاب الله خاصَّة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره وإنما سمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها ــ مجاز القرآن ص ١.

ولأبي عبيدة من التصانيف غير ما سبق: غريب القرآن ــ ومعاني القرآن ــ وغريب الحديث ــ وكتاب الديباج ــ والحدود وغيرها، وكانت ولادته في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري.

وفيات الأعيان: ٤: ٣٢٣.

(٣) أي باقيها وهو الزبور المنزل على نبي الله داود والدنبي الله سليمان عليهما السلام ــ هامش «أ».

(٤) ونص الحديث كما رواه مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يقول الله عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خيرٌ منهم، وإن تقرَّب مني شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً، وإن تقرَّب إليَّ ذراعاً تقرَّبت منه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرْولة. صحيح مسلم ٨/٦٢.

لأقلّ ما وقع به الإعجاز وهو قدر أقل سورة كالكوثر أو ثلاثِ آيات من غيرها بخلاف ما دونها[١]، وزاد بعض المتأخرين في الحدِّ «المتعبَّد بتلاوته» ليخرج المنسوخ التلاوة.

والسّورة: اختلف في اشتقاقها فقيل: هي مأخوذة من سُور البَلَدْ لارتفاعه سميت به لارتفاعها وشرفها، وقيلَ أصلُها المنزلة الرفيعة، قال النابغة:

ألم ترَ أن اللّـهَ أعطاكَ سُـورة   ترى كل مَلْكٍ حَوْلَهَا يتذبذبُ[*]

وقيل من سُؤر الإناء أي بقيته لأنها جزء من القرآن[٢]، فعلى هذا أصلُهَا الهمزُ[٣] فخفّفَتْ، وحدَّها بعضهم بأنها الطائفة المترجَمَةُ توقيفاً، أي المسمَّاة باسم خاص والآية: قيل أصلها: أأية كتَمْرَة قلبت عينها ألفاً[٤] على غيرِ قياس، وقيلَ: ائِيَة كقائِلَة، حذفت الهمزة تخفيفاً[٥]، وقيل غير ذلك.

---

(١) اقرأ عن ذلك: إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق د. محمد عبدالمنعم خفاجي ص ٢٧٥ في كلامه على: قدر المعجز من القرآن.

(*) نص البيت في الديوان:

ألم ترَ أن الله اعطاك سُورةً   ترى كل مَلْك دونها يتذبذب

سُورة: بضم السين أي: فضيلة وحُرْمة، ومنه سمِّي جدار المدينة سورا لأنه يمنع من يريدها بضُرّ ـ ومنه سميت السورة من القرآن ـ يتذبذب: يضطرب ولا يستقر خوفاً من بطشه.

ص ٥٦، من ديوان: النابغة الذبياني تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور.

(٢) في «أ» لأنها من القرآن بإسقاط كلمة: جزء.

(٣) في «أ» الهمزة.

(٤) أي الهمزة الثانية لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقيل: أصلها: آاية بمدِّ الهمزة الأولى وكسر الهمزة الثانية وحذفت الهمزة الثانية تخفيفاً للكلمة المهموزة بهمزتين ـ هامش «أ».

(٥) في «أ» وقيل: آاية كقائلة.

وهي في العرف: طائفة من القرآن متميزة بفصل والفصل هو آخر الآية[1]، وقد تكون كلمة مثل: والفَجْرِ والضُّحى. والعَصْرِ. وكذا آلم. وطَه. ويس. ونحوها عند الكوفيين وغيرهم لا يسميها آيات بل هي[2] فواتح السوَر. وعن أبي عمرو[3] الدَّاني لا أعلم كلمة هي[4] آية إلَّا قوله: مدهَامَّتان[5].

---

(١) في «أ» والفصل وآخر الآية قد يكون كلمة ــ وما في «ب» هنا أصوب. وقيل: سُميت آية لأنها عَجَبٌ يعجز البشر عن التكلم بمثلها، واختلف النحويون في أصل آية، فقال سيبويه: أَيَيَة على فَعَلة مثل: أكمة وشجرة، فلما تحركت الياء وانفتح ما قبلها انقلبت ألفاً فصارت آية بهمزة بعدها مدّة، وقال الكسائي: أصلها آيِيَة على وزن فاعِلة مثل آمِنة فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتباسها بالجمع، وقال الفرَّاء: أصلها أيّية بتشديد الياء الأولى فقلبت ألفاً كراهة للتشديد فصارت آية وجمعها آي وآيات وآياء. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ج ١، ص ٦٦.

(٢) في «أ» بل يقول:

(٣) عرف بالدَّاني لنزوله بدانية، ولد سنة ٣٧١ هـ، وتوفي بدانية. في نصف شوال سنة ٤٤٤ هـ، ومن كتبه: جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة ــ إيجاز البيان في قراءة ورش ــ المقنع في رسم المصحف ــ المحتوى في القراءات الشواذ وغيرها. طبقات المفسرين ١: ٣٧٣ ــ وطبقات الحفاظ ١/ ٤٢٩.

(٤) في «أ» هي وحدها آية.

(٥) سورة الرحمن: آية ٦٤.

النوع الأول والثاني:
المكّيُّ والمدَنيُّ

وهما نوعان مُهِمَّان إذ يُعرف بذلك تأخير الناسخ عن المنسوخ[1]، واختلف الناس في الاصطلاح فيهما، فالمشهور أن ما نزل قبل الهجرة مكي وما بعدها مَدَني، سَوَاء نزلَ بمكة أو المدينة أو غيرهما من الأسفار، وقيل: المكيّ ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدنيّ: ما نزل بالمدينة.

قلت: وعلى هذا القول ثبتت الواسِطَةُ[2]. قال البلقيني: ويؤيد الأول[3] إجماعُهُمْ على أن المائدة مدنية مع أن فيها ما نزل بعرفات،.

قلت: العَجَبُ منه أنه ادَّعى هنا الإجماع ثم في آخر النوع استثنى منها النازل بعَرَفات، وقال إنه على الاصطلاح الثاني فأين الإجماع، ثم قال: وقيل المدني خمسٌ وعشرون سورة: البقرة وثلاث تليها[4]،

---

(١) ذكر في الإتقان: أفرده بالتصنيف جماعة، منهم مكّي والعز الديريني، ومن فوائد معرفة ذلك• العلم بالمتأخر، فيكون ناسخاً أو مخصِّصاً، على رأي من يرى تأخير المخصِّص. الإتقان في علوم القرآن ١/٢٢ ط أولى تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٢) فما نزل بالأسفار لا يُطلق عليه مكي ولا مدني. الإتقان: ١/٢٣.

(٣) أي ما يحتكم إلى الهجرة.

(٤) وهي: آل عمران والنساء والمائدة.

والأنفال [وبراءة، والرَّعد، والحجّ، والنّور، والأحزاب، والقتال][1]، والفتح، والحجرات، والحديد، والتحريم، وما بينهما[2]، والقيامة، والزلزلة، والنصر، ومن عدَّها لم يذكر الفتح[3] وهي سفرية، والمشهور أن القَدْر والمعوَّذتين مدنيات[4]، وأن الرَّحمٰن والإنسان والإخلاص مكيَّات، وقيل: الحج، والحديد، والصّفّ، والتغابن، والقيامة، والزلزلة مكيَّات.

وذهب قوم إلى أن الفاتحة مدنية، وقال آخرون: نزلت مرتين، وقال بعضهم: نزل نصفها بمكة، ونصفها بالمدينة[5]، وقال أبو الحسن بن الحصَّار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المدني عشرون سورة ونظمها مع السور المختلف فيها في أبيات فقال شعراً: [6]

---

(١) ما بين القوسين ساقط من «أ»، والقتال هي: سورة محمد.

(٢) وهي سور: المجادلة، الحشر، الممتحنة، الصف، الجمعة، المنافقون، التغابن، الطلاق.

(٣) قال المؤلف في الإتقان: اعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة:

(أشهرها): أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها، سواءٌ نزل بمكة أم بالمدينة، عام الفتح أو عام حِجَّة الوداع، أم بسفرٍ من الأسفار.

(الثاني): أن المكيّ ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا تثبت الواسطة.

(الثالث): أن المكيّ ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدنيَّ ما وقع خطاباً لأهل المدينة.

الإتقان ١: ٢٣.

(٤) في «أ» مدنيات وفي «ب»: مدنيتان وما في (أ) أصوب.

(٥) في «أ» بعضها بدل نصفها.

(٦) في الإتقان: وقال أبو الحسن الحصَّار في كتابه الناسخ والمنسوخ: المدنيّ باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكي باتفاق. ١/٢٨.

يَا سَائِلِي عن كتابِ اللَّـهِ مجتهداً ... وعَنْ ترتُّب ما يُتْلَى من السُّـوَرِ

وكيف جَاءَ بها المختارُ من مُضَرٍ ... صلى الإِله على المختار من مُضَرِ

ومـا تَقَـدَّم منهـا قَبْـلَ هِجْـرَتِـهِ ... وما تأخَّـر في بَدْوٍ وَفِي حَضـرِ

ليَعْلَمَ النسخَ والتخصيصَ مجتهدٌ ... يؤيِّـد الحكمَ بالتـاريخِ والنـظرِ

تعارَض النقْلُ في أمِّ الكِتابِ وقد ... تُؤُوِلتَ[1] الحجـرُ تنبيهاً لمعتبِـر

أمّ القرآن وفي أمِّ القُرى نزلت ... ما كانَ للخَمْسِ قبل الحَمْدِ من أثرِ

لو كان ذَاكَ لكانَ النَّسخُ أولَها ... ولم يقل بصَريحِ النَّسخِ من بشر[2]

وبَعْد هجْرةِ خَيْرِ النَّاسِ قد نزلتْ ... عشرون من سُوَرِ القُرْآنِ في عَشْرِ

فأربـعٌ من طـوَال السبـع أوّلُهـا ... وخامِسُ الخمْسِ في الأنفالِ ذِي العِبَرِ

وتوبة الله إن عُدِّدَتْ سادسة[3] ... وسُورَة النُّورِ والأحزابِ ذي الذكر

وسُـورَةُ لنَبيِّ اللَّـهِ مـحكَـمَـةٌ ... والفَتْحُ والحجُراتُ الغرُّ في غُرَرِ

ثـم الحـديدُ ويتلوها مُجَادَلَةٌ ... والحشرُ ثم امتحانُ اللَّـهِ للبَشَرِ

وسـورةٌ فضَحَ اللَّـهُ النفـاقَ بها ... وسورةُ الجمْعْ تَذكارٌ لمـذَّكَرِ[4]

ولِلْطَّلاقِ وللتَّحـريمِ حكمُهمـا ... والنَّصْرُ والفتح تنبيهاً على العُمُرِ

هذا الذي اتفقت فيه الرواةُ له ... وقد تعارضت الأخبـارُ في أُخَرِ

فالرَّعْدُ مختَلَف فيها متى نزلت ... وأكثر الناس قالوا الرَّعْد كالقَمَرِ

---

(١) في «أ» «نزلت»، وفي الإتقان ولعله الأصوب: «تُؤُوِّلت».

(٢) لم يرد ذلك البيت في الاتقان، وذكر محقق الكتاب أنه موجود بحاشية الأصل، وأن المؤلف نَبّه إلى وجوده في التحبير ــ ١/٢٨.

(٣) في الإتقان: وتوبة الله إن عُدَّت فسادسةٌ.

(٤) يراد بسورة الجُمع: سورة الجمعة، وحذف التاء لضرورة النظم، ولا يراد بها سورة التغابن التي جاء فيها قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُم لِيَوْمِ الجَمْعِ﴾ لأنه يناقض ما يأتي بعد في النظم من جعله التغابن من المختلف فيه في قوله: ثم التغابن والتطفيف» ١/٢٩.

ومثلها سورةُ الرحمنِ شاهِدُها ... مما تضمَّن قول الجنّ في الخبَرِ
وسورة للحواريّين قد عُلِمَتْ ... ثم التغابن والتطفيفُ ذو النُّذُرِ
وليلة القدر قد خُصَّت بملَّتنا ... وعُوذتان تَردُّ البأسَ بالقدرِ[1]
وذا الذي اختلفت فيه الرواةُ له ... وربَّما استُثْنِيَتْ آيٌ من السُّوَرِ
وما سوَى ذاك مكِّيٌّ تَنَزُّلُهُ ... فلا تكُنْ من خلاف الناسِ في حَصَرِ
فليسَ كلُّ خلافٍ جاءَ معتبراً ... إلَّا خلافاً له حظّ من النَّظرِ

وقد روينا من طرق عن الصحابة والتابعين عَدّ المكّيّ والمدنيّ فقال البَيْهَقِي[2] في دلائل النبوة: أخبرنا أبوعبد الله الحافظ أخبرني أبومحمد بن زياد العدل. أخبرنا محمد بن إسحاق أخبرنا يعقوب بن ابراهيم الدَّورقي. أخبرنا أحمد بن نصر بن مالك الخُزَاعي.

أخبرنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه، حدثني يزيد النحوي عن عكرمة والحسين ابن أبي الحسين، قالا: مِمَّا أنزل الله مِنَ القرآن بمكة: [3] اقرأ باسمِ رَبِّك. ونون. والمزمّل. والمدّثِّر. وتَبَّتْ يَدا أبي لَهَب. وإذا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وسَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأعْلَى. والَّليْلِ إذا يَغْشَى. والفَجْرِ. والضُّحى. وأَلَمْ نَشْرَحْ. والْعَصْر. والعَادِيات. والكَوْثَر.

---

(١) في «أ»:

وليلة القدر قد خُصَّت بملتنا ... ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا ... وعُوذتان تردُّ البأس بالقدر

(٢) هو الإمام الحافظ شيخ خراسان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، ومن مؤلفاته: السنن الكبرى، والصغرى، وشعب الإيمان، والأسماء والصفات، وغيرها.
وتوفي سنة ٤٥٨هـ بنيسابور ــ طبقات الحفاظ ١: ٤٣٣ ط أولى.

(٣) في «أ» ممّا وهو أصوب، وفي «ب» (ما أنزل الله..)

وألهـاكم. وأرأيت الَّذي. وقُلْ يأيُّهـا الكافِـرُونَ. وأصحاب الْفِيـلِ. والفَلَق. وقُلْ أعُوذُ بِرَبِّ الناس. وقُلْ هُوَ اللَّـهُ أحَدٌ، والنَّجم، وعبَس[1]. وإنَّا أنزَلْنَاه. والشَّمْس وضُحَاهَا، والبُـرُوج، والتين، ولإيـلـفِ قُـرَيْش، والقَارِعَةُ، ولاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيامَةِ، والهُمَزَة[2]، وق، ولا أُقْسِمُ بهَذَا البَلَد، والطَّارِقُ، واقتربت السَّاعة،وص، والجِنّ، ويَس، والفُرْقَان، والملائكَةُ، وطَه، والواقِعَةُ، وطسم، وطَس، وطسم[3]، وبني إسرائيل، والسَّابعة[4]، ويوسف،وهود، وأصحاب الحِجْر، والأنعام، والصَّافَّات، ولُقْمان، وسَبَأْ؛ والزُّمر، وحم المؤمن[5]، وحم الدخان،وحم السَّجدة[6] وحم عسق،[7] وحم الزُّخْرُف، والجَاثِيَةُ، والأحقاف، والذَّارِيات، والغَاشِيَةُ، وأصحابُ الكهف[8]، والنَّحل، ونُوح، وإبراهيم، والأنبياء، والمؤمنـون، وآلم السجدة، والطُّور، وتبارك،والحاقَّة، وسأل، وعمَّ يتساءلون، والنَّازعات، وإذا السَّماءُ انْشَقَّتْ، وإذا السماء انْفَطَرَتْ، والرُّوم، والعنكبوت[9].

وما نزل بالمدينة: وَيْلٌ للمُطَفِّفِينَ، والبَقَرَة، وآل عِمْرَان، والأنْفَال

---

(١) في «أ» «عبس وتولى» وفي الإتقان: عبس فقط ١/٢٥.

(٢) الهُمزة ساقطة من: (أ) وموجودة بالإتقان ١:٢٥، وفي البرهان بعد الهمزة: المرسلات ١٩٣/١.

(٣) طسم: الشعراء ــ وطس: النحل ــ وطسم: القصص.

(٤) هي سورة يونس ــ وبني اسرائيل هي: سورة الإسراء.

(٥) سرة غافر.

(٦) سورة فصلت.

(٧) سورة الشورى.

(٨) سورة الكهف.

(٩) في البرهان بعد ص: الأعراف، وبعد الملائكة: مريم، ولا شيء بعد الروم ــ البرهان للزركشي ١٩٣/١ ط أولى ١٩٥٧م. تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

والأحزاب، والمائدة، والمُمْتَحِنَةُ، والنِّسَاء، وإذا زُلْزِلَتْ، والحديد ومُحَمَّد، والرَّعْدُ، والرَّحْمٰنُ، وهل أتى على الإنسان، والطَّلاق، ولم يكن[1]، والحَشْر، وإذا جاء نَصْرُ اللّـهِ، والنُّور، والحَجّ، والمنَافِقُون، والمُجَادَلَة، والحُجُرات، ويٰأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ، والصَّفّ، والجُمُعَة، والتَّغابن، والفتح، وبَرَاءة، قال البيهقي: والسَّابِعَة يريد بها سورة يونس، قال[2]: وقد سقط من هذه الرِّواية: أَلْهَاكُمُ، والأَعْرَافُ، وكهيعص ممَّا نزل بمكة[3].

قال:[4] وقد أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عُبَيْد الصفار حدثنا محمد بن الفضل، حدَّثنا إسماعيل بن عبد الله بن زُرارة الرَّقِّي أنبأنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشيّ أنبأنا خَصيفُ عن مجاهدٍ عن ابن عباس أنه قال: إنَّ أولَ ما أنزل اللّـهَ على نبيّه من القرآن: اقْرَأْ باسمِ ربِّكْ، فذكر معنى هذا الحديث وذكر السُّوَرُ التي سقطت من الرِّواية الأولى في ذكر ما نزل بمكة قال: وللحديث شاهد في تفسير مقاتل[5] وغيره مع المرسل الصحيح الذي تقدم، قلت: وسيأتي مثله في أول ما نزل.

---

(١) سورة البيّنة.

(٢) أي البيهقي.

(٣) في (أ) وقد سقط من هذه الرواية: الفاتحة والأعراف وكهيعص فيما نزل بمكة.

(٤) أي البيهقي.

(٥) هو مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي، روى عن سعيد بن المسيب، والشعبي والحسن، وقتادة، ومجاهد، وطائفة. طبقات الحفاظ للسيوطي ١ :٧٦.

وقال أبو بكر ابن الأنباري[١] : حدّثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي حدّثنا حجّاج بن منهال حدّثنا هشام عن قتادة قال: نزل في المدينة من القرآن: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمُجَادَلَة، والحشر، والمُمتَحنة، والصَّفّ، والجُمُعة، والمنافِقون، والتغابن، والطلاق ﴿ويـأَيُّهـا النَّبِي لم تُحرِّمُ إلى رأس العشر من الآي، وإذا زُلْزِلت، وإذا جاء نَصْرُ اللَّه، وسائر القرآن نزل بمكة﴾[٢].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها: ما نَزَلَت سورةُ البقرة والنِّساءِ إلا وأنا عنده[٣]، وقال أبوعبيد في فضائل القرآن[*]: حدّثنا عبد الله ابن صالح بن معاوية[٤] بن صالح عن علي ابن أبي طلحة قال: نزلت بالمدينة: سورة البقرة، وآل عمران، والنِّساء، والمائدة، والأنفال، والتوبة، والحجّ، والنّور، والأحزاب، والَّذين كَفروا، والفتح، والحديد، والمُجادَلة، والحَشر، والمُمتَحَنة، والحوَارِيّون يريد الصَّفّ، والتغابن، ﴿ويأَيُّها النبي إذا طلَّقتُم النِّساء، ويأَيُّها النَّبِيُّ لِم تُحرِّم، واللَّيل، وإنَّا

---

(١) هو محمد بن القاسم أبو بكر ابن الأنباري النحوي اللغوي صاحب: غريب الحديث والأضداد ـ والمذكر والمؤنث، وأدب الكاتب، والمقصور والممدود وغيرها المتوفي سنة ٣٢٧ هـ ببغداد. بغية الوعاة ١ : ١٢٢.

(٢) في (أ): والمائدة، وبراءة، والرعد، والنحل، والحج، والنور، والأحزاب، ومحمد، والفتح، والحجرات، والحديد، والرحمن. وقد سقطت هنا من (ب).

(٣) هذه عبارة من حديث أورده البخاري في باب تأليف القرآن ـ صحيح البخاري ج٦، ص ٢٢٨.

(*) هو أبو عبيد القاسم بن سلام صاحب: الغريب المصنّف، والأمثال، ومعاني الشعر ـ والمقصور والممدود في القراءات ـ والمذكر والمؤنث، وغيرها ـ وتوفي سنة ٢٢٣ هـ، وقال البخاري: سنة ٢٢٤ ـ وفيات الأعيان ٣ : ٢٢٥.

(٤) في (أ) عن معاوية، وفي الإتقان: ومعاوية ١ : ٢٧.

أَنْزَلْنَاهُ في لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ولم يَكُنْ، وإذا زُلْزِلَتْ، وإذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾، وسائر ذلك بمكة[1].

وقد توافقت الأقوال التي حكيناها على أن سورة يونس مكّية، وفيها أيضاً قولان، فروى الحافظ أبوبكر بن مردويه[2] في تفسيره من طريق خَصيف عن مجاهدٍ عن عبدالله بن الزبير أنها مكية، وروى مثله من طريق عطاء وغيره عن ابن عباس[3]، ثم روى من طريق عطاء عنه أنها أنزلت بالمدينة والله تعالى أعلم.

وقد ظهر لي بالنظر في الأدلة النقلية ما يُرَجّحُ بعض الأقوال في السور المختلف فيها فمن ذلك: الحديد ـ فالمختار أنها مكّية، ففي

---

(١) في (أ): والفجر وقد سقطت من (ب).

(٢) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، صاحب التفسير والتاريخ وغير ذلك، وقد توفي سنة ٤١٠ هـ، طبقات المفسرين للداودي ١:٩٣.

(٣) أورد البخاري هذا الحديث لابن عباس عند الكلام على قوله تعالى من سورة يونس: ﴿وَجَاوَزْنَا ببني إِسْرَائِيلَ الْبَحرَ..﴾ الآيات. قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يومٌ ظهر فيه موسى على فرعون، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه: أنتم أحق بموسى منهم فصوموا. صحيح البخاري ج ٦، ص ٩٠، ٩١.

ويقول القرطبي: سورة يونس عليه السلام مكية في قول الحسين وعكرمة وعطاء وجابر، وقال ابن عباس: إلا ثلاث آيات من قوله تعالى: ﴿فإن كنت في شك﴾ إلى آخرهن، وقال مقاتل: إلا آيتين وهي قوله: ﴿فإن كنت في شك﴾ نزلت بالمدينة وقال الكلبي: مكية إلا قوله: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به﴾ نزلت بالمدينة في اليهود، وقالت فرقة: نزل من أولها نحوٌ من أربعين آية بمكة وباقيها بالمدينة ـ القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ط دار الشعب، ٥/٣١٤٣.

مسند البزار[١] وغيره عن عمر قال: كنت أشدَّ الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في إسلام أخته ومجيئه لها مُغْضَباً وجلوسه في بيتها على السرير قال: فإذا عليه صحيفة فقلت: ما هذه الصحيفة؟ فقالت: دع هذا فإنه لا يَمَسُّهُ إلَّا الْمُطَهَّرُون، وأنت لا تَطهرُ من الجنابة، قال: فما زلت بها حتى ناولتني الصحيفة فإذا فيها: ﴿بسم اللَّه الرحْمن الرَّحيم. سبَّح لِلَّـهِ مَا في السَّموات والْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الحكيم ـ حتى بلغ: آمنوا باللَّـهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُسْتَخْلَفِين فيه﴾. الحديث[٢].

وإسلام عمر قديماً قبل الهجرة بدهر مديد ـ وروى الحاكم[٣] عن ابن مسعود قال: مَا كَان بَيْنَ إسْلَامِهِمْ وَبَيْنَ نُزُولِ هذِه الآية يُعَاتِبُهُمُ اللَّـهُ إلَّا أربعَ سنين ﴿وَلَا تكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُون﴾[٤].

---

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبدالخالق أبو بكر البزار، حافظ من علماء الحديث بالبصرة له مسندان أحدهما كبير سماه: البحر الزاخر، والثاني صغير.
الأعلام للزركلي ١:١٨٢ ط ثالثة.

(٢) الحديث في جامع الأصول لابن الأثير ٢:٣٧٦ ـ وهو كما رواه مسلم عن ابن مسعود «ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله تعالى بقوله: ﴿ألم يَأنِ للَّذين آمنوا...﴾ إلا أربع سنين.

(٣) الحاكم هو: الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبدالله محمد بن عبدالله محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني النيسابوري صاحب «المستدرك» و«التاريخ» و«علوم الحديث» ـ والمدخل ـ والإكليل ـ ومناقب الشافعي ـ وغير ذلك ـ وقد توفي سنة ٤٠٥ هـ. طبقات المحدثين ١:٤٠٩ ط أولى.

(٤) سورة الحديد: آية ١٠، والحديث في باب التفسير من صحيح مسلم ١٨/١٦٢.

فظاهره أنه قبل الهجرة بست سنين أو أكثر على الخلاف في مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة، ومن ذلك: الكَوْثَر والمختار أنها مدنية لحديث أنس في نزولها الآتي في النومي[1]، وأنس لم يكن بمكة وإنما كان بالمدينة، ومن ذلك الصّف، والمختار أنها مدنية أيضاً لحديث عبدالله بن سلام في نزولها الآتي أيضاً وهو أنها كانت بالمدينة[2] ومن ذلك: المعوَّذتان والمختار أنهما مدنيتان[3]، وأما الفاتحة فالمختار فيها قول الجمهور[4]، ولكن روى الطبراني[5] في الأوسط قال: حدّثنا عبيد بن غنّام أنبأنا أبوبكر بن أبي شَيْبَة أنبأنا أبوالأحوص عن منصور عن مجاهد عن أبي هريرة أن إبليسَ رَنَّ[6] حين أُنْزِلَتْ فاتحةُ الكتاب وأُنزلت بالمدينة، هذا إسناد رجاله رجال الصحيح، وقد كان

---

(١) الحديث في جامع الأصول ٢: ٤٣٥، ٤٣٦ ــ وفي هامش (أ): وهو الذي أخرجه مسلم في صحيحه كما سيذكره المؤلف عنه. ولفظ الحديث كما أورده البخاري ج ٦، ص ٢١٩، ط دار الشعب «عن انس رضي الله عنه قال: لما عُرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء قال: أتيت على نهر حافتاه قِبابُ اللؤلؤ مُجوَّفا، فقلت ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر» كما ذكره الترمذي مع اختلاف في بعض ألفاظه وقال: هذا حديث حسن صحيح ـ.ـ سنن الترمذي ج ٥، ص ١١٩ نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(٢) أخرجه الترمذي ــ جامع الأصول ٢: ٣٨٦، وسنن الترمذي ج ٥، ص ٨٥ مراجعة: عبدالرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

(٣) في الإتقان: المختار انهما مدنيتان لأنهما نزلتا في قصة سحر لبيد بنِ الأعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل ١: ٣٧ ــ.

(٤) أي مكية كما جاء في الإتقان ١: ٣٠.

(٥) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي مسند الدنيا المتوفي سنة ٣٦٠هـ وصاحب المعجم الكبير والأوسط والصغير وغيرها.
طبقات الحفاظ ١: ٣٧٢.

(٦) كلمة (رن) ساقطة من (أ) وموجودة بالإتقان ١: ٣٠. ومعناها: صاح.

خطر لي في القدح فيه أن الجملة الأخيرة منه مدرجة في الحديث وليست منه، ثم رأيت أبا عبد الله[1] أخرجها من قول مجاهد فقال: حدّثنا عبد الرحمن بن شعبان[2] عن ابن أبي نجيحْ عن مُجاهد قال: نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة، وأخرجها أيضاً عنه الفريابي[3] في تفسيره، وأخرج مقاتل في تفسيره الجملة الأولى عنه أيضاً فصار علة للحديث المرفوع. ضابط: روى البيهقي في الدلائِل والبزَّار في مسنده من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: ما كان: يٰأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أُنزِلَ بالمدينة، وما كان: يٰأَيُّها النَّاسُ فبمكة، قال ابن[4] عطية: هو في: يٰأَيُّها الَّذِين آمَنُوا صحيح، وأما: يٰأَيُّها النَّاسُ فقد يأتي في المدنيّ، وقال ابن الحصَّار: قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه، وقد اتفق الناس على أن النِّساء مدنيّة وأولُها: ﴿يٰأَيُّها النَّاس﴾، وعلى أن الحج مكيّة[5] وفيها: ﴿يٰأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ الآية[6].

وقد روى أبو عبيد هذا عن علقمة مرسلاً، وروى عن علي بن معين عن أبي المليح عن ميمون بن مهران قال: ما كان في القرآن يٰأَيُّها

---

(١) في (أ) أبا عبيد.

(٢) في (أ) عن سفيان.

(٣) الفرْيابيّ: نسبة إلى بلد تسمى: فرياب بنواحي بلخ وتوفي سنة ٣٠١ وانظر ترجمته في طبقات الحفاظ للسيوطي ١: ٣٠١.

(٤) هو عبدالحق بن غالب بن تمام بن عطية، قدوة المفسرين توفي سنة ٥٤٢ هـ ــ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ١: ٢٥٦.

(٥) في (أ) وعلى أن.وهو أنسب. وفي (ب) وعلى هذا.

(٦) سورة الحج: آية ٧٧.

النَّاسُ أو يا بَني آدَمَ فإنه مكِّيٌّ ــ وما كان يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا فإنَّه مدني ــ وروى البيهقي في الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كلُّ شيء نزل من القرآنِ فيه ذكر الأُمَمِ والقرونِ فإنَّما نَزَل بمكَّة، وما كان من الفرائض والسنن فإنَّما نزل بالمدينة، وسيأتي عن عائشة نحوه[1].

فرع: قال البيهقي: في بعض السُّور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فأُلحقت بها، وكذا قال ابن الحصَّار: كلُّ نوعٍ من المكِّيِّ والمدنيِّ منه آيات مستثناة، قال: إلاّ أنّ من الناس من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النَّقل انتهى.

وها أنا أذكر منه أمثِلةً حرَّرْتُها بعد الفحص الشديد:

الأول: قال البلقيني: استُثني من البقرة آيتان: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾[2] ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾[3].

---

(١) بعد أن أورد صاحب البرهان القول بأن كل شيء نزل فيه «يأيها الناس» فهو بمكة وكل شيء نزل فيه «يأيها الذين آمنوا» فهو بالمدينة وذكر رواته قال: وقد نص على هذا القول جماعة من لأئمة منهم أحمد بن حنبل وغيره، وبه قال كثير من المفسرين ونقله عن ابن عباس، وهذا القول إن أخذ على إطلاقه ففيه نظر، فإن سورة البقرة مدنية، وفيها: ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم﴾ وفيها: ﴿يأيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا﴾ وسورة النساء مدنية، وفيها: ﴿يأيها الناس اتقوا ربكم﴾، وفيها: ﴿إن يشأ يُذهبكم أيُّها الناس﴾ وسورة الحج مكية، وفيها: ﴿يأيُّها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ فإن أراد المفسِّرون أن الغالب ذلك فهو صحيح، ولذا قال مكيّ: هذا إنما هو في الأكثر وليس بعام، وفي كثير من السور المكية: ﴿يأيها الذين آمنوا﴾.

البرهان ١/١٩١ ط أولى.

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٩.

(٣) سورة البقرة: آية ١١٠.

وعلى الاصطلاح[1] الثاني آخر: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىَ اللَّـهِ﴾[1] ﴿آمَنَ الرَّسُولُ﴾[2] الآيتين فإنهما سفريتان[3].

قلت: فإن عملنا بما تقدّم عن ابن مسعود استثنى قوله تعالى: ﴿يأَيُّها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾[4]، وكذا ما بعدها إلى قوله: خَالِدُون، لأنها مشتبكة بها في المعنى الثاني، قال أيضاً: استثنى من النساء على الاصطلاح الثاني ﴿إِنَّ اللَّـه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلأَمَانَاتِ إِلَىَ أَهْلِهَا﴾[5]، وآية الكلالة[6].

الثالث: من المائدة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُمْ﴾[7] عليه أيضاً.

الرَّابع: قال ابن الحصَّار: استثنى بعضهم من الأنعام تسع آيات ولا يصح به نقل خصوصاً أنه ورد أنَّها نزلَت جملة واحدة، والآيات المذكورة: ﴿قُلْ تَعَالَوْا...﴾[8] الآيات الثلاث ـ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ..﴾[9] الآيات الثلاث.

---

(١) وهو أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدنيّ: ما نزل بالمدينة.

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

(٣) في (أ) فإنهن، والصواب: فإنهما سفريتان.

(٤) سورة البقرة: آية ٢١ ــ ٢٥.

(٥) سورة النساء: آية ٥٨.

(٦) ﴿يسْتَفتونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتيكُمْ في الْكَلَلَةِ...﴾ سورة النساء: آية ١٧٦.

(٧) سورة المائدة: آية ٣.

(٨) سورة الأنعام: الآيات ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

(٩) سورة الأنعام: الآيات ٩١، ٩٢، ٩٣. وفي الإتقان بعد ذلك: وقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ ممَّن افترى عَلى اللَّهِ كذباً...﴾ الآيتين: ٢١، ٢٢، وقوله: ﴿الَّذين آتيناهُمُ الكتَاب يعْرفُونه..﴾ الآية: ٢٠، وقوله: ﴿والَّذين آتيناهُم الكتَابَ يَعْلَمُون أنه مُنزَّلٌ من ربِّك بالحق﴾ الآية ١١٤.

الخامس: قال البلقيني: استثني من الأنفال أولها، و﴿يَٰأَيُّها النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّـهُ﴾[1] وهما على الاصطلاح الثاني.

قلت: فيه نظر من وجوه: **أحدها**: أن أولها كما أنه[2] لم ينزل بالمدينة لم ينزل بمكة بل ببدر فهو ليس بمكّي، **ثانيها**: نزل ببدرٍ أيضاً غير أولها كما سيأتي في السفري، **ثالثُها**: الآية الثانية على الاصطلاح الأول فقد روى البزَّار من طريق النضر عن عكرمة عن ابن عباس أنها نزلت لما أسلَمَ عمر ــ رضي الله عنه ــ.

السادس: من هود ﴿وَأَقِمْ الصَّلَاةَ﴾[3] الآية وقيل: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾.

السابع: من الرَّعد ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً﴾[4]، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[5]. فمدنيتان، وقيل لا، والمدني منها: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6]، وقيل: بل قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْق خَوْفاً وَطَمَعاً إلى

---

(١) سورة الأنفال: آية ٦٤.

(٢) أنه ساقطة من (أ).

(٣) ذكر في الإتقان أنه استثنى منها ثلاث آيات هي: ﴿فَلَعلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾ ١٢ ــ و﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَي بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْه﴾ ١٧ ــ ﴿وأَقِمْ الصَّلَاةَ طَرَفَي النَّهَارِ﴾ ١١٤.

انظر الإتقان ١: ٤٠.

(٤) سورة الرعد: آية ٣١.

(٥) سورة الرعد: آية ٧.

(٦) سورة الرُّعد: آية ٣١.

قوله: شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[1] فإنها نزلت في عامر بن الطفيل وأربد بن قيس لمّا قدما المدينة في وفد بني عامر كما رواه الطبراني في الأوسط[2].

الثامن: ينبغي أن يُسْتَثْنَى من الحِجْر: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ..﴾[3] الآية، ففي الترمذي[4] من حديث أبي الجوزاء[5] عن ابن عباس قال: كانت امرأةٌ تُصَلّي خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيناً فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ حتَّى يكُونَ في الصَّفِّ الأوَّلِ لأنْ لَا يَرَاهَا، ويتأَخَّرُ بَعْضُهُمْ حَتَّى يَكُونَ في الصَّفِّ المؤَخَّرِ فإذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحتِ إبْطَيْه فأنزل الله هذه الآية[6].

التّاسع من النحل: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ..﴾[7] إلى آخر السورة فهو نازل بعد الهجرة وسيأتي مكان نزوله، وقال ابن الحصّار: الصحيح عندي أنها

---

(١) سورة الرَّعْد: الآيتان ١٢، ١٣.

(٢) ذكر في الإتقان: سورة الرعد مدنية إلا آية: ﴿وَلَايَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ..﴾ آية ٣١.

(٣) سورة الحِجْرْ: آية ٢٤.

(٤) الترمذي هو: أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل بن يوسف الترمذي السلمي المتوفي سنة ٢٨٠ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١/٢٦٣.

(٥) في (أ) أبي الجوزاء — وفي «ب» أم الجوزاء، والصواب ما في (أ) لأنه الموافق لرواية الترمذي: «حدّثنا قتيبة أخبرنا نوح بن قيس الحُدّاني عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال...». سنن الترمذي ج ٤، ص ٣٥٩، مراجعة: عبدالرحمن محمد عثمان.

(٦) ذكر في الإتقان أن بعضهم استثنى منها: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي﴾ الآية ٨٧.

(٧) سورة النحل: الآية ١٢٦ وما بعدها. وقد نزلت هذه الآيات يوم فتح مكة كما في الحديث الذي رواه الترمذي عن أبيّ بن كعب — سنن الترمذي، ج ٤، ص ٣٦٢. مراجعة: عبدالرحمن محمد عثمان.

كلها مكية، وأن آخرها نزل مرة ثانية في أُحُدٍ والفتح تذكيراً من الله لعباده، واستثنى قتادة[1]: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا..﴾ إلى آخر السورة[2]. وقال بعضهم: بل أربعون آية منها مكّي والباقي مدني وسيأتي في أول ما نزل.

العاشر: استثنى بعضهم من الإسراء: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ..﴾ الآيات الثمان[3]، وبعضهم: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ..﴾[4].

لما روى البخاريُّ[5] عن ابن مسعود قال: كُنتُ أمشِي مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتوكَّأُ على عَسيبٍ فمرَّ بنفرٍ من اليهُود فقال بعضهم لو سَألْتُموه، فقالوا: حدّثنا عن الرُّوح فقام النبي صلى الله عليه وسلم ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يُوحَى إليْهَ حتى صَعِدَ الوحيُ، ثم قال: الرُّوحُ من أمرِ ربي وما أُوتيتُم مِنَ الْعِلْم إلاّ قليـلاً ـ قال

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة عزيز الحافظ أبوالخطاب السّدوسي البصري الضرير الأكمه المقسر، مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١:١٢٢.

(٢) سورة النحل: آية ١١٠.

(٣) سورة الإسراء: الآيات من: ٧٣ـ ٨٠ إلى قوله: ﴿إِنَّ البَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾.

(٤) سورة الإسراء: آية ٨٥.

(٥) البخاري هو: صاحب الجامع الصحيح والتاريخ الكبير، والأدب المفرد وغيرها المتوفي سنة ٢٥٦هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١:٢٤٨، ولفظ الحديث كما ورد في ج ٦، ص ١٠٩ من صحيح البخاري ط الشعب: حدَّثني إبراهيم عن علقمة عن عبدالله رضي الله عنه قال: بينا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حَرْثٍ وهو متكِيء على عسيب إذ مرَّ اليهود، فقال بعضهم لبعض، سلوه عن الروح، فقال: ما رابكُمْ إليه، وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا سلُوه فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يردّ عليهم شيئاً فعلمت أنه يوحى إليه فقمت مقامي، فلما نزل الوحي قال: ويسألونك عن الروح... الآيـة، والرواية التي ذكرها المؤلف هي رواية الترمذي مع اختصار بعض ألفاظها ـ سنن الترمذي ج ٤، ص ٣٦٦.

ابنُ كَثيرٍ: وقد تكون نزلت عليه هذه الآية مرة ثانية بعد نزولها بمكة فإن السورة كلها مكية[1] ــ واستثنى بعضهم أيضاً: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتِ الإنْسُ وَالْجِنُّ﴾[2] الآية، فقد روى ابن إسحاق عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنها نزلت في نفَرٍ من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنا نأتيك بمثْلِ مَا جئتنا به[3].

الحادي عشر: من الحج على قول إنها مكّية: الآيات السفرية وسيأتي، وعلى قول إنها مدنية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى (عَقِيم) فهو مكي[4].

الثاني عشر: من الشعراء ﴿والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَاوُون﴾ إلى آخر السورة فهو مدني[5] قاله مكي[6].

الثالث عشر: الرُّوم[7] أوَّلُها فقد نزل ببدرٍ كما رواه الترمذي عن

---

(١) وابن كثير هو: الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب: التفسير والتاريخ وتخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب، وطبقات الشافعية وغير ذلك، وقد توفي سنة ٧٧٤هـ. طبقات الحفاظ ١: ٥٢٩.

(٢) سورة الإسراء: آية ٨٨.

(٣) أضاف إلى ما سبق في الإتقان: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس) آية ٦٠. و﴿إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم..﴾ آية ١٠٧.

(٤) سورة الحج: الآيات ٥٢ــ٥٥.

(٥) سورة الشعراء: الآيات ٢٢٤ــ٢٢٧.

(٦) مكي بن حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرىء، صاحب كتاب الرعاية في تجويد القرآن، وتحقيق لفظ التلاوة، توفي بقرطبة سنة ٤٣٧. وفيات الأعيان ٢: ١٢٠.

(٧) في (أ) من الروم وهو أدق.

أبي سعيد قال: لما كان يومُ بدر ظهَرت الرُّوم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزل: آلم غُلبتْ الرُّومُ إلى قوله: ﴿بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[1].

لكن روي أيضاً عن نِيار بن مُكْرَم الأسْلَمي قال: لما نزلت: آلم غُلِبت الرُّومُ في أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُون في بِضْعِ سِنين. خرج أبوبكر الصِّدّيق يصيح بها في نواحي مكة. الحديث، وقال: حسن صحيح. قال ابن الحصَّار: وهو أصحُّ من الأول[2].

وقد يتكرر نزولُ الآية تذكاراً وموعظةً انتهى.

الرَّابع عشر: من السَّجدة ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً..﴾ الآيات الثلاث[3].

الخامس عشر: من سورة سبأ الآيات التي فيها ذكر سبأ، فقد روى الترمذي عن فروة بن مُسَيْك المُرادِي قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله: ألا أُقَاتِل من أَدْبَر مِنْ قومي الحديث، وفيه وأُنزِل في سبأ ما أُنزِل فقال رجل: يا رسول الله وما سبأ إلى آخره[4]. قال

---

(١) سورة الروم من ١ ـ ٥ ـ وقد أخرجه الترمذي وقال عن هذه الرواية: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ـ سنن الترمذي ج ٥، ص ٢٣.

(٢) أورد الترمذي الحديث بثلاث روايات لأبي سعيد ولابن عباس ونيار بن مكرم، وعلق على رواية نيار بن مُكرَم التي لم يذكر المؤلف إلا نزراً يسيراً منها بقوله: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث عبدالرحمن بن أبي الزِّناد ـ سنن الترمذي ج ٥، ص ٢٥ مراجعة، عبدالرحمن محمد عثمان. وانظر: أسباب النزول ٢٣١، ٢٣٢.

(٣) سورة السجدة: الأيات ١٨ ـ ٢٠، وذكر في الإتقان: وزاد غيره: ﴿تتجافى جنوبهم..﴾: آية ١٦ واقرأ: أسباب النزول للواحدي ص ٢٣٥، ٢٣٦.

(٤) رواه الترمذي، وأخرجه أبو داود مختصراً. جامع الأصول ٢: ٣٢٦. وقال الترمذي: هذا حديث غريب حسن. سنن الترمذي: ج ٥، ص ٤٠.

ابن الحصَّار: ومهاجَرةُ فَرْوةَ بَعْد إسلام ثقيف سنة تسع[١] قال: ويحتمل أن يكون قوله: وأنزل حكاية عما تقدّم نزوله قبل[٢].

السادس عشر: من يس: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٣] الآية.

فقد روى الترمذي والحاكم في المستدرك والبيهقي في شُعَبِ الإيمان من حديث أبي سعيد الخدري قال:[٤] كانت بَنُو سَلِمَة في نواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا إلى قُرْبِ الْمَسْجِد فأنزل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ..﴾ فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه يُكْتَبُ آثارُكُمْ وقرأ عليهم الآية فتركوا، والحديث في الصحيح عن أنسٍ بدون ذكر الآية[٥].

السَّابع عشر: من الزُّمر ﴿قُلْ يَعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا﴾ الآيات الثلاث[٦]، ففي الصحيح من حديث نافع عن ابن عمر ـ رضي الله

---

(١) في (أ) ومنها خبر فروة ـ وما هنا في «ب» أصوب.

(٢) في (أ) قبل هجرته، وفي الإتقان: سبأ استثنى منها (ويرى الذين أوتوا العلم..): آية ٦.

(٣) سورة يس: آية ١٢.

(٤) والحديث كما أورده الترمذي: عن أبي سعيد الخدري قال: «كانت بنو سَلِمَة في ناحية المدينة فأرادوا النُّقلة إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدَّموا وآثارهم﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن آثاركم تُكتبُ فلا تنتقلوا» هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي ج٥، ص٤٢، أسباب النزول: ٢٤٥.

(٥) في (أ) تكتب آثاركم، ولفظه كما أخرجه الترمذي: إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا.

(٦) سورة الزمر: آية ٥٣ وما بعدها. وقد ذكر البخاري الحديث في نزول الآيات بطريقة أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ناساً من أهل الشرك، كانوا قد قتلُوا وأكثروا، فأتوا محمدًا صلى الله عليه وسلم فقالوا إن الذي تقول وتدعو إليه لحسنٌ لو تخبرنا أن لما عملنا كفارةً فنزل: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرَّم الله إلا بالحق ولا يزنون﴾ ونزل: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله..﴾.
صحيح البخاري ج٦، ص١٥٧، وأسباب النزول: ٢٤٨.

تعالى عنه ــ قال: كنا نقول: مَا لِمُفْتَتِنٍ تَوْبَةٌ وما الله بِقَابِلٍ مِنْهُ شَيْئاً، فلمَّا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم: ﴿يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ..﴾ والآيات التي بعدها، واستثنى أيضاً: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[1] الآيات، روى الترمذي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: مرَّ يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي: يا يهودي حدِّثنا فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السَّمٰواتِ على ذِه والأرضين على ذِه والماءَ على ذِه والجبالَ على ذِه وسائرَ الخلقِ على ذِه فأنزل اللّه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..﴾ وقال حسن صحيح لكنه في الصحيحين بلفظ «فَتَلا» الآية ولم يقل: فأنزل[2].

الثامن عشر: من الحديد على ما اخترته من أنها مكية ﴿يٰأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ..﴾ إلى آخر السورة[3] فهو مدني نزل بعد أُحُدٍ في أربعين من الحبشة كما رواه الطبراني في الأوسط.

التاسع عشر: من التغابن على قول إنها مكّية ما رواه الحاكم عن

---

(١) سورة الزمر: آية ٦٧.

(٢) ونص الحديث كما أورده البخاري: عن عبدالله رضي الله عنه قال: جاء حَبْرٌ من الأحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد إنا نجدُ أن الله يجعل السموات على إصبَعٍ والأرضين على إصبَع، والشجرَ على إصبَع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبَع، فيقول أنا الملك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بَدَت نواجِذُهُ تصديقاً لِقول الحَبْر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسّمٰوات مَطوِيَّاتٌ بيمينه سُبْحانه وتعالى عما يُشركون ــ صحيح البخاري ج ٦ ص ١٥٧، ١٥٨، ط الشعب. كما أورده الترمذي بشيء من الاختلاف في بعض ألفاظه.
سنن الترمذي: ج ٥، ص ٤٩ مراجعة: عبدالرحمن محمد عثمان، وانظر: أسباب النزول للواحدي، ص ٢٤٩.

(٣) سورة الحديد: الآيتان ٢٨، ٢٩.

ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾[1] في قوم من أهل مكة أَسلَمُوا فأبَى أزواجُهم وأولادُهم أن يَدعوهم، فأتَوْا المدينة فلما قدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رَأَوْا الناس قَدْ فَقُهوا[2] فهَمُّوا أن يُعاقِبوهم فأنزل الله: ﴿وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا﴾[3]، فهذه أمثلة حررتها نقلاً ودليلاً وما أحب أن لي بتحريرها الدنيا وما فيها.

خاتمة: روى الطَّبَرانيُّ في الكبير من طريق الوليد بن المغيرة بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُنْـزِلَ الْقُرآنُ في ثـلاثةِ أمكنـةٍ: مكـة ــ والمدينـة، والشام. قـال الوليـد: يعني بيت المقدس، قـال ابنُ كثير: بل تفسيره بتبوك أحسن.

---

(١) نص الآية: ﴿يأَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ... ﴾ التغابن: آية ١٤.

(٢) قد فقهوا: أي صاروا متفقهين في الدين.

(٣) ذكر أبو السعود في تفسير هذه الآية: أن ناساً من المؤمنين أرادوا الهجرة عن مكة فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا المهاجرين الأولين قد فُقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزين لهم العفو ــ انظر: تفسير أبي السعود ٤: ٧٣١ ط دار العصور بمصر ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م. وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨٨، ط بيروت، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

وقد أورده الترمذي: حدثنا محمد بن يحيى أخبرنا محمد بن يوسف أخبرنا إسرائيلُ أخبرنا سِماكُ بنُ حربٍ عن عكرمة عن ابن عباس وسأله رجل عن هذه الآية: ﴿يأَيُّها الَّذين آمنوا إنَّ مِنْ أزواجكم وأولادِكم عدُوًّا لكمْ فاحْذَروهم﴾ قال: هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهُوا في الدين همُّوا أن يعاقبوهم فأنزل الله: ﴿يأيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدُوًّا لكم فاحذروهم﴾ الآية. هذا حديث حسن صحيح ــ سنن الترمذي ج ٥، ص ٩٢.

النَّوعُ الثَّالثُ والرَّابعُ: الحَضَرِيُّ والسَّفَرِيُّ

الأول كثير؛ وللثاني أمثلة ذكر البلقيني منها قليلاً: **أحدها**: وهو مما لم يذكره ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ﴾[(١)].

ففي الصحيح من حديث كَعْب بن عُجْرَة: كنَّا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونَحْن مُحْرِمُون وكانت لِي وَفْرَةٌ فجعلت الهوامُّ تتساقطُ على وجهي فمرَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أَيُؤذيك هوامُّ رأسِك؟ فقلت: نعم فأنزل الله هذه الآية[(٢)].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٩٦.

(٢) ويقول البخاري عن هذه الآية: «حدثنا آدم حدثنا شعبة عن عبدالرحمن بن الأصبهاني قال: سمعت عبدالله بن معقل قال: قعدت إلى كعب بن عُجْرَة في هذا المسجد يعني مسجدَ الكوفة فسألته عن: «فِدْيَةٌ من صيام» فقال: حُمِلْتُ إلى النبي صلى الله عليه وسلم والقمْل يتناثرُ على وَجْهي، فقال: ماكنتُ أُرَى أن الجهد قد بلغ بك هذا أما تجدُ شاةً؟ قلت: لا قال: صم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين لكلِّ مسكين نصف صاعٍ من طعام، واحلق رأسك، فنزلت فيَّ خاصة، وهي لكم عامة.

صحيح البخاري ج٦، ص٣٣ ط دار الشعب والرواية التي ذكرها المؤلف هنا للحديث هي رواية الترمذي مع اختلاف في بعض الألفاظ انظر: سنن الترمذي ج٤، ص ٢٨١، وأسباب النزول للواحدي ص٣٥، ٣٦.

ثانيها: ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللَّـه[١]﴾ نزلت بمنى فيما رواه البيهقي في الدلائل[٢].

ثالثُها: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ..﴾ إلى آخر السورة[٣]، قيل: نزلت يوم فتح مكة.

رابعها: ولم يذكره البلقيني ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[٤] نزلت بأحد، فروى الترمذي عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: اللَّهمَّ الْعَن أبا سُفيان، اللَّهمَّ الْعَن الحارثَ بن هشام، اللهم العن صَفْوان بن أُمَيَّة، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ...﴾[٥] وفي الصحيح أن ذلك كان في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح[٦].

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(٢) وقد رواه الترمذي، انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١١: ٩٧.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٢٨.

(٥) وتكملته: ﴿فتاب عليهم فأسْلَمُوا فحَسُنَ إسْلامُهُمْ﴾. جامع الأصول ٢: ٧، ٧١. وسنن الترمذي ٤/ ٢٩٥، وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد ذكر له رواية أخرى عن أنس، وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح ٤٠/ ٢٩٥.

(٦) أورد البخاري للحديث في نزول الآية روايتين غير روايتي الترمذي، وقد ورد في إحدى الروايتين: «إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العن فلانا وفلاناً وفلاناً بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، ربَّنا ولك الحمد، فأنزل الله: ﴿ليْس لك من الأمْر شيءٌ (إلى قوله:) فإنَّهُمْ ظالمُون﴾. صحيح البخاري ٦/ ٤٧ وانظر: أسباب النزول للواحدي ص: ٨٠، ٨١، وانظر أيضاً: صحيح مسلم ٥: ١٧٩.

خامسُها: ولم يذكره ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ﴾[1] الآية نزلت بأُحد، فقد روى البيهقي في الدلائل من طريق آدم عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن أبيه أن رَجُلاً من المهاجرين مرَّ على رجل من الأنصار وهو يتشحَّطُ في دَمِه فقال له: أشعرت أن مُحمَّداً قُتِل؟ فقال: إن كان مُحمد قد قُتِل فقد بَلَّغ، فقَاتِلُوا عَنْ دِينكم فنزلت[2].

سادِسُهَا: ﴿إِنَّ اللَّـه يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ٱلْأَمَانَاتِ إِلىَ أَهْلِهَا﴾[3]. نزلت يوم الفتح في شأن مِفتاح الكعبة.

سابعُهَا: آية الكَلاَلة[4] ــ نزلت بين مكة والمدينة في مرجعه عليه الصلاة والسلام من حجة الوداع.

ثامُنهَا: ولم يذكره[5]: أَوَّلُ المَائِدَة، ففي شُعَبِ الإيمان من طريق سُفيان عن ليْث عن شَهْرِ بن حَوْشَب عن أسماءَ بنتِ يزيد قالت: نزلت سورةُ المائدة على النبي صلى الله عليه وسلم بِمنى إن كَادَتْ من ثِقَلها أن تكْسِرَ عظامَ النَّاقة، وفي الدلائِل من حديث عاصم الأحول عن أم عمرو بنت عبس عن عمِّها: كان النبي صلى الله عليه وسلم في مسير

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٤.
(٢) ذكره ابن كثير في نزول الآية: ﴿وما مُحمّدٌ إلاّ رَسُولٌ... الآية﴾ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١٢١/٢، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص: ٨٣.
(٣) سورة النساء: آية ٥٨.
(٤) وهي آخر سورة النساء: ﴿يسْتَفْتُونكَ قُلِ اللّـهُ يُفْتِيكُمْ في الكلالة...﴾، آية ١٧٦.
(٥) أي البلقيني في كتابه: مواقع العلوم من مواقع النجوم.

فنزلت عليه سورة المائدة فاندقّت كتِف راحلته العضباء من ثِقل السورة[1].

وروى أبوعبيد عن عمر بن طارق عن يحيى بن أيوب عن أبي صخر عن محمد بن كعب القُرَظي قال: نزلت سورة المائدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجّة الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على راحلته[2] فانْصَدَع كَتِفُها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تاسِعُها: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3] ففي الصَّحيح من حديث عمر ــ رضي الله عنه ــ أنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع[4] انتهى.

---

(١) ذكر ابن كثير في قوله تعالى: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ... الآية﴾ روى السُّدّى: أنزلت هذه الآية يوم عرفة، ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام، ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات، قالت أسماء بنت عميس: حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجة. فبينما نحن نسير إذ تجلّى له جبريل. فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة، فلم تُطِقْ الراحلة من ثِقْلِ ما عليها من القرآن فبركت فأتيته فسجيت عليه برداً كان عليّ. تفسير القرآن العظيم ٢ : ٤٧٦. ١٠.

وقال الواحدي عن الآية السابقة: نزلت هذه الآية يوم الجمعة، وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع سنة عشر والنبي صلى الله عليه وسلم بعرفات على ناقته العضباء. أسباب النزول: ١٢٦، ١٢٧.

(٢) في (أ) وهو على ناقته.

(٣) سورة المائدة: آية ٣.

(٤) أخرجه الجماعة إلّا الموطأ وأباداود، جامع الأصول ٢ :١١٣، ١١٤. وفي رواية البخاري: ... فقال عمر: إني لأعلم حيث أنزلت، وأين أنزلت، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أُنزلت يوم عرفة وإنا واللّهِ بعرفة... صحيح البخاري، ج ٦، ص :٦٣.

عاشِرُها: آية التَّيمُّمِ فيها، ففيه من حديث عائِشَة: أنها نزلت بالبَيْداءِ أو بذاتِ الجَيْش قريب المدينة في القُفول من غزوة المرَيْسيع[1].

حَادي عَشَرِها: أوَّلُ الأنْفَال، فقد روى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال: لما كان يومُ بدْرٍ قُتِلَ أخي عُمَيْر وَقَتَلْتُ سَعيدَ بن العاص وأخذتُ سَيْفَه فأتيتُ به النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اذهب فاطرحه، قال: فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي وأخذ سَلَبي، قال: فما جاوزت إلا يسيرا حتى نزلَتْ سُورة الأنفال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذْهَبْ فَخُذْ سَيْفَكَ[2].

ثاني عَشَرِها: ولم يذكره: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾[3] الآية، ففي الصحيح عن عمر قال: نظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثمائةٍ وبضعةُ عشَرَ فاستقْبَلَ القِبْلَةَ، وجعل يهتف بربه فأنزل الله هذه الآية.

---

(١) وهي غزوة بني المصطلق، وقد أورد البخاري هذا الحديث عن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عِقْدٌ لي... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التيمُّم. صحيح البخاري ٦/٦٤.

(٢) أخرجه الترمذي وأبو داود، جامع الأصول ٢:١٤٥، ورواية الترمذي عن مصعَب بن سعد عن أبيه. سنن الترمذي ٤/٣٣٣، وروى البخاري عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: سورة الأنفال، قال: نزلت في بدر، صحيح البخاري ٦/٧٧.

(٣) سورة الأنفال: آية ٩، وقد روى الترمذي هذا الحديث. وقال عنه: هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه من حديث عمر إلاَّ من حديث عكرمة بن عمَّار عن أبي زميل... قال: وإنما كان هذا يوم بدر. سنن الترمذي ٤/٣٣٣، ٣٣٤.

ثالِثُ عَشَرِها: ولم يذكره: ﴿وَمَنْ يُولِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ الآية[1] روى النسائي[2] عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يَوْمَ بَدْر.

رَابِعُ عَشَرِهَا: آيات من أثناء براءة في غزوة تبُوك.

خَامِسُ عَشَرِهَا: ولم يذكره: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ..﴾ الآيتين[3]. فقد روى الطَّبَرانيُّ في الكبير عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم لما أقبل من غزوة واعتمر، فلمّا هبط من ثنيَّة عُسْفان نزل على قبر أمه وبكى ودعا الله أن يأذن له في الشفاعة لها فنزل جبريل بهاتين الآيتين[4].

سَادِسُ عَشَرِهَا: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا...﴾ إلى آخر السورة[5].

---

(١) سورة الأنفال: آية ١٦.

(٢) النسائي هو: صاحب السنن الكبرى، والصغرى، وخصائص علي، ومسند علي، ومسند مالك، وغيرها توفي سنة ٢١٥ هـ. طبقات الحفاظ ١:٣٠٣.

(٣) سورة التوبة: آيتي ١١٣، ١١٤.

(٤) وأخرج النسائي والترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رجلاً يستغفر لأبويه وهما مشركان، فقلت له: أتستغفر لأبويك وهما مشركان؟ فقال: استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت: ﴿مَا كان لِلنَّبِيِّ والذينَ آمَنُوا أنْ يَسْتَغْفِرُوا للمشركين﴾ جامع الأصول ٢:١٧١، وفي الترمذي: أو ليس استغفر ابراهيم لأبيه وهو مشرك... هذا حديث حسن، سنن الترمذي ٤:٣٤٤. وقد ذكر البخاري في نزول الآية رواية أخرى في وفاة أبي طالب عمّ الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها: ... فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لأستغفرن لك ما لمْ أنه عَنْكَ فنزلت: ما كان للنبي... الآية. صحيح البخاري ٨٧/٦، وأسباب النزول: ١٧٧، ١٧٨.

(٥) سورة النحل: آيات ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، وقد ذكر الواحديّ في أسباب النزول لهذه الأيات عدّة رواياتٍ عن أبي هريرة وابن عبّاس. أسباب النزول ١٩١/١٩٢.

فأخرج البيهقي في الدلائل والبزار في مسنده من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استُشهد وقد مُثِّلَ به، فذكر الحديث إلى أن قال: لَأُمَثِّلَنَّ بسبعينَ منهُمْ مكانك فنزل جبريلُ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم واقِفٌ بخواتيم سُورةِ النَّحل ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ إلى آخر السورة، فهو صريح في نزولها بأحد، وعزى البُلقيني هذا الحديث إلى (الفيلانيات)[1] وهو قُصُور.

وأخرج الترمذي من حديث أبيّ بن كَعْب قال: لما كان يومُ أحد أُصِيبَ من الأنصار أربَعة وستون رَجُلاً ومن المُهاجِرينَ سِتَّة مِنْهُم حَمْزَة فَمَثَّلُوا بِهِمْ فقالت الأَنْصَار: لَئِن أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْماً مِثْلَ هذا لَنُرْبِيَّن عَلَيْهِم قال: فلمَّا كان يومُ الفتح[2] أنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرين﴾ قال التِّرمِذِيُّ: حسن غريب، قال البلقيني: وقد يقال لا معارضة بين الحديثين لأن أعمال هذا الصبر إنما وقع يوم فتح مكة.

قلت: المعارضة واقعة بين قوله نزلت والنبي واقف على حمزة ووقوفه بأحد، وقوله: فلمّا كان يوم فتح مكة أنزل الله، وأَيُّ جَمْع حصل من كلامه المذكور؟ وإنما يُجْمَعُ بما تقدّم عن ابن الحصَّار أنها نزلت أولاً: بمكة ثُمَّ ثانياً: بأُحُدٍ ثُمَّ ثَالِثاً: يومَ الفتْح تذكيراً من الله لعباده.

---

(١) الكلمة التي بين القوسين (الفيلانيات) لا يظهر لها معنى.

(٢) في الترمذي: . . . فلما كان يومُ فتح مكة، فأنزل الله تعالى: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا. . . الآية﴾ فقال رجل: لا قريش بعد اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كُفُّوا عن القوم إلا أربعة، هذا حديث حسن غريب. سنن الترمذي ٤/٣٦١، ٣٦٢.

سَابِعُ عَشَرِهَا: ولم يذكره أول الحج، ففي التِرمِذِيّ عن عِمْرانَ بن حُصَيْنٍ قال: أُنزِلَت على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ إلى قوله: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ وهو في سَفَرٍ فقال: أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذلك؟ الحديث[1]. وفي المستدرك عن أنس مثله[2].

ثَامِنُ عَشَرِهَا: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ إلى قوله: ﴿الْحَمِيدِ﴾[3] ففي البُخَارِيّ عن أبي ذَرّ أَنَّه كَان يُقْسِمُ أن هذه الآية نزلت في حَمْزَةَ وصَاحِبَيْه، وعُتْبَةَ وصَاحِبَيْه[4].

قال البلقيني: فالظاهر أنها نَزَلَتْ يَوْمَ بَدْرٍ وقْتَ المُبَارَزَة لما فيه من الإشارة بهٰذان.

تَاسِعُ عَشَرِهَا: ولم يذكره ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا..﴾ الآية[5] ـ ففي المستدرك عن ابن عباس: لما أخرجَ أَهْلُ مكة النبي

---

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقد رُوِيَ من غير وجهٍ عن عمرانَ بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم، سنن الترمذي ٦/٥.

(٢) وعن ابن عباس أنها نزلت في مسيرة في غزوة بني المصطلق، الإتقان: ١:٥٥.

(٣) سورة الحج من آية ١٩ إلى ٢٥.

(٤) أخرجه البخاري ومسلم. جامع الأصول ٢:٢٤٢، وصاحبا حمزة هما: عَليٌّ وعُبَيْدَة بن الحارث، وصاحبا عُتبة هما: شَيْبَة والوَليد بنُ عُتْبَة. ونص الحديث كما رواه البخاري: ... عن أبي ذرّ رضي الله عنه أنه كان يُقسِم فيها إنَّ هذه الآية: هذان خصمان اختصموا في ربِّهم نزلت في حمزة وصاحبيه وعُتْبَة وصاحِبيه يوم بَرَزُوا في يوم بَدْر. صحيح البخاري ٦/١٢٣، وصحيح مسلم ١٨/١٦٦، وأسباب النزول: ٢٠٧.

(٥) سورة الحج: آية ٣٩.

صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر: إِنَّا لِلَّـه وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون أَخْرجُوا نَبِيَّهم لَيَهلِكن فنزلت هذه الآية [1].

قال ابن الحَصَّار: استنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سَفَرِ الهِجْرَة.

العِشْرُون: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرآنَ..﴾ [2] الآية. قيل: نزلت بالجُحْفَة في سَفَرِ الهِجْرة.

الحَادِي والْعِشْرُون: أَوَّلُ الرُّوم كما تقدّم.

الثَّاني وَالْعِشْرون: سورةُ الفَتْح بجُمْلَتِها، كذا قال البلقيني وتمسَّك بظاهر ما رواه الْبُخَارِيُّ من حديث عُمَرَ: بينما هو يَسيرُ مع النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه: فَقَالَ رسولُ الَّلـهُ صلى الله عليه وسلم: لَقَدْ أُنزلَتْ عَليَّ الَّلَيْلَةَ سُورةٌ هي أَحَبُّ إليَّ مِما طَلَعتْ عليه الشَّمسُ فقَرأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبيناً. لِيَغْفِرَ لَكَ الَّلـهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّر﴾ [3] ــ ولا دليل فيه على نزولها كلها تلك الليلة، بل النَّازل فيها أوَّلها وقد وردت أحاديث بنزول سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن

---

(١) رواه الترمذي والنسائي، جامع الأصول ٢: ٢٤٤، وقال الترمذي بعد ذكر نزول الآية: فقال أبو بكر: لقد عَلِمْتُ أنه سيكُونُ قتالٌ، هذا حديث، حسن، سنن الترمذي ٧/٥، وأسباب النزول ص ٢٠٨.

(٢) سورة القصص: آية ٨٥.

(٣) أخرجه الترمذي ومسلم بروايات مختلفة، انظر: جامع الأصول ٢: ٣٥٥ وما بعدها. وقد ذكر له البخاري رواية واحدة عن عمر، صحيح البخاري ١٦٨/٦، ١٦٩. أما الترمذي فقد أورد رواية عمر والرواية الثانية عن أنس. سنن الترمذي ٥: ٦١.

الحُدَيْبية من أولها إلى آخرها[١] لطيفة: ورد تبيين الموضع الذي نزلت فيه وهو كراع الغميم رواه الحاكم أيضاً[٢].

الثَّالِثُ وَالْعِشْرُون: ولم يذكره: سورة المنافِقُون، فقد روى الترمذي من طريق إسْرائِيلَ عن السُّدِّيّ عَنْ أبي سَعِيد الأَزْدِيّ قال: أخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ وَكَانَ معنا نَاسٌ مِنَ ٱلْأَعْرابِ، فَسَبَقَ أَعْرَابيٌّ فَملأَ الْحَوْضَ، فَأَتَى رَجُل مِنَ ٱلْأَنْصَار أَعْرَابِيّاً فَأَرْخَى زِمَامَ نَاقَتِهِ لِتَشْرَبَ فَأَبَى أَنْ يَدَعه وَرَفَعَ الأَعْرَابيُّ خَشَبَةً فَضَرَبَ بِهَا رَأْسَ الأَنْصَارِيِّ فَشَجَّه، فَأَتَى عَبْدَ اللَّهِ بن أُبيّ رَأْسَ المُنَافِقِين فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابه فَغَضِبَ وَقَالَ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ الله حَتَّى يَنْفَضُّوا ثم قَالَ لِأَصْحَابه: لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ فَأَخْبَرْتُ عَمِّي فَأَخْبَرَ رسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فحَلَفَ[٣] وجَحَدَ قَالَ: فَصَدَّقَهُ رَسُولُ الله صَلى الله عليه وسلم وكَذَّبني فَجَاءَ عَمِّي فَقَالَ: ما أَرَدْتَ إِلَىٰ أَنْ مَقَتَكَ رسولُ الله صلى الله عليه وسَلَّمَ وكَذَّبَكَ فوقَعَ عَلَيَّ مِنْ الْهَمّ مَا لَمْ يَقَعْ عَلَى أحَدٍ، فبَيْنَما أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم في سَفَرٍ[٤] وَقَدْ خَفَقْتُ بِرَأسِي

---

(١) في (أ) وقد وردت أحاديث بنزول آيات مفرقة منها، نعم كلها نازلة في سفر الحديبية. ففي المستدرَك عن المِسْوَر بن مَخْرَمَة ومَرْوَانَ بْنِ الحكَمْ قالا: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها.

أنظر: أسباب النزول: ٢٥٥، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢٥٩.

(٢) ما ذكره هنا في «لطيفة» ذكره في (أ) في الثالث والعشرين، لذا كانت الأعداد في (أ) خمساً وعشرين وفي (ب) أربعة وعشرين وهو الصواب.

(٣) في (أ) فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إليه.

(٤) في سفر ــ ساقطة من (أ).

مِنَ الْهَمّ إذْ أَتَانِي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعَرَكَ أُذُني وَضَحِكَ في وَجْهِي (فلحِقَني أبُو بَكْرٍ فقال: ما قَالَ لَكَ رَسُولُ الله؟ قلت: ما قَال شَيْئاً إلا أنّه عَرَكَ أُذُني وضَحِكَ في وجهي)[1] فقال: أبْشِرْ ثم لَحِقَنِي عُمَرُ فقلْتُ لَهُ مِثلَ قولي لأبي بكرٍ فلما أصْبحْنَا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سُورةَ المنافقين قال الترمذي: حسن صحيح[2].

ففي هذا الحديث مع كونها نزلت بالسفر ما يقتضي أنها نزلت بالليل ثم روى أيضاً من حديثه أن ذلك في غزوة تبوك، ومن حديث جابر ابن عبد الله نحو ذلك، وفيه قال سفيان: يروون أنها غزوة بني المصطلق وقال في كل من الحديثين حسن صحيح، وهو في الصحيحين بدون قول سفيان وذكر ابن إسحاق أيضاً أنها نزلت في غزوة بني المصْطَلق.

الرَّابعُ والْعِشْرون: سورةُ النَّصْر، روى البَيْهقي والبَزَّار عن ابن عمر أنها نزلت أواسط أيام التشريق عام حجة الوداع[3].

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) ذُكِر الحديث بروايات مختلفة للبخاري ومسلم والترمذي. جامع الأصول ٢: ٣٩١ وصحيح البخاري ٦: ١٨٩. والرواية التي أوردها المؤلف هي رواية الترمذي، وقد حذف المؤلف منها بعض العبارات، وغيّر بعض الألفاظ، انظر: سنن الترمذي ٥: ٨٩ وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨٧.

(٣) أورد ابن كثير الحديث: أنزلت هذه السورة ﴿إذا جاء نَصْرُ اللّهِ والْفَتْحُ﴾ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرُحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة. ٤: ٥٦١ ط ثالثة.

النَّوعُ الخَامِسُ والسَّادسُ
النَّهاريُّ واللَّيْليُّ

الأَوَّل كثير وللثاني أمثِلة لم يستوفها البلقيني، **أحدها**: آية القِبْلة ففي الصَّحيحين: بَيْنما النَّاسُ بقُباءٍ في صلاةِ الصُّبح إذ أتاهم آتٍ فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد أُنزِلَ عليه الليلة قرآن[1].

ثانيها: ولم أرَ من ذكره: خواتيم سورة البقرة، ففي صحيح مسلم عن ابن مسعود: لما أُسرِىَ برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سِدْرة المنتهى. الحديث وفيه فأُعْطِيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثاً: أَعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الخمس، وأعطِيَ خواتيمَ سورة البقرة وغُفِرَ لِمنْ لا يُشْرِكْ بالله مِنْ أُمته شيئاً (المقحِمات)، وقد أُعطِيَ الصَّلوات ليلة الإسراء فالظاهر أنه أُعطِيَ الأخرى[2] ليلتئذ. لكن الأحاديث في الصحيح

---

(١) تكملته: وقد أُمِرَ أن يَسْتَقْبِلَ القِبْلَة فاسْتَقْبَلُوها، وكانتْ وُجُوهُهُمْ إلى الشام فاستداروا إلى الكَعْبة.

أخرجه الجماعة إلاَّ أبا داود، جامع الأصول ٢: ١٥ ونص الحديث كما رواه البخاري عن ابن عمر: بينا الناس يُصَلُّون الصُّبحَ في مسجد قباء إذ جاء جاءٍ، فقال: أنزلَ الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها، فتوجَّهوا إلى الكعبة. صحيح البخاري ٦/٢٦.

(٢) وقد رواه الترمذي أيضاً، انظر: عارضة الأحوذي ١١: ١٦٧. و(المُقْحِمات) بضم الميم وإسكان القاف وكسرِ الحاء معناها: الذنوب العظام الكبائر التي تهلك أصحابها وتوردهم النار=

في بيان نزولها عن ابن عباس ــ رضي الله عنه ــ وغيره تخالف هذا[1] ويُجمَع بين ذلك بأنها نزلت بعد إعطائه إياها ليلة الإسراء.

ثالثُها: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[2]، فقد روى الحاكم والترمذي عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحْرَسُ[3] حتى نزلت هذه الآية: ﴿واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ فأَخْرَجَ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّة فَقَالَ لَهُمْ: يَأَيُّها النَّاسُ: انْصَرِفُوا فقد عَصَمَني الله، وهذه الآية مثال للفراشي أيضاً.

رابعُها: سُورةُ الأنعام بكمالها فقد روى أبوعبيد قال: حدّثنا حجاج عن حمَّاد بن سلمَةَ عن عليّ بن زيد بن جُدعَان عن يوسف بن مَهْران عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة[4].

خامسها: آية الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا[5] ــ ففي الصَّحيحين من حديث

= وتقحمهم إياها، والتقحُّم: الوقوع في المهالك، ومعنى الكلام: من مات من هذه الأمة غير مشرك بالله غفر له المقحمات. صحيح مسلم بشرح النووي ٣:٢،٣.

(١) أورد البخاري في نزول أواخر سورة البقرة عدة أحاديث أكثرها عن عائشة، ومنها: لما أنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاهُنَّ في المسجد، فحرَّم التجارة في الخمر. صحيح البخاري، ٦:٤٠.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٧.

(٣) كلمة (يُحْرَسُ) ساقطة من (أ) وموجودة بالإتقان ١:٥٩، سنن الترمذي ٤/٣١٧.

(٤) هكذا في (أ) وفي الإتقان: حَوْلَها سبْعُون ألف ملك يجأرون بالتسبيح ١:٥٩، وهو نص الحديث كما أورده ابن كثير ٢:١٢٢، ط ثالثة.

(٥) سورة التوبة: آية ١١٨.

كَعْبٍ فَأَنْزَلَ اللَّـهُ تَوْبتنا حِينَ بَقِيَ الثُّلُثُ الأخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ ورَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ[1].

سادسُها: روى التِّرمِذيُّ من حديث أنس أن هذه الآية: ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجعِ﴾[2] نزلت في انتظار الصلاة التي تُدْعَى الْعَتَمة، وقال: حسن صحيح، وظاهره أنها نزلت في ذلك الوقت[3].

سابِعُها: آية الإذْنِ في خروج النسوة في الأحزاب، قال البلقيني: والظاهر أنها: ﴿يأَيُّهَا النَّبيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ..﴾ الآية[4].

ففي البُخاريّ عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ: خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَما ضُرِبَ الحِجَابُ لحاجَتِها وكانت امرأةً جسِيمةً لا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُها فَرَآها عُمَـرُ فقال: يا سَوْدَةُ أمَـا وَالله ما تَخْفَيْنَ عَلَيْنَـا فانْـظُرِي كيف تَخْرُجين؟ قالت: فَانْكَفَأَتْ رَاجعةً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه لَيَتَـعَـشَّى وفي يده عَرْقٌ فقلت: يا رسولَ اللَّهِ خرجْتُ لبعض حَاجَتي

(١) وهي عبارة من حديث طويل أورده البخاري في آخر سورة التوبة. صحيح البخاري ٦: ٨٨.

(٢) سورة السجدة: آية ١٦، والحديث رواه الترمذي في سورة السجدة، سنن الترمذي ٥: ٢٦ وانظر: أسباب النزول، ص ٢٣٥.

(٣) العَتَمة: وقت صلاة العشاء، وقال الخليل: العَتَمة: الثُّلث الأول من الليل بعد غيبوبة الشفق، مختار الصحاح ط أولى ١٩٦٧م ص ٤١٢، وانظر: تفسير أبي السعود ٤: ٣٠٢، وجامع الأصول ٢: ٣٠٣.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٥٩.

فقال لي عمرُ كذا وكذا فأوحى الله إليه وإن العَرْق في يده ما وضعه فقال: إنَّه قد أُذِن لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحاجتِكُنَّ[1].

قال البلقيني: وإنما قلنا إن ذلك كان لَيْلًا لأنَّهن إنما كُنَّ يَخْرُجْن للحاجةِ لَيْلًا كما في الصحيحين عن عائشة في حديث الإفك[2].

ثامِنُها: سورة الفتح كما تقدّم وبيّنا أنها لم تنزل كلها ليلاً، وفي بعض الأحاديث أنها إلى[3]: «صِرَاطاً مُسْتقيماً».

تاسِعُها: سورة المنافقين كما تقدّم.

فَرْع: ومِنْه ما نَزَلَ بَيْن اللَّيْلِ والنهار في وقت الصبح ويَصْلُحُ أن يُجْعَلَ نوعاً مُسْتَقِلًا، ويَحْضُرُني مِنْهُ مِثالَان:

الأَوَّل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾[4] فقد تقدّم أنها نزلت وهو في الركْعةِ الأخيرةِ من صلاةِ الصبح[5].

---

(١) رواه البخاري، وقد حذف السيوطي منه بعض الألفاظ، وهذا الحذف من الإيجاز المُخِلّ لأنه يؤدي إلى أن القائلة عائشة، بينما عائشة هي الراوية والقائلة سَوْدَةَ التي كان الحديث بشأنها ووازِن بين عبارة البخاري: «... قالت: فانكفأتْ راجعةً ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم في بيتي... فدَخلَت فقالت: يا رسول الله...» وبين عبارة المؤلف لترى ما يفعله الحذف من إخلال في تصرُّف المؤلف، وكثيراً ما رأينا المؤلف يتصرَّف في نقل الأحاديث بمثل هذا حيث أن هدفه الأساسي إبراز موضع الشاهد من الحديث، انظر: صحيح البخاري ٦/١٥٠.

(٢) الحديث في مختصر صحيح مسلم ص ٢٣٢، وفي جامع الأصول ٢: ٢٥٠.

(٣) في (أ) أنه: وقد ذكر البخاري عدة روايات في نزول سورة الفتح، صحيح البخاري ٦: ١٦٨، ١٦٩.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٢٨.

(٥) زاد في الإتقان: حين أراد أن يقْنُت يدْعو علي أبي سفيان ومن ذكر معه ١: ٦٢.

الثَّاني: آيَةٌ مِنَ الفتح، فقد روى مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس أن ثمانين هَبَطُوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من جبَل التَّـنْعيـم عند صلاة الصُّبح يريدون أن يَقْتُلوه فأُخِذُوا أخْذاً فأعتقَهم فأنزل اللَّهُ: ﴿وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُم عَنْكُمْ..﴾ الآية[1].

---

(١) سورة الفتح: آية ٢٤. والتّنعيم: موضع بمكة في الحل، وهو بين مكة وسرف. وقد أخرجه أبو داود بنحوه من مجموع الروايتين، جامع الأصول ٢: ٣٥٩. كما أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ٥: ٦٢. وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٢٥٦.

النَّوْعُ السَّابِعُ والثَّامِنُ:
الصَّيْفِيُّ والشِّتَائِي

الأول له أمثِلَةٌ أحَدُهَا: ولم يذكر البلقيني غيره: آيةُ الكَلالَة، ففي صحيح مُسْلمٍ عن عُمَرَ: ما رَاجَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّـه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شَيْءٍ مَا رَاجَعْتُهُ في الْكَلاَلَة، ومَا أَغْلَظَ لِي في شَيْءٍ مَا أَغْلَظَ لِيَ فِيهِ حَتَّى طعَنَ بِإِصْبَعِه فِي صَدْري وقال: يَا عُمَرُ أَلاَ يَكْفِيكَ آيةُ الصَّيْفِ الَّتي في آخِرِ سُورَة النِّساء[1]، وأخرج الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة أن رجلاً قال: يا رسول الله ما الكَلاَلَة؟ قال: أمَا سمعت الآية التي نزلت في الصيف ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّـهُ يُفْتِيكُمْ في الكَلَٰلَة﴾[2]، قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، قلت: وقد تقدّم أن ذلك في سفر حجة الوداع[3].

---

(١) وروى الترمذي عن البراء قال: «جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ﴿يستفْتُونَكَ قُلِ اللَّـهُ يُفْتيكُمْ في الكللَةِ﴾، فقال له النَّبيُّ صلَّى الله عليه وسلم: «تُجْزِئُك آيةُ الصَّيْفِ». سنن الترمذي ٤: ٣١٦.

(٢) سورة النساء: آية ١٧٦، والكلالة: من لم يرِثْه أبٌ أو ابنٌ، وهو مصْدَرٌ من تكلَّله النَّسبُ.

(٣) وفي تفسير الطبري: قال البراء بن عازب: هذه آخر آية نزلت من القرآن كذا في كتاب مسلم، وقيل: نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم متجهز لحجة الوداع ونزلت بسبب جابر ٦: ٢٨.

ثانيها وثالثُها وَرابعُها: ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إلى اللَّـهِ. .﴾[1] وأول المائدة، و ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[2] لأن ذلك مما نزل بحجّة الوَدَاع فهو قَريب الزَّمن من آية الكَلالة

خامِسُها:[3] غالِبُ آيات غَزْوةِ تَبُوك في براءة فقد كانت في شِدَّة الحرّ كما في الحديث ونصَّ الله تعالى في كتابه فَقال: ﴿وقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا في الحَرِّ. . .﴾[4].

وقد قال البيهقي في الدَّلائِل: أخبرنا أبُوعَبْدِ الله أخبرنا أبُوالْعبَّاس أخْبَرَنَا أحمد أخْبَرَنا يُونُس عن ابن إسحاق عَنْ عَاصِمِ بن عُمَرَ بْن قتادة وَعَبْدِ الله بن أبي بَكْرِ بن حَزْمٍ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يَخْرُجُ في وَجْهٍ مِنْ مَغَازِيه إلاَّ كَانَ يُظْهِرُ أنَّهُ يُرِيدُ غَيْرَهُ إلاّ في غَزْوةِ تَبُوكِ قال: يأيُّهَا النَّاسُ: إنّي أُرِيدُ الرُّومَ[5] فَأَعْلَمَهُمْ وَذَلِكَ في زَمَنِ الْبَأْسِ وشِدَّةٍ مِنَ الْحَرِّ وَجَدْبِ الْبلاد، فبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّه صَلَّى الله عليْه وَسَلَّم ذَاتَ يَوْمٍ في جِهَازِه إذ قال للجَدِّ بْن قيس: يا جَدُّ هَلْ لَكَ في بَنَاتِ بني الأَصْفر[6]؟ قال: يا رسول الله لقد عَلِمَ قَوْمي أنَّهُ لَيْسَ أحَدٌ أشَدَّ عُجْباً بالنِّساءِ مِنّي وإني أخافُ إن رأيتُ نساءَ بني الأصفرِ أن يَفْتِنَّني فائْذَنْ لي،

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

(٣) أي من أمثلة الصيفي.

(٤) سورة التوبة: آية ٨١.

(٥) في (أ) إلى رسول الله أريد الروم.

(٦) والعبارة كما أوردها ابن كثير: «هل لك يا جدّ العام في جلاد بني الأصفر؟» تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٠٧/٣.

فأنزل الله ﴿وَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلاَ تَفْتِنيّ﴾ الآية[1]، وقال رجلٌ من المنافقين: لا تَنْفِرُوا في الْحَرّ فأنزل الله: ﴿قُلْ نَارُ جَهنَّم أَشَدُّ حَرّاً﴾[2] وأما النوع الثاني[3] فله أمثِلة أَحَدُهَا ولم يذكر البلقيني غيره: الأياتُ الثَّلاثَ عَشَرَة في بَرَاءة عائشة من سورة النور[4]...

وأَوَّلُها: ﴿إن الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفْكَ﴾[5] ففي البخاري من حديثها فوالله ما قام[6] رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خَرَجَ أحـدٌ من البَيْتِ حتى أُنزِل عليه فأَخَذَهُ ما كان يأخُذُهُ من البُرحاءِ حتى إنه ليتحدَّرُ منه مثلُ الجُمانَ من العَرِقَ وهو في يَوْمٍ شاتٍ من ثِقل الْوَحْي الذي يُنزَلُ عَلَيْه. الحديث.

ثانيها: ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أوُلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ..﴾ الآية[7]، فإنها نزلت لما حَلَفَ أبُوبَكْرٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ لا يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شيئاً لما تَكَلَّم في الإفك فهي قريبة مما قبلها.

---

(١) سورة التوبة: آية ٤٩، وانظر: أسباب النزول للواحدي ١٦٦.

(٢) سورة التوبة: آية ٨١.

(٣) وهو الشتائي: أي الآيات التي نزلت في وقت الشتاء.

(٤) في (أ) الآيات العَشْر وهو موافق لما ذكره البخاري: ... وأنزل الله: ﴿إن الذين جاؤوا بالإفك...﴾ العَشْر الآيات كلَّها، صحيح البخاري ٦:١٣١، وأسباب النزول: ٢١٤ وما بعدها.

(٥) سورة النور: آية ١١.

(٦) ولفظ الحديث: «ما رام» كما أورده البخاري صحيح البخاري ٦:١٣١.

(٧) سورة النور: آية ٢٢، والحديث في نزولها هو الحديث السابق الذي رواه البخاري، صحيح البخاري ٦:١٣٢.

ثالثُها: قال الواحِديُّ[1]: أنزل الله في الكَلالَة آيتين إحداهما في الشِّتاء، وهي التي في أوَّل النِّساء[2]، والأخرى في الصيف وهي التي في آخِرها[3]، وعجبت للبلقيني كيفَ غَفِل عن هذه.

رابِعُها[4]: ما في سورة الأحزاب من آيات غَزْوةِ الخَنْدق، فقد كانت في البرْد ففي حديث حُذَيْفة: تفرَّق النَّاسُ عَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةَ الأحزاب إلاّ اثنَيْ عشَرَ رجُلاً فأتاني رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا ابن اليَمَاني: قُمْ فانطلِق إلى عَسْكر الأحزاب فانظر إلى حَالِهم قُلْت: يا رسُولَ اللَّه، والَّذي بَعثَك بالحق ما قُمتُ لَكَ إلاّ حياءً من البَرْد. الحديث، وفي بعض طرقه قال في آخره: فأنزل الله ﴿يأيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ جَاءَتكُمْ جُنُود...﴾ إلى آخرها[5].

---

(١) هو أبو الحسن الواحديُّ المفسِّر عليّ بن أحمد النيسابوري تلميذ أبي إسحاق الثعلبي، كان شافعيّ المذهب، وُلِد بنيسابور وتوفي بها سنة ٤٦٨ هـ. شذرات الذهب ٣: ٣٣٠.

(٢) ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ...﴾ آية ١٢.

(٣) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ...﴾ آية ١٧٦، ولم أجد هذا القول الذي نقله المؤلف عن الواحدي في سورة النساء من كتابه: أسباب النزول.

(٤) أي رابع الآيات النازلة بالشتاء.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٩.

النَّوْعُ التَّاسِع:
الْفِرَاشِيُّ

ذكر البلقيني مِثالاً واحداً وهو آية الثّلاثة الذين خُلِّفوا كما تقدّم أنّها نَزَلت وقد بقي من اللَّيْلِ نحو الثُّلُث وهو عند أمّ سَلَمة[١]، وظفرت بمثالٍ آخَر، وهو: ﴿وَاللَّـهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس..[٢]﴾ كما تقدّم، واستُشكِلَ الجمع بين ما تقدّم من نزُول الآية في بيت أم سَلمة وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حقّ عائشة: ما نزل عَلَيَّ الوَحْيُ في فِراشِ امرأةٍ غَيْرِهَا[٣]، قالَ البُلقيني: ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل فيها الوحي في فراش أمّ سَلَمة.

قلت: ظفِرت بما يحصل به الجواب وهو أحسن من هذا، فروى أبو يَعلى[٤] بسنَده عن عائشة قالت: أعْطيتُ تِسْعاً ــ الحديث، وفيه: «وإنْ كَانَ الْوَحْيُ لَيَنْزِلُ عليه وهو في أَهْلِه فينصرفُون عَنْه، وإن كان لَيَنْزِلُ عَلَيْه وأنا مَعَهُ في لِحَافه». وبهذا عُلِمَ أنه لا معارضَة بين الحديثين كما لا يخفى.

---

(١) جزءٌ من حديث طويل رواه البخاري، ج ٦، ص ٨٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٧. وهي عبارة من حديث رواه البخاري في باب فضل عائشة رضي الله عنها،

(٣) ولفظ العبارة: ... ﴿فإنَّهُ واللّـه ما نزل عليَّ الْوَحْيُ وأنا في لحافِ امرأةٍ منكُنَّ غيرِها﴾، صحيح البخاري، ج ٥، ص ٣٧.

(٤) هو أبو يَعْلى المَوْصِلي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الحافظ صاحب المسند توفي سنة ٣٠٧ هـ. وله تسع وتسعون سنة، شذرات الذهب ٢ : ٢٥٠.

النَّوْعُ الْعَاشِر:
النَّوْمي [1]

ذكره البلقيني وجعله ملحقاً بما قبله ورأينا إفراده بنوع أليق، ومثَّلَ له بما في صحيح مُسْلم[2] عَنْ أنس قال: بَيْنَا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ذاتَ يوْمٍ بيْنَ أَظْهُرِنا في المَسْجد إذْ أَغْفَى إغْفَاءةً ثم رفع رأسه متبسِّماً فقلنا: ما أضحكَكَ يا رسولَ الله؟ فقال: أُنْزِلَ عَلَيَّ آنفاً سورة فقرأ: بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ. إنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ. إنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلأَبْتَرُ[3].

وقال الإمام الرَّافعي[4] في أماليه: فَهِم فاهمون من الحديث أن السورة نزلت في تلك الإغفاءة وقالوا: من الوحي ما كان يأتيه في النوم

---

(١) جعلهما في الإتقان نوعاً واحداً.

(٢) هو مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح توفي سنة ٢٦١ هـ. شذرات الذهب، ٢: ١٤٤.

(٣) الحديث في: جامع الأصول ٢: ٤٣٥ وما بعدها، وقد أورده ابن كثير ٤: ٥٥٦، وانظر أيضاً: عون المعبود، شرح سنن أبي داود ٢/٤٨٧، ٤٨٨، تحقيق: عبد الرحمن عثمان.

(٤) أماليه على الفاتحة وهو: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل الإمام أبو القاسم إمام الدين الرافعي القزويني الشافعي، والرافعي كما قال النووي: منسوب إلى رافعان، بلدة من بلاد قزوين، وقيل: إنه منسوب إلى رافع بن خديج ــ رضي الله عنه ــ وله: الشرح الكبير، والوجيز. وقد توفي سنة ٦٢٠ هـ، بقزوين وقيل: ٦٢٣ هـ.
أنظر: طبقات المفسرين للداودي ١: ٣٣٥، وفوات الوفيات ٢: ٣٧٦ وما بعدها.

لأن رؤيا الأنبياء وَحْيٌ قال: وهذا صحيح، لكن الأشبه أن يقال: إن القرآن كلَّه نزل في اليقظة، وكأنه خَطَر لهُ في النَّوم سورةُ الكوثر المنزَّلةُ في اليقظة أو عُرِضَ عليه الكوثرُ الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسَّرها لهم، قال[1]: وورد في بعض الروايات أنه أُغمِيَ عليه وقد يُحمَلُ ذلك على الحالة التي كانت تعْتريه عند نزول الوحي — ويقال لها: بُرَحَاءُ الوحْي. انتهى.

قلت: الذي قاله الرَّافعيُّ في غاية الاتجاه، وهو الذي كنت أميل إليه قبل الوقوف عليه والتأويلُ الأخير أصحُّ من الأول، لأن قوله: أُنزِلَ عَليَّ آنِفاً يدفعُ كونها نزلت قبل ذلك، بل نقول: نزلت في تلك الحالة وليست الإغفاءةُ إغفاءةَ نَوْم، بل الحالة التي كانت تَعْتريه عنْد الوَحْي، فقد ذكر العلماءُ أنَّه كَانَ يُؤْخَذُ عَنِ الدُّنْيا.

---

(١) أي الرَّافعي.

النَّوْعُ الحَادي عَشَر: أَسْبَابُ النُّزُول

وهو نوع مهم مُحتاج إليه وصَنَّفَ الناس فيه مصنَّفات(١)، ومن أحسنها كتاب الوَاحِدي(٢)، ثم شيخ الإسلام حافظ العصر أبُو الفضل ابن حَجَر(٣)، وما كان منه عن صحابي فهو مُسْندٌ مرفـوع، إذ قول الصحابي فيما لا مدخل فيه للاجتهاد مرفوع، أو تابعيٌّ فمرسل، وشرط قبولهما صحةُ السند، ويزيد الثاني(٤) أن يكون راويه معروفاً بأن لا يروي إلا عن الصحابة، أو ورَدَ له شاهدٌ مرسَلٌ أو متَّصِلٌ ولو ضعيفاً، وإذا تعارض فيه حديثان فإن أمكن الجمع بينهما فذاك كآية اللِّعان، ففي

---

(١) في هامش (أ) ومنه كتاب الإمام ابن عساكر ونقل عنه الشهاب الخفاجي في شرح الشفا، وقد ألف فيه بعض العقلاء تأليفا في ثلاثين مجلداً.

(٢) أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفي سنة ٤٦٨ هـ.

(٣) ذكر في الإتقان: ان كتاب أبي الفضل بن حجر مات عنه مسوّدة فلم يقف عليه كاملا، وأنه ألف فيه كتابا حافلا موجزاً لم يؤلف مثله في هذا النوع سماه: (كتاب النقول في أسباب النزول)(*) ١ :٨٢ وابن حجر هو: شهاب الدين أبو الفضـل الشهير بـابن حجر الكناني العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، ومن مصنفاته:

الإصابة في تمييز الصحابة، ولسان الميزان، وطبقات الحفاظ، والكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشاف، وغير ذلك وقد توفي سنة ٨٥٢ هـ. شذرات الذهب ٧ : ٢٧٠.

(٤) وهو المرسل.

الصَّحيح عن سَهْلِ بن سَعْد السَّاعِدِيِّ أنها نزلت[1] في قصة عُوَيْمر العجلاني وفيه أيضاً أنها نزلت في قصة هِلال بن أميَّة[2]، فيمكن أنها نزلت في حقهما أي بَعْدَ سؤال كل منهما فيُجمَعَ بهذا، وإن لم يُمكن قُدِّم ما كان سَنَدُه صحيحاً أوْ لَهُ مُرجّح ككون راويه صاحب الواقعة التي نزلت فيها الآية ونحو ذلك، فإن استويًا فهل يُحمَلُ على النُّزُول مرَّتين أو يكونُ مضْطرباً يقتضي طرح كل منهما عندي فيه احْتمالَان وفي الحديث ما يشبهه، وربما كان في إحدى القصتين (فتَلا) فوهِم الرَّاوي فقال: (فَنَزَلَتْ) كما تقدّم في آية الزُّمَر[3]، والبَارعُ النَّاقِد يَفْحَصُ عن ذلك، وأمثِلة هذا النَّوع تُسْتَقْرأُ من الكتب المصنَّفة فيه وذُكِرَ منها كثير في هذا الكتاب في الأنواع السابقة والتي ستأتي[4].

ثم منها المشهورُ وهو قسمان: صحيح كقصة الإفك وآية السَّعْي والتَّيمم والعُرنيينَ ومُوافقاتِ عمر، وضعيفٌ كآيةِ: ﴿إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَنْ

---

(١) الحديث في صحيح البخاري عن سَهْل بن سعد، صحيح البخاري ٦/١٢٥، وهو في الترمذي بروايتين أخريين عن سعيد بن جبير، وابن عباس. سنن الترمذي ٥:١٢٢١١.

(٢) في (أ) بلال بن أمية، لكن الصواب: هلال بن أمية حيث يوافق رواية الترمذي عن ابن عباس، ٥:١٢.

(٣) في الإتقان: قد يكون في إحدى القصتين (فتَلا) فيهم الرَّاوي فيقول: (فنزل) مثاله: ما أخرجه الترمذي وصححه عن ابن عباس قال: مرَّ يهودي بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرضين على ذه، والماءَ على ذِه، والجبالَ على ذِه، وسائر الخلق على ذه؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّـهَ حَقَّ قَدْرِهِ...﴾ الآية، والحديث في الصحيح بلفظ (فتلا) رسـول الـلّـه صلى الله عليه وسلم، وهو الصواب، فإن الآية مكية. الإتقان ١:٩٦، ٩٧.

(٤) في (أ) في الأنواع السابقة وهو الأنسب. وفي «ب» من الأنواع.

تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إلى أَهْلِها. . .﴾[1]، وقد اشتُهِر أنها نزلت في شأن مِفتاح الكعبة، ، وأسانيد ذلك بعضُها ضَعيف، وبعضها منقطع، ومنها الغريب وهو أيضاً قسمان: صحيح وضعيف، والله أعلم، وهذا الفصل مما حررته واستخرجته من قواعد الحديث ولم أُسْبَق إليه وبالله التوفيق.

(١) سورة النساء: آية ٥٨.

النَّوع الثَّاني والثَّالثُ عَشَر:
أولُ ما نَزَل وآخِرُ ما نَزَلَ

اختُلِف في الأول[1]، فالأصحُ أنه: اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ، وقيل: المُدَّثِّر، وقيل: الفَاتحة ـ حُجَّةُ الأوَّل: حديث ابن عباس السابق في المكِّيّ والْمدَنّي[2]، وحديث عائشة أنها قالت: أوَّلُ ما نَزَلَ من القُرآن اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ رواه في المستدرك[3]، وروى أبو عُبَيْدٍ قال: حدثنا عبدالرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مُجَاهِدٍ: أن أول ما نزل من القرآن: اقْرأْ باسْمِ رَبِّكَ، ونٓ ، وَالْقَلَمِ.

وحُجَّةُ الثَّاني ما في الصَّحيحين عن أبي سَلَمة[4] بن عبدالرحمن قال: سألتُ جابرَ بن عبدالله: أيُّ القرآن أُنزِل قبلُ؟ قال: (يأَيُّهَا الْمُدَّثِّر) قلت: أوْ (اقْرأْ باسْمِ ربك)؟ قال: أُحَدِّثُكُمْ بما حدّثنا به رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم: إنّي

---

(١) وهو أوّل ما نزل.

(٢) وهو: «إن أوّل ما أنزل الله على نبيه من القرآن: ﴿اقْرأْ باسْم رَبّك﴾»، ص ٢٤.

(٣) روى البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أوَّلُ ما بُدِىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤْيا الصادقة جاءه الملكُ فقال: ﴿ اقْرأْ باسْم ربّك الذي خلق خلق الإنسان منْ علق. اقْرأْ وربُّك الأكرمْ. الَّذي علّم بالقلمْ﴾. صحيح البخاري ٦: ٢١٦.
وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٥، وما بعدها.

(٤) في الإتقان: عن سلمة ١: ٦٩، والمراد بالثاني: من يقولون بنزول المدثر أولاً.

جاورتُ بحِراءٍ شَهْرًا فلما قَضَيْتُ جِوارِي نزلْتُ فاسْتَبْطَنْتُ بَطْنَ الوادِي فنُودِيت فنَظرت أمَامي وخَلْفي وعَنْ يَميني وعَنْ شِمالي، ثم نظرت إلى السَّماءِ فإذا هُو يعني جبريل فأَخَذَتْني رجْفَة فأتيت خدِيجَة فأمرتهم فدَثَّرُوني فأنزل الله: (يأَيُّها المدَّثِّر. قُمْ فَأَنْذِرْ) وأجاب الأول بما في الصَّحيحين أيضاً عن أبي سَلَمَةَ عن جَابر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يُحدِّث عن فَتْرةِ الوحْي فقال في حديثه فَبَيْنَما أنا أَمْشِي سمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذَا المَلَكُ الَّذِي جَاءَني بحِراءٍ جالسٌ على كُرْسيّ بين السَّماءِ وَالأرْضِ فَرَجَعْتُ وَقُلْت: زَمِّلوني زَمِّلُوني فدَثِّرُوني فأَنْزَلَ الله: (يأَيُّها المدَّثِّر) فقوله: الملَك الَّذِي جَاءَنِي بحِراءٍ دَالّ على أن هذِه القِصَّة متأخّرة عن قصة حِراءٍ التي نزل فيها: (اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ)[1].

قال البلقيني: ويجمع بين الحديثين بأن السؤال كان عن نزول بقيَّةِ: اقْرَأْ وَالْمُدَثِّر، فأجَابَه بما تقدم.

وحُجَّةُ الثَّالِث[2]: ولم يذكره البلقيني ما رواه البيهقي في الدلائل عن أبي مَيْسَرَةَ عَمرُو بن شُرحبيل أن رسـول الله ـ صلى الله عليه

---

(١) أورد البخاري المحديث عدة روايات في باب التفسير، سورة المدّثّر، وقد ذكر المؤلف روايتين من هذه الروايات بطريقته التي لمسناها وهي التصرف بحذف بعض العبارات، وتغيير بعض الألفاظ التي يتغير معها المعنى أحياناً. أنظر: أسباب النزول ص٦، صحيح البخاري ٦: ٢٠٠، ٢٠١ وصحيح ابن حبّان تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان ١: ١٢٦ ط أولى.

(٢) من يقول بأن فاتحة الكتاب أول ما نزل من القرآن.

وسلم ــ قال لخديجة إذا خلوْتُ وَحْدِي سمِعْت نداء فذكر الحديث وفيه: فأتى ورقة بن نوفل فقصَّ عليه فقال له: إذا أتاك فاثْبُتْ له حتى تسمعَ ما يقول ثم ائتني فأخْبرني فلما خلا ناداه: يا مُحَمدُ قُلْ: بِسْمِ الله الرَّحْمن الرحيم. الحمدُ لله رَبِّ الْعَالَمين. حتى بلغ: ولا الضَّالين، فأتى ورقة بن نوفل فذكر ذلك له فقال له: أبْشِرْ الحديث.

قال البيهقي: هذا منقطع وإن كان محفوظاً فيحتمل أن يكون خبراً عن نزولها بعد ما نزلت عليه [اقْرَأ] وَ(الْمُدَّثِّر)، قلتُ: وإنْ صح أُخِذَ منه أنها من أوائل ما نزل كما لا يخفى.

قال البلقيني: وأول سُورة نَزَلَت[1]: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِفِّين﴾ في قول عَليّ بن الحُسَيْن، وقال عِكْرِمَةُ: بل البقرة، وكِلاَهُما مرسَل بلا إسناد، قلت: أما مُرسَل فصحيح، وأما بلا إسناد[2] فقد تقدم مسنَداً عن عكرمة[3] والحَسن أن أَوّل ما نَزَلَ بها: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَففين﴾ ثم ﴿البَقَرَة﴾، بل وعن ابن عباس فانتفى إرساله أيضاً، وأسنَد أبو داود[4] في الناسخ والمنسوخ من طريق حسّان بن إبراهيم الكِرْمَاني عن أميّة الأزدي عن جابر بن زيد[5] وهو من علماء التابعين بالقرآن قال: أَوّل ما أَنْزَلَ الله على

(١) في (أ) نزلت بالمدينة.

(٢) في (أ) وأما بلا إسناد فلا.

(٣) هو أبو عبد الله البربري المدني الهاشمي مولى بن عباس وتوفي سنة ١٠٧ هـ. بالمدينة. تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٩٥.

(٤) هو صاحب كتاب: السنن، والناسخ والمنسوخ، والقدر، والمراسيل، وغير ذلك. توفي سنة ٢٧٥ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١: ٢٦١.

(٥) في (أ) عن جابر بن يزيد.

محمدٍ ــ صلى الله عليه وسلم ــ من القرآن بمكة: (اقْرَأْ) ثم: (نٓ) وسرد سائر السور المتقدمة في النوع الأول عن عكرمة على الترتيب عاطفاً كل سورة بثُم، وذكر بين: صٓ والجنّ: الأَعْراف، وبين الملائكة[1] وطٰه: كهيعص، وسمَّى يونُس: السَّابعة[2]، وقال حٓم المؤمن ثم حٓم السَّجدة، ثم الأنبياء، ثم النَّحل أربعين منها، وبقيتها بالمدينة ثم نوح، ثم الطّور، ثم المؤمنون، ثم المُلك، وقَدَّم: إذا السَّماءُ انْفَطرتْ على: إذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ ــ وقال بعد العنكبوت ثم «وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِين» فذاك ما نزل بمكة، ثم قال: وأُنْزِلَ بالمدينة سورةُ البقرة فذكر سائر السُور كما تقدم، وجعل الصَّفَّ بعد التغابن. ومن أوائل ما أُنـزِلَ بمكَّة: الإسـراء والكهف وطه[3].

ففي البُخاريّ عن عبدالله بن مسعود أنه قال: إنَّهن من تِلادي من العِتاق الأَوَل، قال أبو عبيد: يقول مِن أَوَّل ما أخذت من القرآن فشبَّهه بتِلاد المال القديم[4].

وفي البخاري عن عائشة: أَوَّل ما نزل سورةُ من المفصَّل فيها ذكر

---

(١) هي سورة فاطر.

(٢) في (أ) السَّابعة وهو الصواب. وفي «ب»: التاسعة.

(٣) في (أ): والكهف ومريم وطه.

(٤) والحديث كما أخرجه البخاري عن ابن مسعود: قال: بني إسرائيل، والكهف، ومريم، وطه، والأنبياء: هن من العتاق الأول وهن من تلادي. صحيح البخاري ١٢١/٦.

أراد بالعتاق الأول: السُور التي نزلت أولاً بمكة، ولذلك قال: تلادي يعني من أول ما تعلمته، والتلاد والتُالد: المال الموروث القديم، والطريف: المكتسب، وسورة بني إسرائيل: الإسراء، جامع الأصول ٢: ٢١٠.

الجنة والنّار حتى إذا ثاب الناسُ إلى الإسْلام نزل الحلال والحرام[1] — لقد نزلَت بمكة وإني جارية ألعب ﴿والسَّاعةُ أدْهَى وَأَمَرُّ﴾[2] ومن أوائل ما نزل بالمدينة: الأنْفَال كما في الحديث المشهور عن عثمان أخرجه الحاكمُ وغيره.

فرع: من هذا النوع أوَّل آية نزلت في القِتال مطلقاً ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا. .) الآية[3]. رواه الحاكم وغيره عن ابن عباس[4].

وأول آية نزلت فيه بالمدينة[5]: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ. . .﴾[6] حكاه ابن جَرير[7].

وأول آية نزلت في الأطْعِمة بمكة آيَةُ الأنعام ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً. . .﴾[8] ثم آيَةُ النَّحْل: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُم اللهُ﴾ إلى

---

(١) وهو جزء من حديث طويل أورده البخاري عن عائشة في باب تأليف القرآن. ومنه العبارة لقائلة: لقد نزلت بمكة. . . صحيح البخاري ٦/٢٢٨.

(٢) القمر: ٤٦، والعبارة كما في البخاري عن عائشة: لقد أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بمكّة، وإني لجارية ألْعَبُ: بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ والسَّاعةُ أدْهَى وأَمَرُّ. صحيح البخاري ٦: ١٧٩.

(٣) سورة الحج: آية ٣٩.

(٤) جامع الأصول ٢: ٢٤٣، وهو في الترمذي ٥: ٧ وأسباب النزول: ٢٠٨.

(٥) أي في القتال.

(٦) سورة البقرة: آية ١٩٠.

(٧) هو محمد بن جرير أبو جعفر الطبري صاحب: تاريخ الإسلام والتفسير وغيرهما، وقد توفي سنة ٣١٠ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١: ٣٠٧.

(٨) سورة الأنعام: آية ١٤٥.

آخرها [١] ــ وبالمدينة: آيَةُ البقرة: ﴿إنَّما حَرَّمَ علَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾ [٢] الآية. ثم آية المائِدة ﴿حُرِّمَتْ عَلَيكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ [٣] الآية قاله ابن الحصَّار.

وأوَّلُ آيَةٍ نَزَلَت في الخَمْر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ والْمَيْسرِ﴾ [٤] ثم آيَةُ النِّساء، ثم آية المائدة، رواه الترمذي وغيره من حديث عمر وصححه [٥]، وقاله جماعة منهم: ابن عمر والشعبي ومجاهد وقتادة والربيع بن أنس.

وأما آخر ما نزل: فروى الشيخان عن البراءِ بن عازب أنَّه قال: آخرُ آيَةٍ نزلت: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلْ الله يُفْتِيكُمْ في الكَلٰلةِ...﴾ [٦] وآخر سورة نزلَت: براءة.

---

(١) سورة النحل: آية ١١٤.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧٣.

(٣) سورة المائدة: آية ٣.

(٤) سورة البقرة: آية ٢١٩.

(٥) والحديث في الترمذي عن عمر بن الخطاب أنه قال: «اللَّهُمَّ بيِّن لنا في الخَمْر بيان شفاء فنزلت التي في البقرة: ﴿يسألونَك عن الخَمْرِ والمَيْسَر قُلْ فيهمَا إثْمٌ كبير﴾ الآية فدُعِيَ عُمر فقُرِئَتْ عليه، قال: اللَّهُمَّ بيِّن لنا في الخمر بيان شفاء فنزلت التي في النساء: ﴿يأيُّها الذين آمنوا لا تقربوا الصَّلاةَ وأنتُمْ سُكارى﴾، فَدُعِي عمر فقُرِئَتْ عليه، ثم قال: اللهم بيِّن لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة: ﴿إنما يُريد الشيطان أن يُوقِع بينكم العَداوَة والبغضاء في الخَمْرِ والمَيْسَرِ ــ إلى قوله ــ فهل أنتُمْ مُنْتَهُونْ﴾ فدُعِيَ عمرُ فقُرِئَتْ عليه، فقال: انتهينا انتهيْنا».

انظر: أسباب النزول ص١٣٨، سنن الترمذي ٤: ٣٢٠.

(٦) سورة النساء: آية ١٧٦، وقد أورده البخاري في باب التفسير صحيح البخاري ٦: ٦٣، وانظر: أسباب النزول ص٨، وأورده مسلم بروايات متعددة صحيح مسلم ٥: ٦٠ وما بعدها.

وأخرج البخاري عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت: آيةُ الرِّبا[1]. وروى البيهقي عن عمر مثله، وأخرج أبوعبيد عن ابن شِهاب قال: آخِر القرآن عهداً بالعرش آية الربًا وآية الدَّيْن.

وأخرج النسائي عن ابن عباس: آخِرُ آية نزلت: ﴿واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيه إِلَى الله. . .﴾[2] ورواه البيهقي في الدلائل وزاد: وبينها وبين موت النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحدٌ وثمانون يوماً، وروى أيضاً عن الكلبي عن أبي صالح[3] عن ابن عباس: أحد وثلاثون يوماً. وروى أبوعبيد عن ابن جُريج قال: زعموا أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مكث بعدها سبع ليال وبَرِىء يوم السَّبت ومات يوم الاثنين وروى الحاكم في المستدرك عن أُبّي بن كعب قال: آخِرُ آية نَزَلَت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. .﴾ إلى آخرها[4].

وروى مسلم عن ابن عباس آخِرُ سورة نزلت: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالْفَتْحُ﴾[5].

وروى الترمذي والحاكم عن عائشة: آخِرُ سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلالٍ فاسْتَحِلوُّه، وما وجدتم فيها من حَرَامٍ فحرِّموه،

---

(١) ﴿يأيُّها الَّذينَ آمنوا اتَّقُوا اللَّهَ وذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبَوا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِين﴾ سورة البقرة: آية ٢٧٨، والحديث في صحيح البخاري ٦: ٤٠.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨١.

(٣) كذا في (أ) وفي الإتقان: عن ابن صالح ١: ٧٧، وهو خطأ لأنه مخالف لما ذكره الواحديّ في أسباب النزول، ص٨.

(٤) سورة التوبة: آيتي ١٢٨، ١٢٩، وانظر: أسباب النزول ص٩.

(٥) الحديث في صحيح مسلم ج٨، ص٢٤٣.

وروى الحاكم مثله أيضاً عن عبدالله بن عمرو[١] وعثمان في حديثه المشهور: بَراءَةُ مِنْ آخِرِ القُرْآن نُزُولاً[٢].

قال البيهقي: ويُجْمَعُ بَيْنَ هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده ولم يذكر البلقيني من هذه الأقوال إلا القليل. ومن أغرب ما رُوي في هذا النوع ما رواه ابن جرير قال: أنبأنا أبو عامر السكوتي أنبأنا هشام بن عمار أنبأنا ابن عباس أنبأنا عمرو بن قيس الكندي أنه سمع معاوية بن أبي سفيان تلا هذه الآية: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّه..﴾[٣] الآية، وقال: إنَّها آخِرُ آيَة نزلت من القرآن، قال ابن كَثير: وهو أَثَرٌ مُشكِل ولعله أراد أنه لم يَنْزِلْ بعدها آيةٌ نسخَتها[٤] ولا تُغَيِّرُ حُكْمَها بل هي مثبتة مُحكَمَة فاشتَبه ذلك على بعض الرواة فرواه بالمعنى على ما فهمه، انتهى[٥].

---

(١) في (أ) عن عبد الله بن عمرو، وفي «ب» عن عبد الرحمن بن عمرو، وما في (أ) أصوب لأنه موافق لرواية الترمذي عن عبد الله بن عمرو وقال: «آخر سورة أُنْزِلَتْ سورة المائدة والفتح» سنن الترمذي ٤: ٣٢٦.

(٢) روى البخاري عن أبي إسحق قال: سمعْتُ البراء ـ رضي الله عنه ـ يقول: آخرُ آية نزلت: ﴿يسْتَفْتُونكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتيكُمْ في الكلالَة﴾، وآخر سورة نزلت: براءة، صحيح البخاري ٦: ٨٠.

(٣) سورة الكهف: آية ١١٠.

(٤) في (أ) تنسخها.

(٥) نص كلام بن كثير: وهذا أثر مشكل فإن هذه الآية آخر سورة من الكهف والكهف كلها مكية، ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها بل هي مثبتة محكمة فاشتبه ذلك على بعض الرواة فروى بالمعنى على ما فهمه ٣: ١١٠ ط ثالثة.

النَّوع الرَّابعَ عَشَر: ما عُرِفَ تاريخُ نُزُولِهِ عَاماً وَشَهراً وَيَوْماً وَسَاعَةً

هذا النوع من زيادتي وهو مهم وله أمثلة، أوَّلها وثانيها: اقْرَأْ والفَاتِحَة نزلتا عامَ المبعث لأنه مقارب لهما[١]، وعام المبعث سنة أربعين من مولده ـ صلى الله عليه وسلم ـ، ومولده: عام الفيل هذا هو الصحيح في الأمرين الثابت في البخاري.

وقيل: عام ثلاثٍ وأربعين من مولده، وقيل: بعث عام أربعين ولم ينزل عليه القرآن إلا بعد ثلاث سنين، وثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن اليوم الذي أنزلت عليه فيه يوم الاثنين[٢]. قال ابن إسحاق: وكان في شهر رمضان.

ثالثُها: المدَّثِّر نزلت بعد اقْرَأْ بسنتين أو أكثر كما في الصَّحيح[٣].

الرَّابع: آيَةُ القِبلة في السنة الثانية من الهجرة في رجب ففي

---

(١) في (أ) مقارنة، «ونزلت» ذكر في النسختين مفرداً، والصواب نزلتا عام المبعث لأنه مقارب لهما.

(٢) في (أ) الذي أنزل عليه فيه.

(٣) حديث نزول: إقرأ والمدَّثّر أورده البخاري عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: كان أوَّلُ ما بُدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرُّؤيا الصادقة في النوم. . . وهو حديث طويل. صحيح البخاري ٦: ٢١٤.

الصحيح عن البراء أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ صلى إلى بيت المقدس ستةَ عشر أو سبعةَ عشر شهراً وكان يُحِبُّ أن يتوجَّه إلى الكعبة فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ في السماء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾[1] فتوجَّه نحو الكعْبة فقال السُّفَهاءُ مِنَ النَّاس: مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتهِمُ الَّتي كَانُوا عَلَيْها فأنزل الله: ﴿قُلْ لله الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقيم﴾ الحديث[2]، وفيه أن أول صلاة صلاها العصر فيكون نزولها بين الظهر والعصر، وفي رواية في الصحيحين أنها نزلت ليلاً وسبق بيانها.

وقال ابن حَبيب[3]: حُوِّلَتْ في صَلَاةِ الظهر يومَ الثلاثاء نصف شعبان.

الخامس: ﴿ولله الْمَشْرِقُ والمغْرِب فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ الله...﴾[4] اختُلِف فيها فروى مسلم عن ابن عمر: كانَ رسُولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يصلي وهو مُقْبِلٌ من مكة إلى المدينة على راحلته حيث كان وجهُه، وفيه نزلت[5].

---

(١) سورة البقرة: آية ١٤٤، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٥٦.

(٢) سورة البقرة: آية ١٤٢، وقد ذكر الحديث بروايات مختلفة أنظر: جامع الأصول ٢:٨. وعبارة البخاري في هذه الرواية عن البراء التي استشهد بها المؤلف: «وإنه صلَّى أو صلَّاها صلاة العصر» وقد ذكر في هامش البخاري أن في إحدى النسخ: «أول صلاة صلَّاها». وهي التي اعتمد عليها المؤلف صحيح البخاري ٦:٢٥.

(٣) هو القاسم الحسين بن محمد بن حبيب النيسابوري المفسر، صنف في علوم القرآن والآداب وتوفي سنة ٤٠٦ هـ. شذرات الذهب، ٣:١٨١.

(٤) سورة البقرة: آية ١١٥.

(٥) والحديث في الترمذي: عن ابن عمر قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يُصلِّي على=

قال ابن الحصَّار: وهو ــ صلى الله عليه وسلم ــ لم يدخل مكة بعد الهجرة إلا عام القضية سنة سبع وعام الفتح سنة ثمان وعام حجة الوداع سنة تسع، وهذا أصح ما يعتمد عليه في نزولها.

السادس: ﴿واتَّخِذُوا مِنْ مَقَام إبْراهِيمَ مُصَلًّى﴾[1].

قال ابن الحصار: نزلت في عام القضية أو الفتح أو الوَدَاع.

السابع: آية الصِّيام في السنة الثانية في شعبان.

الثامن: ﴿فَمَن كانَ مِنْكُمْ مَريضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رأسه...﴾[2]. سنة ستٍّ في ذي القعدة.

التَّاسع: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فيه...﴾[3] نزلت في سرية عبدالله بن جحش سنة اثنين في رجب.

العاشِر: ﴿لَا إِكْرَاهَ في الدِّين...﴾[4] الآية، روى ابن حِبان[5]

= راحلته تطوُّعاً حيثما توجَّهت به وهو جاء من مكة إلى المدينة، ثم قرأ ابنُ عمرَ هذه الآية ﴿ولِلّـهِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ﴾ الآية، وقال ابنُ عمرَ، في هذا أُنزلَتْ هذه الآية. وهو في أسباب النزول بروايات متعددة، أسباب النزول ٢٣، سنن الترمذي ٤: ٢٧٤.

(١) سورة البقرة: آية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: آية ١٩٦.

(٣) سورة البقرة: آية٢١٧، وقد ذكر الواحديّ في أسباب النزول عدة روايات لنزول الآية ص ٤١ وما بعدها.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٥٦.

(٥) ابن حبان هو: أبو حاتم محمد بن حبّان بن سعد التميمي البستي صاحب المسند الصحيح والتاريخ والضعفاء وغير ذلك. وتوفي سنة ٣٥٤هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١: ٣٧٤ ط أولى.

وغيره عن ابن عباس قال: كانت المرأة تكون مقلِّلة [١] فتجعل على نفسها إن عاش لها ولدان سهولة، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا: لا نَدَعُ أبناءنا فأنزل الله هذه الآية وأُجْلِيَ بنو النضير في ربيع الأول سنة أربع انتهى [٢].

الحادي عشر: من أول آل عمران إلى ثلاث وثمانين آية نزل في وفد نجران سنة تِسع رواه ابن إسحاق في السيرة [٣].

الثاني عشر: ما فيها من قصة أحُد وأوَّلـه: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ..﴾ [٤] سنة ثلاث في أواخرها، وكان يوم الوقعة يوم السبت لإحدى عشرة خلت من شَوَّال، وقيل: يوم النصف منه.

الثَّالِثُ عشر: ﴿وإِنَّ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بالله...﴾ [٥]

---

(١) في (أ) مدللة، وفي أسباب النزول، «تكون مِقلاة، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تُهوِّدَه... انظر: أسباب النزول للواحدي ص ٥٢.

(٢) أخرجه أبو داود والمِقلاة: التي لا يعيش لها ولد، جامع الأصول ٢ :٥٣ ونصه كما أخرجه ابن حبَّان الذي نقل عنه المؤلف بتغيير في الألفاظ: «كانت المرأة من الأنصار لا يكاد يعيش لها ولد فتحلف لئن عاش لها ولد لتهوِّدنه، فلما أجليت بنو النضير إذا فيهم ناسٌ من أبناء الأنصار، فقالت الأنصار: يا رسول الله أبناؤنا فأنزل الله هذه الآية: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قال سعيد بن جبير: فمن شاء لحق بهم، ومن شاء دخل في الإسلام، صحيح بن حبان، ط أولى ١ :١٩٩.

(٣) ذكر الواحدي في أسباب النزول: قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وختمها بقوله: «فأنزل الله عزَّ وجلَّ فيهم صدر سورة آل عمران إلى بضعة وثمانين آية منها. أسباب النزول ٦١، ٦٢.

(٤) من سورة آل عمران: آية ١٢١.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٩٩.

الآية نزلت كما روى ابن جرير وابن مِرْدَوَيه من حديث جابر أنه صلى الله عليه وسلم صلى على النجاشي حين مات فقال المنافقون: يُصَلِّي على عِلْجٍ مات بأرض الحبشة فنزلت هذه الآية[1].

وروى ابن مِرْدَوَيه[2] نحوه من حديث أنس، ومات النجاشي سنة تسع.

الرابع عشر: ﴿يُوصِيكُمُ الله في أَوْلَادِكُمْ..﴾[3] نزلت بأثَرِ أحدكما روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن جابر: جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت: يا رسول الله: هاتان ابنتا سَعْدٍ قُتِل أبُوهما معك في أحد وإن عمهما أخذ مالَهُمَا فلم يَدَعْ لهما مالاً فنزلت آية الميراث[4].

---

(١) ذكر الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب...﴾ عن مجاهد: نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة أهل الكتاب، وقيل: في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا، وقيل: في أصحمة النجاشي ملك الحبشة، ومعنى أصحمة (عطية) بالعربية، وذلك أنه لما مات نعاه جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم فخرج إلى البقيع ونظر إلى أرض الحبشة فأبصر سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على عِلج نصراني لم يره قط، وليس على دينه فنزلت هذه الآية. أنظر: الكشاف ١:٤٥٩، ط بيروت وابن كثير ٢:١٨٥، ١٨٦، وأسباب النزول: ٩٣، ٩٤.

● العِلج: الواحد من كفار العجم، والجمع: عُلوج.

(٢) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني صاحب التفسير، والتاريخ وغير ذلك. توفي سنة ٤١٠ هـ. طبقات المفسرين للداودي ١:٩٣.

(٣) سورة النساء: آية ١١.

(٤) أخرجه أبو داود، جامع الأصول، ٢:٨٣، ورواية الترمذي للحديث عن جابر، «مرِضْت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودُني وقد أُغمِي عليَّ، فلما أفقت قلت: كيف أقضي في مالي؟ فسكت عني حتى نزلت: ﴿يُوصيكم الله في أولادكم للذكر مثلُ حظ=

الخامس عشر: ﴿والْمُحْصَنَاتُ من النساء..﴾ الآية[1]، روى مسلم عن أبي سعيد أن أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصابُوا سَبايا يوم أوْطاسَ لَهُنَّ أزْواجٌ فكرِهُوا غِشْيانهن فنزلت هذه الآية، وأوْطَاسٌ: هي غزوة حُنين وكانت سنة ثمانٍ بعد الفتح بقليل[2].

السَّادسُ عَشَر: ﴿إنَّ الله يَأْمُرُكُمْ..﴾[3] الآية، يوم فتح مكة سنة ثمان في رمضان.

السَّابع عشَر: ﴿فَما لَكُمْ في الْمنَافِقِينَ فِئَتَين...﴾[4] بأثَرِ أُحُدٍ لما في الصحيحين عن زيد بن ثابت أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خرج إلى أُحُدٍ فرجعَ ناسٌ فكان الصحابة فيهم فرقتين: فرقةٌ تقول: (نقتلهم، وفرقة تقول: لا فنزلت)[5].

الثـامن عشر: ﴿وَمَـا كَان لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُـل مُؤْمِناً﴾[6]، قـال مجاهد[7] وغيره: نزلت في يوم الفتح.

= الأنثيين﴾. هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ٤:٣٠١ وقد رواه البخاري أيضاً عن جابر بتغيير بعض ألفاظه صحيح البخاري ٦:٥٤.
والرواية التي ذكرها المؤلف أوردها الواحدي في أسباب النزول ص ٩٦، ٩٧.

(١) سورة النساء: آية ٢٤.
(٢) وهو أيضاً في الترمذي عن أبي سعيد، سنن الترمذي ٤:٣٠٢، وانظر: أسباب النزول للواحدي فقد أورد الحديث بروايات متعددة ص ٩٨، ٩٩.
(٣) سورة النساء: آية ٥٨.
(٤) سورة النساء: آية ٨٨.
(٥) ما بين القوسين ساقط من (ب)، والحديث في مختصر صحيح مسلم ص: ٣٢٦، وأورده البخاري، وقد تصرف المؤلف في بعض ألفاظه، انظر: أسباب النزول ص ١١٢، صحيح البخاري ٦:٥٩.
(٦) سورة النساء: آية ٩٢.
(٧) هو أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي المتوفي سنة ١٠٣ هـ. شذرات الذهب ١:١٢٥، وقد=

التاسع عشر: آية القَصر[1] سنة أربع.

العشرون: آية صَلاة الخوف[2] في غزوة ذات الرِّقاع في المحرَّم سنة خمس.

الحادي والعشرون: آية الكلالة[3] في حجة الوداع.

الثَّاني والعِشْرون: أول المائدة بها أيضاً[4].

الثالِثُ والعِشْرون: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْت لَكُمْ دينَكُمْ..﴾[5] فيها أيضاً يوم عرفة يوم الجمعة والنبي ـ صلى الله عليه وسلم واقف بها، وفي رواية عن ابن عباس عند البيهقي في الدلائل يوم الاثنين وهو مخالف لما في الصحيح[6].

الرابع والعشرون: آية التَّيَمّمُ[7] بها في القُفول من غزوة المُرَيْسيع وكانت في شعبان سنة ست وقيل خمس وقيل أربع.

الخامس والعشرون: ﴿إنَّما جَزَاؤا الَّـذِينَ يُحَارِبُـونَ الله

= تحدث الواحدي عن نزول هذه الآية في أكثر من رواية، ولم نجد فيما ذكره «يوم الفتح» أسباب النزول ص١١٣، ١١٤.

(١) سورة النساء: آية ١٠١.

(٢) سورة النساء: آية ١٠٢.

(٣) سورة النساء: آية ١٧٦.

(٤) أي في حجة الوداع.

(٥) سورة المائدة: آية ٣.

(٦) فقد روى البخاري عن عمر أن نزولها يوم الجمعة بعرفة، وقال سفيان أحد رواة الحديث: وأشك كان يوم الجمعة أم لا. صحيح البخاري ٦: ٦٣.

(٧) سورة المائدة: آية ٦.

﴿وَرَسُولَهُ..﴾[1] الآية، في قصة العُرنيِّينَ في سنة ست، وآية تحريم الخمر[2] في محاصرة بني النضير في ربيع الأول سنة أربع.

السَّادِسُ والعشرون: سُورةُ الأنفال. بعضها يوم بدر، وبعضها بأثرِها، وكانت في رمضان[3].

ومنها آية الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفوا[4] بعد مقدمه بخمسين ليلة[5].

الثامن والعشرون: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ...﴾ إلى: ﴿شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[6] نزلت لما قدم وفد بني عامر وقدومهم سنة تسع.

التَّاسِع والْعِشرون: خواتيمُ سُورةِ النَّحل إما يوم أحد أو يوم الفتح كما تقدم.

الثلاثون: أول الاسراء واختلف فيه[7]، فقيل: قبل الهجرة بسنة، وقيل: بأحَد عشر شهراً، وقيل: بثمانية أشهر، وقيل: بستة أشهر، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بسبعة عشر، وقيل: بثمانية عشر، وقيل: بعشرين، وقيل: بثلاث سنين، وقيل: بخمسين[8]، وقيل: كان بعد

---

(١) سورة المائدة: آية ٣٣، وانظر أسباب النزول للواحدي ص ١٢٩.

(٢) سورة المائدة: آية ٩٠.

(٣) في (أ) وكانت في رمضان سنة اثنين.

(٤) سورة التوبة: آية ١١٨.

(٥) وفي (أ) السابع والعشرون: براءة سنة تسع، بعضها في غزوة تبوك، وكان مقدمه منها في رمضان، ومنها: آية الثلاثة الذين خلفوا.

(٦) سورة الرعد: آيتا ١١، ١٢.

(٧) في (أ) أول الإسراء عام الإسراء واختلف فيه.

(٨) في (أ) بخمس وهو الأنسب.

البعثة بخمس سنين، وقيل: بخمسة عشر شهراً، وقيل: بعام ونصف، واختُلِفَ في الشهر فقيل: في ربيع الأول، وقيل: الآخر، وقيل: رجب، وقيل: رمضان، وقيل: شوال، وقد بسطت الكلام على هذه الأقوال في شَرْح الأَسْمَاء النَّبَوِيَّة.

الحادي والثلاثون: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ. . .﴾[1] يومَ بَدْرٍ أو بأَثَرِه.

الثَّاني والثلاثون: ﴿أُذِنَ لِلَّذينَ يُقتلُونَ. . .﴾[2] في سفر الهجرة وكان في ربيع الأول بعد النبوة بثلاث عشرة سنة، وقيل: عشر سنين.

الثالث والثلاثون: قِصَةُ الإفك سنة غزوة بني المصطلق وهي غزوة المُرَيْسيع وتقدم تاريخها[3].

الرابع والثلاثون: آية الاستئذان[4] في النور سنة عشر.

الخامس والثلاثون: آيةُ الحِجَاب[5] في الأحزاب، والآية في تزويج زينب بنت جحش سنة أربع[6].

السَّادسُ والثَلاثُون: ﴿إنَّك لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ. . .﴾[7] في وفاة

---

(١) سورة الحج: آية ١٩.

(٢) سورة الحج: آية ٢٩.

(٣) كانت في شعبان سنة ست وقيل: خمس، وقيل: أربع.

(٤) سورة النور: آية ٥٨.

(٥) سورةالأحزاب: ٥٩.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٧) سورة القصص: آية ٥٦.

أبي طالب، وكذا أول: ص، وكانت وفاته سنة عشر من المبعث قبل الهجرة بثلاث سنين.

السابع والثلاثون: ما في الأحزاب من آيات الخندق وكانت في شوال سنة خمس، وقيل: أربع.

الثامن والثلاثون: آخر الاحقاف في قصة الجن سنة عشر من النبوة.

التَّاسِعُ والثَلاثُون: **سورةُ القتال**[1] **سنة ستٍ**.

الأَرْبَعُون: سورة الفتح سنة ستٍ في ذي القعدة.

الحَادِي والأَرْبَعُون: أولُ المجَادَلَة سنة ستٍ.

الثاني والأربعون: الحَشْر[2] في بني النضير سنة خمس في ربيع الأول بعد خمسة أشهر من أحد، وقيل: بعد ستة وثلاثين شهراً منها.

الثالث والأربعون: سُورةُ المُنافقين، في غزوة بني المصطلق أو تَبُوك كما تقدم.

الرَّابِعُ والأَرْبَعُون: سُورةُ النَّصْر نزلت في أَوْسَطِ أيَّام التشريق عام حجة الوداع، رواه البَّزار والبيهقي.

فهذه عيون أمثلتها ولم نستوعبْها حَذَراً من التطويل، وفيما تقدم من الأنواع أمثلة تدخل في هذا النوع، وفي هذا النوع أمثلة للسفري غير ما تقدم والله أعلم.

---

(١) وهي سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

(٢) تسمى سورة الحشر بسورة بني النضير أيضاً

النَّوعُ الخامسُ عشر والسَّادِسُ عشر: ما نزل فيه ولَمْ ينزل علَى أَحَدٍ قبلَ النَّبيِّ صلَّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم وما أُنْزِل منه على بَعْضِ الأنبياءِ

هذان النوعان من زيادتي، ومن أمثلة الأول: الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، ففي صحيح مُسْلِمٍ عن ابن عباس: أتى النَّبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ مَلَكٌ وقال: أَبْشِرْ بِنُورَين قد أوتيتَهُمَا لَمْ يُؤْتَهُمَا نبيٌّ قبلك: فَاتِحَة الكِتَاب، وخواتيم سورة البقرة[1].

وأما الثاني[2]: فأمثلته كثيرة، فروى الحاكم وصححه من طريق عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما نزلت (سَبّحْ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى) قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: كلُّها في صُحُفِ إبراهيمَ وموسى، فلما نزلت (والنَّجْم إذَا هَوَى) فبلغ: (وإبْرَاهيمَ الذِي وَفَّى) قال: ﴿وَفَّى ألَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ إلى قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الأولَى﴾[3]،

---

(١) تَكْمِلَتُه: ﴿لَنْ تقرأَ بِحَرْفٍ منْهُمَا إلَّا أُعْطِيته﴾ والحديث في صحيح مسلم، وقد اختصر المؤلف في عباراته، صحيح مسلم ٦: ٩١، ٩٢.، ط أولى ١٣٤٧ هـــ ١٩٢٩ م.

(٢) وهو ما أنزل على الأنبياء من قبله.

(٣) وفي الإتقان: عن عكرمة عن ابن عباس: هذه السورة في صحف ابراهيم وموسى، ١: ١١٣.

وفي ابن كثير: عن أبي أمامة قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية:=

وروى أيضاً من طريق القاسم عن أبي أمامة قال: أنزل الله على إبراهيم مِما أنزل على مُحمَّد ﴿التَّائِبُونَ العَابِدُونَ﴾ إلى آخر الآية[١]. ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون﴾ إلى قوله: (فِيهَا خَالِدُون)[٢] و﴿إِنَّ المُسْلِمِينَ والْمُسْلِمَاتِ الآية﴾[٣]، والتي في سَأَل ﴿الَّذينَ هُمْ عَلَى صَلاتهم دَائِمُون﴾ إلى قوله: ﴿قَائِمُون﴾[٤] فلم يفِ بهذه السِّهام إلاّ إبراهيمُ ومحمد ـ صلى الله عليه وسلم.

وروى أيضاً من طريق عطاء عن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة في التوراة بسَبعمائةِ آية ﴿يُسَبِّحُ لله مَا في السَّمَواتِ وَمَا في الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الحْكِيم﴾ أول سورة الجمعة[٥].

وروى البُخَاريُّ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص أنه[٦] يعني النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن ﴿يأَيُّها النَّبيُّ إنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾ وَحِرْزًا لِلأمِّيين الحديث[٧].

= ﴿وإِبْراهِيمَ الَّذي وَفَّى﴾ قال: أَتَدْرِي مَا وَفَّى؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: وَفَّى عَمَلَ يَوْمِهِ بأربع ركعات مِنْ أَوَّلِ النَّهار. تفسير القرآن العظيم ٤: ٢٥٨.

(١) سورة التوبة: آية ١١٢.

(٢) سورة المؤمنون من آيات: ١ ـ ١١.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٥.

(٤) سورة المعارج من آيات: ٢٣ ـ ٣٣.

(٥) بعدها: ﴿هُوَ الَّذي بَعَثَ في الأمِّيينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الكِتَبَ والحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَلٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة: ٢.

(٦) أي «رسولاً منهم» في الآية السابقة.

(٧) أورده ابن كثير: ٥: ٤٧٦، ط ثانية.

وروى البيهقي في الشعب من طريق الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس قال: السَّبع الطوال لم يُعطَهُن أحدٌ إلا النبي ـ صلى الله عليه وسلم، وأُعْطِيَ مُوسى منها اثْنين، وروى أيضاً من طريق أبي الملِيحْ عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: أُعْطِيتُ سُورةَ البقرة من الذكر الأول وأعطيت طه والطواسين والحواميم من أَلْوَاحِ مُوسَى، وأعطيتُ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من كنْز تحت العرش، والمفصّل نافلة، فالظاهر أن (مِن) في قوله: (مِنْ أَلْوَاحِ مُوسَى) للتبعيض كهي فيما بعده، ويحتمل أن تكون للبدل فلا يكون مما أُعْطِي موسى.

وروى أبو عبيد عن كعب قال: أول ما أنزل الله في التوراة: بِسْم الله الرَّحْمن الرَّحيم: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ الآيات[2]، وبقي أمثلة أخرى.

وقد يدخل في هذا النوع البسملة لأنها نزلت على سليمان. وقد روى الدارقطني[3] وغيره من حديث بُرَيْدَة أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «لأعَلِّمَنَّك آيةً لم تنزل على نبيّ بعد سليمان غيري فذكرها.

---

(١) في (أ) عن سعيد بن حبيب.

(٢) في الإتقان: عشر آيات من سورة الأنعام ١ : ١١٤.

(٣) هو الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب: السنن، والعلل، والأفراد، وغيرها. توفي سنة ٣٨٥هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١ : ٣٩٣.

وروى البيهقي عن ابن عباس: أَيُّها النَّاس: آيةٌ مِنْ كتابِ الله[1] لم تنزلْ على أحدٍ سوى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلا أن يكون سليمان بن داود فذكرها.

(1) في (أ): أغْفَلَ النَّاسُ آيةً من كتابِ الله. وهو الصواب والحديث أورده الدارقطني بروايات متعددة في مطلع الجزء الأول من سننه، سنن الدارقطني ج ١ ط المدينة المنورة ١٣٨٦ هـ ــ ١٩٦٦ م.

النوع السابع عشر:
ما تكرَّر نُزُوله

هـذا النوع من زيـادتي، وقد صـرح جمـاعـة من المتقـدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرَّر نُزُوله، وذكر منه ابن الحصار: خواتيم سورة النَّحل وأول سورة الروم كما سبق. وقال: قد يتكرر نزول الآية تذكيراً ومـوعظة كمـا سبق، وذكر منـه ابن كثير: ﴿وَيَسْـأَلُونَـكَ عَنِ الرُّوحِ. . .﴾[1]، وذكر منه جماعة الفاتحة، ومنه كل ما اختلف في سبب نزوله أو تأخر وقته وسند كل من الروايتين صحيح ولم يمكن الجمع وهو أشياء كثيرة، ومن راجع أسباب النزول وجد من ذلك كثيراً، ومنه البَسْمَلة فقد نزلت في أول كل سورة، وفي النَّمل، وروى أبوداود من حديث ابن عباس كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لا يعرف فَصْلَ السُّورة حتى ينزل عليه: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ فإذا[2] نزلت عرف أن السُّورة قد خُتِمت واستُقبِلَت أو ابتُدِئَت سُورةٌ أخرى[3]، والأحاديث الدالة على نزول البسملة أول كل سورة إلا «براءة» لا تحصى كثرة، وعندي أنها

(١) سورة الإسراء: آية ٨٥. وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤: ٣٤٤ ط ثانية.

(٢) في (أ) زاد البزار: فإذا نزلت.

(٣) الحديث في سنن أبي داود، انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود تحقيق: عبد الرحمن عثمان ج ٢، ص ٤٨٧، ٤٨٨.

بلغت مبلغ القطع والتواتر، وإنما لم يكفرنا فيها لشبهة الخلاف وكما لا يكفر منكرُ المتواتِر من الحديث، ويلحق بهذا النوع الآيات التي كُرِّرت في معنى واحد كالقصص والأوامر والنواهي، وفائدتها: التأكيد، ولتجديد الأمر في القلوب وقع.

النوع الثامن عشر والتاسع عشر: ما نزل مفرَّقاً وما نَزَلَ جَمْعاً

هذان النوعان من زيادتي، والأول كثير لأنه[1] غالب القرآن ومن أمثلته في السور القصار: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَق﴾ أولُ ما نزل منها إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾، والضُّحَى، ففي الصحيحين أول ما نزل منها إلى قوله: ﴿وَمَا قَلى﴾[2]، وفي حديث أن: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأولَى﴾ نزلت وحدها.

وروى ابنُ جَرير أَنَّ: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرضَى) نزلت وحدها،[3] وكذلك سورة الليل غالب آياتها نزلت مفرقة.

وأما النوع الثاني[4] فمنه الأنعام إن صح الحديث السابق فيها[5] ومنه سورةُ الصَّفّ ففي المستدرك وغيره من حديث عبدالله بن سلَام قال: قَعَدْنَا نفرٌ من أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقلنا:

---

(١) وهو ما نزل مفرقاً.

(٢) الحديث في نزول «اقرأ» أورده البخاري بروايات متعددة، وهذه الرواية واحدة منها وهي لعائشة، كما أورد البخاري الحديث عن نزول الضحى عن جندب بن سفيان. صحيح البخاري ٦: ٢١٣، وأسباب النزول ص ٦.

(٣) ذكر الطبري عدداً من الأحاديث في نزولها، جامع البيان في تفسير القرآن ٣: ١٤٩، ط بولاق، ١٣٢٩ هـ.

(٤) وهو ما نزل جمعاً.

(٥) أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال: نزلت سورة الأنعام بمكة ليلاً جملة حولها سبعون ألف ملك، الإتقان ١: ١٠٧.

لو نَعْلَمُ أيَّ الأعْمالِ أحَبَّ إلى الله عمِلْناه فأنزل الله: ﴿سَبَّحَ لله ما في السَّمٰواتِ وَمَا في الأرْض . . . إلى آخر السورة، فقرأها علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هكذا[1].

ومنه «الْمُرْسَلات» ففي المستدرك عن ابن مسعود قال: كنا مع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غارٍ فنزلت عليه: ﴿وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً﴾ فأخَذْتُهَا مِنْ فيه، وإن فاه رَطْبٌ بها فلا أدري بأيها خُتِمَت: ﴿فَبِأيِّ حَديث بَعْدَهُ يُؤْمِنُونْ﴾[2] أو: ﴿وَإذَا قيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لا يَرْكَعُون﴾[3].

ومنه: سورةُ العَصْر والكَوْثَر والنَّصْر وَتَبَّتْ والإخْلاَص، ومنه: الفاتِحَةُ خلافاً لما حُكِيَ عن أبي اللَّيث[4] أنها نزلت نصفين، ومن هذا النوع سورتان نزلتا معاً وهما: المَعوِّذَتَان[5] والله سبحانه أعلم.

---

(١) الحديث في جمع الأصول ٢:٣٨٦، وفي ابن كثير ٤:٣٥٦ ونصه كما أورده الترمذي عن عبد الله بن سلام قال: «قعدْنَا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا: لو نعلَمُ أيَّ الأعمال أحبَّ إلى الله لعمِلْنَاه، فأنزل الله: ﴿سبّح لله ما في السَّمٰوٰت وما في الأرض وهو العزيز الحكيم. يٰأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون﴾، قال عبد الله بن سلام: فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم. . . سنن الترمذي ٥:٨٥، وأسباب النزول ص ٢٨٥.

(٢) سورة المرسلات: آية ٥٠.

(٣) سورة المرسلات: آية ٤٨، والحديث في نزولها ذكره ابن كثير برواية البخاري ٤:٤٥٨ ط الحلبي. كما أورد البخاري الحديث بروايات مختلفة. صحيح البخاري ٦:٢٠٤.

(٤) هو الفقيه أبو الليث المعروف بإمام الهدى المتوفي سنة ٣٩٣ هـ وله: تفسير القرآن العظيم، النوازل في الفقه، خزانة الفقه، تنبيه الغافلين، البستان وغيرها.

انظر: طبقات المفسرين للداودي ٢:٣٤٥.

(٥) روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألمْ تر آياتٍ أُنزلتْ الليلة لم يُر مثلهُنّ قط، قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس». صحيح مسلم ٦:٩٦.

النوع العشرون: كَيْفِيَّةُ النُّزول

هذا النوع من زيادتي وفيه مسائل: الأولى في نزوله من اللَّوح المحفوظ روى الحاكم في المستدرك والبيهقي من طريق منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: أُنْزِل القُرآن في ليلةِ القَدْر جملةً واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقِع النُّجوم، وكان الله يُنزِلُه على رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعضَه في إثر بعض، وروى الحاكم أيضاً من طريق يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال: أُنْزِلَ [١] القرآن جملةً واحدةً إلى السَّماء الدُّنيا ليلةَ القدْر ثم أُنزِل بعد ذلك بعشْرين سنَة، وروى أيضاً من طريق سفيان عن الأعمش عن حسان بن حبيب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: فُصِلَ القُرآن من الذِّكْر فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا.

وروى ابن مردَوَيه من طريق السُّدى عن محمد بن أبي المجالد[٢] عن معمر عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال: أوقعَ في قلبي الشَّكَّ قولُه تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيه القُرآن. . .﴾[٣].

---

(١) في (أ) نزل وفي الإتقان: أنزل.

(٢) هكذا في (أ) وفي الإتقان: عن ابن أبي المُجالد ١ :١١٧ وكذلك في ابن كثير.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٥.

وقوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وهذا نزل في شوال وذا في ذي القعدة إلى آخره[1]، فقال ابن عباس: إنه أُنْزِل في رمضان في ليلة القدْر جملةً واحدة، ثم أُنْزِلَ على مواقع ترتيلاً في الشهور والأيام[2].

وروى أحمد في مسنده عن واثلة بن الأسفع أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «أُنزِلَت صُحُفُ إبراهيمَ في أول ليلةٍ من رمضان، وأُنزِلت التَّوراةُ لستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رمضان، والانجيلُ لثلاثَ عشرة خَلَت من رمضان، وأنزلَ الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان[3]».

قال الفَخْرُ الرَّازي[4]: وَيُحْتَمَلُ أنه كان ينزل في كل ليلة قدرَ ما يحتاجُ النَّاسُ إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، وهل هذا أولى أو الأول؟ قال ابن كثير: وهذا الذي جعله احتمالاً نقله القرطبي عن مقاتِل وابن حِبَّان، وحكي الإجماع على أن القرآن نزل جملةً واحدة من اللَّوح المحفوظ إلى بيت العزة في سماء الدنيا، قلت:

---

(١) في (أ) وهذا نزل في شوّال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع.

(٢) في (أ) فقال ابن عباس: إنه أُنزل في رمضان في ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام، وفي الإتقان: قوله: «رسلاً» أي رفقاً، وعلى موقع النجوم، أي على مثل مساقطها. الإتقان ١:١١٧، وانظر: تفسير ابن كثير ١:٣٨٠.

(٣) في الإتقان: أُنْزِلَتْ التَّوراة لستّ مضيْن من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت منه، والزبور لثماني عشرة خلت منه، والقرآن لأربع وعشرين خلت منه. ١:١٢٠، وقد ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ١٠.

(٤) هو فخر الدين الرازي صاحب: مفاتيح الغيب، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز والمتوفي سنة ٦٠٦ هـ. شذرات الذهب ٥:٢١، وراجع ما قاله الرازي عن ذلك في تفسير سورة القدر من التفسير الكبير ٣٢/٢٧ ط أولى.

ويوافق قول الرازي ومقاتل: ما تقدم عن ابن شهاب أنه قال[1]: آخر القُرآنِ عَهْداً بالعَرْشِ آيةُ الرِّبا وآيةُ الدَّيْنْ[2].

الثانية: في قَدْر مَا كَان يَنْزِلُ مِنْه: روى البيهقي في شعب الايمان من طريق وكيع عن خالد بن دينار قال: قال لنا أبو العالية[3]: تعلَّموا القرآن خمسَ آيات خمسَ آيات فإن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يأخذُه من جبريل خمساً خمساً، ثم روى مثله من طريق أبي جَلْدَةَ عن أبي العَالِيَة عن عمر ولفظه: فإن جبريل كان ينزل بالقرآن على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خمساً خمساً، قال: ورواية وَكيع أصح.

قلت: وله شاهد عن علي سيأتي في المسلسل، وفي النفس من هذا كله شيء، والذي أستقرىء من[4] الأحاديث الصحيحة وغيرها أن القرآن كان ينزل على حَسَبِ الحاجة خمساً وعشراً وأكْثر وأقلَّ وآيةً وآيتين، وقد صح نزول قصة الافك جملةً وهي عشرُ آيات ونزولُ بعض آيةٍ وهي قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾[5].

---

(١) في أول ما نزل وآخر ما نزل.

(٢) ص ٩٥.

(٣) هو أبو العالية الرياحي، رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرىء رأى أبا بكر، وقرأ القرآن على أبيّ وغيره، وسمع من عمر، وابن مسعود، وعلي وعائشة ــ رضي الله عنهم ــ وطائفة، توفي سنة ٩٣ هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٦١.

(٤) في (أ) والذي استوى.

(٥) سورة النساء: آية ٩٥. والحديث في نزولها رواه الترمذي بروايات متعددة، وأورده البخاري بروايتين عن البراء بن عازب وابن عباس. صحيح البخاري ٦: ٦٠، سنن الترمذي ٤: ٣٠٧، ٣٠٨، وانظر كذلك أسباب النزول ص ١١٧، ١١٨.

الثالثة: كيفيَّة الإنزال والوحي: قال شيخنا العَلاَّمة الكافيجي وقبله الطِّيبي[1]: لعلَّ نزولَ القرآنِ على الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن يتلقَّفه الملَك من الله تلقُّفاً رُوحانياً أو يحفظه من اللَّوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول ويُلْقيه عليه، وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات: إحدَاها: أن يأْتيه في مثل صَلْصَلَةِ الجرس وهو أشدُّه عليه كما في الصحيح[2]، الثانية: أن يَنْفُث في رُوعِهِ الكلام نفثاً كما قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ: إنَّ رُوحَ القُدْس نفث في رُوعي أن نَفْساً لن تَموتَ حتَّى تستكمِل رِزقها.

الرابعة: أن يأتيه فيكلِّمه كما في حديث ابن عباس عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: كان من الأنبياء من يَسْمعُ الصوتَ فيكون بذلك نبياً وإن جبريل يأتيني فيكلِّمني كما يأتي أحدُكم صاحبَه فيُكَلِّمَهُ[3].

(١) سبق التعريف بالكافيجي، والطيبي بكسر الطاء هو الحسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين، شرح الكشَّاف شرحاً كبيراً أجاب فيه عما خالف الزمخشري فيه أهل السُّنة، وصنف في المعاني والبيان كتاب: التبيان وصنف تفسير القرآن، وشرح مشكاة المصابيح، وغير ذلك. وتوفي سنة ٧٤٣ هـ. طبقات المفسرين للداودي ١:١٤٣ وما بعدها.

(٢) روى الترمذي عن عائشة: «أن الحارثَ بن هشام سأل النبيَّ صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحْي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أحياناً يأتيني مثل صلْصلة الجرس وهو أشُدُّه عليَّ، وأحياناً يتمثَّل لي الملك رجُلاً فيُكَلِّمْني فأعي ما يقول. قالت عائشة: فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينْزِلُ عليه الوحْيُ في اليوم الشديد فيفصمُ عنه وإن جبينه ليتفصَّدُ عرقاً». هذا حديث حسن صحيح، سنن الترمذي ٥:٢٥٨.

(٣) راجع أحاديث بدء الوحي في الجزء الأول من فتح الباري لابن حجر العسقلاني ط المدينة المنورة.

الخامسة: أن يُكَلِّمَهُ الله إما في اليقظة كما في ليلة الإسراء أو في النوم كما في حديث مُعَاذٍ: أتاني ربِّي في أحسن صورةٍ فقال: فِيمَ يَخْتصِمُ المَلأُ الأعْلَى. الحديث.

السادسة: أن يأتيَه الملَكُ في النَّوم، وفي الصَّحيح: أوَّل ما بُدِىءَ به رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ من الوحي الرُّؤيا الصادقة[1]، قال ابن سيِّد النَّاس[2]: وعن الشَّعبي أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وُكِّلَ به إسْرافيل فكان يتراءى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ثُم وُكِّلَ به جبريلُ فجاءه بالقرآن والوحْي، قال: فهذه حالةٌ سادسة. وأما إتيان الملَكِ فتارةً كان يأتيه في صورته له ستمائة جَنَاحٍ[3]، وتارةً في صورة دِحْية الكلبي.

السابعة: في الأحْرُف التي ورد الحديث بنزول القرآن بها، والكلام في ذلك مسائل: الأولى: في بيانِ الحديث فروى الشَّيْخَان من حديث عمَر قال: سمِعْتُ هشام بن حكيم يقرأُ سورةَ الفُرقَان في حياة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فاستمعْت لِقراءَته فإذا هو يَقْرَأُ على حروفٍ كثيرةٍ لم يُقْرِئْنِيَها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فَكِدْتُ أُسَاوِرُه في الصلاة فصبرت حتى سَلَّمَ فَلَبَّبْتُه بِرَدائه فقلت: من أقرأك هذه

---

(١) أورده البخاري عن عائشة في نزول: ﴿اقرأْ باسْمِ ربِّك الَّذي خَلَقْ﴾ صحيح البخاري ٦: ٢١٤.

(٢) هو فتح الدين أبوالفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى المعروف بابن سيد الناس، صنف كُتُباً نفيسة منها: السيرة الكبرى سماها عيون الأثر وشرح قطعة من كتاب الترمذي إلى كتاب الصلاة، وتوفي سنة ٧٣٤ هـ. شذرات الذهب ٦: ١٠٨.

(٣) أورده مسلم بروايات متعددة، صحيح مسلم بشرح النووي ج ٦، ص ٣.

السورة؟ قال: رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ، فقلت: يا رسول الله إني سَمِعت هَذا يَقْرأُ سُورةَ الفُرقَان على حروفٍ لم تُقْرِئْنِيها، فقال: أرْسِلْه اقرأ يا هشام فقرأ عَليه القِراءَة التي سمعتُه يقْرأُها فقال: كذلك أُنزِلَت ثم قال: اقرأ يا عُمَرُ فقرأتُ القِراءة التي أقرأني فقال: كذلك أُنزلت إن القرآن أنزِل على سَبْعةِ أحْرُفٍ فاقْرَأُوا ما تيسَّر منه(١).

وروي عن ابن عباس أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: أقرأني جبريلُ على حَرْفٍ فراجَعْتُه فلم أزلْ أسْتزيدُه ويَزيدُني حتى انتهى إلى سَبْعةِ أَحْرُف(٢).

---

(١) ونص الحديث كما ورد في الأصول الستة: الموطأ والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي: عن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ قال: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاستمعت لقراءته. فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكدت أساوِرُهُ في الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها؟ قال: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: كذبت. فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرْسِلْهُ، اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي كنت سمعته يقرأ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسم: «هكذا أُنزِلَتْ» ثم قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: اقرأْ يا عمر» فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هكذا أنزلتْ. إن هذا القرآن أُنْزِلَ على سبعة أحرف. فاقرأوا ما تيسَّر منه».
، صحيح البخاري ٦ :٢٢٧، وجامع الأصول ٢ :٤٧٨.

(٢) في جامع الأصول: قال ابن شهاب: بلغني أن تلك الأحرف إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام.
وقد أخرجه البخاري ومسلم، جامع الأصول ٢ :٤٨٣ وصحيح البخاري ٦ :٢٢٧.

وعند مُسْلِمٍ من حديث أُبَيّ: إنَّ ربي أرسَل إليَّ أن اقرأ القُرآن على حَرْفٍ فَردَدْت إلَيْه أن هَوِّن على أُمَّتي، فأرسَل إليَّ أنْ اقرأ على حَرفين فردَدْت إلَيْه: أن هَوِّنْ على أُمَّتي فأرسل إليَّ أنْ اقرأ على سبعة أحرف، وفي لفظ عنه عند النّسائي: (أن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريلُ عن يميني وميكائيل عن يساري)[1] فقال جبريل: اقْرأ القرآن على حَرْفٍ فقال ميكائيل: استزِدْه حتّى بَلَغ سبعة أَحْرُفٍ، وكلُّ حرفٍ كافٍ شافٍ وفي لفظ عنه عن ابن جرير أن الله أمَرَني أن أقرأ القُرْآن على حرف واحد فقلت: خفِّف عن أمَّتي، فقال: اقرأه على حرفين فقلت: خَفِّفْ عن أمتي[2]، فأمَرَني أن أقرأ على سبعة أحرف من سبعةِ أبواب الجنة كلُّها شافٍ كافٍ، وفي لفظ عنه عند مسلم: فأيما حرف قرأُوا عليه فقد أصابوا. وفي لفظ لأبي داود عنه: ليس منها إلا شافٍ كافٍ.

قلت: سميعاً عليماً عزيزاً حكيماً ما لم تُخلَط آيةُ عذاب برحمة أو آية رحمةٍ بعذاب، وفي لفظ الترمذي عنه قال: قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم لجبريل: إني بُعِثْتُ إلَى أُمَّةٍ أُميين فيهم الشيخُ الفاني والعجوز الكبيرة والغلام فقال: مُرْهُمْ فليقرأوا القرآن على سبعةِ أحرف[3]. ورواه أحمد بهذا اللفظ من حديث حذيفة وزاد: فمن قرأ

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في (أ) على.

(٣) والحديث كما أخرجه الترمذي عن أبي بن كعب: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أمّيين، منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً فقط، قال: يا مُحمَّد إن القرآن أُنزِلَ على سبعة أحرف، سنن الترمذي ٤ :٢٦٣.

منهم على حرفٍ فليقرأ كما عُلِم ولا يرجع فيه[1]، وفي لفظ له، فلا يتحولُ منه إلى غيره رغبةً عنه، وفي لفظ له عن أبي بَكْرة: كلُّها شافٍ كافٍ ما لم تُختَم آيةُ رحمة بعذاب أو آيةُ عذاب برحمة، وزاد ابن جرير عنه كقولك: هَلُمَّ، وتعال ــ وفي لفظ لأحمد عن أم أيوب أنها قرأت: أجزاك وروى ابن جرير عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ قال: كان الكِتابُ الأول ينزل من باب واحد على حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، فأحِلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حرامَه، وافْعلوا ما أمِرتُم به، وانْتهُوا عمَّا نُهِيتُم عنه، واعتبرُوا بأمثاله، واعْمَلُوا ما أُمِرتم به، وانْتهُوا عمَّا نُهِيتُم عنه، واعتبرُوا بأمثاله، واعْمَلُوا بمحكَمِه، وآمِنُوا بمتشابهه وقُولُوا: آمنَّا به كُلٌّ من عِنْد رَبِّنا، رواه عنه موقوفاً، قال ابن كثير: وهو أشبه، وروينا حديث السبعة أحرف عن جماعة من الصحابة غير من تقدم وهم: عبدالرحمن بن عوف، ومعاذ، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري وعمرو بن العاص، وزيد بن أرقم، وسَمُرة، وأنس، وعُمَر بن أبي سلمة وأبو جُهَيْم، وأبو طلْحة الأنصاري، وسُليمان بن صُرَد، والخزاعي.

وفي مسند أبي يَعْلى أن عثمان قال على المِنبر: أُذكِّرُ الله رجُلاً سمع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: «إن القرآن أُنْزِلَ على سبعةِ أحرفٍ كلُّها شافٍ كافٍ» لَمَّا قام ــ فقاموا حتى لم يُحْصَوْا فشهِدُوا بذلك فقال: وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَهم.

---

(١) في (أ) ولا يرجع عنه.

وقد نص أبو عُبَيْد على أن هذا الحديث تواتر عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ[1].

الثَّانية: اختُلِفَ في المقصود بهذه السَّبعة على نحو أربعين قولاً، وأنا أذكر منها، ما هو أوجه وأشبه فقال خلق منهم: سفيان بن عيينة[2] وابن جرير ونسبه بعضهم لأكثر العلماء أن المرادَ سبعةُ أوجهٍ من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو: أَقْبِلْ، وتعالَ، وهَلُمَّ، كما تقدم في بعض ألفاظ أبي بكرة ورُوي عنْ أُبَيّ أنَّه كان يقرأُ: ﴿يَوْمَ يَقُولُ المنافِقُونَ والْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونا. . .﴾[3] لِلَّذِينَ آمَنُوا أَمْهِلُونا ــ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَخِّرُونا ــ لِلَّذِينَ آمَنُوا ارْقُبُونَا ــ وكان يقرأ: ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيه﴾[4] مَرُّوا فيه ــ سَعَوْا فِيه.

قال الطَّحَاوي[5]: وإنما كان ذلك رخصة أن يقرأ الناسُ القرآن على سبع لغاتٍ لما كان يتعسَّر على كثير منهم التلاوة على لغة قريش وقراءة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لعدم علمهم بالكتابة والضبط

---

(١) راجع الكلام على حديث: أُنْزِلَ القرآن على سبعة أحرف في: النَّشْر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١، ص ٢١ وما بعدها، ط بيروت مراجعة: علي محمد الضبَّاع.

(٢) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الإمام المجتهد الحافظ شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي محدّث الحرم مولى محمد بن مزاحم أخي الضحاك بن مزاحم صاحب «التفسير» و«جوابات القرآن» وتوفي سنة ١٩٨ هـ. طبقات المفسرين للداودي ١ : ١٩٠.

(٣) سورة الحديد: آية ١٣.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٠.

(٥) هو الإمام الحافظ: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي الحجري المصري الحنفي صاحب: معاني الآثار، المتوفي سنة ٣٢١ هـ. طبقات الحفاظ ١ : ٣٣٧.

وإتقان الحفظ ثم نُسِخَ بزوالِ العُذْرِ وتيسُّر الكتابة والحفظ، وكذا قال ابن عبدالبر[١]، والقاضي الباقلاني[٢].

وقال آخرون وروى عن ابن عباس: على سبعٌ لغات منها سبعٌ بلغةِ العَجُزِ من هوازن[٣]، قال أبوعبيد[٤]: وهم: بنو سَعْد بن بكر، وجُشَم، ونصر بن ميمونة[٥]، وثَقِيف، وهم أفصحُ العرب، والأخْريان: قريش، وخُزَيْمَةِ وقال الهَرَوِيّ[٦]: المراد على سبع لغات، أي أنها متفرقة في القرآن فبعضُه بلغةِ قريش، وبعضُه بلغةِ هوازن، وبعضُه بلغة هُذَيْلٍ.

---

(١) هو أبوعمر بن عبدالبر المتوفي سنة ٤٦٣ هـ، وله عدة مصنفات منها: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، والاستيعاب في أسماء الصحابة، وجامع بيان العلم وفضله، والدرر في اختصار المغازي والسير، وغيرها. شذرات الذهب ١: ٣١٤.

(٢) هو محمد بن الطيب أبوبكر الباقلاني صاحب: إعجاز القرآن، وغيره من الكتب توفي سنة ٤٠٣ هـ، وفيات الأعيان: ١: ٤٨١.

(٣) في هامش (أ) «هوازن» إسم قبيلة حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم وسُمُّوا بهوازن باسم أبي القبيلة هوازن كما في سبائك الذهب في أنساب العرب.

(٤) في النَّشر لابن الجزري: وأكثر العلماء على أنها لغات. ثم اختلفوا في تعيينها فقال أبوعبيد: قريش، وهُذَيْل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن وقال غيره: خمس لغات في أكناف هوازن: سعد، وثقيف، وكنانة، وهذيل، وقريش ولغتان على جميع ألسنة العرب، وقال أبوعبيد أحمد بن محمد الهروي: يعني على سبع لغات من لغات العرب. أي أنها متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن (قلت) وهذه الأقوال مدخولة فإن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم اختلفا في قراءة سورة الفرقان كما ثبت في الصحيح وكلاهما قرشيان من لغة واحدة وقبيلة واحدة. راجع النشر في القراءات العشر ١: ٢٤، وما ذكره المؤلف من قوله: وقال آخرون وروي عن ابن عباس... إلى اختلاف القراءات، فيه اضطراب لعدم دقة النقل من النشر لابن الجزري.

(٥) في (أ) ونصر بن معاوية.

(٦) هو أحمد بن محمد بن علي أبوبكر الهروي صاحب كتاب: التذكرة المتوفي سنة ٤٨٩ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط الخانجي ١٣٥١ هـ، ج ١، ص ١٢٥.

وقال بعضُهم: المرادُ بها: معاني الأحكام كالحلال والحرام، والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد ونحو ذلك، وكل ذلك ضعيف ما عدا الأول[1] فإنه أقرب، والصواب أن المراد بها اختلافُ القِراءات.

ثم قال أبو عُبيد[2]: ليس المراد أن جميعَه يُقرأُ على سبعة أحرف ولكن بعضه على حرف وبعضه على آخر، واختاره ابن عَطيَّة، وكذا قال أبوعمرو الدَّاني: المراد على سبعة أوجه وأنْحاء من القراءات. قال بعضهم[3]: ليس المراد بالسَّبعة الحصر فيها بحيث لا يزيد ولا ينقص بل السّعة والتيسير وأنه لا حَرَجَ عليهم في قراءته بما أذن لهم فيه والعرب يطلقون لفظ السَّبعة والسَّبعين والسَّبعمائة ولا يريدونَ حقيقة العدد بل التكثير، وردّه ابن الجَزَري[4] بأن في بعض ألفاظه: «فنظرت إلى ميكائيل فسَكَتَ ــ فعلمت أنه قد انتهت العدة، فدل على أن حقيقة العدد وانحصاره مراد، قال:[5] وقد تتبعت صحيح القراءات وشاذَّها

---

(١) وهو رأي سفيان بن عيينة وابن جرير بأن المراد بها: سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة.

(٢) في (أ) أبوعبيد وهو الصَّواب، وفي «ب» أبو عبيدة.

(٣) في (أ) وقال قوم.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزريّ الدمشقي، وكنيته أبو الخير صاحب: النشر في القراءات العشر، وتقريب النشر في القراءات العشر، وتحبير التيسير، وطيّبة النشر في القراءات العشر وغيرها. انظر: تحبير التيسير ط أولى، ص ٥.

(٥) أي ابن الجزري، وانظر: النشر له: ١: ٢٦، حيث يقول: ولا زلْتُ أستشكل هذا الحديث وأفكر فيه وأمعن النظر من نيف وثلاثين سنة حتى فتح الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله، وذلك أني تتبّعت القراءات صحيحها وشاذَّها...

وضعيفها ومنكَرَها فإذا هو يرجعُ اختلافُها إلى سبعة أوجه لا تخرج عنها وذلك: إما في الحركاتِ بلا تغيُّر في المعنى والصُّورة نحو: ﴿بالْبُخْلِ﴾[1] بأربعة ويُحْسَبُ بوجْهين، أو بتغيُّر في المعنى فقط نحو: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ﴾[2] وإما في الحروفِ بتغيُّر المعنى لا الصورة نحو: (تَتْلُو)[3] أو عكس ذلك نحو: ﴿الصِّراط السِّراط﴾[4] أو بتغيُّرهما نحو: ﴿وامْضُوا واسْعَوْا﴾[5].

وإمَّا في التَّقديم والتَّأخير نحو: ﴿فَيُقْتَلُونَ وَيَقْتُلُونَ﴾[6] أو في الزيادة والنقصان نحو: ﴿أَوْصَى وَوَصَّى﴾[7] فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها.

---

(١) سورة النساء: آية ٣٧، قرأ حمزة والكسائي (بالبَخَل) بفتح الباء والخاء، وقرأ الباقون (بالبُخْلِ) وهما لغتان مثل: الرُّشْد والرَّشد. حجّة القراءات لأبي زرعة ص ٧٠٢، ط ثانية ١٣٩٩ هـ ـ ١٩٧٩ م.

(٢) سورة البقرة: آية ٣٧، قرأ ابن كثير بنصب «آدم» ورفع كلمات، وقرأ الباقون برفع «آدمُ» ونصب «كلماتٍ» الكشف عن وجوه القراءات السبع، مكي بن أبي طالب، تحقيق د. محيي الدين رمضان ج ١، ص ٢٣٧، ط دمشق، ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م. وحجة القراءات ص ٩٤، ٩٥.

(٣) ﴿هُنالك تبْلُو كلُّ نَفْسٍ ما أسلفت...﴾ سورة يونس: آية ٣٠، قرأ حمزة والكسائي: «تتلو» بتاءين، وقرأ الباقون: (تبْلو) بالباء، حجة القراءات، ص ٣٣١.

(٤) سورة الفاتحة: آية ٦، قرأ ابن كثير (السّراط)، وقرأ حمزة بإشمام الزاي، وقرأ الباقون بالصاد، حجة القراءات لأبي زرعة ص ٨٠، والكشف عن وجوه القراءات لمكي: ١: ٣٤.

(٥) سورة الحجر: آية ٦٥.

(٦) سورة التوبة: آية ١١١، قرأ حمزة والكسائي: (فيُقتلُون ويقتُلون) وقرأ الباقون: (فيَقتلُون ويُقتلُون) حجة القراءات: ٣٢٥.

(٧) سورة البقرة: آية ١٣٢، الأول: أربعة أحرف والثاني: خمسة قرأ نافع وابن عامر: «وأوْصى»، وقرأ الباقون: «ووصَّى» وهما لغتان بمعنى واحد، الكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٦٥، وحُجّة القراءات: ١١٥.

وأما نحو اختلاف الإظهار والإدغام والرَّوْم والإشمام والتحقيق والتّسهيل والنَّقل والإبْدال فهذا ليس من الاختلاف الذي يتنوع فيه اللَّفظ والمعنى [1]، لأن هذه الصفات المتنوعة في أدائه لا تُخْرِجُه عن أن يكون لفظاً واحداً.

وقد ظن كثير من العوام والجهلة أن السبعة الأحرف هي قراءات القراء السبعة وهو جهل قبيح.

الثالثة[2]: هل المصاحفُ العثمانيَّةُ مشْتمِلَةٌ على جميع الأحرفِ السبعة فذهب جَمَاعَاتٌ من الفقهاء والقرَّاءِ والمتكَلِّمينِ إلى ذلك وبَنوا عليه أنه لا يجوز على الأمَّة أن تُهمِل نقل شيء منها.

وقد أجمع الصَّحابةُ على نقل المصَاحفِ العثمانيَّة من المصحَف الَّذي كتبه أبو بكر وعمر[3] وأجمعُوا على تركِ ما سوى ذلك.

قال ابنُ الجزَريّ: وذهب جماهيرُ العلماءِ من السَّلف والخَلَفِ وأئمةُ المسلمين إلى أنها مشتمِلةٌ على ما يحتمِلُه رسمُها من الأحرف السبعة فقط جامعةٌ للعَرْضة الأخيرة التي عَرَضها النَّبيُّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ على جبريل متضمِّنة لها لم تترك حرفاً منها، وهذا الذي يظهر

---

(١) في (أ) أو المعنى وفي النشر الذي ينقل منه المؤلف: والمعنى. أنظر النشر ١ : ٢٧.

(٢) من قوله: الثالثة إلى نهاية هذا النوع ساقط من (أ). واقرأ تفصيل الكلام على ذلك في: النشر في القراءات العشر، الذي ينقل المؤلف معظم كلامه هنا، في الجزء الأول من ص ١٩ ــ ٥٣.

(٣) في الإتقان: من الصحف التي كتبها أبو بكر وعمر وكذلك في النشر الذي ينقل المؤلف منه، انظر: النشر ١ : ٣١.

صوابُه، ويجاب عن الأوَّل بما قال ابنُ جَرير: إن القراءة على الأحرف السَّبعة لم تكن واجبةً على الأمة وإنما كان جائزاً لهم ومُرَخَّصاً لَهُمْ فيها فلما رأى الصَّحابةُ أن الأمة تَفْتَرق وتختلفُ إذا لم يجتمعوا على حرف واحدٍ اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً[(١)] وهم معصومون من الضَّلال ولم يكن في ذلك تركُ واجبٍ ولا فِعْلُ حرام[(٢)] ولا شك أن القرآن نُسِخَ منه في العرضة الأخيرة وَغُيِّرَ فاتفق الصحابةُ على أن يكتبوا ما تحققوا أنه قُرْآنٌ، مُستقِرٌ في العرضة الأخيرة وتَرَكُوا ما سِوى ذَلك[(٣)].

الرَّابعة: السَّببُ في نزول القرآن على هذه الأحرف التَّيسيرُ والتَّسهيلُ على هذه الأُمَةَ، والنهايةُ في إعجازِ القرآن وإيجازه وبلاغةِ اختصاره إذ تنوُّع اللَّفظ بمنزلة آيات ولو جعل دلالة كل آية لم يخف ما فيه من التطويل[(٤)]، وإظهار شرفِ القُرآن بعدم تطرُّق التَّضادِّ والتناقض إليه مع كثرة هذه الاختلافاتِ والتنوُّعات، وإعظامُ أجورِ الأمة في إفراغهم الجهدَ في تتبُّع معاني ذلك واستنباط الحِكَم والأَحْكامِ من كُلِّ لفظة، وإظهارِ فَضْلِهَا إذ لم ينزل كِتابُ غَيْرِهم إلا على وجه واحد تشريفاً لنبيِّنا عليْه الصَّلاة والسَّلام. انتهى][(٥)].

---

(١) في النشر الذي ينقل منه المؤلف: سائغاً. النشر ١: ٣١.

(٢) في النشر: ولا فعل لمحظور النشر: ١: ٣٢.

(٣) هذا الكلام ينقله المؤلِّف من النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١: ٣١ واقرأ ما قاله الطبري عن القراءة بالأحرف السبعة في مطلع كتابه: جامع البيان ١: ٢٠.

(٤) في النُشر الذي ينقل عنه المؤلف: «إذ كلُّ قراءة بمنزلة الآية، إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل» النشر ١: ٥٢.

(٥) ما ذكره المؤلف هنا عن فائدة اختلاف القراءات وتنوعها اختصار لما ذكره عن ذلك ابن الجزري. راجع النشر ١: ٥٢، ٥٣.

النَّوع الحادي والثَّاني والثَّالث والعِشْرون: المتواتِر والآحادُ والشَّاذُ

قال البلقيني: اعلم أن القراءات تنقسمُ إلى متواتِر وشـاذٍّ[1]، فالمتواتر: القِراءاتُ السَّبْعُ المشهورة، والمـراد بذلـك: ما قـرأوه من الحركات والحروفِ دون ما كان من قبيل تأدية اللفظ من أنواع الإمالة، والمّد، والتخفيف فليسَ بمتواتِر، نعم أصلُ المَدّ والإمالة والتخفيف متواتِرٌ لاشتراك القرَّاءِ فيه، وأما ما عدا السبعة من قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب واختيارات خلف[2] التي هي تمام العشرِ فإنها ليست من المتواترِ على الأَرْجَح، ومن جَعَلَها منْه من المتأخِّرين ففي قَوله نَظَر لأن المتواتِر في السَّبع إنما جاء من تَلَقِّي أهل الأمصار لها من غير نكير، وقراءَةُ المذكورين لم يتلقَّها أَهْلُ الأمصارِ كتَلَقِّي تلك القراءات والَّذي يظهرُ أنَّ هذه القراءات يُطْلَق عليها آحاد، ويلحق بالآحاد: قراءات الصحابة[3]، أما قِراءاتُ التابعين كابن جُبَيْرِ ويَحْيى بن وَثَّاب والأعمش

---

(١) في (أ) تنقسم إلى: متواتر وآحاد وشاذ.

(٢) أبو جعفر هو: يزيد بن القعقاع المخزومي القارىء المتوفي بالمدينة سنة ١٣٠ هـ. وخَلَف هو: خلف بن هشام البزار ويكنى أبا محمد وهو راوي حمزة، وقد توفي سنة ٢٢٩ هـ. انظر: تحبير التيسير لابن الجزَري ص١٨، ١٩، وغاية النهاية ١: ٧٢٢. ويعقوب هو: ابو محمد يعقوب بن إسحاق بن زياد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي المتوفي بالبصرة سنة ٢٥٠ هـ، المرجع السابق وشذرات الذهب ٢: ١٤.

(٣) في (أ) قراءة.

ونحوهم[1] فمعدودة من الشَّاذِّ إذ لم تشتهر كباقي العشرة ولو كان في الحديث لأُطْلِق عليه مُرْسَل.

ولا يُقْرَأُ في الصَّلاةِ إلَّا بالمتواتر دون الآحَادِ والشَّاذِّ، ومما يَدُلُّ على هذا التقسيم أن الأصحاب تكلَّمُوا على القراءةِ الشَّاذَّة فقالوا: إن جَرَت مجرى التَّفسير والبيان عُمِلَ بها، وإن لم يكن كذلك فإن عارضَها خَبَرٌ، مرفوعٌ قُدِّمَ عَلَيْها أَوْ قياسٌ ففي العمل بها قولان فأنزلُوا قراءة الصَّحابة منزلة خبرِ الواحد، والقراءات الثَّلاث متصلة بالصَّحابة. انتهى كلامه[2].

وفيه أنظار في مواضع منه تُعرف بما سنذكره، فقال السُّبكيُّ في شرح المنهاج[3]: قالوا تجوزُ القِراءةُ في الصَّلاةِ وغيرها بالسَّبع ولا تجوز

---

(١) ابنُ جُبَيْر هو: أبوعبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أحد أعلام التابعين وقد توفي سنة ٩٥ هـ بواسط، طبقات المفسرين للداودي ١: ١٨١ ووفيات الأعيان ٢: ١١٢، ١١٣، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١: ٣٠٥.

ويحيى بن وثاب هو: مقرىء الكوفة، وتوفي بها سنة ١٠٣ هـ، شذرات الذهب ١: ١٢٥. وغاية النهاية ٢/ ٣٨٠.

والأعمش هو: أبومحمد سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، أصله من بلاد الري رأى أنس بن مالك وحفظ عنه، توفي سنة ١٤٨ هـ، تذكرة الحفاظ ١: ١٥٤.

(٢) أي البلقيني، وراجع ما كتبه ابن الجَزَرِيّ في النُشر عن حكم القراءة في الصلاة بالشاذ، النشر ١، ص١٨ وما بعدها.

(٣) هو تقي الدين السّبكي الفقيه الشافعي المفسّر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي المقرىء البياني، صنف كتباً كثيرة مطولة ومختصرة منها: تفسير القرآن، شرح المنهاج في الفقه، نيل العُلا في العطف بلا، الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص وغيرها، توفي سنة ٧٥٥ بمصر، بغية الوعاة ١: ١٧٦، ١٧٧.

بالشَّاذّ وظاهرُ هذا يُوهِم أن غير السَّبع شاذّ، وقد نَقَل الْبَغَوِيُّ[1] في تفسيره الاتّفاق على القراءة بالثَّلاث أيْضاً. قال: وهذا هو الصَّواب، قال: الخَارجُ عن السَّبع مِنْهُ ما يُخَالِفُ رَسْمَ المصْحَف فلا شَكَّ في تَحْريم القِراءةِ به، ومنه مَا لاَ يُخَالِفُه ولم تَشْتَهِرْ القِراءةُ به بل ورد من طريق غريبة لا يُعَوَّل عَلَيْها، وهذا يُظْهِرُ المنعَ من القِراءة به أيضاً.

ومنه ما اشْتَهَرَ عنْد أئِمَّةِ هذا الشأن القراءةُ به قديماً وحديثاً، فهذا لا وجه للمنْع منه، ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره، قال[2]: والبَغَوِيُّ أوْلَى مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْه في ذلك فإنه مُقْرِىءُ فقيهُ جامعٌ للعُلومِ. قال: وهكذا التَّفصيل في شواذِّ السَّبعة فإن عنهم شيئاً كثيراً شاذًّا، انتهى.

وقال وَلَدُه[3] في مَنْع الموانع: القَولُ بأنَّ الثَّلاثة غيرُ متواتِرةٍ في غايةِ السُّقوط ولا يَصحُّ القولُ به عمَّن يُعتبرَ قولُهُ في الدّين وهي لا تُخالِفُ رسْمَ المصْحَف، قال: وقد سمِعت الشَّيخ الإمامَ يعني والده يُشَدِّدُ النكير على بعض القُضَاةِ وقد بَلَغَهُ أنَّه مَنَعَ القِراءةَ بها وكذا قال ابن الصَّلاح[4] في فتاوِيه: يُشْتَرَطُ أنْ يكُونَ المقْروءُ به قد تَواتَر نقلُهُ عَنْ رسول الله

---

(١) هو الحافظ الكبير أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان البغوي الأصل البغدادي المتوفي سنة ٣١٧ هـ. طبقات الحفاظ ١: ٣١٢.

(٢) أي تقيّ الدين السّبكي.

(٣) هو: بهاء الدين السبكي صاحب: عرُوس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح والمتوفي سنة ٧٧٣ هـ. شذرات الذهب: ٦: ٢٢٦.

(٤) هو أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى بن نصر الدمشقي المعروف بابن الصّلاح وصاحب المقدمة المعروفة باسمه في علوم الحديث، توفي سنة ٦٤٣ هـ. طبقات الشافعية ٥: ١٣٧.

ـ صلى الله عليه وسلم ـ قُرآناً واستفاض وتلقَّته الأُمَّةُ بالقَبول، فما لَمْ يُوجَدْ فيه ذلك مِمَّا عدَا السَّبع أو العشْرِ فممنوعٌ، من القِراءة به منْعَ تحريم لا مَنعَ كراهَةٍ، لأن المعْتَبَر في ذلك اليقينُ والقطْعُ على ما تقرَّر في الأصُول.

وقال ابنُ الجزَريِّ في النَّشْر: كُلُّ قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحدَ المصاحِف العثمانيَّة ولو احْتمالاً وصَحَّ سَنَدُها فهي القراءةُ الصَّحيحة التي لا يجُوزُ ردُّها ولا يحلّ إنكارُها سـواءٌ كانت عن السَّبعةِ أو العشَرة أو غيرهم من الأئمَّة المقبولين، ومتى اختلَّ ركنٌ من الثَّلاثةِ[1] أُطلِقَ عليها ضعيفةً أو شاذَّةً أو باطلةً سواءٌ كانت عن السَّبعة أو عمَّن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السَّلف والخلف صرَّح بذلك أبو عمـرو الدَّاني ومكِّي والعبَّـاس المَهْدوي وأبُـو شَامـة ونُقِلَ مِثلُه عن الكواشي وأبي حيان[2] قال: وهُو مذْهَبُ السَّلفِ الَّذي لا يُعْرَفُ عَنْ أحدٍ

---

(1) وهي: موافقة العربية، وأحد المصاحف العثمانية، وصحة السند. وينقل المؤلف هذا الكلام من النَّشر ١ : ٩ وما بعدها.

(2) أبو العباس المهدوي هو: أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرىء النحوي المفسّر أصله من المهدية، ودخل الأندلس، وصنف كتباً مفيدة منها: التفسير، وتوفي سنة ٤٤٠ هـ، بغية الوعاة ١ : ٣٥١، وكتابه الذي ينقل منه المؤلف كلامه يعرف «المرشد الوجيز».

والكواشي هو: موفق الدين أبو العباس الموصلي الكواشي الشيباني الشافعي المفسّر، ولد بكواشة وهي قلعة من أعمال الموصل وصنف: التفسير الكبير، والتفسير الصغير. ومات بالموصل سنة ٦٨٠. طبقات المفسرين للداودي ١ : ٩٨، ٩٩ وغاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري ١ : ١٥١.

منهم خِلافُه، قال أبُو شامَة:[1] فلا ينبغي أن يُغترَّ بكلِّ قراءةٍ تُعْزَى إلى واحدٍ من الأئمة السَّبعة ويُطلَقُ عليها لَفظُ الصِّحَّة وأنَّها هكذا أُنزلت إلَّا إذا دَخَلَت في هذا الضَّابط وحينئذ لا ينفردُ بنقلها مُصَنِّفٌ عن غَيْرِه، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم، بل إن نُقِلَتْ عن غيرهم من القُرَّاء لم تَخْرجْ عن الصِّحَّة فإن الاعتمادَ على استجماع تلك الأوصافِ لا على من تُنْسَبُ إليهِ فإن القراءة المنسوبةَ إلى كلِّ[2] قارىء من السَّبعة وغيرهم منقسِمةٌ إلى المجمعَ عليه والشَّاذِّ، غير أن هؤلاء السَّبعة لشُهرتهم وكثرةِ الصَّحيح المُجمَع عليه في قراءتِهم تركَنُ النَّفْسُ إلى ما يُنقَلُ عنهم فوق ما يُنقل عن غيرهم، ثم قال ابن الجَزريّ: وقولُنا في الضَّابطِ (وَلَوْ بوجه) نُريدُ بِهِ وجهاً من وُجُوهِ النَّحْو سواءٌ كان أفصحَ أو فَصيحاً مُجْمَعاً عَلَيْهِ أو مختلَفاً فيه اختلافاً لا يَضُرُّ مِثلُه إذَا كانت القراءةُ مِمَّا شاع وذاعَ وتلقاه[3] الأئمَّةُ بالإسنادِ الصَّحيح إذْ هُوَ الأَصْلُ الأعظم والركن الأقوم، وكم من قراءة أنكرها بعضُ أهل النَّحْوِ أو كثيرٌ منهم ولم يُعتبرْ إنكارُهم

---

(١) هو: عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم بن عثمان شهاب الدين أبو القاسم، عرف بأبي شامة من أجل شامة كبيرة فوق حاجبه الأيسر المقدسي الأصل الدمشقي الشافعي المقرىء النحوي، ومن مصنفاته: شرح القصيدة الشاطبية، مفردات القراء، نظم كتاب المفصَّل في النحو للزمخشري توفي سنة ٦٦٥ هـ، طبقات المفسرين: ١:٢٦٣، وغاية النهاية في طبقات القرّاء ١: ٣٦٥.

(٢) لفظ (كل) ساقط من (أ) وفي النشر: فإن القراءات المنسوبة... أنظر: النشر لابن الجزري ١ : ١٠.

(٣) في النسختين: وتلقاه، وكذلك في النشر الذي ينقل من المؤلف، النشر ١ : ١٠.

كإسْكان: بَـارِئْكُمْ[1] وَيَأْمُـرْكُمْ[2] وخفض: (وَالأرْحامِ)[3] ونصب: (لِنَجْزِيَ قوماً)[4] والفصل بين المضافين في الأنعام[5] وغير ذلك.

قال الدَّاني: وأئِمة القُرَّاء لا تَعْمَلُ في شيء من حُرُوف القرآن على الأفْشَى في اللُّغة والأقيس في العربيَّة بل على الأثبتِ في الأَثَرِ والأصحِّ في النَّقل، وإذا ثبتت الرِّواية لم يردّها قياسٌ عربية ولا فُشُوُّ لغةٍ لأن القراءةَ سنَّةٌ متتبعة يُلتزَمُ قبولُهَا والمصيرُ إليها ثم قال[6]: ونَعْني بمُوافقةِ أحدِ المصَاحِف: ما كان ثابتاً في بعضها دون بعضٍ كقراءة ابن عامر[7]:

---

(١) سورة البقرة: آية ٥٤.

(٢) سور البقرة: آيـة ٦٧. ﴿فَتُوبُـوا إِلَى بارِئِكُمْ ــ ٥٤... إِنَّ اللَّـهَ يـأْمُرُكُمْ أَنْ تَـذْبَحُوا بَقَرَةً... ٦٧﴾ قرأ أبو عمرو: «إلى بارئكم... ويأمركم» بالاختلاس، وقرأ الباقون: «بارِئكم و «يأمُرُكم» بالإشباع على أصل الكلمة وهو الصواب»، حجة القراءات: ٩٧.

(٣) سورة النساء: آية ١ (والأرحامِ) قرأ حمزة بالخفض عطفاً على الهاء في (به)، وقرأ الباقون (والأرحام) بالنصب عطفاً على اسم الله جل ذكره ــ حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٨٨، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١/٣٧٥.

(٤) سورة الجاثية: آية ١٤، (لِنَجزِيَ قَوماً...) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالنون، وقرأ الباقون بالياء، الكشف عن وجوه القراءات ٢: ٢٦٨.

(٥) في: ﴿قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهُمْ﴾ سورة الأنعام: آية ١٣٧، قرأ ابن عامر: «زُيِّن» بضم الزاي، «قتل» بالرفع، «أولادَهم» بالنصب، «شُركائِهم» بالخفض، أي: «قتلُ شركائِهم أولادَهم» وفيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف إليه، وقرأ الباقون: (وكذلك زيَّن) بفتح الزاي، (قتل) نصب، «أولادهم» جر، «شركاؤهم» رفع، والتقدير: «وكذلك زيَّن شركاؤهم أن قتل كثير من المشركين أولادهم» حجة القراءات لأبي زرعة: ٢٧٣، والكشف عن وجوه القراءات ١: ٢٥٣.

(٦) أي ابن الجزري، وهذا الكلام في النشر ١: ١١.

(٧) هو ابن عامر الشامي، وليس في القراء السبعة ولا العشرة من العرب غيره وغير أبي عمرو فهما العربيان وحدهما، توفي بدمشق سنة ١١٨ هـ.

أنظر: غاية النهاية ١: ٤٢٤، وانظر: تحبير التيسير لابن الجزرى ص ١٧.

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً﴾[1] في البقرة بغير واو، ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾[2] بالباء فيهما فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾[3] في آخر براءة بزيادة (مِنْ) فإنه ثابت في المصحف المكّي ونحو ذلك، فإن لم تكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذةٌ لمخالفتها الرَّسْمَ المُجْمَعَ عَلَيْهِ.

وقولنا[4]: (وَلَوْ احْتِمَالًا) نعني به: ما وافقه ولو تقديراً (كَمَلِكِ يَوْمِ الدِّين)[5] فإنه كُتب في الجميع بلاَ ألف، فقراءة الحذْف توافِقُه تحقيقاً، وقراءة الألف توافِقُه تقديراً لحذفها في الخطِّ اختصاراً، كما كتب ﴿مَلِكَ الْمُلْكِ﴾[6]، وقد يُوَافق اختِلافُ القراءات الرَّسْمَ تحقيقاً نحو: (تَعْمَلُونَ) بالتاء والياء، و(يَغْفِرَ لَكُمْ) بالياء والنون ونحو ذلك مما يدلُّ تجرُّدُه عن النَّقط والشَّكْل في حَذْفه وإثباتِه على فضل عظيم للصَّحابة في عِلْمِ الهجاء خاصة وفَهْمٍ ثاقبٍ في تحقيق كُلِّ علم.

---

(١) سورة البقرة: آية ١١٦، انظر: حجة القراءات ص ١١٠.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٤، راجع حجة القراءات لأبي زرعة، تحقيق: سعيد الأفغاني ص ١٨٥.

(٣) سورة التوبة: آية ١٠٠، حجة القراءات ص ٣٢٢.

(٤) الكلام لابن الجزري.

(٥) قرأ عاصم والكسائي: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ بألف، وقرأ الباقون بغير ألف. انظر: حجة القراءات ص ٧٧.

(٦) سورة آل عمران: آية ٢٦، وفي النشر الذي ينقل عنه المؤلف وهو أدق، «وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً ويوافقه بعضها تقديراً نحو: (ملك يوم الدين) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تحقيقاً كما كتب (ملك الناس) وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب: (مالك الملك) فتكون الألف حذفت اختصاراً» انظر: النشر ١ : ١١.

وانظر كيف كتبُوا: (الصِّرَاطَ) بالصَّاد المبدَلَةِ من السِّين، وعَدَلُوا عن السِّين التي هي الأصل ليكون قراءةُ السِّين وإن خالفت الرسم من وجهٍ قد أتت على الأصلِ فيعتدلان، وتكون قراءةُ الإشمام [1] مُحْتَمَلَةً، ولو كُتِبَ ذلك بالسِّين على الأصْلِ لفات ذلك وعُدّت قراءة غير السِّين مخالفةً للرَّسْمِ والأصْل، ولذلك اختُلِفَ في رَسْم (بَصْطَةً) الأعراف[2] دون: (بَسْطَةً) البقرة[3]، لكون حرف البقرة كُتِبَ بالسّين والأعراف بالصَّاد، على أن مُخَالِفَ صَرِيح الرَّسْمِ في حَرْفٍ مدغمٍ أو مُبدَلٍ أو ثابتٍ أو محذوفٍ أو نحو ذلك لا يُعَدُّ مَخَالِفاً إذا ثبتت القِراءَةُ به ووردت مَشْهُورَةً مُسْتَفاضَةً، ولذا لم يَعُدُّوا إثباتَ ياءِ الزَّوائد، وحذف ياء ﴿فَلَا تَسْأَلْني﴾ في الكهف[4] وواو: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِين﴾[5]، والظَّاء من:

---

(١) ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ. صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ...﴾ سورة الفاتحة: آية ٥، ٦. قرأ ابن كثير: «السِّراطَ» و«سِراطَ» بالسِّين، وحجته أن السين هي الأصل. وقرأ حمزة بإشمام الزاي (مزج لفظ الصَّاد بالزَّاي، وهي لغة قيس) وروى عنه بالزَّاي وهي لغة للعرب. وقرأ الباقون بالصَّاد، وحجَّتهم أنها كُتِبَتْ في جميع المصاحف بالصاد. انظر: حجَّة القراءات لأبي زرعة ص ٨٠.

(٢) سورة الأعراف: آية ٦٩، (بَصْطة) الأعراف قرأها هشام وقنبل وأبوعمرو وحمزة بالسين والباقون بالصَّاد و«بَسْطة» البقرة قرأها الجميع بالسين. الكشف لمكى ١:٣٠٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٤٧. وفي النشر: ولذلك كان الخلاف في المشهور في (بَسْطة) الأعراف دون (بسْطة البقرة) النشر: ١:١٢. وآية الأعراف: ﴿...وزادَكم في الخلق بَصْطَةً...﴾، وآية البقرة: ﴿...وزادَه بَسْطةً في العِلْمِ والجسم...﴾.

(٤) سورةالكهف: آية ٧٠.

(٥) سورة المنافقون: آية ١٠، ويقول ابن قتيبة: أكثر القراء يقرأون: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ﴾ بغير واو، واعتل بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع (فأصدَّق) لولم يكن فيه الفاء، وموضعه جزم، وكان أبوعمرو بن العلاء يقرأ: (فأصَّدَّق وأكونَ) بالنصب، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق: سيد صقر ص ٥٦.

﴿بِضَنين﴾[1] ونحوه من مخالفةِ الرَّسْمِ المردودة[2]، فإن الخلاف في ذلك مُغْتَفَر إذ هو قريبٌ يرجعُ إلى معنى واحدٍ، وتُمشِّيه صحةُ القِراءةِ وشُهْرَتُها وتلَقِّيها بالقَبُول بخلافِ زيادة كلمةٍ ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتَّى وَلَو كَانت حَرْفاً واحداً من حُرُوفِ المعَاني فإنَّ حكمه في حكم الكلمة لا يَسُوغُ مخالفةُ الرَّسْمِ فيه، وهذَا هُوَ الحدُّ الفَاصِلُ في حقيقة اتِّباعِ الرَّسْمِ ومُخَالَفَتِه[3].

قال: وقَولنا: (وَصَحَّ سَنَدُهَا) يعني به أن يَرْوِيَ تلك القراءةَ العَدْلُ الضَّابطُ عن مِثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورةً عند أئمةِ هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغَلَط أو مِمَّا شذَّ بها بعضُهم قال: وقد شرط بعضُ المتأخِّرين التَّواتُرَ في هذا الركن ولم يكتف بصحَّة السَّند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتَّواتر وأن ما جاء مجيء الآحادِ لا يثبتُ به قرآن قال: وهذَا ممَّا لا يخفى مَا فيه فإن التَّواتُر إذا ثبتَ لا يُحتاجُ فيه إلى

---

(١) سورة التكوير: آية ٢٤.

(٢) في النشر الذي ينقل عنه المؤلف: ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياء الزوائد وحذف ياء (تَسْئَلْني) في الكهف، وقراءة: (وأكُونَ من الصالحين) والظاء من (بِضَنين) ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد وتمشيه صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول... النشر ١ : ١٣.

(٣) ﴿قال فإن اتَّبعْتني فلا تَسْئلْني عن شيء...﴾ سورة الكهف: آية ٧٠، قرأ العجمي عن ابن عامر: ﴿فلا تَسألَنَّ عن شيء﴾ بفتح النون والتشديد، وقرأ نافع وابن عامر: (فلا تَسألَنِّي) بكسر النون والتشديد، وقرأ الباقون «فلا تَسْألْني) ساكنة اللام، حجة القراءات: ٤٢٣.

﴿وأكُن من الصَّالحين﴾ سورة المنافقون: آية ١٠، قرأ أبو عمرو: «فأصَّدَّق وأكونَ من الصالحين» وقرأ الباقون: «وأكُنْ» حُجّة القراءات: ٧١٠.

﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بضنين﴾ سورة التكوير: آية ٢٤، قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي: «بظنين» أي بمتهم وقرأ الباقون: «بضنين» بالضاد، أي ببخيل، حجة القراءات ص ٧٥٢.

الركْنَيْن الأخيرين من الرَّسْم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النَّبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ وجب قبولُهُ وقُطِع بكونه قرآناً سواءٌ وافق الرسْمَ أمْ لاَ وإذا شرطْنا التَّواتُرَ في كُلِّ حرفٍ من حروفِ الخلاف انتفى كثيرٌ من أحرفِ الخلاف الثَّابتِ عن السَّبعة، قال أبُو شَامة: شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخّرينَ وغيرهم من المقلِّدين أن السبعَ كلَّها متواترةٌ أي كلُّ فَرْدٍ فَرْدٍ ممَّا رُوِي عنهم، قالوا: والقطع بأنَّها منزَّلَةٌ من عِنْد الله واجب ونحن بهذا نقول، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطُّرق واتَّفقت عليه الفِرق من غير نكير له فلا أقلَّ من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتُر في بَعضِها، وقال الجَعْبَري[1]: الشَّرطُ واحدٌ، وهُو صِحَّةُ النَّقْل ويلزم الآخران فَمَنْ أحْكَمَ معرِفَةَ حَال النَّقَلَةِ وأمعَن في العربيَّةِ وأتقن الرَّسْمَ انجَلَت[2] له هذه الشبهة، وقال مكّي[3]: ما رُوي في القرآن على ثلاثة أقْسامٍ: قِسْمٌ يُقْرَأُ به ويَكْفُرُ جاحِدُه، وهو ما نقله الثِّقات ووافقَ العربيَّة وخطَّ المصحَف، وقسْمٌ صحَّ نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظُه الخطَّ فيُقبَلُ ولا يُقْرَأُ به لأمْرين: مُخَالَفَتُهُ لما أُجْمِعَ عليه وأنه لم يُؤْخَذْ بإجماعٍ بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا

(١) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري أبو إسحاق، عالم بالقراءات من فقهاء الشافعية، له نحو مائة كتاب أكثرها مختصر منها: شرح الشاطبية المسمى: كنز المعاني، نزهة البَرَرة في القراءاتِ العشرة، حديقة الزَّهَر في عدد آي السور، عقود الجمان في تجويد القرآن، وغيرها توفي سنة ٧٣٢هـ. الأعلام للزركلي ١:٤٩ وغاية النهاية في طبقات القرّاء لابن الجزري ١:٢١.

(٢) في النشر: انحلَّت له، النشر ١:١٣.

(٣) في النشر الذي ينقل عنه المؤلف: وقال الإمام أبو محمد مكّي في مصنَّفه الذي ألحقه بكتاب «الكشف» له... النشر ١:١٣.

يكفُرُ جاحده وبئس ما صنع إذا جحده، وقِسْمٌ نقله ثِقَةٌ ولا وَجْه له في العربية أو نقله غيرُ ثقة فلا يُقْبلُ وإن وافق الخط.

قال ابنُ الجَزَريّ: مثال الأول كثيرٌ كقراءة: (مَالِـكِ ومَلِكِ)، و(يَخْدَعُون وَيُخَـادِعُون)[1] ومثـال الثَّاني: قـراءة ابن مسعودٍ وغيـره: (والذكَر وَالأنثى)[2]، وقراءةُ ابن عباس: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلكٌ يَأْخُذُ كَلَّ سَفينَةٍ صَالِحَةٍ﴾[3] ونحو ذلك.

قال: واختلف العلماءُ في القِراءةِ بذلك في الصَّلاة[4]، والأكثر على المنْع لأنَّها لم تتواتَرْ ولم تثبُتْ بالنقل[5] فهي منسوخةٌ بالعرْضة الأخيرة أو بإجماع الصَّحابة على المُصْحَفِ العثماني، ومثال ما نقله غيرُ ثقةٍ كثيرٌ مما في كُتُبِ الشَّواذّ مما غالِبُ إسنادِهِ ضعيف، وكالْقِـراءةِ

---

(١) ﴿وَمَا يَخْدَعُون إلاَّ أنفُسَهُمْ...﴾ سورة البقرة: آية ٩، قرأ الكوفيون وابن عامر بفتح الياء وإسكان الخاء من غير ألف، وقرأ الباقون بضمّ الياء، وبألف بعد الخاء، وكسر الدال. انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي تحقيق د. محيي الدين رمضان ١ : ٢٢٤.

(٢) سورة الليل: آية ٣، وقد روى الترمذي عن علقمة قال: «قَدِمْنَا الشام فأتانا أبو الدَّرداء فقال: أفيكم أحدٌ يقرأ عليَّ قراءة عبد الله؟ قال: فأشاروا إليَّ، فقلت: نَعَمْ، قال: كيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية: واللَّيْل إذا يَغْشَى؟ قال: قلتُ سمِعْتُهُ يقرؤُها: واللَّيل إذا يَغْشَى والذكر والأنثى، فقال أبو الدَّرداء، وأنا واللهِ هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤها، وهؤلاء يريدونني أن أقرأها: ومَا خَلق فلا أتابعُهُمْ هذا حديث حسن صحيح، وهكذا قراءة عبد الله ابن مسعود: ﴿واللَّيل إذا يغشى والنَّهار إذا تجَلَّى والذَّكر والأنثى﴾ سنن الترمذي ٤ : ٢٦١، ٢٦٢.

(٣) سورة الكهف: آية ٧٩.

(٤) في الصلاة ــ غير موجودة بالإتقان. ١ : ٢١٤.

(٥) في الإتقان: وإن ثبتت بالنقل ١ : ٢١٤ وكذلك في النشر ١ : ١٤.

المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة [١] التي جمعَها أبُو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي [٢] ونقَلَها عَنْهُ: أبُو القاسم الهذلي [٣] ومنها: ﴿إنَّما يخْشى اللهُ مِنْ عبَادهِ الْعُلَمَاءَ﴾ [٤]، برفع الله ونصب العُلَماء، وقد كَتَب الدَّارقطني [٥] (وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، والدارقطني) المذكور هو الحافظ أبوالحسن المشهور كان من أئمة المقرئين أيضاً [٦]. ومثال ما نقله ثِقَةٌ ولا وَجهَ له في العربيّة قليلٌ لا يَكَادُ يُوجَد، وجعل بعضُهم منه روايةَ خارجةَ عن نافع ﴿مَعَائِش﴾ [٧] بالهمز.

قال: وبَقِيَ قِسْم رابعٌ مرْدُودٌ أيضاً، وهو ما وافق العربية والرَّسْم

---

(١) هو الإمام أبوحنيفة النعمان بن ثابت الكوفي المتوفي سنة ١٥٠ هـ. شذرات الذهب ١: ٢٢٧.

(٢) هو محمد بن محمد بن جعفر بن عبدالكريم الجرجاني المقرىء مصنف كتاب «الواضح» وكان كثير التطواف في طلب القراءات وتوفي سنة ٤٠٨ هـ. شذرات الذهب ٣: ١٨٧ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢: ١٠٩.

(٣) هو يوسف بن علي بن جبارة المغربي المتكلم النحوي صاحب كتاب: الكامل في القراءات والمتوفي سنة ٤٦٥ هـ. شذرات الذهب ١: ٣٢٤.

(٤) سورة فاطر: آية ٢٨.

(٥) في (أ) وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا أصل له، والدارقطني المذكور هو: الحافظ أبوالحسن المشهور كان من أئمة المقرئين أيضاً فما بين القوسين ساقط من [ب].

(٦) في النشر: (القسم الثالث) مما نقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب إسناده ضعيف كقراءة ابن السميفع وأبي السمال وغيرهما في (نُنَجّيك بِبَدَنِكَ) (نُنَحّيكَ): بالحاء المهملة... وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة ــ رحمه الله ــ التي جمعها أبوالفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبوالقاسم الهذلي وغيره فإنها لا أصل لها. النشر ١: ١٦.

(٧) سورة الأعراف: آية ١٠، ﴿وَلَقَدْ مَكَّنّٰكُمْ في الأرْض وَجَعَلْنا لَكُمْ فيها مَعَيِش...﴾.

ولم يُنْقَل البتة فهذا ردُّه أحقُّ ومَنْعهُ أشَدّ ومُرْتَكِبُهُ مُرْتَكِبٌ لعظيم من الكبائر، وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن[1] مُقسِم وعُقِدَ له بسبب ذلك مجلسٌ وأجمعوا على مَنْعِه ومن ثم امتنعت القِراءةُ بالقياس المطْلَق الذي لَا أَصْلَ لَهُ يُرْجَعُ إلَيْه ولا رُكْنَ وثيقَ يُعْتَمَدُ في الأَدَاءِ عَلَيْه، قال: أمَّا ما لَهُ أصلٌ كَذَلِكَ فإنَّهُ مما يُصَارُ إلى قَبُولِ القياسِ عَلَيْهِ كقياس إدغام: ﴿قَالْ رَجُلَان﴾[2] على: ﴿قَالْ رَّبِّ﴾[3] ونحوه مما لا يخالف نصًّا ولا أصْلاً ولا يَرُدُّ إجماعاً مع أنه قليل جداً.

قلت: قد أتقن الإمام ابن الجزَري هذا الفصل جدًّا[4]، وقد تحرر لي منه أن روايات القرآن على أنواع[5]:

الأول: المتواتر: وهو ما نقله جَمْعٌ يمتنِعُ تَواطُؤُهُمْ على الكَذِب عن مثلهم إلى منتهاه.

الثّاني: الآحَادُ الذي فُقِدَ فيه التَّواتُر، وهو ما صَحَّ سَنَدُه ووافق العربيَّة والرَّسْم واشتُهِرَ عند القُرَّاء فلم يَعُدُّوه من الغَلَط ولا من الشُّذوذ ويُقْرأُ به على ما قال ابنُ الجَزَريّ والشَّرْطُ الأَخير وإن لم يذكره في أول كلامه فقد ذكره في آخر الكلام على الضَّابط ولا بد منه فيُتَفَطَّنُ لَهُ.

---

(١) هو أبوبكر بن مقسم المقرىء محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم البغدادي العطار صنف عدة تصانيف، وله قراءة معروفة منكرة خالف فيها الإجماع، توفي سنة ٣٥٤ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/١١٠، شذرات الذهب ٣:١٦.
واقرأ تفصيل الكلام عن ذلك في النشر لابن الجزري ١:١٤ وما بعدها.

(٢) سورة المائدة: آية ٢٣.

(٣) سورة الأنبياء: آية ١١٢.

(٤) انظر: النشر في القراءات العشر لابن الجزري من ص ٩ ــ ١٨ ج ١.

(٥) في الإتقان: أن القراءات أنواع ١:٢١٥.

الثالث: الشَّاذّ: وهو ما صَحَّ سَنَدُهُ وخالف الرَّسْمَ والعربية مخالفة نَضُرُّ أو لَمْ تَشْتَهِرْ عند القُرَّاء ولا يُقْرَأُ به.

الرَّابع: المنكَر أو الغريب وهو ما لم يَصِحّ سندُه.

الخامس: الموضُـوع وهو أحطُّ من الـذي قبله كالتي جمعهـا الخزاعي[1]. وهذا تقسيمٌ حَسَنٌ يوافق مصطلح الحديث، ولم أُسَمِّ القسمين الأخيرين بالشاذّ تبعاً للمُحدِّثين إذ الشَّاذُّ عندهم ما صحَّ سَنَدُه وخُولِف فيه الملأ، فما لم يَصِح سَنَده لا يُسَمَّى شاذاً بل ضعيفاً أو مُنكراً على حسب حالِه، والقُرَّاءُ لا يَمْنَعُون مِنْ إطلاق الشُّذوذ على ذلك وما صَنَعْتُه أقرب.

وقد ظهر لي قِسْمٌ آخرُ يُشْبهُهُ من أنواع الحديث المُدرج وهو: ما زيد في القراءات على وجه التفسير كقراءةِ ابن مسعودٍ: «وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمٍّ»[2].

قال ابن الجَزَرِيّ: ورُبَّما كانوا يُدخِلون التَّفسير في القراءة إيضاحاً وبياناً لأنهم مُحققُون لما تلَقَّوه عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قرآناً فهم آمِنُون من الالتباس ورُبَّما كان بعضُهم يكتبُه معه، وأما مَنْ يقول: إن بعض الصَّحابة كان يجيزُ القراءة بالمعنى فقد كذَب انتهى، فهذه سِتة أنواع وإن كنا ترجمناها أولَ الباب ثلاثة حرَّرتُها بعد التَّعَب الشديد وإن كان في ألفاظ القُرَّاءِ استعمال أسماء غير الأخير منها. انتهى.

---

(١) كلامه عن أنواع القراءات هنا يختلف عنه في الإتقان.

(٢) سورة النساء: آية ١٢، وفي الإتقان: كقراءة سعد بن أبي وقاص ١: ٢١٦

تَنْبِيهات:

الأول: قال ابنُ الحاجب[١]: السَّبعُ متواتِرةٌ فيما ليس من قبيل الأداءِ كالمدّ والإمالة وتخفيف الهمزة[٢]، قال ابنُ الجزَريّ: وقد وَهمَ في ذلك، بل حالُ اللَّفظ والأداء واحدٌ، وإذا ثبت تواتر ذلك كان تواتر هذا من باب أولَى إذ الَّلفظ لا يقومُ إلَّا به ولا يَصحُّ إلا بوجوده ونصَّ على تواتر ذلك كُلِّه القاضي أبُو بكر الباقِلَّاني وغيره، قال:[٣] ولا نعلَمُ أحداً تقدَّم ابنَ الحاجب إلى ذلك، وتقدَّم في كلام البلقيني أن أصلَ الإمالةِ والمدِّ ونحوهما متواتِرٌ لا كيفيته، فهو يصْلُحُ أن يكون موافقاً لابن الحاجب وأن يكون متوسطاً بيْنه وبين إطلاق الجمهور.

الثَّاني: الذي نقطعُ به وتقوم عليه الحجج والدلائلُ والبراهينُ ولا ينبغي لآدمي أن يمترى فيه أن البسْمَلَةَ متواتِرةٌ أولَ كُلِّ سورة نقلها الجَمْعُ البالغون حدَّ التواتر عن مثلهم إلى النبّي ــ صلى الله عليه وسلم ــ، بل الأحاديثُ الواردة بقراءتها أولَ الفاتِحَةَ وأوَّل كلِّ سورةٍ في الصَّلاةِ وخارجها بلغت عندي مبلغ التَّواتُرِ[٤]، فقد رواه عن النَّبي ــ صلى الله

---

(١) هو أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي الكردي الأسناني نسبة إلى «أسنا» من أعمال القوصية بصعيد مصر الأعلى، وقد اشتغل بالقراءات على الشاطبي وغيره، وبرع في الأصول والعربية، وتفقه في مذهب الإمام مالك، وصنف مختصراً في مذهبه ومقدمة وجيزة في النحو سماها: الكافية، وأخرى مثلها في التصريف سماها: الشافية، وشرح المقدمتين، وصنف في أصول الفقه، وكانت وفاته سنة ٦٤٦ هـ. شذرات الذهب ٥: ٢٣٤، وغاية النهاية ١: ٥٠٨.

(٢) في الإتقان: وتحقيق الهمز.

(٣) أي ابن الجزري.

(٤) وعن أبي بن كعب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا في أول كل سورة بـ«بسم الله الرحمن الرحيم» ولم يأمرنا في سورة براءة بشيء، فلذلك ضُمت إلى الأنفال ولم يكتب =

عليه وسلم ـ أنسُ[1] في حديث نزُول الكوثر وعُمَر، وعثمانُ، وعليّ، وأبو هريرة، وابن عباس، وعمارُ بن ياسر وجابر بن عبدالله، والنعمان بن بشير، والحكم بن عمير، وسَمُرة بن جندب وأُبَيّ بن كعب، وبُرَيْدة، وخالد بن ثور، وبشير أو بشر بن معاوية وحسين بن عرفطة، وعائشة، وأمّ سلمة، وأمّ هانىء، وجماعة آخرون، وقد أفردت أحاديثهم في جزء.

الثَّالث: وقع لنا سُورتان تردَّدتُ في كونهما من الشاذّ أو المنسوخ، روى البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عُبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعدَ الركُوع وفيه فقال: بِسْمِ الله الرَّحْمٰن الرَّحيم. اللَّهُمَّ إنا نَسْتَعينك ونستهديك[2] ونستغْفِرُك ونثني عَلَيك ولا نَكْفُرُك، ونخلعُ ونتْرك من يفْجُرُك، بِسْم الله الرَّحْمٰن الـرَّحيم. الَّلهُمَ[3] إيَّاكَ نَعْبُد، ولَكَ نُصَلِّي ونَسْجُدُ، وإليكَ نَسْعى ونَحْفِد، نَرْجُو رَحْمَتَكَ، ونَخْشَى عَذَابَكَ، إن عَذَابَكَ بالكفَّارِ مُلْحَقٌ.

= بينهما «بسم الله الرحمن الرحيم» وكانت أولى بها لشبهها بها. الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١ : ٢٠.

(١) أورد ابن الجزري الحديث في نزول «الكوثر» عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: «أغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم إغفاءة فرفع رأسه متبسّماً ـ إما قال لهم ـ وإما ـ قالوا له: لم ضحِكت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أنزلت عليَّ آنفاً سورة فقرأ، يعني (بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿إنَّا أعطيناك الكوثر. فصلِّ لربِّكَ وانْحَرْ. إنَّ شانِئك هُوَ الأبتر﴾) حتى ختمها قال: هل تدرون ما الكوثر؟ قالوا الله ورسوله أعلم، قال: . . . الحديث. هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه بهذا اللفظ وأبو داود والنسائي من طريق محمد بن فضيل وعلي بن مسهر كلاهما عن المختار بن فلفل عن أنس. وهذا الحديث يدل على أن البسملة نزلت مع السورة، وفي كونها منها أو في أولها احتمال. أنظر: النشر لابن الجزري ١ : ١٩٦.

(٢) ونستهديك ـ ساقطة من (أ).

(٣) اللهم ساقطة من (أ).

قال ابن جريج [١] في حكمة البَسْمَلَة: إنهما سُورتان في مُصْحَفِ بعض الصَّحابة وروى محمد بن نصر عن أبيّ بن كعب أنه كان يقنُت بالسُّورتين فذكرهما. وروى الطَّبراني في الدعاء من طريق عبَّاد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة [٢] عن عبدالله بن رزين العايقي قال: قال لي عبدالملك بن مروان: لقد علِمتُ ما حَمَلَكَ على حُبِّ أبي ترابٍ إلا أنك أعرابيٌّ جافٍ فقلت: والله لقد جمعْتُ القرآن من قبل أن يجتمع أبواك فلقد علَّمني منه علي بن أبي طالب سُورَتين علَّمهما إياه رسولُ الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما علِمتَهما أنت ولا أبوك فذكرهما.

وروى أبو داود في المراسيل بسند رجاله موثقون لكنه مُرْسَل أنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ بينا هو يدعو على نفرٍ في الصَّلاة إذ جاءه جبريل فأومأ إليه أن اسكُت فسكت ثم قال: يَا مُحَمَّد إن الله لَمْ يبعثْك لعَّاناً ولا سبَّاباً ولم يبعثْك عذاباً وإنما بعثك رحمة ﴿لَيْسَ لَكَ من الأمْرِ شَيْء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمون﴾ [٣] ثم علَّمه هذا القنوت فذكرهما [٤].

وقال أبو عبيد: أنبأنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن سيرين

---

(١) هو الإمام الحافظ فقيه الحرم أبو الوليد، ويقال: أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي المكي الفقيه. تذكرة الحفاظ ١ : ١٦٩.

(٢) في (أ) عن أبي هبيرة.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٢٨.

(٤) أخرجه البخاري والترمذي والنسائي جامع الأصول: ٢ : ٧٠، وهو في البخاري بروايتين إحداهما لسالم عن أبيه والثانية لأبي هريرة. صحيح البخاري ٦ : ٤٧، ٤٨، وفي الترمذي بروايات متعددة سنن الترمذي ٤ : ٤٩٥، ٤٩٦. وهو في أسباب النزول للواحدي بروايات متعددة. أسباب النزول: ٨٠، ٨١.

قال: كتب أُبَي بن كعب في مصحفه: فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك، واللهم إياك نعبد وتركَهُنَّ ابن مسعود، وكتب عثمان منهن: فاتحة الكتاب والمعوذتين، وهذا الذي نسبه إلى ابن مسعود قد روى عنه من طريق أخرى، فروى البزَّار من طريق حسَّان بن إبراهيم عن الصلت بن بهرام عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله أنه كان يحُك المعوذتين من المصحف ويقول: إنما أُمِرَ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يتعوذ بهما وكان عبدالله لا يقرأ بهما، ورواه أيضاً ابن حبَّان في صحيحه، وأجاب ابن قتيبة[1] في مشكل القرآن عن هذا بأنه ظن أنهما ليستا من القرآن لأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوِّذ بهما الحسَنَ والحسين فأقام على ظنه، ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار.

وأما إسقاطه[2] الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن معاذَ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كُتِبَ وجُمِعَ بين اللَّوحَين مخافة الشَّكِّ والنِّسْيان والزِّيادة والنُّقصان، ورأى أن ذلك مأمون في سورة الحمد لقِصَرِها ووجوب تعلُّمِها على كلِّ أحد.

وقال النَّووي[3]: لا يصح إسقاطُ المعوِّذتين عن ابن مسعود لأن قراءة بعض السبعة من طريقه وفيها المعوِّذتان[4].

---

(١) هو أبومحمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتب: المعارف، أدب الكاتب، غريب القرآن، غريب الحديث، عيون الأخبار، مشكل القرآن، مشكل الحديث، طبقات الشعراء، وغيرها. وتوفي سنة ٢٧٦ هـ. وفيات الأعيان ٢: ٢٤٦.

(٢) في (أ) قال.

(٣) هو شيخ الإسلام محيي الدين أبوزكريا النووي صاحب: الروضة، والمنهاج، وشرح المهذب، والأذكار، ورياض الصالحين، والتبيان في آداب حملة القرآن، والإرشاد في علم الحديث، وغيرها، وتوفي سنة ٦٧٦ هـ. شذرات الذهب ٥: ٣٥٤.

(٤) انظر: تأويل مشكل القرآن من ص ٤٢ ـ ٤٩ ط ثانية.

النَّوعُ الرَّابعُ والعِشْرُون: قِراءَاتُ النَّبيِّ صلّى اللّه عليه وسلم

عَقَد لَه الحاكمُ والترمذي[1] بابا، وذكر البلقيني منه أشياء، وأخرج الحاكم من طريق عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ عن أمّ سَلَمَة قالَتْ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقَطِّعُ قراءَتَه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ. الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين. الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم ثم[2] يقف وأخرج من طريق الأعمش عن أبي صالحٍ[3] عن أبي هريرةَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كانَ يَقْرأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّين﴾.

وأخرج من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقيمَ﴾ بالصاد.

---

(١) أبواب القراءات، عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١١: ٦٠–٦٦ وفي سنن الترمذي: باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم؟ ٤: ٢٥٤.

(٢) رواه الترمذي وأبو داود والنسائي، جامع الأصول ٢: ٤٦٢، وسنن الترمذي ٤: ٢٥٤. وفي (أ) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقطّع قراءته: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ملك يوم الدين﴾ وفي رواية: كان يقطع قراءته آية آية الحمد لله رب العالمين ثم يقف. الرحمن الرحيم ثم يقف.

(٣) عن أبي صالح ساقط من (أ) ورواه أيضاً الترمذي وأبي داود عن ابن أبي مليكة، جامع الأصول ٢: ٤٦٣.

وأخرج من(١) طريق خارجة أيضاً قال: أقرأني زيد قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ﴾(٢) بغير ألف.

وأخرج من طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ﴾ بفتح الياء(٣).

وأخرج من طريق الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: ﴿وكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ والْعَيْنُ بِالْعَيْنِ﴾ بالرفع(٤).

وأخرج من طريق عبد الرحمن بن غَنْمٍ الأشعري قال: سألت مُعاذَ بن جبل عن قول الحواريّين: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ أَوْ ﴿هَلْ

---

(١) في (أ) قبل هذه العبارة: وأخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ: «كيف نُنْشِرُهَا» بالراء. (نُنْشِزُهَا» قرأه الكوفيون وابن عامر بالزاي، والباقون بالراء، انظر: الكشف المكي ١: ٣١.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٣، قرأه أبو عمرو وابن كثير بضم الراء والهاء من غير ألف [فَرُهُن]، وقرأ الباقون بكسر الراء، وبألف بعد الهاء [فرِهان] وانظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي: ١: ٣٢٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٦١ (أن يَغُلَّ) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: (أن يَغُل) بفتح الياء وضم الغين، وقرأ الباقون: (يُغَلَّ) حجة القراءات لأبي زرعة ١٨٠.

(٤) سورة المائدة: آية ٤٥، والحديث في أبواب القراءات من صحيح الترمذي انظر: عارضة الأحوذي ١١: ٥٢، وسنن الترمذي ٤: ٢٥٨ ﴿... أنَّ النفسَ بالنَّفْسِ والعَيْن بالعين والأنف بالأنف... والسِّن بالسِّنّ والجروحَ قصاص﴾ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: والعين بالعين... كلها بالنصب والجروحُ رفعاً، وقرأ نافع وعاصم وحمزة جميع ذلك بالنصب، وقرأ الكسائي كلها بالرفع حجة القراءات: ٢٢٥، ٢٢٦.

تَسْتَطِيعُ رَبَك﴾[١]. قال: أقرأني رسولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (هَلْ تَسْتَطِيعُ) بالتاء[٢].

وأخرج من طريق عبد الله بن طاووس عن أبيه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفَسِكُمْ﴾[٣] يعني من أعظمِكُمْ قَدْراً.

وأخرج من طريق أبي إسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِك يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْباً﴾[٤].

وأخرج من طريق إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: أَقْرأني رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسلّم: إِنّي أنَا الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوةِ المتينُ[٥].

وأخرج من طريق بن الزّبير عن جابرٍ قال: قَرأَ رسُولُ اللَّهِ صلّى الله عليه وسلّم: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[٦] بالصاد.

---

(١) سورة المائدة: آية ١١٢، قرأ الكسائي: (هَلْ تستطيعُ ربَّكَ) وقرأ الباقون: (هَلْ يَسْتَطِيعُ ربُّكَ) حجة القراءات ص ٢٤٠، ٢٤١.

(٢) قال الترمذي: هذا حديث غريب، أنظر: عارضة الأحوذي ١١: ٥٢، وسنن الترمذي ٤: ٢٥٨.

(٣) سورة التوبة: آية ١٢٨.

(٤) سورة الكهف: آية ٧٩، وانظر: عارضة الأحوذي على صحيح الترمذي ١١: ٢ ـ ٧.

(٥) رواه الترمذي ٤: ٢٦٢، أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

(٦) سورة الغاشية: آية ٢٢، وفي الترمذي من حديث جابر... ثم قرأ ﴿إنّما أنْتَ مُذكّرٌ. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ﴾ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. انظر: عارضة الأحوذي ١١: ٢٤٣.

وأخرج من طريق نافع عن ابن عمر قال: ما همزَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليه وسلّم ولا أبُوبكرٍ ولا الخلفاءُ وإنما الهمزُ بدعةٌ ابتدعَها مَنْ بَعْدهُمْ يعنى في النَّبيّ ثم قال: حدّثني أحمد بن العبَّاس المقرىء أنبأنا البغويُّ حدّثنا خلف بن هشام قال: حدَّثني الكسائي حدّثني حسين الجعفي عن حمدان بن أعين عن أبي الأسود الدُّؤلي عن أبي ذرّ قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نَبيءَ اللّهِ، فقال: لَسْتُ بِنَبيءِ اللّه، ولكنّني نَبيُّ اللّهِ، وقال: صحيحٌ على شَرطِ الشَّيخين، وشاهده ما تقدّم.

قلت: بل هو منكر لم يصح وحمدان ليس بثقة، ولو صحّ لم يُعَارِض ما ثبت بالتَّواتُرِ والنَّقلِ المستفيض المشهور.

النَّوعُ الخامسُ والسَّادسُ والعِشْرون: الرُّواةُ والحفَّاظ

أشهر[1] قرَّاء القرآن من الصحابة: عثمان، وعلي، وأبيّ، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وأبو الدرداء، وفي الصحيح من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: خُذُوا القُرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعودٍ وسالمٍ ومُعَاذٍ وأبيّ بن كَعْبٍ[2] ـ وفيه عن قتادة قال: سألت أنسَ بنَ مالكٍ: من جَمَعَ القرآن على عهدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: أربعةٌ كلهُمْ مِن الأنصارِ ـ أبيّ بن كَعْبٍ ـ ومُعَاذُ ابن جبلٍ ـ وزيدُ بن ثابت ـ وأبو زيدٍ[3]. وفيه عن أنسٍ أيضاً قال: مات النبيُّ صلى اللّهُ عليه وسلم ولم يجمع القرآنَ غيرُ أربعَةٍ: أبُو الدَّرداءِ، ومُعاذُ بن جَبَلٍ، وزيدُ بن ثابتٍ، وأبُو زيدٍ[4].

قال البُلقيني: فيكون الحُفَّاظ بمقتضى الروايتين خمسة، والمراد بذلك من الأنصار وإلا فقد حفِظهُ عَلَى عَهْدِه عليْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ من غير الأنصار: عثمان وسَالِم وابن مَسْعود، فهؤلاء ثمانية[5].

---

(١) في (أ) اشتهر بإقراء القرآن من الصحابة.

(٢) رواه البخاري، صحيح البخاري ٦: ٢٢٩.

(٣) رواه البخاري ٦: ٢٣٠.

(٤) رواه البخاري ٦: ٢٣٠.

(٥) في هامش (أ): قوله خمسة يعني: أبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبا زيد =

قلت: بل جمعه في عهده عليه الصلاة والسلام غيرهم أيضاً، فمنهم: عبد الله ابن عمرو بن العاص فقد قال: جمعْتُ القُرآن فقرأْتُ به كلَّ ليلةٍ فبلغَ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. الحديث، وأبُو الدَّرْداءِ ــ قال ابن كثير: وأبُوبكرٍ الصِّدِيق ــ فقد قدَّمه رسول اللّهِ صلّى الله عليه وسلّم إماماً على المهاجرين والأنصار مع أنه قال: يَؤُمُّ القومَ أقْرؤُهم لكتابِ الله فلولا أنه كان أقرأَهُمْ لكتابِ الله لما قَدَّمه عليهم[1].

قلت: وأيضاً فهو أوَّلُ الناس إسلاماً فكيف يجمعهُ من أسلَمَ بعده بدهرٍ ولا يجمعه هو، وهُوَ هُوَ ــ وسَالِم ــ وهو مَوْلَى أبِي حُذَيْفَة، وأبُوزيدٍ: أحد عمومة أنس، واختلف في اسمه فقيل: لاَ يُعْرَف، وقيل: ثَابتُ بنُ زَيدٍ، وقيل: مُعَاذ، وقيل: أَوْس، وقيل، قَيْس بن السَّكَن وهو المشهور وهو خزْرَجيٌّ، وقيل: هُوَ مِنَ الأوْس واسْمُه: سعيد بن عبيد بن النعمان، وقيل: هما اثنان جَمَعَا القرآن ثم أخذ عن هؤلاء الصَّحابة: أبُوزَيْدٍ[2]، وابنُ عباس، وعبد الله ابن السَّائب عن أُبيّ، وأخذ ابن عباس عن زيدٍ أيضاً، وأخذ عنهم خَلْقٌ من التَّابعين، فمِمَّن كان بالمدينة: ابن المسيِّب، وعُـرْوَة، وسَالم، وعُمَـر بن عبد العـزيز، وسُلَيْمـان وعطاء ابنَـا يَسارٍ، ومُعاذ بن الحارث المشهورُ بمُعاذِ القَارِىء، وعبد الرحمن بن هُرْمُـز

= وأبا الدرداء. وأما بمقتضى الروايتين المذكورتين وقول البيهقي فهم ثمانية، وهم هؤلاء الخمسة الأنصاريون وعثمان ومسلم وابن مسعود ــ رضي الله عنهم.

(١) في هامش (أ) وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم حنظلة بن الربيع، وممن أثبت ذكره ابن الأثير في تاريخه في مجاهدي القادسية بعد قتل رستم وهزيمة الفرس.

(٢) في (أ) أبو هريرة.

الأعـرج، وابن شهاب الـزّهري، ومسلم بن جنـدب، وزيد بن أسلم وبمكة: عبيد بـن عُمير[1]، وعطاء، وطَاوُوس، ومُجَاهِد، وعِكْرِمـة، وابن أبي مُلَيْكَـة ــ وبالكـوفـة: عَلْقَمـة، والأسْـود، ومسْـرُوق، وعُبَيْدة، وعمرو بن شُرَحْبيل والحارث بن قيس، والرَّبيع بن خيثم، وعمرو بن مَيْمـون، وأبُوعبـد الـرحمن[2] السّلمي، وزرّ بن حُبَيْـش، وعبيـد بن فضيلة[3]، وسعيد بن جبير، والنَّخعي، والشّعبي.

وبالبصرة: أبُو العَالية، وأبورَجاء، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، والحسن، وابن سيرين، وقتادة[4].

وبـالشام: المغيـرة بن أبي شهاب المخـزومي صـاحب عثمـان وخُليد[5] بن سعد صاحب أبي الدَّرداء، ثم تجرَّد قومٌ واعتنوْا بضبط القرآن[6] أتمَّ عناية حتى صاروا أئمةً يُقتدى بهم ويرحَلُ إليْهم. فكان بالمدينة: أبوجَعْفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبة بن نصاح، ثم نافع بن أبي نُعيم وبمكة: عبد الله بن كثير، وحميد بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصن. وبالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود، وسليمان الأعمش، ثم حمزة، ثم الكسائي. وبالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق،

---

(١) في (أ) عُبَيْد بن عُمَيْر وكذلك في النشر وهو الصواب. النشر ١:٨ وفي (ب) عبيد بن مغمر.

(٢) في (أ) وأبو عبد الرحمن، وكذلك في النشر وهو الصواب. وفي «ب» وأبو عبد الله.

(٣) في النشر بعد: وعبيد بن نضيلة، وأبو زرعة ١:٨.

(٤) في النشر زيادة على ذلك ممن كانوا بالبصرة: عامر بن عبد قيس، ومعاذ، وجابر بن زيد ١:٨.

(٥) في (أ) وخُليد وكذلك في النشر وهو الصواب، النشر ١:٨ وفي «ب» وخليل.

(٦) في النشر: واعتنوا بضبط القراءة ١:٨.

وعيسى بن عمرو، وأبو عمرو بن العلاء، وقيس بن عاصم الجحدري[1]، ثم يعقوب الحضرمي.

وبالشام: عبد الله بن عامر، وعطية بن الكلابي[2]، وإسماعيل بن عبد الله ابن المهاجر، ثم يحيى بن الحارث الذماري، ثم شريح بن يزيد الحضرمي.

واشتهر من هؤلاء في الآفاق الأئمة السبعة: «نافع» وأخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر، و«ابن كثير» وأخذ عن عبد الله بن السائب الصحابي، و«أبو عَمْرو» وأخذ عن التابعين، و«ابن عامر» وأخذ عن أبي الدَّرداء وأصحاب عثمان، «وعَاصِم» وأخذ عن التابعين، «وحمزة» وأخذ عن عاصم، والأعمش، والسبيعي، ومنصور بن المعتمر وغيرهم، «والكسائي» وأخذ عن حمزة، وأبي بكر بن عَيّاش.

ثم انتشر القُرَّاءُ في الأقطار وتفرَّقُوا أمماً بعد أممٍ واشتهر مِنْ رُواةِ كل طريقٍ من السَّبعة راويان، فعن نافع: قالون، وورش عنه، وعن ابن كثير: قُنبل، والبَزّي عن أصحابهما عنه وعن أبي عمرو: الدَّوري، والسّوسي عن اليزيدي عنه، وعن ابن عامر: هشام، وابن ذكوان عن أصحابهما عنه، وعن الكسائي: الدّوري، وأبو الحارث[3].

ثم لمّا اتَّسعَ الخَرق وكاد الباطل أن يلتبس بالحق قام جهابذةُ الأمّة وبالغوا في الاجتهاد وجمعوا الحروف والقراءات وعَزَوْا الوجوه

---

(١) في النشر: وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء ثم عاصم الجحدري، ثم يعقوب الحضرمي، النشر: ١:٩.

(٢) في (أ) وعطية بن قيس الكلابي وكذلك في النشر ١:٩.

(٣) في الإتقان: وعن عاصم أبوبكر بن عياش، وحفص عنه وعن حمزة: خلف وخلاد عن سليم عنه. الإتقان ١:٢٠٦.

والروايات، وميّزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصَّلوها، وأركان فصَّلوها، وأوَّلُ من صنَّف في القراءات[1]: أبُوعُبيْد القاسم بن سلاَّم، ثم أحمد بن جبير بن محمد الكُوفي، ثم إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون، ثم أبوجعفر بن جرير الطَّبري، ثم أبوبكر محمد بن أحمد ابن عمرو الداجوني، ثم أبوبكر بن مجاهد، ثم قام الناس في هذا العصر وبعده بالتأليف في أنواعها جامعاً ومفرداً وموجزاً ومسهباً، وأئمةُ المقرئين لا يُحصَوْن، وقد صنَّف طبقاتِهم حافظُ الإسلام أبُوعبدِ الله الذَّهبي، ثم حافظ القرّاء: أبوالخير ابن الجَزريّ[2] ولا مـزيدَ على كتابَيْهما، والله سبحانه أعلم.

---

(١) ورد في النشر الذي ينقل عنه المؤلف: . . . فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب: أبوعُبَيْد القاسم بن سلام وجعلهم فيما أحسب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين، وكان بعده أحمد بن جبير بن محمد الكوفي نزيل إنطاكية جمع كتاباً في قراءات الخمسة من كل مصر واحد وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، وكان بعده القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي صاحب قالون ألَّف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً منهم هؤلاء السبعة، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وكان بعده الإمام أبوجعفر محمد بن جرير الطبري جمع كتاباً حافلاً سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة توفي سنة عشر وثلاثمائة، وكان بعيده أبوبكر محمد بن أحمد بن عمر الداجوني جمع كتاباً في القراءات وأدخل معهم أبا جعفر أحد العشرة وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، وكان في أثره أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد أول من اقتصر على قراءات هؤلاء السبعة فقط. . . وتوفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وقام الناس في زمانه وبعده فألفوا في القراءات أنواع التآليف. . . النشر ١ : ٣٤.

(٢) في كتابيهما: معرفة القرّاء الكبار للذهبي، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، وسبق التعريف بابن الجزري، أما الذهبي فهو: الحافظ شمس الدين أبوعبد الله الذهبي، أتقن الحديث ورجاله، ونظر علله وأحواله، وعرف تراجم الناس، ومن تصانيفه: تاريخ الإسلام، وتاريخ النبلاء، والدول الإسلامية، وطبقات القراء، وطبقات الحفاظ، وميزان الاعتدال وغيرها. وقد توفي سنة ٧٤٨ هـ فوات الوفيات ٣ : ٣١٥.

النَّوْعُ السَّابِعُ والعِشْرون: كَيفيَّةُ التحمُّل

هذا النوع من زيادتي، وهو نـوع مُهِمٌّ، وأَوْجُهُ التَّحمُّـل عند المحدِّثين ثمانية: السَّماع من لفظ الشيخ والقِراءةُ عَلَيه والسَّماعُ عليه[1].

فأما غيرُ الأَوَّلَيْن فلا يأتي هنا كما ستعلم مما نذكره، وأما القِراءةُ على الشيخ فهي المستعملَةُ سلَفاً وخلفاً، وأما السَّماعُ من لَفْظِ الشَّيخ فقد كنت أقول به هنا لأن الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ إنما أخذوا القرآن مِنْ في رسول الله صلى الله عليه وسلم، لكن لم يأخذ به أحدٌ من القرَّاء وهو ظاهر[2] من جهة أن المقصود هنا كيفيَّةُ الأداء، وليس كلُّ من سمِعَ من لفظ الشيخ يَقْدِرُ على الأداء بهيئته[3] بخلاف الحديث، فإن لمقصود المعنى أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداءِ القرآن، وأما

---

(١) في (أ) والسماع عليه بقراءة غيره، والمناوَلة، والإجازة، والمكاتبة، والوصية، والإعلام. وهي تكملة الثمانية التي لم يذكر منها هنا إلَّا ثلاثة وفي الإتقان: وأوجه التحمّل عند أهل الحديث: السّماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه، والسماع عليه بقراءة غيره، والمناولة، والإجازة، والمكاتبة، والوصية، والإعلام، والوجادة، ويراد بغير الأولين: السماع من لفظ الشيخ، والسماع عليه الإتقان ١ : ٢٧٩.

(٢) كذا في (أ) وفي الإتقان: والمنع فيه ظاهر ١ : ٢٧٩.

(٣) في (أ) كهيئته.

الصحابة فكانت فصاحتُهم وطباعُهم السَّليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم.

ويحكَى أن الشيخَ شمسَ الدين بن الجزري لمَّا قدِمَ القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دَفْعةً واحدة، فلم يكتف بقراءته.

وتجوز القراءةُ على الشيخ ولو كان غيرهُ يَقرأ عليه في تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالُهم، وقد كان الشيخ علم الدين السَّخاوي[1] يقرأ عليه اثنان وثلاثةٌ في أماكن مختلفةٍ ويردُّ على كلٍّ منهمْ، وكذا لو كان الشَّيخُ مشتغِلاً بشغل آخر كنسْخٍ ومطالعةٍ، وأما القِراءةُ من الحفْظ فالظاهر أنها ليست بشرطٍ بل يكفي ولو من المصْحف.

وأما كيْفيَّاتُ القِراءة فثلاث:

أحدُهَا: التَّحقيق وهو: إعطاءُ كلِّ حرفٍ حقَّه من إشباع المدّ وتحقيق الهمز وإتمام الحركاتِ واعتماد الإظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها وإخْراجِ بَعْضِها من بعض مع التَّرسُّلِ[2] والتُّؤَدَة بلا

---

(١) هو الإمام علم الدين أبو الحسن الهمداني السخاوي المقرىء المفسّر النحوي شيخ القراء بدمشق في زمانه، ولد بسخا من قرى مصر سنة ٥٥٩ هـ. وأخذ القراءات عن أبي القاسم الشاطبي، وذهب إلى دمشق وأقرأ الناس بها عند قبر زكريا عليه السلام من جامع بني أمية نيفاً وأربعين سنة فقرأ عليه خلق كثير بالروايات، وتوفي سنة ٦٤٣ هـ طبقات المفسرين للداودي ١: ٤٢٥. وغاية النهاية لابن الجزري ١: ٥٦٨.

(٢) في (أ) مع الترسُّل، وفي «ب» مع الترتيل، وما في « أ » أنسب وهو موافق للنشر، انظر: النشر ١: ٢٠٥.

قَصْرٍ ولا اختلاسٍ ولا إسكانِ متحرِّكٍ ولا إدْغامِهِ، ويُسْتحبُّ الأخذُ به على المتعلِّمين من غير مُجَاوزَةٍ إلى حدِّ الإفراطِ بتوليدِ الحُروفِ من الحركاتِ وتكرير الرَّاءاتِ وتحريك السَّواكِن والفَصْل بين حُروف الكلِمة كما يقف كثيرٌ من الجهَّال على التَّاءِ من (نَسْتعين) وقفةً لطيفة مدَّعياً أنه يُرتِّل[1].

الثَّانية: الْحَدْر بفتح الحاءِ وسكون الدَّال وهو: إدْراجُ القـراءةِ وسُرْعتُها وتخفيفها بالقصْر والتسْكين والاخْتلاسِ والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة بالقصْر والتسكين[2] ونحو ذلك مما صحت به الرواية بدون بَتْرِ حروف المدّ واختلاس أكثر الحركات والتفريط إلى غاية لا يَصحّ بهـا القراءة ولا تـوصف بها التِّـلاوة، وهذا النَّـوع مذهبُ ابن كثيـر وأبي جعفر، ومن قصرَ المنفصلَ كَأَبِي عَمْرو ويعقوب.

الثَّالثة: التَّدْوير ــ وهو التَّوسط بين المقامين[3] وهو المختارُ عندَ أكثر أهلِ الأداء ــ واختُلِفَ في الأفضل هل الترتيل وقِلَّةُ القِراءة أوْ السُّرعةُ وكثرتُها؟ ومعظمُ السَّلَفِ والخَلَفِ على الأَوَّل[4]، وتوسَّط بعضُهم فقال: ثوابُ الكثرةِ أكْثرُ عَدَداً، وثوابُ التَّرسُّلِ أَقَلُّ قَدْراً[5].

---

(١) في النَّشر: وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش والمؤلف ينقل هذا الكلام من النشر مع التصرف بحذف بعض العبارات راجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ١: ٢٠٥ وما بعدها.

(٢) عبارة: وتخفيف الهمزة بالقصر والتسكين ليست هكذا في النشر الذي ينقل عنه المؤلف، إذ الموجود فيه: وتخفيف الهمز فقط النشر ١: ٢٠٧.

(٣) من التَّحقيق والحدْر.

(٤) أي الترتيل وقلّة القراءة.

(٥) في النَّشر الذي يأخذ عنه المؤلف: وقد اختلف في الأفضل هل الترتيل وقلّة القراءة =

وأما كَيْفِيَّةُ الأخْذِ بإفْرادِ القراءاتِ وجمْعِها فالذي كان عليه السَّلف أخذُ كُلِّ خَتْمةٍ بروايةٍ لا يَجْمَعون روايةً إلى غيْرِها إلى أثناءِ المائة الخامسةِ[1] فظهر جَمْعُ القِراءاتِ في الخَتْمةِ الواحدة واستقرَّ عليه العملُ ولم يكونُوا يَسْمَحونَ به إلا لمن أفردَ القراءاتِ وأتقن طُرقَها وقرأ لكلِّ قارىءٍ بختمةٍ على حدةٍ، بل إذا كان للشَّيخ راويان قَرَأُوا لِكلِّ راوٍ بختمة، ثم يَجْمعُون لَهُ وهكذا، وتساهلَ قومٌ فَسَمحُوا أن يُقْرأَ لكلِّ قَارىءٍ من السبعةِ بختمةٍ سوى نافعٍ وحمزة، فإنهم كانوا يَأْخُذُونَ بختمةٍ لقالون، ثم بختمةٍ لوَرْش، ثم بختمةٍ لخَلَف، ثم بختمةٍ لخلَّاد[2]، ولا

= أو السرعة مع كثرة القراءة؟ فذهب بعضهم إلى أن كثرة القراءةِ أفضل واحتجُّوا بحديث بن مسعود: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها الحديث، رواه الترمذي وصححه ورواه غيره: كل حرفٍ عشر حسنات، ولأن عثمان رضي الله عنه، قرأه في ركعة، وذكروا آثاراً عن كثير من السَّلف في كثرة القراءة، والصحيح بل الصواب ما عليه معظم السَّلف والخلفِ، وهو أن الترتيل والتدبُّر مع قلة القراءة أفضل من السرعة مع كثرتها، لأن المقصود من القرآن فهمه والتفقه فيه والعمل به وتلاوته وحفظه وسيلة إلى فهم معانيه، وقد جاء ذلك منصوصاً عن ابن مسعود وابن عباس ــ رضي الله عنهم. انظر النشر ١:٢٠٨، ٢٠٩.

(١) في الإتقان: إلَّا أثناء المائة الخامسة ١:٢٨٦، وفي النشر الذي ينقل عنه المؤلف: إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وابن شيطا والأهوازي والهذلي ومن بعدهم، فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستمرَّ إلى زماننا... النشر ٢:١٩٥.

(٢) نافع هو: أبو ريم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، كان إمام أهل المدينة وهو أحد القراء، وتوفي بالمدينة سنة ١٦٩، وقيل سنة ١٥٩، والأول أصح. وفيات الأعيان ٥:٥.

وحمزة هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل الزيات التيمي ويكنى أبا عمارة توفي سنة ١٥٦ هـ. تحبير التيسير لابن الجزري ص ١٨، وغاية النهاية له ٢:٣٣٠.

وقالون هو: عيسى بن ميناء المدني، ويكنى أبا موسى، وقالون لقب له، توفي بالمدينة قريباً من سنة ٢٢٠، المرجع السابق ص ١٦، وغاية النهاية ١:٦١٥.

وورش هو: عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش لقب له، لقب به=

يَسْمحُ أحدُ بالجمع إلاّ بعد ذلك، نعم إذا رأوا شخصاً أفْرَدَ وجمعَ على شيخ معتبرٍ وأجيزَ وتأهَّل وأراد أن يجمعَ القراءاتِ في ختمةٍ لا يُكلِّفُونه الإفرادَ لِعلْمِهم بوُصُولِه إلى حدِّ المعرفةِ والإتقان.

ثم لَهُمْ في الجمْعِ مذْهَبان: الْجَمْعُ بالحَرْفِ بأن يَشْرَعَ في القراءةِ، فإذا مرَّ بكلمةٍ فيها خُلْفٌ أعادَها بمُفْرِدِها حتى يستوفي ما فيها[1]، ثم يقفَ عليها إن صَلحت لِلوقف، وإلاّ وَصَلَها بآخِرِ وجْهٍ حتى ينتهي إلى الوقف، وإن كان الخُلْفُ يتعلَّقُ بكلِمتين كالمدِّ المنفصل، وقَفَ على الثَّانية واستوعَبَ الخلاف وانتقل إلَى ما بَعْدَها وهذا مذهبُ الْمِصْريّين[2] وهو أَوْثق في الاسْتيفاء وأخفُّ علَى الأخذِ لكِنَّه يُخرجُ عن رَوْنقِ القِراءةِ وحُسْنِ التلاوة.

الثَّاني: الْجَمْعُ بالوقْف بأن يَشْرعَ بقراءةِ من قَدَّمه حتى ينتهي إلى وقفٍ، ثم يعودَ إلى القارىء الذي بَعْدَه إلى ذَلك الوقْف ثُمَّ يَعُود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشَّاميّين وهو أشَدُّ استِحْضاراً وأشدُّ استِظهاراً وأطولُ زماناً وأجودُ مكاناً، وكان بَعْضُهم يَجْمَعُ بالآية على هذا الرَّسم

= فيما يقال لشدة بياضه، وتوفي بمصر سنة ١٩٧ هـ. المرجع السابق ص ١٦.

وخلف هو: خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد، توفي ببغداد سنة ٢٢٩ هـ المرجع السابق. وغاية النهاية ١ : ٧٢٢.

وخلاد هو: خلاد بن خالد ويقال: ابن خليد، ويقال: ابن عيسى الصيرفي الكوفي، ويكنى أبا عيسى توفي بالكوفة سنة ٢٢٠ هـ. المرجع السابق، وغاية النهاية ١ : ٢٧٤.

(١) من الْخلاف.

(٢) في (أ) والإتقان: المصريّين، وفي «ب» «البصريين» وما في (أ) أنسب لأنه يوافق النشر الذي ينقل عنه المؤلف راجع النشر ٢ : ٢٠١ باب بيان إفراد القراءات وجمعها.

وأما ترتيبُ القِراءاتِ فليس بشرط ولكن يُسْتحبُّ أن يَبْدَأَ بما بَدَأَ به المؤلِّفون في كُتُبِهم فيبدأُ بالقصْرِ، ثم بالمرتبةِ الَّتي فوقه وهكَذَا إلى آخِرِ مراتبِ المدِّ[1] ــ ويبدَأُ بالمشْبَعِ، ثم بما دُونَه إلى القصْرِ، وإنما يسلك ذلك مع شيخٍ بارعٍ عظيم الاستحضارِ، أما غيره فيسلك به طريقٌ واحد[2]، وإذا انتقل القارىءُ إلى قراءةٍ قَبْلَ إتمامِ ما قَبْلَها لم يدعْه الشَّيخُ بل يُشيرُ إلَيْهِ بيَدِه، فإن لم يتفطَّن قال: لم تَصِلْ فإن لم يتفطَّن سكت حتى يتذكَّره، فإن عجز قالَ له[3].

وأما القراءة بالتَّلفِيق وخَلْطُ قِراءةٍ بأخرى فأجازها أكثر القرَّاء ومنعها

---

(1) في (أ) وكان بعضهم يراعي التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالمرتبة التي فوق وهكذا إلى آخر مراتب المد. وفي النَّشر الذي ينقل عنه المؤلف: «فالحاصل أن الذي يشترط على جامعي القراءات أربعة شروط لا بد منها، وهي: رعاية الوقف، والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب، وأما رعاية الترتيب والتزام تقديم شخص بعينه أو نحو ذلك فلا يشترط... وبعضهم كان يراعي في الجمع نوعاً آخر وهو التناسب، فكان إذا ابتدأ مثلاً بالقصر أتى بالمرتبة التي فوقه ثم كذلك حتى ينتهي إلى آخر مراتب المد، وإن ابتدأ بالمد المشبع أتى بما دونه حتى ينتهي إلى القصر. النشر: ٢ : ٢٠٤.

(2) في (أ) فيسلك معه ترتيب واحد. وفي النشر: أما من كان ضعيفاً في الاستحضار فينبغي أن يسلك به نوع واحد من الترتيب لا يزول عنه ليكون أقرب للخاطر، وأوعى لذي الذهن الحاضر. النشر: ٢/٢٠٥.

(3) وفي النَّشر الذي يختصره المؤلف: وكذلك كان الحذّاق من الشيوخ إذا انتقل شخص إلى قراءة قبل إتمام ما قبلها لا يدعونه ينتقل حفظاً لرعاية الترتيب، وقصداً لاستدراك القارىء ما فاته قبل اشتغال خاطره بغيره وظنه أنه قرأه، فكان بعض شيوخنا لا يزيد على أن يضرب بيده الأرض خفيفاً ليتفطَّن القارىء ما فاته فإن رجع وإلاّ قال: ما وصلت. يعني إلى هذا الذي تقرأ له فإن تفطَّن وإلاّ صبر عليه حتى يذكره في نفسه فإن عجز قاله الشيخ له وهذا الذي ذكره المؤلف عن إفراد القراءات وجمعها تلخيص لما ذكره ابن الجزري في النشر عن ذلك. انظر: النشر ٢ : ١٩٤ ــ ٢٠٦.

قَوْمٌ، وقال ابن الصَّلاح والنَّوويّ: ينبغي أن يُدَاوِمَ على قراءةٍ واحدة حتى ينقضي ارتباطُ الكلام فإذا انقضى فله الانتقال إلى قراءةٍ أخرى، والأَوْلَى المُـدَاومةُ على تِلك القـراءةِ في ذلك المجلس قـال ابن الجَـزَرِيّ: والصَّوابُ التَّفصيل، فإن كانت إحدى القراءتين مُترتبةً على الأخرى مُنِعَ ذلك مَنْعَ تحريم كمن يقرأُ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمَ مِن رَّبِّهِ كَلِماتٌ﴾[1] بضمهما أو نصبهما[2]، آخذاً رفع «آدَمُ» من قراءة غير ابن كثيرٍ، ورفع «كَلِمَات» من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللّغة، وما لم يكن كذلك فُرِّق فيه بين مقام الرِّواية وغيرها، فإن كان على سبيل الرِّواية حَرم أيضاً لأنه كَذِبٌ في الرِّواية وتخْليط، وإن كان على سبيل القراءة والتِّلاوة جاز[3].

وأما القِراءاتُ والرِّواياتُ والطُّرُق والأوجُه وسيأتي في النوع الآتي بيانُها فلَيْسَ للِقارىء أن يدَعَ منها شيئاً أو يُخلَّ به، فإنه خَلَلٌ في إكمال الرِّواية إلاّ الأوجه فإنها على سبيل التخيير، فأيُّ وجه أتى به أجزأه في تلك الرواية.

وأما قدرُ ما يُقرَأُ حالَ الأَخْذِ فقد كان الصَّدْرُ الأوَّلُ لا يزيدون على عَشْرِ آياتٍ لكائنٍ مَنْ كَان، وأما مَنْ بَعْدَهُم (فرأَوْهُ بحسبِ قوَّةِ الأخذ. قال ابن الجَزري: والَّذِي استقرَّ عليه العَمَل: الأخْذُ في الإفرادِ بجُزْءٍ من

---

(١) سورة البقرة: آية ٣٧.

(٢) في (أ) برفعهما.

(٣) كلام ابن الصَّلاح والنووي وتفصيل ابن الجزري عن حكم القراءة بالتلفيق مذكور في النُّشر، والمؤلف ينقله بتصرُّف واختصار. النشر ١ :١٨ وما بعدها.

أجزاء مائةٍ وعشرين، وفي الجَمْع بجُزْءٍ من أجزاء مائتين وأربعين[1].

ولم يُحدّ له آخرون حدًّا، وهو اختيار السَّخاوي[2]، وقد لخَّصت هذا النوع ورتَّبت فيه متفرّقاتِ كلام أئمةِ القِراءات وهو نوعٌ مُهمٌّ يحتاجُ إليهِ القارىء كاحتياج المحدِّث إلى مِثْلِه من عِلْم الحديث.

مَسْأَلَة: ادَّعى ابنُ خَيْرٍ[3] الاجماعَ على أنه ليس لأحد أن ينقُلَ حديثاً عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ما لم يكُنْ لَه به روايةٌ ولو بالإجازة فهل يكونُ حُكْمُ القْرآنِ كذلك فليس لأحد أن ينقُل آيةً أو يَقْرَأَهَا ما لم يقرأْها على شيخ؟ لم أرَ في ذلك نَقْلاً وَلِذَلِكَ وَجْهٌ من حيث إن الاحتياطَ في أداءِ ألفاظ القرآن أشدُّ منه في ألفاظِ الحديث ولِعَدمِ اشتراطِه أيضاً وجهٌ من حيثُ ذَلِكَ في الحديث إنما هُو لخوْف أن يَدْخُلَ في الحديث ما ليس مِنْه أو يُتَقَوَّل على النَّبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقُلْه، والْقُرآن مَحفوظٌ مُتَلَقَّى متداوَلٌ مُيسَّرٌ ولا يخلو هذا المحلُّ من نظرٍ وتأمُّلٍ، ولا يشفى فيه إلا نقْلٌ مُعْتَمَد.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٢) في النشر الذي ينقل عنه المؤلف: وأخذ آخرون بأكثر من ذلك ولم يجعلوا للأخذ حدّاً، وكان الإمام علم الدين السخاوي يختاره ويحمل ما ورد عن السلف في تحديد الأعشار على التلقين واستدل بأن ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قرأ على النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس واحد من أول سورة النساء حتى بلغ: ﴿فكَيْف إذا جئنا من كُلِّ أُمَّةٍ بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ كما ثبت في الصحيح، النشر ٢ : ١٩٨.

(٣) هو الإمام الحافظ شيخ القراء أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة اللمتوني الإشبيلي المتوفي سنة ٥٧٥ هـ. تذكرة الحفاظ ٤ : ١٣٦٦، وغاية النهاية ٢ : ١٣٩.

النَّوع الثَّامن والعِشْرون:
العَالي والنَّازِل

هذا النَّوعُ من زيادتي وهو أيضاً مُهِمٌّ فإن عُلُوَّ الإسناد سُنَّةٌ وقُرْبَةٌ إلى الله تعالى، وقد قسَّمه أَهْلُ الحديثِ إلى خمسةِ أقسامٍ تأتي هُنا.

الأوَّل: القُرْبُ مِنْ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم من حيثُ الْعَدد بإسنادٍ نظيفٍ غيرِ ضَعيفٍ وهو أفضلُ أنواعِ العُلُوِّ وأَجَلُّها، وأعلَى ما يقع للشُّيوخ في هذا الزمان إسنادٌ رجالُهُ أربعةَ عشَر رجلاً[1]، وإنما يقع ذلك من قراءةِ ابن عامرٍ من رواية بن ذَكوان[2]، ثم خمسةَ عشرَ، وإنما يقع ذلك من قراءة عـاصـمٍ من رواية حفصٍ وقـراءة يعقوب من روايـة رُويس[3].

---

(١) في النشر: وأعلى ما وقع لنا باتصال تلاوة القرآن على شرط الصحيح عند أئمة هذا الشأن أن بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة عشر رجلاً، وذلك في قراءة عاصم من رواية حفص، وقراءة يعقوب من رواية رويس، وقراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان... وهذه أسانيد لا يوجد اليوم أعلى منها، ولقد وقع لنا في بعضها المساواة والمصافحة للإمام أبي القاسم الشاطبي ــ رحمه الله ــ ولبعض شيوخه. النشر: ١ : ١٩٤.

(٢) سبق التعريف بابن عامر، وابن ذكوان هو: عبد الله بن أحمد بن بشير ابن ذكوان القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو، وتوفي بدمشق سنة ٢٤٢. انظر: تحبير التيسير لابن الجزري ص ١٧.

(٣) عاصم: وهو ابن أبي النجود، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين، وتوفي بالكوفة سنة ١٢٧ هـ. وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٤، وغاية النهاية لابن الجزري ١ : ٣٤٦.

ورُويس هو: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له توفي بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ. تحبير التيسير ص ١٩، غاية النهاية ٢ : ٢٣٤.

الثاني: من أقسامِ العُلُوّ عند المحدِّثين: القُرْبُ إلى إمامٍ من أئمة الحديث كالأعمش، وهشام، وابن جُرَيْج، والأوْزاعي، ومالك[1]، ونظيره هنا: القُربُ إلى إمامٍ من الأئِمة السَّبعة، فأعْلَى ما يقعُ الْيَوْم للشيوخ بالإسناد المتَّصل بالتلاوة إلى نافع: اثنا عشر وإلى ابن عامر: اثنا عشر.

الثّالث: عند المحدِّثين: العُلُوّ بالنسبة إلى رواية أحدِ الكتب الستة بأن يروي حديثاً لو رواه من طريق كتاب من السّتة وقعَ أنزل[2] مما لو رَواه من غير طريقها، ونظيره هنا العُلُوّ بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة في القراءات كالتّيسير والشاطبية[3].

ويقع في هذا النَّوع: الموافقاتُ، والإبْدال، والمساواةُ، والمصَافحات فالموافَقةُ: أن يَجْتمعَ طريقُه مَعَ أَحَدِ أصحابِ الكتُبِ في

---

(١) هشام هو: ابن الزبير بن العوام الحافظ الحجة أبو المنذر القرشي الزبيري المدني الفقيه المتوفي ببغداد سنة ١٤٦ هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ١٤٤.
والأوزاعي هو: أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ، سكن في آخر حياته بيروت مرابطاً وبها توفي سنة ١٥٧ هـ. المرجع السابق ١: ١٧٨.

(٢) كذا في (أ) ويبدو أن مما سقط من النسختين: (يكون له) حتى ينسجم التعبير.

(٣) كتاب: التيسير للإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الدّاني، المتوفي سنة ٤٤٤هـ. بدانية من الأندلس، وكتاب الشاطبية وهي القصيدة اللامية المسماة بحرز الأماني ووجه التهاني من نظم الإمام الشاطبي الضرير المتوفي بالقاهرة سنة ٥٩٠هـ. النشر ١: ٥٨ ـ ٦٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ٢: ٢٠، ١: ٥٠٣.

شَيْخه، وقد يَكُونُ مع عُلوٍّ على ما لو رَواه من طريقه أوْ لا يكون، مثالُه في هذا الفَنّ قراءةُ ابن كثيرٍ روايةُ البَزِّي طريق بن بنان عن أبي ربيعة عنه يرويها ابن الجزري من كتاب المِفتاح لأبي منصور محمد بن عبدالملك بن خيرون[1] ومن كتاب المِصْباح لأبي الكَرْم الشَّهرزُوري[2]، وقرأ بها كلٌّ من المذكورتين على عبدالسيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقين تسمى موافقةً للآخر باصطلاحِ أهل الحديث.

والبَدَل: أن يجْتَمِعَ مَعَهُ في شيخِ شَيْخهُ فصاعداً، وقد يكون أيضاً بعُلُوٍّ وقد لا يكون، مثالُه هُنا قراءةُ أبي عمرو روايةُ الدُّوريِّ طريق ابن مجاهد عن أبي الزَّعراء عنه رواها ابن الجَزري من كتاب التَّيسير، قرأ بها الدَّاني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي وقرأ بها على أبي طَاهرٍ عن ابن مُجاهد، ومن المِصْبَاحِ قرأ بها أبو الكَرْم على أبي القاسم يَحْيى بن أحمد بن السَّيبي وقرأ بها على أبي الحسن الحمّامي، وقرأ على أبي طاهر فروايته لها من طريق المِصْباح تُسَمَّى بدلاً للدَّاني

---

(١) هو محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون صاحب كتاب المفتاح في العشر توفي سنة ٥٣٩ هـ. غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ٢ :١٩٢.

(٢) هو أبو الكرم الشهرزوري المبارك بن الحسن البغدادي شيخ المقرئين ومصنف: المصباح في القراءات العشر، وانتهى إليه علو الإسناد في القراءات وتوفي سنة ٥٥٠ هـ. شذرات الذهب ٤ :١٥٧، وقد تحدث ابن الجزري في النشر عن كل من الكتابين فقال عن ابن خيرون: كتاباً الموضح والمفتاح في القراءات العشر، كلاهما تأليف الإمام أبي منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون العطار البغدادي المتوفي ببغداد سنة ٥٣٩هـ. وقال عن الشهرزوري: كتاب المصباح في القراءات العشر. تأليف الإمام الأستاذ أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد بن علي ابن فتحان الشهرزوري البغدادي المتوفى ببغداد سنة ٥٥٠هـ. النشر ١ :٨٦ــ٩١.

في شيخ شيخه[١][٢].

والمساوَاةُ: أن يكُونَ بينَ الرَّاوي والنَّبي صلى الله عليه وسلم أو الصَّحابي أو مَنْ دُونَه (إلى شيخ أحَدِ أصْحَابِ الكُتُب كما بَيْن أحَدِ أصحابِ الكُتُب والنَّبيّ صلَّى الله عليه وسَلَّم أو الصَّحابي أو مَنْ دُونه)[٣] على ما ذكر من العدد.

والمُصَافَحة: أن يكون أكثَر عدداً منه بواحدٍ فكأنه لقي صاحب ذلك الكتاب وصافَحهُ وأخذَ عَنْه، مثاله قراءة نافع رواها الشَّاطبيُّ[٤] عن أبي عبدالله محمد بن علي النّفزي عن أبي عبدالله بن غُلام الفرس عن

---

(١) ينقل المؤلف هذا الكلام من ابن الجزري بإيجاز وتصرُّف، ونذكر نص ابن الجزري في هذا الموطن، إذ يقول تحت عنوان: «قراءة أبي عمرو ــ رحمه الله ــ» (رواية الدوري) طريق أبي الزعراء عن الدوري، طريق بن مجاهد عنه من سبع وعشرين طريقا، طريق أبي طاهر وهي (الأولى) عن ابن مجاهد من أربع طرق من كتابي: الشاطبية والتيسير، قرأ بها الداني على أبي القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادي. . . ومن كتاب المصباح قرأ بها أبو الكرم على أبي القاسم يحيى بن أحمد بن السيبي وقرأ بها على الحمامي وقرأ عبد العزيز والجوهري والحمامي وبن العلاف أربعتهم على أبي طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم البغدادي النشر ١ : ١٢٣، ١٢٤.

(٢) توفي أبو عمرو في قول الأكثرين سنة ١٥٤ وقيل سنة ١٥٥، وقيل سنة ١٥٧، وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة، وتوفي الدوري سنة ٢٤٦ وكان إمام القراءة في عصره، وتوفي أبو الزعراء سنة بضع وثمانين وكان ثقة ضابطاً محققاً. النشر ١ : ١٣٤.

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٤) هو أبو القاسم الرعيني الشاطبي المقرىء الضرير، ولد بشاطبة، وأتقن القراءات بها على أبي عبدالله محمد بن علي بن أبي العاص النفّزي المعروف بابن اللأية الشاطبي، وله كتاب (التيسير)، وقد استوطن القاهرة وذاع صيته، وكان عالماً في القراءات والتفسير بصيراً بالعربية حافظاً للحديث توفي سنة ٥٩٠ هـ. طبقات المفسرين للداودي ٢ : ٣٩، غاية النهاية ٢ : ٢٠ وأبو عبد الله النفزي توفي سنة ٥٣٩ هـ، وابن غلام الفرس توفي سنة ٥٤٧ هـ، انظر: غاية النهاية ٢ : ١١٢، ٢٠٤.

سليمان بن نجاح وغيره عن أبي عمرو الدّاني عن أبي الفتح فارس بن أحمد عن عبدالباقي بن الحسن عن إبراهيم بن عمر المقرىء عن أبي الحسين بن بُويان عن أبي بكر بن الأشعث عن أبي جعفر الرّبعي المعروف بأبي نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزري عن أبي محمد بن البغدادي وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبي اليُمن الكندي عن أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري عن أبي بكر الخياط عن الفَرَضي عن ابن بُويان،[1] فهذه مساواةٌ لابن الجزَريّ لأن بينه وبين ابن بويان سبعة وهو العدد الذي بين الشاطبي وبينه، وهي لمن أخذ عن ابن الجزري مصافحة للشاطبي[2].

ومما يُشْبِه هذا التَّقسيمَ لأهل الحديث تقسيمُ القرَّاء أحوالَ الإسناد إلى: قراءةٍ، وروايةٍ، وطَريقٍ، ووَجْهٍ. فالخِلافُ إن كَان لأحَدِ الأئِمَّة السَّبعة أو الْعَشَرة أو نحوهم واتفقت عليه الرِّوايات والطُّرق عنه فهو قِراءة، وإن كان للْراوي عَنْه فروَاية، أو لِمَنْ بَعْده فنازلاً فطريقٌ، أو لاَ علَى هَذه الصِّفة ممَّا هُو راجعٌ إلى تخيير القارىء فَوَجْهٌ.

الرَّابعُ: من أقْسَامِ العُلُوِّ: تقدّمُ وفاةِ الشَّيخ عن قرينِهِ الَّذِي أخذ عن شَيخه، فالأخْذُ مثلاً عن التَّاج بن مَكْتوم أعلى من الأخذ عن

---

(١) راجع قراءة نافع في النّشر لابن الجزري ١: ٩٩ ـ ١١٥.

(٢) توفي نافع سنة ١٦٩ هـ وأصله من أصبهان، وكان إمام الناس في القراءة بالمدينة وتوفي أبو نشيط سنة ٢٥٨ وكان ثقة ضابطاً مقرئاً جليلاً محققاً مشهوراً، وتوفي ابن بُويان سنة ٣٤٤، وكان ثقة كبيراً، وتوفي ابن الأشعث قبيل الثلاثمائة وكان منفرداً بإتقان حرف قالون عن أبي نشيط، وتوفي هبة الله قبيل الخمسين وثلاثمائة، وكان مقرئاً متصدراً ضابطاً مشهوراً النشر: ١: ١١٢ ـ ١١٥.

أبي المعالي ابن اللَّبّان[1] وعن ابن اللبان أعلى من البُرْهان الشّامي وإن اشتركوا في الأخذ عن أبي حَيّان لتقدُّم وفاةِ الأوَّل على الثَّاني والثَّاني على الثالث.

الخامس: العُلُوّ بموْتِ الشَّيخ لامَعَ الْتِفاتٍ إلى أثرِ آخر[2]، أو شيخٍ آخر متى يكون، قالَ بَعْضُ المُحدِّثين: يُوصَفُ الإسنَادُ بالعُلُوِّ إذا مضى عليه من مَوْت الشَّيخ خَمسُون سنَة، وقال ابن مَنْده[3]: ثلاثُون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزَري عالٍ من سنة ثلاثٍ وستين وثمانمائة، لأن ابن الجزَريّ آخرُ مَنْ كَان سَنَدُهُ عَالياً[4]، وقد مضى عليه حينئذٍ من موته ثلاثون سنة[5]، فهذا ما حرَّرته من قواعد الحديث وفرَّعْتُ عَلَيْه قواعدَ القِراءَات ولله المِنَّةُ والحمد[6].

---

(١) ابن اللَّبان: كان أحد الشيوخ الذين تلقى عنهم ابن الجزَري وقد توفي سنة ٧٧٦ هـ، غاية النهاية ٢: ٧٢.

(٢) في (أ) لأمر آخر وكذا في الإتقان.

(٣) هو الحافظ المسند أبوزكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ الشيخ أبي عبد الله محمد بن إسحاق محمد بن يحيى بن مَنده الأصبهاني المتوفي سنة ٥١١ هـ. تذكرة الحفاظ ٤: ١٢٥.

(٤) في الإتقان: آخر من كان سنه عالياً ١: ٢٠٩.

(٥) توفي ابن الجزري سنة ٨٣٣ هـ.

(٦) يقول ابن الجزري في ختام حديثه عن أسانيد القراءات العشر: «وإذا كان صحةُ السَّند من أركان القراءة... تعين أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث، لا جرم اعتنى الناس بذلك قديماً، وأفضل من علمناه تعاطى ذلك وحققه: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني مؤلف: التيسير، وجامع البيان، وتاريخ القرَّاء، وغيرذلك، وأبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني... مؤلف الغاية في القراءات العشر وطبقات القرَّاء، وغير ذلك... ومن أراد الإحاطة بذلك فعليه بكتابنا: «غاية النهاية في أسماء رجال القراءات أولي الرواية والدراية». النشر ١: ١٩٢ وما بعدها.

وإذا عَرفتَ العُلُوَّ بأقسامِه عرفْتَ النُّزُولَ فإنَّه ضِدُّه، وحيث ذَمَّ النُّزُولُ فهو مَا لَم يَنْجَبِرْ لكونِ رجالِهِ أعْلَمَ أَوْ أَتْقَن او أَجَلَّ او أشْهَر أَوْ أَوْرَعَ، أما إذا كان كذلك فليس بمَذْمُوم ولا مَفْضُولٍ، والعَالي: ما صحَّ إسنَادُه ولو بلغت رُوَاتُه مَائَةً والله سبحانه وتعالى أعلم.

النَّوع التَّاسِعُ والعِشرون:
المُسَلْسَل

هذا النَّوعُ مِنْ [1] زيادَتي: والْمُسَلْسَلُ: ما تَوارَدَت رُواتُه على صِفَةٍ أو كيفيَّةٍ واحدة، وقسَّمه أهلُ الحديث إلى أقْسامٍ لا يتأتَّى غالبُها هنا ومِنْه ما تَسَلْسَلَ في أوَّله وَانْقطع ـ ولو اعْتنى القُرَّاءُ به كاعْتِناءِ المحدِّثين لاتَّصَلَ لَهُمْ مِنْ ذَلك شَيءٌ كثير، وأكْثَر مَا يَقَعُ التَّسلسُلُ هُنَا بصفاتِ الرُّواة كالتَّسَلْسُلِ بالقُرَّاء الحُفَّاظ، والقُرآن كلُّه بهَذِه الصِّفة، فإنه نَقله قارِئٌ عن قارِئٍ إلَى مُنْتَهاه، وكَانَ بكَوْن رجالِ الإسنَادِ كلّهم مُعَمَّرين أو شَافِعيّين أوْ أندلُسيين أو دِمَشْقيين أو مَكّيين أو نحو ذلك، وقد وقَعتْ لَنا سَورةُ الصَّـفِّ مُسَلْسَلَةً بقراءةِ كُلِّ شَيْخ على الرَّاوي، وأخبرني المسْنِد المعَمَّر أبُو عبدْالله محمد بن أحمد الحاكم رحمه الله بقراءَتي عليه، أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبدالواحِد المقرىء أخبرنا أبو العباس أحمد بن أبي طالب الصَّالحي أخبرنا أبو النجا بن اللَّتي أخبرنا أبو الوقت السّجْزي أخبرنا أبو الحَسن الدَّاوُدِي أخبرنا أبو محمد السَّرْخسي أخبرنا أبو عمران السّمرقَنْدي أخبرنا أبو محمد الدّارمي أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سَلَمة عن عبدالله بن سَلام

---

(١) أي ما ذكره زيادة على الأنواع التي ذكرها البلقيني في كتابه: مواقع العلوم من مواقع النجوم.

قال: [1] قَعَدْنَا نَفَرٌ من أصحابِ رسُول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا؛ لَوْ نَعْلَمُ أيّ الأعمالِ أَحَبُّ إلى الله عز وجل لَعَمِلْنَاه فأنزل الله: ﴿سَبَّح لله مَا في السَّمَواتِ وَمَا في الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكيمِ. يَأَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ﴾ [2] حتى خَتَمَها.

قال عبدالله [3] فقَرأها علينا ابنُ سلاَّم، قالَ يحيى: فقرأها علينا أَبُو سَلَمة، قال الأوزاعي فقرأها علينا يحيى، قال ابنُ كَثير: فقرأها علينا الأَوْزَاعي، قال الدَّارمي: فقرأها علينا ابنُ كثير، قال السَّمرقندي [4]: فقرأها علينا الدّارمي، قال السَّرخسي: فقرأها السَّمرقندي، قال الدّاودي:

---

(١) ينقل المؤلف هذا التسلسل من النشر بتصرُّف قد يتغير معه المعنى لذا نذكر النَّصَّ كما ورد في النشر:

«فأما سورة الصَّف: فأخبرني بها جماعة من الشيوخ الثقات بمصر ودمشق وبعلبك والحجاز ومنهم المسند الصالح أبوإسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق بن إبراهيم الصوفي المؤذن بقراءتي عليه في يوم الأحد الرابع من ذي الحجة الحرام سنة اثنين وتسعين وسبعمائة بالمسجد الحرام، تجاه الكعبة المعظمة، قال: أخبرنا أبوالعباس أحمد بن أبي طالب بن نعمة الصالحي؛ قال: أخبرنا أبو المنجا عبدالله ابن عمر بن اللتي الحريمي، أخبرنا أبوالوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب الصوفي، أخبرنا أبوالحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي، أخبرنا أبومحمد عبد الله بن أحمد بن حموية السرخسي أخبرنا أبوعمران عيسى بن عمر بن العباس السمرقندي، أخبرنا أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، أخبرنا محمد بن كثير عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبدالله بن سلام قال: ... النشر في القراءات العشر ١ : ١٩٤.

(٢) سورة الصف من آيات ١ ـ ٣، وقد رواه الترمذي جامع الأصول ٢ : ٣٨٦، وسنن الترمذي ٤ : ٨٥، ٨٦.

(٣) في (أ) قال أبوسَلَمَة، وفي النشر الذي ينقل منه المؤلف: «قال عبد الله: فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها، قال أبوسلمة: فقرأها علينا بن سلاَّم، قال يحيى: فقرأها علينا أبو سلمة... النشر: ١ : ١٩٤.

(٤) السَّمرقندي: هو صاحب كتاب: الغنية في القراءات، وكان شيخ القراء بسمرقند،، وعاش إلى ما بعد الأربعمائة. غاية النهاية ١ : ١٠٥.
والسرخسي هو: إمام في القراءات توفي سنة ٤١٤ هـ. غاية النهاية ١ : ١٦١.

فقرأها علينا السَّرخسي، قال أبُو الوقت[1]: فقرأها علينا الدَّاودي،[2] قال ابنُ اللَّتي: فقرأها علينا أبُو الوقت، قال أبُو العباس فقرأها علينا بن اللَّتي، قال أبو إسحاق: فقرأها علينا أبو العباس قال أبُو عبدالله: فقرأها علينا أبُو إسْحاق، قلتُ: فقرأها علينا أبُو عبدالله.

ومن هذا النوع ما رواه البيهقي في الشعب من طريق عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبدالله بن قُسْطَنطين[3] فلما بَلَغْتُ: والضُّحَى قال: كَبِّر عند خَاتِمةِ كُلِّ سُورةٍ حتَّى تَخْتِم[4]، وأخبَره أنَّهُ قَرَأَ على مجاهدٍ فأمرهُ بذلك وأخبره مُجاهد أن ابن عبَّاس أمَرَه بذلك وأخبره ابن عباس أن أُبَيّ بن كعبٍ أَمَرَه بذَلِك، وأخبره أُبَيّ أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرَه بذلك، ورواه ابنُ الجَزَرِيِّ متَّصِلَ السِّلْسِلَة إلى عكرمة، والله سبحانه أعلم.

---

(١) في النشر الذي ينقل منه المؤلف وهو الأنسب: «قال عبد الأول (أبو الوقت) فقرأها علينا الداودي، قال ابن اللتي: فقرأها علينا: عبد الأول (أبو الوقت)، قال ابن نعمة الصالحي (أبو العباس): فقرأها علينا ابن اللتي، قال شيخنا ابن صديق (أبو إسحاق): فقرأها علينا: ابن نعمة (أبو العباس)، (قلت أنا)، فقرأها علينا: ابن صديق (أبو إسحاق) تجاه الكعبة المعظمة. النشر ١: ١٩٥.

(٢) الصواب: الدَّاوُدي كما في النشر، وقد وردت في النسختين: أ، ب: الدارمي ـ وهو تحريف.

(٣) في (أ) قسطنطين بدون «ابن». والصواب: ابن قسطنطين ليوافق ما ورد في النشر الذي ينقل عنه المؤلف، وراجع تفصيل الكلام عن ذلك في النشر لابن الجزري ٢: ١١٠ وما بعدها.

(٤) في النشر: ... فلما بلَغتَ (والضُّحَى) قالَ لي: كبِّر عند خاتمة كُلِّ سورة حتى تختِم فإني قرأتُ على عبد الله بن كثير فلمَّا بلغتُ (والضُّحى) قال لي كبِّر عند خاتمة كل سورة حتى تختم... النشر: ٢: ٤١٣.

النَّوْعُ الثَّلاثُون والحَادِي والثَّلاثُون: الابْتِدَاءُ والْوَقْفُ

هَذَان نَوْعَان مُهمَّان، ولأئِمَّة القُرَّاء فيهما تصَانيف، والكلام في ذلك في أمْرَيْن: ما يُوقَفُ عَلَيْه ويُبْتَدَأُ بِهِ، وكَيْفيَّةُ الْوَقْف، والحاجَةُ إلى الأمْرِ الأَوَّل[١] أهمُّ من الثاني[٢] كما لا يخفى، وعجبت للبلقيني كيف تركه وتكلَّم في الثاني.

الأوَّل: الأفْضَل الوقْفُ عِنْدَ رأسِ كلِّ أيةٍ للحديثِ السَّابقِ في النَّوع الرَّابع والعِشرين[٣]، وممَّن اخْتَارَهُ: أبوعمرو بن العلاء[٤] والبيهقي[٥] في الشعب[٦] وخَلائق. ثم الكلَامُ إمَّا أن يكون تاماً بأن لا يكون له تعلُّقٌ بما بَعْدهُ ألبتة لا مَعنىً ولاَ لَفْظاً فالْوَقْفُ عليْه يُسَمَّى

---

(١) ما يوقف عليه ويبتدأ به.

(٢) كيفية الوقف.

(٣) الذي رواه الترمذي وأبو داود والنسائي عن أمّ سلَمَة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُقطّع قراءته: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمِين. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ. ثم يقف. جامع الأصول ٢:٤٦٢، وسنن الترمذي أبواب القراءات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. ٥:٢٥٧.

(٤) هو أبوعمرو بن العلاء أحد القراء السبعة، توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ. وفيات الأعيان ٣:١٣٦.

(٥) راجع: النشر لابن الجزري عند كلامه على: الوقف والابتداء ١:٢٢٤ وما بعدها.

(٦) شعب الإيمان.

بالتَّام، ويُبْتَدأُ بمَا بَعْدَه وأكْثـرُهُ في رؤوس الآي وانْقِضَاء القَصص[١]، وقد يكون قبل انقضاءِ الآية نحو: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً . . .﴾[٢] فيه انقِضاءُ حكايةِ كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ كذا قال ابن الجَزَري وفيه بَحْثٌ.

وقد يكونُ وَسَط الآية نحو: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[٣] وبعد الآية بكَلِمةٍ نحو: ﴿مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ﴾[٤]، وقد يكونُ تاماً على تفسير وإعرابٍ، غير تامٍّ على آخر[٥] كآية: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[٦] ـ وإن كان له تعلُّق به من جهةِ المعنَى فقط فالوقْفُ عليه يُسَمَّى بالكافي ويُبْتَدَأُ بما بَعْدَه أيْضاً ـ أو من جهة اللَّفظِ فقط فهو الْحسَن يُوقَفُ عليه ولا يجوز الابتداء بما بعدَه إلا أن يكونَ رأْسَ آية، وقد

---

(١) نحو الوقف على: (بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيم) والابتداء ﴿الْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ونحو الوقف على ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ والابتداء ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ونحو: ﴿وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة البقرة: آية ٥، والابتداء ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ سورة البقرة: آية ٦. النشر ١ : ٢٢٦ وما بعدها.

(٢) سورة النمل: آية ٣٤، وانظر: النشر ١ : ٢٢٧.

(٣) سورة الفرقان: آية ٢٩، فإن ذلك تمام حكاية قول «أبيّ بن خلف» ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ خَذُولًا﴾ النشر ١ : ٢٢٧.

(٤) سورة الكهف: آيتا ٩٠، ٩١، فآخر الآية (سِتراً) وتمام الكلام: «كذلك» أي أمر ذي القرنين كذلك، أو كذلك كان خبرهم، على اختلاف بين المفسرين في تقديره مع إجماعهم على أنه التمام.

(٥) نصّ العبارة في النشر: «وقد يكون الوقف تاماً على تفسير أو إعراب ويكون غير تامّ على آخر». ١ : ٢٢٧.

(٦) سورة آل عمران: آية ٧، وقف تام على أن ما بعده مستأنف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، وغير تام عند آخرين والتمام عندهم على (والراسِخُونَ في العِلْمِ) فهو عندهم معطوف عليه، وهو اختيار ابن الحاجب وغيره، النشر ١ : ٢٢٧.

يكون كافياً وحسناً على تأويل وغَيرَهُمَا على آخر نحو: ﴿يُعلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[١]، كَافٍ إنْ جُعِلَت (ما)[٢] بعده نافية، وحَسَنٌ إنْ جُعِلَت مَوْصُولَة ــ وإن لم يتمّ الكلامُ فهو الوقف القبيح وإنما يجوزُ ضَرورةً بانقطاع النَّفَس، كالوقف على المضافِ والمبتدأ والموُصول والنعت دون متمّماتها وبَعْضُه أقْبَحُ من بعض، والمرادُ بالقُبْحِ من جهة الأدَاءِ لا الشَّرْع فليس بحرامٍ ولا مكروهٍ إلاّ أنْ قُصِدَ تحريفُ المعنى عن مواضِعه وخلاف ما أراد الله تعالى فإنه يَحْرُم[٣] ــ ومِنَ الْوقفِ ما يتأكّدُ استِحبابُه، وهُوَ ما لَوْ وُصِلَ طَرفاهُ لأوْهَمَ غيرَ المُراد وبعضُهم عبَّر عنه بالواجب ومراده ما تقدم نحو: (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ)[٤] ويَبْتَدِيءُ: (إنَّ الْعِزَّةَ لله جَمِيعاً) لِئَلَّا يُوهِمَ أنَّ ذَلك مقولُ القَوْل، وقد تحرَّى[٥] قومٌ الوقفَ على حرفٍ وآخرون على آخر، ويمتنع الجمع بينهما كالوقف على: «لَارَيْب»، وعلى: «فيه»[٦]

---

(١) سورة البقرة: آية ١٠٢.

(٢) ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى المَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ. . .﴾ الآية السابقة.

والوقف الكافي يكثر في الفواصل وغيرها نحو: ﴿ومما رزقناهم ينفقون، وعلى: هدًى من ربِّهِمْ، وكذا: يُخادعُون الله والذين آمَنُوا. . .﴾.

والوقف الحَسَنُ نحو الوقف على: (بسم الله) وعَلَى (الحمدُ لله) وعلى (ربِّ العالَمِين) النشر: ١:٢٢٨.

(٣) من أمثلة الوقف القبيح الوقف على: بِسْمِ، وعلى: الحمد، وعلى: ربِّ ومَلِكِ يومِ، وإيَّاكَ، وصِرَاطَ الَّذينَ، وغيرِ المغضوبِ، فكل هذا لا يتم عليه كلام ولا يفهم منه معنى. النشر ١:٢٢٩.

(٤) سورة يونس: آية ٦٥، في النشر: وهذا هو الذي اصطلح عليه السجاوندي: لازم وعبر عنه بعضهم: بالواجب: ١:٢٣٢.

(٥) في (أ) وقد يجيز.

(٦) من قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ لَا رَيْبَ فيهِ هُدًى للمُتَّقِين﴾ آية ٢.

فإنه لا يجوز على أحدهما إلا بشرط وَصْلِ الاخر[1]، ويُغْتفر مخالفةُ ما تقدّم في طُولِ الفَواصِل والقَصص ونحوها وحالة جَمْع القراءات. أمَّا الابْتداء فلا يكونُ إلَّا اختيارياً فلا يجوز إلا بمستقِلٍ[2]، ويكون أيضاً تاماً وكافياً وحسناً وقبيحاً بحسب التَّمام وعدمِه وفسادِ المعنى وإحالته[3] وقد يكون الوقفُ قبيحاً والابتداءُ جيّداً نحو: ﴿مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾[4] فالوقف على الإشارة قبيحٌ لأنه مُبتدأ ولايهامِهِ الإشارة إلى الْمرقَد، والابتداءُ به مع ما بعده كافٍ أو تامّ، والقرَّاء مختلفون في الوقفِ والابتداء: فنافعٌ كان يُراعي محاسنَهما بحسب المعنى، وابنُ كَثير وحَمْزَة: حيثُ ينقطِعُ النَّفَس، واستثنَى ابنُ كثير: ﴿وما يَعْلَمُ تَأْويلَهُ إلَّا الله﴾[5] ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾[6]، ﴿إنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[7] فتعمَّد الوقف عندها، وأبو عَمْرٍ ويتعمَّدُ رُؤُوسَ الآي، وعاصِمٌ والكِسائيُّ حيث تَمَّ الكلامُ والباقون راعَوا أحْسَن الحالتين وقفاً وابتداءً[8].

---

(١) في النشر: قد يجيزون الوقف على حرف، ويجيز آخرون الوقف على آخر، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد، فإذا وقف على أحدهما امتنع الوقف الآخر، كمن أجاز الوقف على (لا ريب) فإنه لا يجيزه على (فيه) والذي يجيزه على (فيه) لا يجيزه على (لا ريب) النشر: ١ :٢٣٧.

(٢) في (أ) بمستعْلٍ وفي الإتقان: بمستقلٍ بالمعنى موف بالمقصود وهو الأنسب ١ :٢٣٨ وكذلك في النشر ١ :٢٣٠.

(٣) في (أ) وأصالته، وفي الإتقان: وإحالته وهو الأنسب.

(٤) سورة يس: آية ٥١.

(٥) سورة آل عمران: آية ٧.

(٦) سورة الأنعام: آية ١٠٩.

(٧) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٨) راجع تفصيل الكلام على ذلك في النشر ١ :٢٣٨.

الثاني[1]: قِسْمان: **الأوَّل**: الوقف على أواخِرِ الكِلم، فالمتحرِّكُ يـوقف عليه بـالسُّكُون وهـو الأصْل، ووردت الـرواية عن الكـوفيين وأبي عمرو بالإشارة إلى الحَركة، ولم يأت عن الباقين شيء، واستحسنه أكثرُ أهل الأداء في قراءتهم أيضاً ـ والإشارةُ إمَّا: رَوْمٌ وهي النُّطق ببعضِ الحركة وقيل: تضعيفُ الصَّوْت بها حتى يذهبَ معظَمُها، قال ابن الجَزَرِيّ: والقولان بمعنًى واحد، ويكون في الضَّمِّ والكَسْر ـ وإمَّا إشْمامٌ وهو الإشارة إليها[2] بلا تصويت بأن تجعلَ شَفَتيك على صُورتِها إذا لفَظْت بها وإنما يكونُ في الضمّ سواءٌ فيهما حركةُ البناءِ والاعرابِ إذا كانت لازمة، أما العارضة وميم الجمع عند من ضمَّ وهاء التأنيث فلا رَوْم في ذلك ولا إشمام ـ وقيَّد ابن الجزَريّ هاءَ التأنيث بما وقف عليها بالهاء بخلاف ما يـوقف عليها بـالتَّاء للرَّسم، ووقف على: (إذَنْ)، والمنوَّن المنصوب بالألف.

ثانيهَما: الْوَقْفُ على الرَّسم[3]، قال الدَّاني: وقف الجمهورُ عليه، ولم يُروَ عن ابن كثير وابن عامر فيه شيء، واختار الأئمةُ الوقوف عليه في مذهبهما موافقة للجمهور، وقد اختلف عنهم في مواضِعَ منها: الهاءُ

---

(١) وهو كيفية الوقْف، وفي النشر في باب الوقف على أواخر الكلم: اعلم أن للوقف في كلام العرب أوجهاً متعددة والمستعمل منها عند أئمة القرَّاء تسعة وهي: السكون، والرَّوم والإشمام، والإبدال، والنقل، والإدغام، والحذف، والإثبات، والإلحاق. النشر ٢: ١٢٠.

(٢) أي إلى الحركة.

(٣) تحدث ابن الجزري عن ذلك بتفصيل تحت قوله: باب الوقف على مرسوم الخط، وهو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصُّحابة عليها... وقد أجمع أهل الأداء وأئمة القرَّاء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واضطراراً.. النشر ٢: ١٢٨.

المرسومة تاء[1] فوقف عليها أبو عمرو والكسائي وابن كثير في رواية البزّي بالهاء وكذا الكسائي في: مَرْضَات ــ واللَّات ــ وذَات بهجة ــ وَلَاتَ حِين ــ وهَيْهات ــ وتابعه البزّي على هَيْهات فقط[2]، وكذا وقف ابن كثير وابن عامر على: (يَا أَبَتِ) حيث وقع[3]، ووقف الباقون على هذه المواضع بالتاء، ووَقَفَ الكسَائيُّ في رواية الدُّوريّ على الياء من: (وَيْكَأَنَّ الله) وروى عن أبي عمرو أنه وقف على الكاف والباقون على الكلمة بأسرها[4]، ووقفوا على لام نحو: (مَالِ هذا الرَّسُولِ)[5]، وعن الكسائي رواية على «ما» وعلى «اللام»، وعن أبي عمرو على «ما» فقط، ووقف حمزة والكسائي على: «أَيًّا» في: ﴿أَيًّا مَا تَدْعُوا﴾[6] والباقون على «مَا»، ووقف أبوعمرو والكسائي بالألف في: ﴿أَيُّهَ المؤْمِنُون﴾[7]، ﴿يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ﴾[8]، ﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾[9]، والباقون بلا ألف، والكسائي

(١) مثل: (رحمت، نعمت، شجرت، وجنت، وكلمت) النشر ٢: ١٢٩.
(٢) في (أ): هيهات هيهات، أي تابع البزّي الكسائي في الوقف بالهاء على «هيْهات»، دون الكلمات الباقية حيث يقف عليها بالتاء على الرسم كبقية القرّاء غير المذكورين، وتفصيل ذلك في النشر ٢: ١٢٨ وما بعدها.
(٣) أي بالهاء وهي في: يوسف، ومريم، والقصص، والصافات.
(٤) في النشر: (ويْكأنّ، وويْكأنه) وكلاهما في القصص ٨٢، ٨٣. فأجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة، واختلف في الوقف عليهما عن الكسائي وأبي عمرو فروى جماعة عن الكسائي أنه يقف على الياء مقطوعة من الكاف، وعن أبي عمرو أنه يقف على الكاف مقطوعة من الهمزة، وأكثرهم يختار اتباع الرسم. النشر ٢: ١٥١.
(٥) سورة الفرقان: آية ٧، وتفصيل الكلام على ذلك في النشر ٢: ١٤٦.
(٦) سورة الإسراء: آية ١١٠، واقرأ تفصيل الكلام على ذلك في النشر ٢: ١٤٤ وما بعدها.
(٧) سورة النور: آية ٣١.
(٨) سورة الزخرف: آية ٤٩.
(٩) سورة الرحمن: آية ٣١، في النشر وقف أبوعمرو والكسائي ويعقوب في المواضع الثلاثة بالألف على الأصل خلافاً للرسم، والباقون بالحذف اتباعاً للرسم. النشر ٢: ١٤٢.

على: ﴿وَادِي النَّمِلْ﴾[1] خاصة بالياء، والباقون بدونها، وتفرَّد البَزِّي بزيادة هَاء السكت في الوقف علىَ (مَا) الاستفهامية مجرورة بحرف، وسكنها غيره[2]، وللباب تتمات تعرف من كتب القراءات، والله تعالى أعلم.

(١) سورة النمل: آية ١٨، وفي النشر والأصحُّ عنه هو الوقف بالياء على (وادي النَّمل)... وإن كان الوقف عليه بالحذف صح عنه أيضاً ٢/١٣٩.

(٢) في النشر: وأما (ما) الاستفهامية فإنها إذا دخل عليها حرف الجر حذف الألف من آخرها واتصل بها فصارت كلمة واحدة سواء كان حرف الجر على حرف واحد أو أكثر ووقعت في القرآن (لِمَ، وَبِمَ، وفِيمَ، ومِمَّ، وعَمَّ) النشر ٢:١٥٣.

النَّوْعُ الثَّاني والثَّلاثُون: الإِمالَة

قال أبُو عَمْرو الدَّاني: أمالَ حمزةُ والكسائِيُّ كُلَّ اسْمٍ أوْ فعلٍ ألِفُه منقَلِبةٌ عنْ ياء كمُوسَى، وعيسَى، وَمثوَاكُمْ، ومَأْوَاكُم، وأنَّى بمعنى كَيْف ومتَى، وبلَى، وَعَسَى ــ وكذا كُلُّ مَرْسُوم بالياءِ إلَّا: حتَّى، ولَدى، وإلى، وعَلَى، ومَا زكَى ــ ولَمْ يُميلا واويّاً كالصَّفا، وعَصا، وشَفَا جُرُفٍ، ودَعا، وخَلا[1].

وقرأ أبُو عمرٍو ما كان فيه راءٌ بعدها ياء بالإِمَالَة أو رأس آية «أجزائها على ياءٍ أو هاءٍ»، أو كان على وزن فُعْلَى بالفتح أو الكسر أو

---

(١) في النَّشر: إن حمزة والكسائي وخلفاً أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن، سواء كانت في اسم أو فعل. فالأسماء نحو: (الهُدى، والهَوى، والعمى....) والأفعال نحو: (أتى، وسقى، واجتبى، واستعلى) وتُعرَف ذوات الياء من الأسماء بالتثنية، ومن الأفعال برد الفعل إليك... فتقول في اليائي من الأسماء: كالمولى والهدى والمأوى: مَوْليان، وهُدَيان، ومأوَيان، وتقول في اليائي من الأفعال نحو: أتى، ورمى، وعسى، أتيت ورميت وعسيت... وكذلك يميلون كل ألف تأنيث جاءت من: فُعلى مفتوح الفاء أو مضمومها أو مكسورها: نحو: مَوْلَى، ودُنْيَا وذكْرى وكذلك يميلون منها ما كان على وزن: فُعالى مضموم الفاء أو مفتوحها نحو: أُسارَى، ويَتَامى... وكذلك أمالوا ما رسم في المصاحف بالياء نحو: متى، بلى، يا أسفي... واستثنوا من ذلك: (حتى، إلى، على، لَدَى، ما زَكَى منكم) فلم يميلوه.

انظر: «باب مذاهبهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين» النشر ٢ : ٢٩ وما بعدها.

الضم ولم يكن فيه راء: بَيْنَ اللفظين، وما عدا ذلك بالفتح[1]، وقرأ ورش جميع ذلك: بَيْنَ اللَّفظَين إلاَّ مَا كَانَ في سور أو أجزائها على هاء فأخلَصَ الفتح فيه على خُلْفٍ بين أهل الأداء في ذلك[2].

وأمالَ أبُو بكر (رَمَى) في الأنفال، و«أعْمَى في موضِعَي (سُبْحان)[3] وأمال أبوعمرو «أعْمَى» الأوَّل فقط، وأمال حفصٌ عن عاصم: (مَجْرَاهَا)[4] في هود فقط. وتفرَّدَ هِشَامُ بإمالة: (مَشَارِبْ)[5] في يس، وفي (عَيْنٍ ءَانِية)[6]، وفي «عابِد» أي في قَوْله تعالى: ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ الثّلاث في سورة الكافرون[7]، وقرأ الباقون بإخلاص الفتح في كل ما ذكر، هذه أصول الإمالة ومواضعُ تفرُّد حمزة والكسائيّ، ومشاركة أبي عمرو والكسائي، ومَحَلُّ عَدِّهَا كتبُ القِراءَات[8].

---

(١) الفتح: هو فتح القارىء لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر... والإمالة: أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيراً، وبَيْن اللفظين: أن تَنْحُوَ بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلاً النشر ٢: ٢٩، ٣٠.

(٢) وفي النشر: واختلف عن ورش في جميع ما ذكرناه من ذوات الراء حيث وقع في القرآن، فرواه الأزرق عنه بالإمالة بينَ بينَ، ورواه الأصبهاني بالفتح، النشر ٢: ٤١.

(٣) من قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾ آية ٧٢، وراجع تفصيل ذلك في النشر لابن الجزري ٢: ٤٢، حيث لا يذكر المؤلف إلاَّ نزراً يسيراً مما قيل هناك.

(٤) سورة هود: آية ٤١.

(٥) سورة يس: آية ٧٣.

(٦) سورة الغاشية: آية ٥، وانظر: النشر ٢: ٦٥.

(٧) في (أ) «وعابد» الثلاثة في سورة الكافرين. وفي النشر الذي يختصره المؤلف هنا بصورة فيها إخلال: (وأما عَابدون ـ كلاهما ـ وعابد) وهي في الكافرون فاختلف فيه أيضاً عن هشام، فروى إمالته الحلواني عنه، وروى فتحه الداجوني، النشر ٢: ٦٦.

(٨) راجع: (باب مذاهبهم في الفتح والإمالة وبين اللفظين) لابن الجزَري في النشر ٢: ٢٩ وما بعدها.

النَّوع الثَّالث والثَّلاثون:
المَدّ

نُمَدُّ الهمزة إذا أصبحت حرف لينٍ في كلمة واحدة تطرَّفت أو توسَّطت فلا خلاف بينهم في تمكين حرف المد زيادة[1]، فإن كانت الهمزةُ أوَّل كلِمة والمدُّ آخرَ كلمةٍ أُخْرى[2] فاختلفوا في زيادة التمكين له نحو: ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾[3] فابن كثير وقالون والبَزِّي يَقْصُرُون حَرْفَ المدِّ فلا يزيدونَ على ما فيه من المدَّ الذي لا يُوصَل إليه إلَّا به[4]، والباقون يطوّلونه وأطولهم مدًّا في الضَّرْبَين وَرش وحمزة ثم عاصم ثم ابن عامر والكسائي ثم أبوعمرو من طريق أهل العراق وقالُون من طَريق أَبي نُشَيط، وهذا كُلُّه تقريب، وإنما هُو علَى مِقدارِ مذاهبهم في التَّحقيق والحَدْر، ونَقَلَ بعضُهم أنَ مَدّ ورش وحمزة قدرُ سِتّ ألِفاتٍ، وقيل: بل

---

(١) المدّ: هو عبارة عن زيادة مطّ في حرف المدّ على المدّ الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المدّ دونه، والقَصْر، عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المدّ الطبيعي على حاله، وحروف المدّ هي: الألف والواو والياء. النشر ١:٣١٣.

(٢) ويعرف بالمدّ المنفصل، وما قبله وهو إذا كان المدّ مع الهمزة في كلمة واحدة ويعرف بالمتصل مثل: (أولئك، أولياء، يُضيىء) النشر ١:٣١٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٤.

(٤) وتعرف هذه المرتبة بالمرتبة الأولى (قصر المنفصل) وهي حذف المدّ العرضي وإبقاء ذات حرف المدّ على ما فيها من غير زيادة. النشر ١:٣٢١.

خمسٍ، وقيل: أربع، وعن عاصم: ثلاث، وعن الكسائي قدر ألِفين ونصف، وعن قالون: قدرُ ألِفين، وعن السّوسي[1]، ألف ونصف، والله سبحانه أعلم.

---

(١) هو: علي بن عبد الرحمن اللغوي السوسي أبو العلاء ذكره ياقوت فقال: من أهل الأدب واللغة، بغية الوعاة ٢: ١٧٤، وراجع الكلام على: مراتب المدود في النشر لابن الجزري ١: ٣٢١ وما بعدها.

النَّوع الرَّابع والثلاثون: تَخْفيفُ الْهَمْز

هو أربعة أنواع:

أحدها: النقل لحركتها إلى الساكن قبلها فتسقط نحو: ﴿قَدَ افْلَحَ﴾[1] بفتح الدال، وبه قرأ نافع من رواية ورش، وذلك حيث كان السَّاكن صحيحاً آخِراً والهمزة أوَّلاً، واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش: ﴿كِتَابِيهْ إنِّي ظَنَنْتُ﴾[2]، فسكَّنوا الهاء وحققوا الهمزة، وأما الباقون فحققوا وسكنوا في جميع ذلك.

ثانيها: إبدالُها حرف مد من جنس حركة ما قبلها، فتُبدَلُ ألفاً بعدَ فتحة[3]، وواواً بعد ضمة[4]، وياءً بعد كسرة[5]، وبه يقرأ أبوعمرو سواء كانت الهمزة فاءً أوعيناً أو لاماً إلا أن يكون سكونُها جَزْماً[6]، أو

---

(١) سورة المؤمنون: آية ١.

(٢) سورة الحاقة: آيتا ١٩، ٢٠. وقال ابن الجزري بعد أن سرد المذاهب في ذلك: وترك النقل فيه هو المختار عندنا والأصح لدينا والأقوى في العربية. النشر ١: ٤٠٩.

(٣) نحو: (وامُرْ أهْلك).

(٤) نحو: (يُومنُون).

(٥) نحو: (جيت) الإتقان ١: ٢٧٨.

(٦) نحو: ننْسأها.

بناء[١]، أو يكون ترك الهمز فيه أثقل[٢] أو يوقع في الالتباس[٣]، وإن تحركت فلا خلاف عنه في التحقيق.

ثالثُها: تسهيلُها بينها وبين حَرْف حركتِها[٤]، فإن اتفقت الهمزتان في الفتح سهَّل الثانية: الحرميَّان وأبو عمرو وهشام، وأبدلها ورش ألفاً وابن كثير لا يدخل قبلها ألفاً، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون يحققون[٥].

وإن اختلفا بالفتح والكسر[٦] سهَّل الحرميَّان وأبو عمرو الثانية، وأدخل قالون وأبو عمرو قبلها ألفاً والباقون يُحقِّقُون، أو بالفتح والضم وذلك في: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [٧] ـ ﴿أَءُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾[٨]، ﴿أَءُلْقِي﴾[٩] فقط، فالثلاثة[١٠] يُسَهِّلون، وقالون يُدْخِل ألفاً، والباقون

---

(١) نحو: أَرْجِئْهُ.

(٢) مثل: «تُؤْوَى إليكَ» في الأحزاب، الإتقان: ١:٢٧٨.

(٣) مثل: «رِءْيا» في سورة مريم آية ٧٤.

(٤) في الإتقان: وبين حركتها بدون حرف ١:٢٧٨، مثل: (ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ) فصلت ٤٤.

(٥) راجع تفصيل هذا الكلام في (باب الهمزتين المجتمعتين في كلمة) النشر ١:٣٦٢ وما بعدها.

(٦) مثل: (أَئِنكُمْ، أَئِنَّ لنا أجراً)، والحرميّان: نسبة إلى مكة المكرمة والمدينة المنوّرة، وأوّلهما: عبد الله بن كثير إمام أهل مكة في القراءة، وثانيهما: نافع بن أبي نعيم، الكشف عن وجوه القراءات لمكي ١:١٥.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٥.

(٨) سورة ص: آية ٨.

(٩) سورة القمر: آية ٢٥.

(١٠) الحرميّان وأبو عمرو.

يحققون، لكن عن هشام خلاف ـ قال الدَّاني: وأشار الصحابة إلى التسهيل بكتابة الثانية واواً انتهى.

رابعها: إسقاطها بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو إذا اتفقا في الحركة وكانا في كلمتين، فإن اتفقا كسراً نحو: (هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ) جعل ورش وقنبل[1] الثانية كياءٍ ساكنة، وقَالُون والبَزِّي[2] الأولى كياء مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يُحَقِّقُونَ، وإن اتفقا بالفتح نحو: (جَاءَ أَجَلُهُمْ) جعل ورش وقنبل الثانية كمدّة، وأسقط الثلاثةُ[3] الأولى، والباقون يُحَقِّقُونَ، أو بالضمّ وهو: (أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ) فقد أسقطها أبو عمرو وجعلها قالون والبَزِّي كواوٍ مضمومة، والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة، والباقون يحققون، ثم اختلفوا في الساقط هل الأولى أو الثانية؟ الأولى عند أبي عمرو والثانية عند الخليل[4] من النحاة وفائِدَةُ الخِلاف حكمُ المدِّ، فإن كان السَّاقطُ الأولَى فهو منفصِلٌ أو الثانية فهو متَّصِلٌ، انتهى[5].

---

(١) سبق التعريف بورش، وقنبل هو: محمد بن عبد الرحمن المكي المخزومي يكنى أبا عمرو، ويلقب: قنبلاً، وتوفي بمكة سنة ٢٨٠ هـ، وقيل سنة ٢٩١ هـ. انظر: تحبير التيسير ص ١٦، غاية النهاية ٢: ١٦٥.

(٢) والبزي هو: أحمد بن محمد بن أبي بزة المؤذن المكي، يكنى أبا الحسن ويعرف بالبزي، وتوفي بمكة سنة ٢٤٠، وقيل سنة ٢٥٠. المرجع السابق ص ١٧، وغاية النهاية ١: ١١٩.

(٣) الحرميّان وأبو عمرو.

(٤) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي اللغوي النحوي، الذي استنبط علم العروض المتوفي سنة ١٧٥ هـ. وفيات الأعيان ٢: ١٥.

(٥) راجع تفصيل الكلام على ذلك في باب: (الهمزتين المجتمعتين من كلمتين) من كتاب النشر ١: ٣٨٢ وما بعدها.



النَّوْعُ الْخَامِسُ والثَّلاثون:
الإدْغام

وهو قِسْمَانِ: إدْغامُ الحرفِ في مِثْلِهِ، وإدْغامُهُ في متقاربه، والأوَّل إمَّا في كلِمة أو كَلِمتين، فلم يُدْغِم أبوعمرو المِثْلَين في كَلِمةٍ إلَّا في: ﴿مَنَاسِكَكُمْ﴾[1] و ﴿مَاسَلَكَكُمْ﴾[2] وأظهرَ ما عَداهُمَا نحو: ﴿جِبَاهُهُمْ﴾ و ﴿وُجُوهُهُمْ﴾ وأما في كلمتين فإنه يُدْغِم الأول سواءٌ سكن ما قبله أم تحرك في جميع القرآن إلَّا في لقمان فلا تحريك كغيره، وإلَّا إذا كان الأوَّلُ من المثلين مشدَّداً أو منوَّناً أو تاء خطابٍ أو تكَلُّمٍ، فإن كان معتلاً نحو: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلامِ﴾[3] ففيه خلافٌ، إلَّا: ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾[4]، ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي﴾[5] فلا خلاف فيه وإن كان معتلاً، وأمَّا ﴿آلَ لُوطٍ﴾ حيث وقع فأظهره عامَّةُ البغداديين، وعلّله ابنُ مجاهدٍ بقلةِ حروف الكلمة، قال الدَّاني: وقد أجمعوا على إدغام (لَكَ كثيراً) وهو أقل حروفاً منه فدلَّ على صحة الإدغام فيه، قال: وإن صح الأوَّلُ فذلك

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٠٠.
(٢) سورة المدثر: آية ٤٢.
(٣) سورة آل عمران: آية ٨٥.
(٤) سورة هود: آية ٣٠.
(٥) سورة غافر: آية ٤١.

لاعتلال عينه إذ كانت هاء فقلبت همزة[1]، وأما المتقارِبان[2] فقسمان أيضاً، فلم يُدغمُ أبو عمرو أيضاً مما في كلمةٍ إلاَّ القاف المتحرك ما قبلها في الكاف في ضمير جمع المذكر[3]، وأظهر ما عداها والقاف الساكن ما قبلها أو التي في غير جمع[4]، وأَدْغَمَ مِمَّا في كَلِمَتَيْنِ: الحاء في العين في: ﴿زُحْزِحَ عن النَّار﴾[5] فقط، والقاف في الكاف وعكسه إذا تحرَّك ما قبْلَها، والْجِيمُ في الشِّينِ والتاء في: ﴿أَخْرَجَ شَطْأَه﴾[6] و﴿ذي الْمَعارج تَعْرُجُ﴾[7] فقط، والشين في السِّين في: ﴿الْعَرْشِ سَبِيلاً﴾[8] فقط، والضاد في الشين في: ﴿لِبَعْضِ شَأْنِهم﴾[9] فقط، والسِّين: في الزَّاي والشين في: ﴿النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾[10]

---

(١) في النشر الذي يختصره المؤلف اختصاراً مخلاً: «قال الداني: وإذا صحَّ الإظهار فيه... فإنما ذلك من أجل اعتلال عينه بالبدل إذ كانت هاءً على قول البصريين، والأصل: أهل، وواواً على قول الكوفيين، والأصل: أَوَل، فأبدلت الهاء همزة لقرب مخرجها وانقلبت الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها فصار ذلك كسائر المعتل الذي يؤثر الإظهار فيه للتغيير الذي لحقه لا لقلة حروف الكلمة». النشر ١ : ٢٨٢.

(٢) التماثل: أن يتفقا مخرجاً وصفة، والتجانس: أن يتفقا مخرجاً ويختلفا صفة، والتقارب: أن يتقاربا مخرجاً أو صفة أو مخرجاً وصفة.

(٣) نحو: (خلقكم، رزقكم).

(٤) مثل: (ميثاقكم، ما خلَقكم، بِوَرِقِكُمْ، نرزقك) النشر ١ : ٢٨٦.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٨٥، لطول الكلمة وتكرار الحاء، ولذلك يظهر فيما عداه نحو: (لا جُناح عليكم) النشر ١ : ٢٩٠.

(٦) سورة الفتح: الآية الأخيرة.

(٧) سورة المعارج: آية ٤.

(٨) سورة الإسراء: آية ٤٢.

(٩) سورة النور: آية ٦٢.

(١٠) سورة التكوير: آية ٧.

و ﴿الرَّأْسُ شَيْباً﴾[1] فقط، والدَّال: في حروف بمواضع مخصوصة وحيث كُسِرَتْ أو ضُمَّتْ بعد ساكن في الطاء والذال والتاء والجيم والسين وفي الظاء والضاد والشين والصَّاد والزاي بمواضع مخصوصة[2]، والتَّاء: في الذال، والثَّاء والشين والضاد في مواضع مخصوصة، وفي السين مطلقاً[3]، والرَّاء: في اللام وعكسه إذا تحرك ما قبلها أو سكن وضمت أو كسرت[4]، واستثنى: ﴿قَالَ ربِّ﴾، ﴿وقَالَ رَبُّكُمْ﴾، ﴿وَقَالَ رَبُّنَا﴾ فأدْغَمَهُ وإن فقد الشرط[5] . والنّون في اللاّم والرّاء إن لم يسكن ما قبلها مطلقاً[6] إلاَّ: ﴿وَنَحْنُ لَهُ﴾ و﴿فَمَا نَحْنُ لَكُمَا﴾ و﴿فَمَا نَحْنُ

---

(١) سورة مريم: آية ٤.

(٢) في النَّشر: والدَّال تدغم في عشرة أحرف: التاء، والثاء، والجيم، والذال، والزاي والسين، والشين، والصاد، والضاد، والظاء، بأي حركة تحركت الدال إلاَّ إذا فتحت وقبلها ساكن فإنها لا تدغم إلاَّ في التاء. النشر ١ :٢٩١.

(٣) في النشر: و«التَّاء» تدغم في عشرة أحرف وهي: الثاء، والجيم، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء. النشر ١ :٢٨٧.

(٤) في النَّشر: «والراء تدغم إذا تحركت في اللام بأي حركة تحركت هي نحو: (أطهر لكم، ليغفر لك) فإن سكن ما قبلها وتحركت هي بضمة أو كسرة أدغم ما جاء من ذلك نحو: (المصير لا يكلف) النشر ١ :٢٩٢.

(٥) في النَّشر: فإن انفتحت بعد الساكن لم تدغم نحو: (فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ) إلاَّ لام «قال» فإنها تدغم حيث وقعت لكثرة دورها نحو (قال ربِّ، قال ربُّكم، قال رجل، قال رجلان) النشر: ١ :٢٩٤.

(٦) في النشر: «والنون» تدغم إذا تحرَّك ما قبلها في الراء واللام... فإن سكن ما قبلها لم تدغم إلاَّ في كلمة (نحن) حيث وقعت، وجملته عشرة مواضع، النشر: ١ :٢٩٤.

لَكَ﴾[١]. والباء في الميم في: ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[٢] حيث وقع لا غير، فهذه أصولُ الإدْغَامِ وتَعْدَادُ صُوَرِهَا، ومحله كتبُ القراءات[٣]، والله أعلم.

---

(١) الأولى: (ونحن له عابدون) في سورة البقرة، والثانية (فما نحنُ لكُما) في سورة يونس، والثالثة: (فما نحنُ لك) في سورة هود.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٤.

(٣) تفصيل الكلام على الإدغام في النشر ١: ٢٧٤ وما بعدها، وقد لاحظنا أن المؤلف لم يكتف بالاختصار المخل في نقله من النشر، بل أهمل التمثيل لما يذكر في كثير من المواطن، وأيضاً عقد العبارة تعقيداً يصعب معه الفهم، ولذلك احتجنا لنقل النص من «النشر» لنفهم المراد. كما ذكر الحروف بدون ترتيب كما جاءت مرتبة في النشر.

النَّوعُ السَّادِسُ والثَّلاثُون والسَّابِعُ والثَّلاثُون: الإخْفَاءُ والإقْلاب

هذان النَّوعان من زيادتي وهُمَا وَالإدْغام إخْوَةٌ عند القُرَّاء، ولم يُذكر الإظْهار[1] وإن جرت عادتُهُمْ بذكره لأنه الأَصْلُ كما لم يُذكر مع المَفْهُوم المنطوق، ومع المؤوَّل الظَّاهر، فأما الإخْفاء فيكونُ في الميم فتسكن عند الباء إذا تَحَرَّك ما قبلها فتخفى حينئذٍ بغُنَّة نحو: ﴿يَحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ ـ ﴿مَرْيَمَ بُهْتَاناً﴾[2] ـ ﴿بِأَعْلَمَ بالشَّاكِرين﴾[3] قال الفرَّاء:[4] وقد عبَّر بعضُ المتقدِمين عن هذا الإخفاء بالإدْغام وليس بصواب، وأما الإقلاب: فالنونُ تقلبُ ميماً قبل الباء إذا كانت ساكنة سواء كانا في كلمةٍ أو كلمتين[5] ـ انتهى.

---

(١) والإظهار هو: إيضاح النون الساكنة والتنوين وإظهارهما بدون غنة إذا وقع بعدهما أحد حروف الحلق الستة وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ويعرف بالإظهار الحلقي.

(٢) سورة النساء: آية ١٥٦.

(٣) سورة الأنعام: آية ٥٣.

(٤) هو يحيى بن زياد أبوزكريا المعروف بالفراء، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، ومن مصنفاته: معاني القرآن، المقصور والممدود، المذكر والمؤنث، وغير ذلك، وقد توفي سنة ٢٠٧ هـ. بغية الوعاة ٢: ٣٣٣.

(٥) مثل: ﴿أَنبِئْهُمْ، وَمِنْ بَعْد، وَصُمٌّ بُكْمٌ﴾.

النَّوع الثَّامِنُ والثَّلاثون: مخارجُ الحُرُوفِ

هذا النَّوع من زيادتي، والحاجةُ إليهِ أهمُّ وأشَدُّ مما قبله في كيفية النُّطْقِ بألْفَاظِ القُرْآنِ الكريم، فالصَّحِيحُ عند القُرَّاءِ ومتَقَدِّمي النُّحاةِ كالخليل أنَّ المخارجَ سبعةَ عشَر، وقال كثيرٌ من الفريقين: ستَّة عشر فأسقطوا مخرَجَ الحروفِ الجوفية التي هي حروفُ المدِّ واللِّينِ وجعلوا مخرج الألِف من أقصى الحلق والواو من مَخرَج المتحرِّكَةِ وكـذا الياء، وقـال قُطْرُبَ والجَرْمي والْفَرَّاء وابن دُرَيْد: أربعة عشر[1] فأسقطوا مخرَجَ النُّون واللام وجَعَلُوهُما من مَخْرَجٍ واحد[2].

---

(١) قطرب هو: محمد بن المستنير أبو علي النحوي المعروف بقطرب، لازم سيبويه، ومن تصانيفه: الأصوات، العلل في النحو، الأضداد، إعراب القرآن، المصنف الغريب في اللغة، مجاز القرآن، وغيرها وتوفي سنة ٢٠٦ هـ. بغية الوعاة ١:٢٤٢.

والجرمي هو: صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري، كان فقيهاً عالماً بالنحو واللغة، ومن تصانيفه: الأبنية، العروض، غريب سيبويه وغير ذلك، وتوفي سنة ٢٢٥ هـ. المرجع السابق ٢:٨.

وابن دريد هو: محمد بن الحسن بن دريد أبوبكر الأزدي اللغوي الشافعي ومن تصانيفه: الجمهرة في اللغة، الأمالي، المقصور والممدود، أدب الكاتب وغير ذلك وتوفي سنة ٣٢١ هـ. المرجع السابق ١:٧٦.

(٢) في النشر الذي ينقل عنه المؤلِّف: وذهب قطرب والجرمي والفرّاء وابن دريد وابن كيسان إلى أنها أربعة عشر فأسقطوا مخرج النون واللام والرّاء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار. النشر ١:١٩٩.

قال ابنُ الحَاجِب: وكلُّ ذلك تقريبٌ وإلاَّ فلِكُلِّ حرفٍ مخرجٌ على حدة.

قال الفرَّاء: واختيار مَخْرَجِ الحرفِ محقَّقاً أن تَلْفِظَ بهَمْزَةِ الوصْلِ وتأتي بالحرفِ بعدَها ساكناً أو مشدَّداً وهُوَ أَبْيَن مُلاحِظاً فيه صفاتِ ذَلك الحرْف.

المخرج الأول: الجوفُ للألِفِ والواوِ والياءِ السَّاكنتين بعد حركةٍ تجانسها [1].

الثَّاني: أَقْصَى الحلْق للهمزةِ والهاءِ.

الثَّالث: وسَطهُ[2] للعيْن والحاءِ المهملَتَيْنِ.

الرَّابع: أدْنَاهُ أي الفم للغيْن والخَاء.

الخامِسُ: أقْصَى اللِّسانِ مما يلي الحلْق وما فوقه من الحَنَكِ لِلْقَافِ.

السَّادِس: أقْصاهُ[3] من أَسْفَلِ مَخْرَجِ القاف قليلاً وما يَليه من الحنَك لِلْكافِ.

السَّابع: وَسَطُهُ بينه وبين وسَطِ الحنَك للجيم والشِّين والياء.

---

(١) في النشر: المخرج الأول: الجوف، وهو للألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها، وهذه الحروف تسمى: حروف المدّ واللّين، وتسمى الهوائية والجوفية. النشر ١: ١٩٩.

(٢) أي وسط الحلق.

(٣) أي أقصى اللسان.

الثَّامن: للضَّادِ المعجمة من أوَّلِ حافَّةِ اللِّسانِ وما يليه من الأضراسِ من الجانب الأيسر وقيل: الأيْمن.

التَّاسع: لِلَّام: من حافة اللِّسان من أدناها إلى منتهى طَرَفِهِ وما بَيْنَها وبين ما يَليها من الحَنَكِ الأعلى(1).

العاشِرُ: لِلنُّون من طرفهِ أسْفَلَ اللاَّمِ قليلاً(2).

الحادي عَشَر: للرَّاء من مَخْرَجِ النُّون لكنها أدخل في ظَهْـرِ اللِّسانِ(3).

الثَّاني عَشَر: للطَّاء والدَّال والتَّاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحَنَك.

الثالث عَشَر: لِحُروفِ الصَّفير: الصَّاد والسِّين والزَّاي من بين طرف اللسان وفُويْقِ الثَّنايَا السُّفْلَى.

الرَّابع عَشَر: للظَّاء والذَّال والثَّاء من بين طرفِه وأطْرافِ الثنايا الْعُلْيَا.

---

(1) في (أ) المفخمة، وفي النَّشر الذي ينقل عنه المؤلف وهو الأنسب: الضاد المعجمة. النشر ١ : ٢٠٠.

(2) في النَّشر: المخرج العاشر: للنون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلاً، النشر ١ : ٢٠٠.

(3) وفي النشر: المخرج الحادي عشر ـ للراء ـ وهو من مخرج النون من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخل في ظهر اللسان قليلاً، وهذه الثلاثة يقال لها: الذَّلقية نسبة إلى موضع مخرجها وهو طرف اللسان، إذ طرف كل شيء ذلقه. النشر ١ : ٢٠٠.

الخامس عَشر: للفاء من باطِنِ الشَّفة السُّفْلَى وأطرافِ الثَّنَايَا العُلْيَا.

السَّادِس عشر: للباءِ والميم والواوِ غيرِ المدِّيَّة بين الشفتين[1].

السَّابع عَشَر: الخَيْشُوم للغُنَّة في الإدْغام والنُّون أو الميم الساكنة[2]، ولِبَعْضِ هذه الحروف فروعٌ صحت بها القراءة كالْهَمْزَة المسَهَّلَة وألِفِ الإمالة والتفخيم وصاد الإشمام ولام التفخيم[3]، وصفاتُ الحروفِ مبسوطة في كُتُبِ القراءات وكتب النحو[4]. انتهى.

---

(١) في النشر وهو أوجه: للواو غير المدّية، والباء والميم مما بين الشفتين ١: ٢٠١.

(٢) في النشر: الخيشوم، وهو للغنة، وهي تكون في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة. النشر ١: ٢٠١.

(٣) وفي النشر: ولبعض هذه الحروف فروع صحُت القراءة بها، فمن ذلك الهمزة المسهَّلة بينَ بينَ فهي فرع عن الهمزة المحققة... ومنه ألفا الإمالة والتفخيم وهما فرعان عن الألف المنتصبة... ومنه الصَّاد المشمَّمة وهي التي بين الصَّاد والزاي فرع عن الصَّاد الخالصة وعن الزاي، ومنه اللام المفخمة فرع عن المرققة. النشر ١: ٢٠١، ٢٠٢.

(٤) مخارج الحروف وصفاتها مذكورة بالتفصيل في النشر لابن الجزَري ١: ١٩٩ وما بعدها.

النَّوْعُ التَّاسِعُ والثَّلاثُون: الغَرِيب

هذا نَوْعٌ مُهِمٌّ ولِلنَّاس فيهِ تصانيف، وأشهرُهَا للقُدماء: غريبُ أبي عبيدة، مَعْمَرَ بن المثَنَّى وهو فيما أَظُنُّ أَوَّلُ مَنْ صُنِّفَ فيه، وأشْهَرُهَا الآن وأكْثَرُها استعمالاً وأحسَنُهَا تلخيصاً ووجازة غريبُ «العُزَيزي» فقد أقامَ في جَمْعِهِ خمسَ عَشْرَة سنةً يُحَرِّره هُوَ وشيخهُ أبُوبكر بن الأنْبَاري[1]، ولأبي حيَّان في ذلك كتاب لطيفٌ مُخْتَصَرٌ ويَنْبَغِي الاعْتِنَاءُ به، فقد توقف الصَّحابَةُ في ألفاظٍ منه حتى سألوا عَنْهَا وَوَقَفُوا علَيها، فمِن ذلك ما رَوَاه أبُو عُبَيْدٍ في الفضائل[2]: حَدَّثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس قال: كُنْتُ لاَ أَدْرِي مَا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ والأرْضِ حَتَّى أَتَانِي أَعْرَابِيَّان يَخْتَصِمَانِ في بِئْرٍ فقالَ أَحَدُهُما: أَنَا فَطَرْتُها، يقُولُ: أنا ابْتَدَأْتُهَا، وقال أيضاً: حدّثنا محمد بن يزيد عن

---

(١) العزيزي هو: محمد بن عزيز أبوبكر السجستاني العزيزي، صنف غريب القرآن في خمس عشرة سنة، وكان يقرؤه على شيخه ابن الأنباري، وتوفي سنة ٣٣٠ هـ. بغية الوعاة: ١ : ١٧١.

وأبو بكر بن الأنباري هو: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار صاحب: غريب الحديث، الأضداد، المشكل، المذكر والمؤنث، شرح شعر الأعشى، شرح شعر النابغة، شرح شعر زهير، وغير ذلك المتوفي سنة ٣٢٧ هـ ببغداد المرجع السابق ١ : ١٢٢.

(٢) فضائل القرآن.

العوّام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سُئِلَ عَنْ قَوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[1] فقال: أيُّ سَماءٍ تُظِلُّني، وأيُّ أرْضٍ تُقِلُّني إنْ أنَا قُلْت في كتابِ اللَّـهِ ما لاَ أعْلَم، وقال: حدثنا يزيد بن حميد عن أنس أن عمرَ بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قرأ على المِنْبَرِ: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ فقال: هذه الفاكهةُ قد عَرَفْناهَا، فما الأبّ؟ ثم رجعَ إلى نَفْسِهِ وقال: إن هذا لَهُوَ الكلَفُ يا عُمَر، وقد عرفَهُ ابنُ عباس كما رواه إسحاق بن رَاهَويْهِ فقال: حدثنا المغيرة بن سلَمَةَ المخزومي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا عاصم بن كليب حدّثني أُبَيّ عن ابن عبَّاس قال: قال لي عمر ما تَقُولُ في لَيْلَةِ القدر؟ فقلت له: إني سمعت الله تعالى أكْثَرَ ذكرَ السَّبع فذكر السَّمَوَاتِ سَبْعاً والأرْضَينَ سَبْعاً فقال: كل ما قلت قد عرفته غير هذا ما تعني بقولك: وما أنْبَتَت الأرْضُ سَبْعاً ـ فقال: إنَّ اللَّـهَ يقول: ﴿فَأَنْبَتْنَا فيهَا حَبًّا. وعِنَباً وقَضْباً. وزَيْتُوناً ونَخْلاً. وحَدَائِقَ غُلْباً. وفاكِهَةً وَأَبًّا﴾[2] فالحَدائق: كُلُّ مُلْتَفٍّ حديقة، والأبُّ: ما أنبتت الأرضُ مما لا يأكل الناس. الحديث.

وقال ابنُ جرير: أنبأنا ابن حميد أنبأنا جرير عن منصور سألت سعيد ابن جبير عن قوله: ﴿وَحَنَاناً مِنْ لَدُنَّا﴾[3] فقال: سألتُ عنها ابن عباس فلم يُجب فيها شيئاً، وكذا رواه ابن جرير عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال: لاَ وَاللَّـهِ مَا أدْرِي مَا حَنَاناً[4].

---

(١) سورة عبس: آية ٣١، وانظر: جامع البيان للطبري ٢٧/١ ط ثانية.

(٢) سورة عبس من آية ٢٧ ـ ٣١.

(٣) سورة مريم: آية ١٣.

(٤) تفصيل الكلام على غريب القرآن في النوع السادس والثلاثين من الإتقان ٢: ٣ وما بعدها.

النَّوْعُ الأَرْبَعُون:
المُعَرَّب

وهو نوعٌ[1] استعملته العربُ في معنًى وُضِعَ لَهُ في غَيْرِ لُغَتِهِمْ، ولا خِلَافَ في وقوعِ الأَعْلَامِ الأَعْجَمِيَّة في القرآن، واخْتَلَفُوا هَلْ وقع فيه غيرُها؟ فالأكثر ومنهم الشَّافعيُّ وابن جرير أنكروا ذلك لقوله تعالى: ﴿قُرآناً عَرَبِيّاً﴾[2] وقوله: ﴿لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ. . .﴾[3] وأجابُوا عن ما يوهِم ذلك بأنه مما اتفقت فيه لغةُ العربِ ولغةُ غيرهم كالصَّابونِ، وذهب جماعة إلى الوقوع.

وأجابوا عن الآية الأولى بأن ذلك لا يُخْرِجُهُ عن كونه عَرَبِيّاً لأن القصيدةَ لا يُخْرِجُهَا عن كونها عربيَّة كلِمَةً فيها فارسيّة.

وعن الثانية: بأن المعنى: أَكَلَامٌ أَعْجَمِيٌّ وَمُخَاطَبٌ عَرَبِيٌّ؟[4]،

---

(١) في (أ) وهو لَفْظ، وفي الإتقان: «قد أفردت في هذا النوع كتاباً سمَّيته: «المهذب فيما وقع في القرآن من المعرَّب» وها أنا أُلخِّص هنا فوائده». انظر: الإتقان ٢: ١٠٥ وما بعدها.

(٢) سورة يوسف: آية ٢.

(٣) سورة فصلت: آية ٤٤.

(٤) أورد السيوطي في الإتقان آراء العلماء في وقوع المعرَّب في القرآن وختمها برأي أبو عبيد القاسم بن سلام وهو: «والصَّواب عندي مذهب فيه تصديق القولَيْن جميعاً، وذلك أن هذه الأحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء، لكنها وقعت للعرب، فعرَّبتها بألسنتها وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب، فمن قال إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق، ومال إلى هذا القول: =

وقد ورد عن جماعةٍ من الصَّحابةِ والتَّابعين تفسيرُ ألفاظٍ فيه أطلقُوا أنَّها بلسان غيرِ العرب[1]، فعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿طه﴾ هو كقوله: ﴿يَا مُحَمَّد﴾ بلسان الحَبَشَةِ رواه الحاكم، وعَنْهُ في قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾[2] قالَ: بلسان الحبشة: إذا شاءَ قامَ، رواه الحـاكمُ والبَيْهَقِيُّ وهو في البُخَارِيّ تعليقاً[3]، وعن البَرَاء بن عازِبٍ في قولِهِ تعالى: ﴿سَرِيًّا﴾[4] قال: ﴿نَهْرٌ صَغِيرٌ بالسُّرْيانِيَّة عَلَّقَهُ البُخَارِي﴾[5]، وعنْ أبي مُوسَى الأَشْعَرِيّ في قولِهِ تعالى: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾[6] قال: ضِعْفَيْنِ بالْحَبَشِيَّةِ، أخرجه وكيـع، وقال أبـومَيْسرة: الأَوَّاه: الـرَّحيم بالحبَشِيَّة، وقال سعيد ابن عِياض الْيَماني: (الْمِشْكَوة) الكُوَّةُ بالحبشية، وقال مُجَاهِدٌ: القِسْطَاسُ: العَدْلُ بالرُّومية، رواها كُلَّها البُخَارِيُّ تَعْلِيقاً، وقد جمع الشيخ تاج الدين السبكي[7] في ذلك سَبْعاً وعِشْرِينَ لَفْظَةً في

= الجواليقي وابن الجوزيّ وآخرون. واقرأ تفصيل ذلك في المزهر للسيوطي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ ١: ١٥٩ وما بعدها والإتقان: ٢: ١٠٨ وما بعدها.

(١) أورد المؤلف في الإتقان ما ورد في القرآن من الألفاظ المعرَّبة مرتبة على حروف المعجم. الإتقان ٢: ١٠٨ وما بعدها.

(٢) سورة المزمل: آية ٦.

(٣) تعليقاً ساقطة من (أ).

(٤) سورة مريم: آية ٢٤.

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة الحديد: آية ٢٨.

(٧) هو قاضي القضاة، تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن تمام السبكي الشافعي المولود بالقاهرة سنة ٧٢٧ هـ. ومن تصانيفه: شرح مختصر ابن الحاجب وقد سماه: رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، وشرح منهاج البيضاوي، وطبقات الفقهاء الكبرى والوسطى والصغرى، والمنهاج، وجمع الجوامع في أصول الفقه وغيرها، وتوفي سنة ٧٧١ هـ. شذرات الذهب ٦: ٢٢١.

أبياتٍ فاستدرك عليه شَيْخُ الإسلامِ أبُو الفَضْلِ بن حجرٍ أربعاً وعشرينَ ذيَّلها على أبياتِهِ ووطَّأتها قبلُ ببيْتٍ من المُعَرَّب: (١)

السَّلْسَبِيــلُ وطَه كُــوِّرَت بِيَعٌ ... رُومٌ وطُـوبَى وسِجِّيـلٌ وكَـافُـورُ
والزَّنْجَبِيلُ ومشْكَاةٌ سُرَادِقُ مَــعْ ... اسْتَبْـرَقٍ صَلَوَاتٌ سُنْـدُسٌ طُـورُ
كَـذَا قراطِيسُ ربَّـانِيِّهم وَغَسَّـاق ... ثم دينـارُ القِسْطَاسُ مَشْهُـورُ(٢)
كَـذَاكَ قَسْــوَرَةٌ والْيَـمُّ نَـاشِئَةٌ ... وَيُؤْتَ كِفْلَيْنِ مَـذْكُورٌ وَمَسْـطُورُ
لَـهُ مَقَالِيـدُ فِـرْدوسٌ يُعَـدّ كـذا ... فيما حكى ابن دُرَيْدٍ منـه تَنُّور
وزدت(٣) حِرْمٌ ومُهل والسِّجِلُّ كذا ... السَّرِيّ والأبُّ ثم الجِبْتُ مذكورُ
وقِـطًّنـا وإنـاهُ ثـم مُتَّـكِئـاً ... دارست يَصْهَرُ منه فهو مَصْهُورُ
وهيت والسَّكر الأوَّاه مع حَصَبٍ ... وأوِّبِي مَعْـهُ والطَّاغـوت مَسْطُورُ
صُرْهُنَّ إصْرِي وغيضَ الماءُ مَعْ وَزَرٍ ... ثمَّ الرقيمُ مناصٌ والسّنا النُّورُ(٤)

---

(١) في الإتقان: وقد نظم القاضي تاج الدين السبكي منها سبعة وعشرين لفظاً في أبيات وذيَّل عليها الحافظ أبو الفضل بن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظاً، وذيلت عليها بالباقي وهو بضع وستون، فتمت أكثر من مائة لفظة.

(٢) في (أ) ودينار والقسطاس، وكذلك في الإتقان ٢ : ١١٩.

(٣) أوّل أبيات ابن حجر.

(٤) وزاد السيوطي في الإتقان على هذه الأبيات عدداً من الأبيات له، انظر الإتقان ٢ : ١١٩، ١١٢٠.

النَّوعُ الحَادِي والأَرْبَعُون: الْمَجَاز

وهو فَنٌّ عظيمٌ متَّسِعٌ بالَغَتْ فيهِ الْعَرَبُ لاستعمالِهِمْ لَهُ كثيراً، ونفى الظَّاهِرِيَّةُ وقوعَهُ في القرآن، قالُوا لأَنَّه كَذِبٌ[1]، فإنَّ قَوْلَكَ للْبَلِيد: هَذَا حِمَارٌ كَذِبٌ والقرآنُ مُنَزَّهٌ عَنْهُ، قُلْتُ: الَّذِي قالَ هَذَا حِمَارٌ، فقد اتَّفَقَ أَهْلُ البَلاغة على أن المجازَ أَبْلَغُ من الحقيقة[2]، وقد صنَّفَ العُلَمَاء في

---

(١) ذكر السيوطي في الإتقان: أن هذه شبهة باطلة، ولو سقط المجاز من القرآن سقط منه شطر الحسن، فقد اتفق البلغاء على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ولو وجب خلوّ القرآن من المجاز وجب خلوّه من الحذف والتوكيد وتثنية القصص وغيرها ٣/١٠٩، والظاهرية هم: أتباع داود الظاهري المتوفي ببغداد سنة ٢٧٠ هـ، شذرات الذهب ٢: ١٥٨.

ولعل للظاهرية عذرهم في إنكار وقوع المجاز في القرآن، لأنهم يتمسكون بظاهر الكتاب والسنة كما يدل على ذلك اسمهم، ولهذا لا يأخذون بالمجاز إلاّ إذا كان مشهوراً وكانت القرينة واضحة معلنة عنه كاشفة له، فإذا غمض المجاز أو خفيت القرينة فإنهم لا يأخذون به، وشبهتهم في نفي وقوع المجاز في القرآن: أن المجاز غير الحقيقية فهوكذب والقرآن منزّه عن الكذب، وأن المتكلم لا ينصرف عن الحقيقة إلى المجاز إلاّ إذا ضاقت به الحقيقة أو عجز عن التعبير بها وذلك محال على الله تعالى القادر المنزه عن العجز، لكن الجمهور على وقوع المجاز في القرآن.

انظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي ص ٥٥، ٥٦. تحقيق: محمد عبد الغني حسن، ط الحلبي ١٩٥٥. ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي ١: ٢٤٦ تحقيق: علي البجاوي.

(٢) راجع: دلائل الإعجاز ص ٥٦، وما بعدها تحقيق المراغي ط ثانية، وبغية الإيضاح ٣: ١٩١ ط سادسة. وانظر: المزهر للسيوطي، ط السعادة ص ٢١٣، وما بعدها.

مَجَازِ الْقُرْآنِ كُتُباً مِنْهُمْ: الشّيخ عزّ الدين بن عبْد السلام[1]، وله أَنْوَاعٌ كثيرةٌ ذكر منها البُلقيني نَزْراً يسيراً واقْتَصَرَ على ما أَوْرَدَهُ أبو عُبَيْد في أوَّل غَرِيبِهِ، وقد سَرَدْنَا هنا من أنواعِهِ ما لم يَجْتَمِعْ في كِتاب:

الأَوَّل: الْحَذْفُ وَالاخْتِصَارُ كقولِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ...﴾[2] أيْ: فَأَفْطَرَ فَعِدّة، ﴿أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ. يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ...﴾[3] أيْ فَأَرْسَلُوه فجاء فقال: يا يُوسُفُ[4]، وكَثُرَ في القُرآن حذْفُ المبتدأ والخبرِ والمفعولِ والجوابِ نحو: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[5] أي: لعذَّبَكُمْ ـ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾[6] أيْ لَرَأَيْتَ أَمْرَاً عظيماً ـ ﴿ق. وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ أي لَتُبعَثُنَّ أَوْ نحو ذلك، ورُبَّما يُطْلَقُ على هذا النَّوْعِ الإِضْمار، وبعضُهُمْ يَجْعَلُهُ قسيماً لِلْمَجَازِ لا قِسماً منه وقال الْعِراقِيُّ[7]: وهو أربَعةٌ: قِسْمٌ يَتَوَقَّفُ عليْهِ صِحَّةُ اللَّفْظِ ومَعْنَاهُ من حيثُ

---

(1) هو الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالعز الشافعي شيخ الإسلام المتوفي سنة ٦٦٠ هـ. فوات الوفيات ٢: ٣٥٠ وطبقات الشافعية ٥: ٨٠ واسم كتابه: الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز.

(2) سورة البقرة: آية ١٨٤، والآية وما بعدها يستشهد بها البلاغيون للإيجاز بالحذف بوجوهه المتعددة.

(3) سورة يوسف: آيتا ٤٤، ٤٥.

(4) والصَّواب: أي فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا فارسلوه إليه فأتاه وقال له (يا يوسف) بغية الايضاح ٢: ١٤٦.

(5) سورة النور: آية ٢٠، والمحذوف في الآية جواب: لولا، وتقديره: لعجّل لكم العذاب بسبب افتراء الكذب والتقول بما لم يكن، الطراز للعلوي ١١٣/٣.

(6) سورة الأنعام: آية ٢٧.

(7) هو ولي الدين بن العراقي الفقيه الأصولي المتوفي سنة ٨٢٦ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١: ٥٤٣، وفي الإتقان: وقال العراقي: الحذف أربعة أقسام: انظر: الإتقان ٣: ١٢٤.

الإِسْنادِ نَحْوَ: ﴿وَاسْأَلْ الْقَرْيَةَ﴾[1] اَيْ أَهْلَهَا، إِذْ لاَ يَصِحُّ إِسْنَادُ السُّؤَالِ إِلَيْهَا، وقِسْمٌ يَصِحُّ بِدُونِهِ لكن يتوقف عليه شرعاً كآية المريض السابقة[2] وقِسْمٌ يتوقَّفُ عَلَيْهِ عَادةً لاَ شَرْعاً نحو: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ. . .﴾[3] أي فضربَهُ، وقسم يَدُلُّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ غيرُ شَرْعِيّ ولا هُوَ عادةً نحو: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[4] دلَّ الدَّليل على أَنَّهُ إنما قَبَضَ من أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ الرَّسُولِ، وليس في هذه الأقسام مَجَازٌ إلَّا الأوَّل[5].

الثاني:[6] الزِّيادَةُ نَحْوَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[7]، فالكاف زائدة، إذ القَصْدُ نَفْيُ المِثْلِ لاَ نَفْيُ مِثْلِ المِثْلِ - ﴿لا أُقْسِمُ﴾ أي: أُقْسِمُ، فلاَ زائدة - ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ﴾[8] أيْ: هَلْ خَالِقٌ. ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فيه﴾[9] أي فيما مَكَّنَّاكُمْ - ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ. وَنَادَيْنَاهُ﴾[10] الواو في: (وَنَادَيْنَاهُ): زائدةٌ لأنه جَوابُ لَمَّا.

---

(١) سورة يوسف: آية ٨٢.

(٢) ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ. . .﴾ سورة البقرة: آية ١٨٤.

(٣) سورة الشعراء: آية ٦٣.

(٤) سورة طه: آية ٩٦.

(٥) وهو الذي يتوقف عليه صحة اللفظ ومعناه من حيث الإسناد نحو: «واسْأَلْ القَرْيَةَ».

(٦) أي النوع الثاني للمجاز، وانظر: المجاز بالحذف والزيادة، بغية الإيضاح، ١٦٩/٣.

(٧) سورة الشورى: آية ١١.

(٨) سورة فاطر: آية ٣.

(٩) الأحقاف: آية ٢٩، فالزائد [إنْ].

(١٠) سورة الصافات: آيتا ١٠٣، ١٠٤، ويستشهد البلاغيون بذلك للإيجاز بحذف جواب «لمّا» وتقديره: فلما أسلما وتله للجبين كان هناك ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من رفع البلاء. انظر: الطراز ١١٣:٣.

الثَّالِثُ: (١) التِّكْرارُ وهُـوَ كَثيرٌ نحـو: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُـونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ (٢).

الرَّابِعُ: إطْلَاقُ واحِدٍ مِنَ الْمُفْرَدِ والمثَنَّى والْجَمْعِ على آخَرَ منها ــ فَمِثَـالُ إطْـلَاقِ المُفْـرَدِ على المُثَنَّى: ﴿وَاللَّـهُ وَرَسُـولُـهُ أَحَقُّ أَنْ يُرضُوهُ..﴾ (٣) أي يُرضوهُمَا فأَفْرَدَ لِتلَازُمِ الرِّضائين، وعَلَى الجَمْعِ ﴿إن الإنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (٤) أي الأناسِيّ بدليل الاستثناء منه ــ و﴿إن الإنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً﴾ بدليل: ﴿إلَّا الْمُصَلِّين﴾ (٥) ــ ﴿وَالْمَلائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (٦)، ومثال إطلاق المثَنَّى على الْمُفْرَدِ: ﴿أَلْقِيَا في جهَنَّمَ﴾ (٧) أي أَلْقِ، وعلى الجَمْعِ: ﴿ثم ارْجِعْ الْبَصَرَ كَرَّتين﴾ (٨) ومثال إطلاق الجَمْعِ على المُفْرَدِ: ﴿قَـالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (٩) أي أرْجِعْنِي وعلى المثَنَّى: ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا لَها طَائِعِين﴾ (١٠)، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾ (١١) ﴿فإنْ

---

(١) أي النوع الثالث للمجاز.

(٢) سورة النبأ: آيتا ٤، ٥.

(٣) سورة التوبة: آية ٦٢.

(٤) سورة العصر: آية ٢.

(٥) سورة المعارج: آيتا ١٩، ٢٢.

(٦) سورة التحريم: آية٤، فوقع «ظهيرٌ» وهو مفرد خبراً للملائكة، لأن فعيلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع.

(٧) سورة ق: آية ٢٤، والخطاب لمالك خازن النار، وقيل لخزنة النار فيكون من خطاب الجمع بلفظ الاثنين، وقيل للملكين الموكَّلين في قوله: ﴿وجاءت كلُّ نفس معها سائق وشهيد﴾ سورة ق: آية ٢١، فيكون على الأصل. الإتقان ٣: ١٠١.

(٨) سورة المُلْك: آية ٤، أي كرَّاتٍ، لأن البصر لا يُحسَرُ إلَّا بها. الإتقان ٣: ١١٨.

(٩) سورة المؤمنون: آية ٩٩.

(١٠) سورة فُصِّلت: آية ١١.

(١١) سورة ص: آية ٢٢.

كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ﴾[1]، فإنها تُحْجَبُ بالأخوين ــ ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾[2] أي قَلْبَاكُمَا ــ ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ...﴾ إلى أن قال: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾[3].

الخامِسُ: تَذْكِيرُ المُؤَنَّثِ تَفْخِيماً لَهُ نحو: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ...﴾[4].

السَّادِسُ: التَّقديمُ والتَّأْخِيرُ، ومثَّل له البُلْقيني بتقديم المفعولِ والخبرِ وتأخير الفعلِ والفاعلِ، ومثَّل لهُ ابنُ قُتَيْبَةَ بأمثلةٍ دقيقةٍ منها: ﴿أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً. قَيِّماً﴾[5] أراد: أنزلَ الكتابَ قَيِّماً وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً، وقَوْلُهُ: ﴿فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾[6]، أي بَشَّرنَاهَا فضَحِكَتْ، وقوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾[7] أراد: فلا تُعْجِبْكَ أموالُهُمْ وَلَا أولادهمْ في الحياة الدُّنْيا إنما يريدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بها في الآخِرَةِ[8].

السَّابِعُ: إِسْنَادُ الشَّيْءِ إلى ما لَيْسَ لَهُ لِلْمُلَابَسَةِ[9] نحو: (عِيشَةٍ

---

(1) سورة النساء: آية ١١.

(2) سورة التحريم: آية ٤.

(3) سورة الأنبياء: آية ٧٨.

(4) سورة البقرة: آية ٢٧٥، أي وعظ.

(5) سورة الكهف: آيتا ١، ٢.

(6) سورة هود: آية ٧١.

(7) سورة التوبة: آية ٥٥.

(8) أنظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة من ٢٠٥ ــ ٢٠٨.

(9) وهو ما يعرف بالمجاز العقلي، أو الإسنادي.

راضِيَــةٍ﴾[1] أي: مَــرْضِيَّــة ــ ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِـمْ ءَايَتُــهُ زَادَتْـهُمْ إيماناً. . .﴾[2] أي: زادَهُمْ اللَّـهُ بها ــ ﴿يُذَبِّح أَبْنَاءَهُمْ﴾[3] أي يَأْمُرُ بذَبْحِهِمْ ــ ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرحاً﴾[4] أي: مُرْ بالْبِنَاء ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾[5] ــ ﴿وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾[6] ولم يفهم الْبُلْقيني هذا النوع فمثل لَهُ بمثالٍ غير مطابق.

الثَّامِنُ: الْقَلْبُ، وممن جَوَّزه في القُرْآنِ أَبُو عُبَيْدَةَ وابن قتيبة خلافاً لأبي حَيَّان في قولِهِ إنَّه ضَرُورَةٌ فلا يكون فيه، فإن الأصح أنه إن اقتضى معنًى لطيفاً قُبِلَ، وذكر ابنُ قُتَيْبَةَ منه: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾[7] أي فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ ــ ﴿بَلْ الإنسانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرة﴾[8] أي: بلْ على الإنسانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصيرَة، ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[9] أي: خُلِقَ العَجَلُ كائناً من الإنسانِ بدليل: ﴿وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً﴾[10] وذكر منه غيره: ﴿مَا إِنَّ مَفَـاتِحَهُ لَتَنُـوءُ بالْعُصْبَـةِ. . .﴾[11] أي: لَتَنُوءُ العُصْبَـةُ بها ﴿فَعُمِّيَتْ

(1) سورة الحاقة: آية ٢١، والعلاقة: المفعولية.
(2) سورة الأنفال: آية ٢، والعلاقة السببية.
(3) سورة القصص: آية ٤، والعلاقة السببية.
(4) سورة غافر: آية ٣٦، والعلاقة: السببية.
(5) سورة المزمل: آية ٧، والعلاقة: الزمانية.
(6) سورة الزلزلة: آية ٢، والعلاقة: المكانية.
(7) سورة الشعراء: آية ٧٧.
(8) سورة القيامة: آية ١٤.
(9) سورة الأنبياء: آية ٣٧.
(10) الإسراء: آية ١١، وانظر: تأويل مشكل القرآن من ١٩٣ ــ ٢٠٩، حيث ينقل المؤلف من ابن قتيبة معظم كلامه عن المجاز.
(11) سورة القصص: آية ٧٦.

عَلَيْكُمْ﴾(1) اي: فَعُمِّيَتْ عَلَيْهَا.

ومِنْـهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: قَلْبُ التَّشبيـه(2) نحو: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُق...﴾(3) ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْـلُ الرِّبَـا﴾(4)، ﴿لَسْتُنَّ كَـأَحَـدٍ مِنَ النِّسَاءِ...﴾(5) والتَّشْبيهُ الْمَقْلُوبُ أَبْلَغُ مِنْ غَيْرِهِ، ولهذا اتَّفَقَ عَلَيْهِ مَنْ خَالَفَ في غَيْرِهِ.

التَّاسِع:(6) اسْتِعْمَالُ لَفْظٍ موضعَ غَيْرِهِ وأَقْسَامُهُ مُنْتَشِرَةٌ، فَمِنْهَا:(7) تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ باسْمِ جُزْئِهِ: ﴿بِما قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾(8)، أو عَكْسُهُ(9) نحو: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ في ءَاذَانِهِمْ...﴾(10) أيْ: أَنَامِلَهَا، أوْ بِاسْمِ سَبَبِهِ: ﴿يُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقاً﴾(11)، أَوْ مَا كانَ عَلَيْهِ ﴿وَءَاتُـوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ...﴾(12)، أَوْ مَا يَؤُوْلُ إِلَيْهِ: ﴿أَعْصِرُ خَمْـراً﴾(13) أو مَحَلِّهِ:

---

(1) سورة هود: آية ٢٨.

(2) وهو ما يعرف بالتشبيه المقلوب أو المعكوس. انظر: بغية الإيضاح ٣: ٤٣ وما بعدها.

(3) سورة النحل: آية ١٧.

(4) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(5) سورة الأحزاب: آية ٣٢.

(6) من أنواع المجاز، وذلك هو المجاز اللُّغويّ بأقسامه المعروفة.

(7) هو المعروف بالمجاز المرسل، وأقسامه تعرف بالعلاقات.

(8) سورة الحج: آية ١٠.

(9) أي إطلاق الكل وإرادة الجزء.

(10) سورة البقرة: آية ١٩.

(11) سورة غافر: آية ١٣.

(12) سورة النساء: آية ٢.

(13) سورة يوسف: آية ٣٦.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَه﴾ [1] أوْ حَالِّه: [2] ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُون﴾ [3]، أو آلَتِهِ: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ﴾ [4]، ومِنْهَا: [5] ذِكْرُ الْمَاضِي مَوْضِعَ الْمُسْتَقْبَل لِتَحقُّقِ وُقُوعه: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ [6] وعكسه: [7] ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً﴾ [8] والخبر مَوْضِعَ الأمْر: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾[9]، وعكسه: ﴿وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[10]، والخَبر مَوْضِعَ الدُّعاء: ﴿قُتِلَ الخَرَّاصُونَ﴾[11] وموضع النَّهي: ﴿لا يَمَسُّهُ إلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾[12]، والأمْر لِغَيْرِ الطَّلب كالتَّهْديدِ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[13]، والإنْذَار: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا﴾[14]، والتَّسخِير: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾[15]، والمنُّ به: ﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾[16] والتكْوِينُ: ﴿كُنْ

---

(1) سورة العلق: آية ٧.

(٢) أي الحالّيّة.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٧.

(٤) سورة الشعراء: آية ٨٤.

(٥) أي من أنواع المجاز.

(٦) سورة النحل: آية ١.

(٧) أي وضع المستقبل موضع الماضي لاستحضار صورته.

(٨) سورة الرعد: آية ٤٣.

(٩) سورة البقرة: آية ٢٢٨، ويعرف ذلك في البلاغة بوقوع الخبر موقع الإنشاء والعكس، شروح التلخيص ٢: ٣٣٨.

(١٠) سورة التوبة: آية ٨٢، أي وقوع الأمر موقع الخبر.

(١١) سورة الذاريات: آية ١٠.

(١٢) سورة الواقعة: آية ٧٩، أي لا يمْسسْه.

(١٣) سورة فُصِّلت: آية ٤٠.

(١٤) سورة ابراهيم: آية ٣٠.

(١٥) سورة البقرة: آية ٦٥.

(١٦) سورة الأنعام: آية ١٤٢.

فَيَكُونُ﴾ (١)، والتَّسْوِيَةُ: ﴿اصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا﴾ (٢) والتَّعَجُّب: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ . . ﴾(٣)، والمَشُورة: ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ (٤)، والتكذيب: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾(٥)، والنَّهي لِغَيْرِ الكَفِ: كالتَّسوية في الآية السابقة ، والاستفهام لغير طَلَب التَّصَوُّرُ والتَّصديق كالاسْتبطاء ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ﴾(٧)، والتَّعجب: ﴿مَالِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾(٨)، ﴿عَمَّ يتساءلون﴾(٩)، والتَّوبيخ: ﴿أَتَأْتُونَ الذكْرَانَ﴾(١٠) والإنكار: ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ﴾(١١)، والتَّقْرير: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ﴾(١٢)، والوعيد: ﴿أَلَمْ نُهْلِكْ الأَوَّلِين﴾ (١٣)، والتكذيب: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِين واتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِنَاثاً. . ﴾(١٤)، والتَّهكُّمُ: ﴿أَصَلَوَاتُكَ

---

(١) سورة يس: آية ٨٢.

(٢) سورة الطور: آية ١٦.

(٣) سورة المؤمنون: آية ٤٨.

(٤) سورة الصافات: آية ١٠٢.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٥٠.

(٦) ﴿اصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا﴾.

(٧) سورة البقرة: آية ٢١٤.

(٨) سورة النمل: آية ٢٠.

(٩) سورة النبأ: آية ١.

(١٠) سورة الشعراء: آية ١٦٥.

(١١) سورة الأنعام: آية ٤٠.

(١٢) سورة الأنبياء: آية ٤٢.

(١٣) سورة المرسلات: آية ١٦.

(١٤) سورة الإسراء: آية ٤٠، التكذيب والتوبيخ وجهان للاستفهام الإنكاري. انظر دلائل الإعجاز ص ٨٧ وما بعدها.

تَأْمُرُكَ﴾[1] ، والتَّحقير: ﴿مَنْ فِرْعون...﴾[2] على قِرَاءة فتح الميم، والاسْتِبْعـادِ: ﴿أَنَّى لَهُمُ الـذِّكْـرَى﴾[3] ، والأمْـر: ﴿فَهَـلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾[4] ، والتَّمنِّي: ﴿فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعَاء...﴾[5] والتَّنبيه على الضَّلال ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[6] ، والتَّسوية: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[7]، والنَّفْي: ﴿هَلْ مِنْ خَـالِق...﴾[8] وسَوْقُ الْمَعْلُوم مَسَاقَ غَيْرِهِ: ويُسَمَّى في غَيْرِ الْقُرْآنِ تَجَاهُلَ الْعَارِفِ[9] ـ والإعْنات نحو: ﴿الْحاقَّةُ ما الْحَاقَّة﴾، والتَّشْويق: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ...﴾[10]، والتَّحقيق: ﴿هَلْ أَتَى عَلى الإنسانِ...﴾[11] ومنها:[12] استعمالُ لَفْظِ الْعَاقِلِ لِغَيْرِهِ نحو قوله: ﴿قَالَتا أَتَيْنَا طَائِعِين﴾[13] ومِنْهَا: إنابَةُ حُرُوفِ

---

(١) سورة هود: آية ٨٧.

(٢) سورة الدخان: آية ٣١.

(٣) سورة الدخان: آية ١٣.

(٤) سورة المائدة: آية ٩١.

(٥) سورة الأعراف: آية ٥٣.

(٦) سورة التكوير: آية ٢٦.

(٧) سورة البقرة: آية ٦.

(٨) سورة فاطر: آية ٣.

(٩) كقوله تعالى في التعريض بضلال الكفار من سورة سبأ: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ في ضَلَالٍ مُبِين﴾ سورة سبأ: آية ٢٤، انظر بغية الإيضاح ٤:٦٦ وما بعدها.

(١٠) سورة ص: آية ٢١.

(١١) سورة الدهر: آية ١.

(١٢) أي من أنواع المجاز.

(١٣) سورة فصلت: آية ١١.

الْجَرّ وغَيْرِهَا عَنْ بَعْضِهَا في الْمَعْنَى وذلك كثير جداً[1] ولا الْتِفات إلى مَنْ مَنَعَ دُخُولَ الْمَجَازِ في الأفْعَالِ والْحُروف.

العاشر: نِسْبَةُ الفِعْلِ إلَى شَيْئَيْنِ هُوَ لأَحَدِهِمَا فقط، ذكره ابن قُتَيْبَة ومثَّلَ له بقَولِهِ تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُما﴾[2]، والنَّاسِي يُوشَعُ بدليل قوله: ﴿إنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ...﴾[3]، وقوله: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾[4] والرُّسُلُ من الإنْس دُونَ الجنّ، ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ إلى قَوْلِهِ: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ والْمَرْجَانُ﴾[5]، وإنَّما يَخْرُجُ مِنَ المِلْحِ دُونَ الْعَذْبِ، فهذا ما لخَّصْتُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ، ولو عَدَدْتَ أقسامَ كُلِّ نَوْعٍ لَقَارَبَتْ المائة وذلك من فَضْلِ اللّـهِ ولاَ قُوَّةَ إلاَّ باللّـهِ، ومن أَنْوَاعِ المجازِ ما لَهُ اسْمٌ خَاصٌّ مُفْرَدٌ بِنَوْعٍ وسَيَأْتِي الكلام عليه في مَحالّه إن شاء الله[6].

---

(1) مثل: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ...﴾ سورة طه: آية ٧١، باستعمال «في» مكان «على» لإفادة التمكن من الصَّلْب.

(2) سورة الكهف: آية ٦١.

(3) سورة الكهف: آية ٦٣.

(4) سورة الأنعام: آية ١٣٠.

(5) سورة الرحمن من آيتي ١٨ ـ ٢٢.

(6) يشير بذلك إلى الاستعارة، وقد أفرد لها نوعاً مستقلاً. وقد تحدث المؤلف عن الحقيقة والمجاز في الإتقان ذاكراً أشياء لم يذكرها هنا، كما ذكر هنا أموراً لم يذكرها هناك، الإتقان ٣: ١٠٩ وما بعدها.

النَّوْعُ الثَّانِي والأرْبَعُون:
المُشْتَرَك

الاشْتِرَاك: أن يَتَّحِد اللَّفْظُ وَيَتَعَدَّد المعْنى، واخْتُلِفَ في وُقُوعِهِ، فَمَنَعه ثعلب والأزْهَرِيّ والبَلْخي[1]، ومَنَع قَوْمٌ وقُوعَهُ في الْقُرْآنِ، وادَّعَى قَوْمٌ أَنَّهُ واجبُ الوقوع لأن المعاني أكثرُ من الألْفاظِ، والأصحُّ أنه واقعٌ في القرآن وغيرِهِ لا على سَبيل الوجُوب، فمنه: (القُرْءُ) مُشْتَرَكٌ بين الحَيْض والطُّهْر و(عَسْعَسَ) لإقْبَالِ اللَّيْلِ وَإِدْبَاره ــ و(النِّد) للمِثْلِ والضِّـدّ و(الدِّين) للطَّاعةِ والجزاء، و(المَوْلَى) للسَّيِّد ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾[2] والقَرِيب: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾[3]، وَوَرَاءَ: لخَلْفٍ وَأمام ــ و(الْبَلَاء) لِلنِّعْمَةِ

---

(١) ثعلب هو: أبو العباس ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة، ومن مصنفاته: معاني القرآن، معاني الشعر، القراءات، الوقف والابتداء، غريب القرآن، وغير ذلك توفي سنة ٢٩١ هـ. بغية الوعاة ١: ٣٩٦.

والأزهري هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي الشافعي أبو منصور صاحب: التهذيب في اللغة، التقريب في التفسير، وغير ذلك توفي سنة ٣٧٠ هـ، المرجع السابق ١: ١٩.

والبَلْخي هو: يعقوب بن علي بن جعفر أبو يوسف البلخي، أحد الأئمة في الأدب، وقد أخذ عن الزمخشري. المرجع السابق ٢: ٣٥١.

(٢) سورة الحج: الآية الأخيرة ٧٨.

(٣) سورة مريم: آية ٥.

والنِّقمة ـ و(التَّوَّاب) للتَّائبِ وقَابِلِ التَّوبة ـ و(المُضارِع) للحال والاسْتقبال على الأصحّ من خمسةِ أقْوالٍ بَيَّنَّاهَا في مُؤَلَّفاتِنا النَّحْوِيَّة[1] ـ والله أعلم.

(1) انظر: المزهر للسيوطي مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥ هـ. ج ١، ص ٢١٧ وما بعدها.

النَّوْعُ الثَّالِثُ والأربَعُون: التَّرادُف

وهو اتِّحادُ الْمَعْنَى وتَعَدُّدُ اللَّفْظِ، واخْتُلِفَ أَيْضاً في وُقُوعِهِ، فَنَفَاهُ ثَعلب وابنُ فارِس[1]، والأصحُّ وقوعهُ فمِنْهُ: الإِنْسَانُ والْبَشَرُ، والْحَرَجُ والضِّيق ـ والرِّجْسُ والرِّجْزُ والعَذَابُ ـ والْيَمُّ والْبَحْرُ.

قال البُلقينيّ: وكذلك الإيمانُ والإسلامُ كلٌّ منهما يشملُ الآخرَ عند الإِفْرادِ فإن جُمِعَ بَيْنَهُمَا تَخصَّصَا بالذكْرِ، ومِثْلُهُمَا في ذَلِكَ: الشِّرْكُ والكُفْرُ، والْفَيْءُ وَالْغَنِيمة ـ وَالْفَقِيرُ وَالْمِسْكِينُ ـ وقد قِسْتُ على ذلك في النَّحْوِ: الظَّرفَ والمَجْرُور.

مسألة:

الأصحّ أنَّه يَجُوزُ وُقُوعُ كُلٍّ من الرَّدِيفين مكانَ الآخَرَ ما لم يكن

---

(١) هو أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي القزويني صاحب: المجمل في اللغة، فقه اللغة، اختلاف النحويين، الانتصار لثعلب، وغير ذلك، توفي سنة ٣٩٥ هـ. بغية الوعاة ١ :٣٥٢ واقرأ «النوع السابع والعشرون: معرفة المترادف» في المزهر ١ :٢٣٨ وما بعدها.

مُتَعَبِّداً بِلَفْظِهِ كَلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهَ، فلا يُجْزِىءُ: لَا إِلَهَ إِلاَّ الرَّحْمَنُ، ومحمَّدٌ رسُولُ اللَّـهِ فلا يُجْزِىء: أَحْمَدُ رَسُولُ اللَّـهِ[1].

---

(١) ورد في هامش (أ): اعلم أن ألفاظ القرآن كلها متعبَّد بها فلا يجوز أن يقرأ الرديف منها بالرديف عمداً أو اختياراً، فإن حصل ذلك بنسيان أو سبق لسان أو توهم في الصلاة لا يخل بالصلاة، لأنه لا يتغير به المعنى المراد، وإن كان عمداً واختياراً فإنه يأثم، وربما لا يبعد الحكم ببطلان صلاته لأنه من التلاعب أو من الشواذ التي لا يصح بها الصلاة وهذا مما لا ترد به قراءة معتبرة، وإن كان مما ورد به قراءة معتبره فلا يضر مثل: (نُنْشِرُهَا) في البقرة، فإن مرادفه: (ننشزها) بالزاي المعجمة سورة البقرة: آية ٢٥٩. وقد وردت به قراءة معتبرة وهو بمعناه ومتعبد بلفظه لأن كل ما ورد بقراءة معتبره في السَّبعة أو في الثلاثة تمام العشرة فهو متعبد بلفظه.

﴿وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا. . .﴾ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «نُنْشِرُها» بالراء أي كيف نحييها، وقرأ الباقون: «كيفَ نُنْشِزُهَا» بالزاي أي نرفعها. حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٤.

النَّوعُ الرَّابعُ والأرْبَعُون وَالْخَامِسُ وَالأرْبَعُون: المحْكَمُ والمتَشَابِهُ

هذَان النَّوعان منْ زيادتي، وقد اعتذر البلقيني عن إهْمالهما بما لا يُقْبَل قال تعالى: ﴿هُو الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهاتٌ...﴾[1] الآية ـ واخْتُلِفَ في المحْكَم والمتشَابِه ما هُوَ وفي تفسيره، وهل المتشابه مما يختصُّ اللَّهُ بِعِلْمه؟ فعن ابن عباسٍ: المحْكَمُ: ناسِخُه وَحَلاَلُه وحَرَامُه وحُدُودُه وفَرائِضُه وَمَا نُؤْمِنُ به ونَعْمَلُ به، وكذا رُوِيَ عن عِكرِمة ومُجَاهِدٍ وقَتادة والضَّحَّاك ومُقاتل وغيرهم أنهم قالُوا: المحكَم: ما يُعملُ به، وعن ابن عباس: المحكَم قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّم رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ...﴾ الآيات الثلاث[2].

وقوله: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ..﴾ الآيات الثلاث[3] وقال يحيى بن يَعْمر[4]: الفرائِضُ والأمْرُ والنَّهي والحَلاَل والْحَرَام. وقال

(١) سورة آل عمران: آية ٧.

(٢) سورة الأنعام من آية ١٥١ ـ ١٥٣.

(٣) سورة الإسراء من آية ٢٣ ـ ٢٦.

(٤) هو يحيى بن يعمر التابعي، فقيه أديب نحوي، سمع ابن عمر وجابرا وأبا هريرة، وأخذ النحو عن أبي الأسود توفي سنة ١٢٩ هـ. بغية الوعاة ٢: ٣٤٥.

سعيدُ بن جُبَيْر: هُنَّ أُمُّ الكِتاب اي أَصْلُه لأنهنَّ مكْتُوباتٌ في جميع الكتب، وقال مُقاتِل: لأنه ليس من دِينٍ إلا يَرْضَى بهن[1].

وقيلَ في المتشَابِـه: إنه المنسـوخُ والمُقدَّمُ والمؤَخَّـرُ والأمْثَالُ والأقْسامُ ومَا يُؤْمَنُ به ولا يُعْمَلُ به، ورَوَى ابنُ عبَّاس، وقال مُقاتِل: هي الحروف المقطَّعةُ في أوائِل السُّور ــ واختلف النَّاسُ في تفسير المتشابِه بحسب اختلافهم في: هَلْ يَعْلَمُه الرَّاسِخُون أولا[2]؟ فعلى الأول هو ما لم يتَّضِحْ مَعْناه، وعلى الثَّاني: ما اسْتَأْثَر اللَّـهُ بعلْمه[3]. وكذا اختلَفَ

---

(١) يقول الفخر الرازي: للناس في المحكم والمتشابه أقوال:

الأول: ما نقل عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أنه قال: المحكمات هي الثلاث آيات التي في سورة الأنعام ﴿قُلْ تعالوا﴾ إلى آخر الآيات الثلاث، والمتشابهات: هي التي تشابهت على اليهود وهي أسماء حروف الهجاء المذكورة في أوائل السُّوَر.

الثاني: وهو أيضاً عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن المحكم هو الناسخ، والمتشابه: هو المنسوخ.

الثالث: أن المحكم: ما يكون دليله واضحاً، والمتشابه: ما يحتاج في معرفته إلى التدبر والتأمل.

الرابع: أن كل ما أمكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جليّ أو بدليل خفي فذاك هو المحكم، وكل ما لا سبيل إلى معرفته فذاك هو المتشابه. انظر: التفسير الكبير للفخر الرازي، ط أولى مصر ١٣٥٧ هـ ــ ١٩٣٨ م، ١٨٢/٧.

(٢) أي بحسب الاختلاف في قوله: ﴿والرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾ سورة آل عمران: آية ٧. هل هو معطوف ويقولون حال، أو مبتدأ خبره: يقولون، والواو للاستئناف، الإتقان ٣: ٥.

ويقول الزمخشري في ذلك: منهم من يقف على قوله: إلاَّ الله ويبتديء: والراسِخُون في العلم يقولون، ويفسرون المتشابه: بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته. . . والأول هو الوجه أي لا يهتدي إلى تأويله الحق الذي يجب أن يحمل عليه إلاَّ الله وعباده الذين رسخوا في العلم. الكشاف، ١: ٣٣٨.

(٣) على الأول أي: عِلْم الرَّاسخين في العلم بتأويل المتشابه، وعلى الثاني: أي على عدم دخول الراسخين في العلم في تأويل المتشابه واستئثار الله بعلمه.

القُرّاءُ في الوقْفِ: هَلْ هُو علَى قولِ: (إلاّ اللّـه) أو (والرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْم)؟ والذي عليه الجمهور أن المتشَابه لا يَعْلَمُه إلاّ اللّه، فقد روى البخاري من حديث عائشة قالت: تَلاَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّه علَيْه وسلّم هذه الآية ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ..﴾ فقال: فإذا رأَيتَ الَّذِينَ يتّبعُونَ ما تَشَابَهَ مِنْه فأُولَئِك الّذين سمَّى اللّهُ فاحْذرُوهم[1].

---

(1) رواه الترمذي أيضاً عارضة الأحوذي، ١١:١١٥، وانظر: صحيح البخاري ج ٦، ص ٤٢، ط الشعب ١٣٨٧ هـ.

وفي التفسير الكبير للفخر الرازي: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تأوِيلَهُ إلاّ الله والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ يقُولُون...﴾ الأية، واختلف الناس في هذا الموضع، فمنهم مَن قال: تَم الكلام ههُنا، ثمَّ الواو في قوله: ﴿والرَّاسِخُون في العِلْم﴾ واو الابتداء، وعلى هذا القول لا يعلمُ المتشابه إلاّ الله، وهذا قول ابن عبَّاس وعائشة والحسن ومالك بن أنس والكسائي والفرّاء، ومن المعتزلة قولُ أبي عليّ الجُبّائي، وهو المختار عندنا، والقول الثاني: أن الكلام إنما يتمُّ عند قوله: ﴿والرَّاسِخُونَ في العِلْمِ﴾ وعلى هذا القول يكون العلم بالمتشابه حاصلاً عند الله تعالى وعند الرَّاسخين في العلم، وهذا القول أيضاً مروي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس وأكثر المتكلمين، التفسير الكبير للرازي ٧:١٨٨.

النَّوْعُ السَّادسُ والأرْبَعُون: المُشْكِل

هذا النوع من زيادتي، ويُشْبُهه من أنواع علم الحديث: مُختلف الحديث والفرقُ بينه وبين المتشابِه: أن المتشابه لا يُفْهَمُ مَعْناه والمرادُ منه وهَذا يُفْهَمُ بالْجَمْع، إذ المراد منه الآياتُ التي ظَاهِرُها التَّعارضُ المنَزَّه عنه كلامُ الله، وقد صنّف ابنُ قُتَيبة كتاباً جيّداً في هذا النوع[1].

مثال ذلك ما رواه الحاكمُ وعلّقه البُخَاريّ: أَنّ رجُلاً سأل ابن عبَّاس عن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهِ ربِّنا ما كُنَّا مُشْركين﴾[2]، وقوله في آية أخرى: ﴿وَلا يَكْتُمون اللَّه حَدِيثاً﴾[3]، فقال ابن عباس: أمَّا قولُـه: ﴿وَاللَّهِ رَبّنا مَا كُنَّا مُشْرِكين﴾ فإنهم لما رأوا يَوْمَ الْقيامة أنَّه لا يدخلُ الجنَّةَ إلاّ أَهْلُ الإسلاِمِ قالوا: تَعَالَوْا فَلْنَجْحد فختم اللَّهُ على أَفْواهِهِمْ فتكلَّمت أَيْديهمْ وأَرجُلُهم فَلاَ يكْتُمُون اللَّه حَدِيثاً[4]، وكذا رُوِي عَنْه في آياتٍ نحو

---

(١) هو تأويل مشكل القرآن.

(٢) سورة الأنعام: آية ٢٣.

(٣) سورة النساء: آية ٤٢.

(٤) في الإتقان: فإنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر الذنوب ولا يغفر شركاً ولا يتعاظمه ذنب أن يغفره جحده المشركون رجاء أن يغفر لهم فقالوا: ﴿والله رَبِّنا مَا كُنّا مُشْرِكِينْ﴾ فختم الله على أفواههم فتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك يوَدّ الذين كفروا وعصوا الرسول لو تَسوَّى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً. الإتقان ٣: ٨٠، واقرأ تفصيل ذلك في التفسير الكبير للرازي ١٠: ١٠٧. وحقائق التأويل في متشابه التنزيل للشريف الرضي تحقيق: محمد رضا آل كاشف الغطاء من ص ٣٢٣ ـ ٣٣٣، ط بيروت.

ذلك: أنَّ في القيامةِ مواقفَ ففي بَعْضِها يُنكروُن، وفي بعضها يُقرُّون وفي بعضها يَسْأَلُونَ وفي بَعْضِها لا يَسْأَلون كما قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَساءَلُون﴾[1] وقال تعالى في آيةٍ أخرى: ﴿فَلَا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَساءَلُون﴾[2]. وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُون﴾[3]، وقال في آيةٍ أُخْرى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ﴾[4] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتقيمٍ﴾[5]، وقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[6] والجميع أن الهُدى مُشْتَرك فيُطْلَقُ على الدّلالةِ وهو المنسُوب إليه في الأوّل[7]، وعلى خَلْقِ

---

(١) سورةالطور: آية ٢٥.

(٢) سورة المؤمنون: آية ١٠١.

(٣) سورة الحجر: آيتا ٩٢، ٩٣.

(٤) سورة الرحمن: آية ٢٩، ويقول الفخر الرازي عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾ الآية: ١٠١ من سورة المؤمنين «قوله: ﴿وَلا يتساءلون﴾ وقوله: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً﴾ يناقض قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ يَتَساءلون﴾ وقوله: ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ والجواب عنه من وجوه: أحدها: أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، ففيه أزمنة وأحوال مختلفة، فيتعارفون ويتساءلون في بعضها ويتحيرون في بعضها لشدّة الفزع، وثانيها: أنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة شُغِلُوا بأنفسهم عن التساؤل، فإذا نفخ فيه أخرى أقبل بعضهم على بعض وقالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾، وثالثها: المراد لا يتساءلون بحقوق النسب، ورابعها: أن قوله: ﴿لا يَتَساءلون﴾ صفة للكفّار وذلك لشدّة خوفهم، أما قوله: ﴿فأقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يتساءلون﴾ فهو صفة أهل الجنة إذا دخلوها» التفسير الكبير للرازي ١٢٢/٢٢.

(٥) سورة الزخرف: آية ٥٢.

(٦) سورة القصص: آية ٥٦.

(٧) في قوله: ﴿وإِنَّك لَتَهْدِي...﴾.

الاهْتداء وهو المنفيُّ عنه في الثاني[1] ـ ومَنْ رَسَخ قَدَمُهُ في مَعْرِفَةِ مَوَادِّ الْعَرَبِ واستِعْمالاتها وفُنُونِ اللُّغَةِ ورُزِق فَهْماً وبَصيرةً لم يخْفَ علَيْه الْجَمْعُ بَيْن الآياتِ المشْكِلة، وقد رُوِي أن ابن عبَّاس توقَّف في بعض ذلك فروَى أبُو عُبَيْد: حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مُلَيْكة قال: سأل رجُل ابن عباس عن: ﴿يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[2] فقال له ابن عبَّاسٍ: فما ﴿يَوْمٌ مِقْدَارُه خَمْسين أَلْفَ سَنَة﴾[3]؟ فقالَ الرَّجُل: إنَّما سَأَلْتُكَ لتحدِّثني فقال ابن عباس: هُمَا يَوْمان ذكرهُما اللَّهُ في كتابه اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِما. انتهى.

---

(١) في قوله: ﴿إنَّك لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ...﴾، ويقول الفخر الرازي في تفسير الآية الكريمة ﴿إنَّك لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّـهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء...﴾ وقال في آية أخرى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ولا تنافى بينهما، فإن الذي أثبته وأضافه إليه: الدعوة والبيان، والذي نفى عنه: هداية التوفيق وشرح الصدور، وهو نور يقذف في القلب فيحيا به القلب. انظر: التفسير الكبير ٢٥/٢ ومتشابه القرآن للقاضي عبد الجبار ٢: ٥٤٦ تحقيق د. عدنان زرزور، دار التراث.

(٢) سورة السجدة: آية ٥.

(٣) سورة المعارج: آية ٤، ونصّ الآية: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ والرُّوحُ إِلَيْهِ في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْراً جميلاً﴾.

النَّوعُ السَّابعُ والثَّامِنُ وَالأرْبَعُون: المُجْمَلُ وَالْمُبَيَّنَ

الْمُجْمَل: ما لم تتَّضِح دَلاَلتُه، ومنعَ داودُ الظَّاهريُّ وقوعَه في القرآن وفي جوازِ إبقائه على إجماله ثلاثةُ أقْوال: أَصَحُّها: لا يجوز إبقاءُ المكلَّفِ بالعَمل به، ويجوزُ إبقاءُ غيره[1]، ومن أمثلةِ ذلك قولُه تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ..﴾[2]، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ..﴾[3]. وقد بيَّنت السُّنَّةُ أَفْعالَ الصَّلاةِ وَالْحَجّ ومقاديرَ نُصُب الزَّكاةِ في أنْواعِهَا وقولُه تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ في الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا به..﴾[4] تردَّد لفظُ (الرَّاسِخُون) بين العَطْفِ والابْتداء، وقد حملَه الجُمهور على الابتداء لِلْحَديث السَّابِق[5] ـ ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِه

---

(١) جعَل المؤلف «المجمل والمبين»، وجهاً من وجوه إعجاز القرآن في كتابه: مُعْتَرَك الأقران في إعجاز القرآن. وقال عنه: وفي ذلك مِنْ حُسْنِ البلاغة ما يعجز عنه أولو الفصاحة، لكن هل يجوز بقاؤه مُجْملاً أم لا؟ أقوال، أصَحُّها: لا يبقى المكلَّف بالعمل به بخلاف غيره. انظر: مُعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي تحقيق: علي البجاوي ١:٢١٧ وما بعدها ط دار الفكر العربي.

(٢) سورة البقرة: آية ٤٣.

(٣) سورة آل عمران: ٩٧.

(٤) سورة آل عمران: آية ٧.

(٥) الذي استشهد به على أن الواو في ﴿والراسخون في العِلْم﴾ للابتداء حيث لا يعلَمُ المتشابه إلاَّ اللَّـهُ، وهو ما رواه البخاري عن عائشة قالت: تلا رسول اللَّـهِ صلى الله عليه وسلم هذه

عُقْدَةُ النِكَاحِ. . ﴾[1] يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْوَليُّ، وأنْ يَكُونَ الزَّوْج، وقَدْ حَمَلَهُ إمامُنَا الشَّافِعيُّ على الزَّوْجِ ومَالِكٌ عَلَى الْوَلِيّ لِما قامَ عِنْدهما.

﴿إلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾[2] للْجَهْلِ حينئذٍ بِمعناه، وقد بيَّنه بعد نُزُوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُم الْميتَةُ. .﴾ إلى آخره[3]، واختُلِف في قوله[4] تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾[5] هَلْ هو عامٌ خصَّصت منه السُّنَّةُ البُيُوعَ الفاسِدة أوْ مُجْمَلٌ بيَّنَتْ السُّنَّةُ ما أُجْمِلَ منه، أو عَامُ اللَّفظِ مُجْمَلُ المعْنى على أقوال. وادَّعى الحنفِيَّةُ أنَّ منه: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ. .﴾[6] لِتردُّده بين الكُلّ والبَعْضِ فبيَّنَهُ حديثُ مَسْحِ النَّاصِيَةِ، وَرُدَّ بأنَّه لمُطْلَقِ المسْحِ الصَّادِقِ بأَقَلِّ ما يَنْطلِقُ عليْه الاسْمُ ويُفيدُهُ.

لآية: ﴿هُوَ الَّذي أنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ. . .﴾ فقال: فإذا رأيت الّذين يتّبعون ما تشابه منه فأولئك الّذين سمّى اللّهُ فاحذروهم. صحيح البخاري ٦:٤٢.

(١) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

(٢) سورة المائدة: آية ١، وفي معترك الأقران: ﴿أُحلّتْ لكُمْ بهيمةُ الأنعام إلّا ما يُتْلى عليْكُمْ. . .﴾ فسّرهُ قوله: ﴿حُرّمتْ عليْكُمُ الميْتةُ. . .﴾ الآية، معترك الأقران ١:٢٢٠.

(٣) سورة المائدة: آية ٣.

(٤) أي أهي من قبيل المجمل أم لا؟ وانظر تفصيل الكلام على ذلك في معترك الأقران ١:٢٢١ وما بعدها.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٧٥، وقد ذكر المؤلف أن للشافعي في هذه الآية أربعة أقوال، راجع تفصيل ذلك في: معترك الأقران ١:٢٢٢.

(٦) سورة المائدة: آية ٦.

النَّوْعُ التَّاسِعُ وَالأَرْبَعُون:
الاسْتِعَارَة

وهِيَ نَوْعٌ مِنَ المجاز لكنَّها مُخْتصَّةٌ باسمٍ وحدَه، وبَعْضُهم يُطلِق على المجازِ كلِّه استعارةً، كأَنَّك استعَرْتَ اللَّفْظَ مِنْ مُسْتحقِه الَّذِي وُضِعَ لَهُ وَنَقَلْتَه إِلَى غَيْرِه، ومِنْهُمْ مَنْ يَخُصُّها بما لم يُذكَر المستعارُ لَه[1] وعَرَّفَها أَهْـلُ الْبَيَان بأنَّها: مجازٌ عَلاقَتُه المشَابَهة، فإطلاقُ المِشْفر[2] مثلاً على شَفَةِ الإنْسان إن كان للتَّشبيه بمِشْفَرِ الإبِل في الغلَظ فهو اسْتِعارة، أَوْ لإِطْلاقِ المقيَّد على المطْلق[3] من غير قصْدِ التَّشْبيه فمجاز ويُسَمَّى: مُرْسَلاً[4]، وهي أقْسامٌ كَثيرةٌ فمِنها: تَحقيقيَّةٌ وهِيَ: ما تَحقَّق مَعْنَاهَا عَقْلاً أَوْ حِسّاً نَحْو: ﴿اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُستقيمَ﴾[5] أي: الدِّين الـحـق ــ

---

(١) تحدث المؤلف بالتفصيل عن الفرق بين التشبيه المحذوف الوجه والأداة وبين الاستعارة في كل من كتابيه معترك الأقران ١:٢٨٥ وما بعدها، والإتقان ٣:١٤١ وما بعدها، وقد عرض لأراء البلاغيين في الفرق بينهما وذكر رأيه أيضاً. وراجع: الفرق بين الاستعارة والتشبيه المؤكد. بغية الإيضاح ٣:١٠٧ وما بعدها.

(٢) المِشفر: شفة البعير.

(٣) أي المشفر المقيَّد بكونه للإبل على مطلق شفة.

(٤) ذلك هو تقسيم عبد القاهر للاستعارة إلى: مفيدة وغير مفيدة. انظر: أسرار البلاغة ص ٢٠، وبغية الإيضاح ٣:١٠٢، حبث يوضح الخطيب القزويني رأي كل من: عبد القاهر والسكاكي في ذلك عند كلامه عن: المرسَل عن الفائدة والمفيد.

(٥) فاتحة الكتاب: آية ٥، والمستعار هنا متحقق، عقلاً.

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ . .﴾[1] أي: ضالاً فهديناه ومِنْها: تهكُّميَّة وتَمْليحيَّة ــ وهُمَا ما استُعْمِلاَ في ضِدِّه أوْ نقيضه نحو: ﴿فبشِّرْهُمْ بعَذَابٍ أَليمٍ﴾[2] استُعِيرَ لفظُ: «البِشارة» للعَذاب، وهي موضُوعةٌ للسُّرور تهكُّماً بهِمْ[3] ــ ومنها: مُجرَّدةٌ وهي: ما قُرِنَ بمُلائم المستعارِ لَه نحو: ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ . .﴾[4] لم يَقُلْ: «فَكَسَاهَا» لأنَّ الإدْراكَ بالذَّوْق يَسْتَلزِمُ الإدْراكَ باللَّمْسِ وَلاَ عَكْس[5].

ومِنْها: مُرَشَّحَةٌ وهي: ما قُرِن بما يُلاَئِمُ المُستعَارَ مِنْه نحو: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ . .﴾[6]، استعارَ الاشْتراءَ للاسْتبدالِ والاخْتيارِ ثُمَّ قَرَنَها بما يُلائِمُ الاشْتِراءَ من الرِّبح والتِّجارة[7].

ومِنْها: اسْتِعارةٌ بالكِنايَة وهي: أَنْ تُضمِرَ التَّشْبيهَ في النَّفْسِ فلا

---

(١) سورة الأنعام: آية ١٢٢، والمستعار عنا متحقق: حِسّاً. وانظر: بغية الإيضاح ٣:١٠٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ٢١.

(٣) التهكمية والتمليحية نوع واحد، ويفهم من كلام المؤلف هنا أنهما نوعان، والصحيح أنهما نوع واحد، يقول الخطيب القزويني: «ومنها ما استعمل في ضد معناه أو نقيضه بتنزيل التضاد أو التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم أو تمليح». بغية الإيضاح ٣:١٢٣.

(٤) سورة النحل: آية ١١٢.

(٥) قال في الإتقان: استُعيرَ اللّباس للجوع، ثم قُرن بما يلائمْ المستعار له من الإذاقة، ولو أراد الترشيح لقال: «فكساها»، لكن التجريد هنا أبلغ لما في لفظ الإذاقة من المبالغة في الألم باطناً. ٣:١٣٨، وانظر: بغية الإيضاح ٣:١٤٠، والكشاف ٢:٦٣٨.

(٦) سورة البقرة: آية ١٦.

(٧) لم يذكر «المطلقة» وهي التي لم تقترن بملائم للمستعار له أو المستعار منه مثل: سلّمت على أسدٍ في الشارع، والترشيح أبلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة. بغية الإيضاح ٣:١٤٢.

نصرّح بشيء منْ أرْكَانِه سوى المشبَّه، ويُدَلُّ عَلَيْه بأن يثبت للمشبَّه أمرٌ مختصٌّ بالمشبَّه به، فنفسُ التَّشبيه هُو الكِناية، وإثباتُ ذَلِكَ الأمرِ للمشبَّه استعارةٌ تخييليَّة[1] نحو: ﴿فَأَذَاقها اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ...﴾[2] شبَّه ما يُدْرَكُ من أثَرِ الضُّرِّ وَالألَم بما يُدرَكُ من طعْمِ المرِّ البَشِع فأوقع عَلَيْه الإذاقة، فتكون الإذاقةُ بمنزلة الأظْفَارِ للْمنِيَّةِ في قوله:

وَإذَا الْـمنِيَّـةُ أنْشَـبتْ أَظْـفَـارَهَـا[3]

وكذا قولُه تعالى: ﴿جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ..﴾[4] شبَّه مَيَلانَهُ للسُّقُوط بانحِرافِ الحيِّ فأثبَتَ لَهُ الإرَادة الَّتي هِيَ مِـنْ خَـواصِّ العُقلاء، وقولُه تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ..﴾[5] بأن لا تقبل الحق[6] بالشيء الموثُوق المختُوم ثم أثْبتَ لها الخَتْمِ.

ومنْها: تَبَعِيَّةٌ وهِي: أنْ يكُونَ الْمُسْتَعَارُ فِعْلاً أَوْ صِفَةً أَوْ حَرْفاً كما

---

(١) هذه الاستعارة بالكناية على مذهب الجمهور، فإن الاستعارة بالكناية عندهم هي: لفظ المشبه به المحذوف المستعار في النفس للمشبه المرموز إليه بإثبات لازمه للمشبه، انظر: البلاغة التطبيقية، د. أحمد موسى، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٩.

(٢) الآية السابقة.

(٣) من قول أبي ذؤيب الهذلي:

وَإذا المَنيَّةُ أنْشبتْ أظفارَها ... ألفيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تَنْفَعُ

معاهد التنصيص ٢ : ١٦٣.

(٤) سورة الكهف: آية ٧٧.

(٥) سورة يس: آية ٥٢.

(٦) في (أ): شبَّه قُلوبَهُمْ.

تقدّم في آية: ﴿فَبَشِّرْهُمْ . .﴾ وآية: ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾[1]، ومنه قولُه تعالى: ﴿فالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَناً . .﴾[2] استُعيرتْ لامُ «كَى» التي هي للعِلَّة لِلْغاية.

ومِنْها: تَمْثِيلِيَّة وَهِي: ما استُعْمِلَ فِيمَا شُبِّه بمعناه الأصْليّ تَشْبيه مُبالَغَة نحو: ﴿واعْتصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً . .﴾[3] شُبِّه اسْتِظْهارُ العَبْدِ باللَّهِ ووثُوقُهُ به والْتِجاؤُه إلَيْه باسْتِمساكِ الْوَاقِع في مَهْوَاةٍ مُهلِكَةٍ بِحَبْلٍ وَثِيقٍ مُدَلًّى من مَكَانٍ مُرْتفعٍ يَأْمَنُ انْقِطاعَه[4]، ولها أنواعٌ أُخَرُ مُبَيَّنَةٌ في عِلْم البيان واللَّهُ أعْلَم[5].

---

(١) سورة هود: آية ٨٧، فالاستعارة فيهما تبعية تهكمية، وقد وضح المؤلف ما في قوله: ﴿فبشرهم . .﴾ من تهكم، أما التهكم في ﴿. . . الحكيم الرَّشيد﴾ فيقول الزمخشري: نسبته إلى غاية السَّفه والغيّ، فعكسوا ليتهكموا به كما يتهكم بالشحيح الذي لا يبض حِجْره فيقال له: لو أبصرَكَ حاتِم لَسَجَد لك، الكشاف: ١: ٤٢٠.

(٢) سورة القصص: آية ٨، وقد مثل المؤلف بثلاث آيات للاستعارة التبعية، جاءت الأولى فِعْلاً، والثانية صفة، والثالثة: حرفاً، والمراد بالصفة: ما فيه معنى الفعل وما يشتق منه كاسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التفضيل والصفة المشبهة واسمي الزمان والمكان، ونلاحظ أن المؤلف هنا لم يذكر إلَّا قليلاً من أقسام الاستعارة ووجوهها، ولم يتبع النهج البلاغي في ترتيب هذه الوجوه حيث يذكر التبعية بعد المكنية، وقد كان في كتابيه: معترك الأقران، والإتقان أكثر تفصيلاً من هنا. انظر: الإتقان ٣: ١٢٨ وما بعدها ومعترك الأقران ١: ٢٧٥ وما بعدها.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٣.

(٤) والاستعارة التمثيلية من المجاز المركُب. وهو: اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبية. انظر: بغية الإيضاح ٣: ١٤٦.

(٥) ما ذكره السيوطي هنا في (التحبير) عن الاستعارة يعد شذرات قليلة مما ذكره عنها في (الإتقان) كشأنه مع معظم الموضوعات التي تحدث عنها في الكتابين، وكانت في «التحبير» موجزة، وفي الإتقان: مطولة.

النَّوعُ الْخَمْسُون: التَّشْبيه

وهو أيضاً نَوْعٌ من الْمجاز[١]، ويُفَارِقُ الاسْتِعارةَ باقْتِرانِه بالأدَاةِ وهي الكاف ومثل وكأنَّ ونحوها، وإن تجرَّد منها لفظاً فإن قدَّرْتها فهو تَشْبيه وإلا فاستعارة كقوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُميٌّ . .﴾[٢] والتقدير أعمُّ من كونِه جُزْءَ كلام كهذه الآية[٣]، وكون الكلام فيه ما يقتضي تقديره كقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأسْوَدِ مِنَ الْفَجْر﴾[٤] فالْخَيْطُ الأسْوَد تشبيه لأن بيان الخَيْط الأبْيض بالفَجْر قَرِينَةٌ على أن الأسْوَد أيضاً مُبَيَّنٌ بسوادِ آخِرِ اللَّيل، ومن أمْثلتِه قولُه تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

---

(١) يقول المؤلف في الإتقان: زعم قومٌ أنه مجاز، والصحيح أنه حقيقة الإتقان ٣ : ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: آية ١٨. جزء من « ».

(٣) هذا رأي عبد القاهر في الفرق بين التشبيه المحذوف الوجه والأداة والاستعارة أي إن أمكن تقدير أداة التشبيه كانت الصورة تشبيهاً، وإلاَّ فهي استعارة. انظر: أسرار البلاغة ص١٩٢، وقد ذكر المؤلف في الإتقان رأي: الزمخشري والسكاكي والبهاء السبكي وعبد اللطيف البغدادي في ذلك. انظر: الإتقان ٣ : ١٤١ وما بعدها.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٧.

أَسْفَاراً . . ﴾[١]، ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[٢]، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ . . ﴾[٣] وأَبْلَغُهُ المقْلُوب كما تقدَّمَ في نَوْعِ المجَاز[٤].

---

(١) سورة الجمعة: آية ٥، مثّل بهذه الآية في الإتقان ومعترك الأقران لما كان وجه الشبه فيه مركباً عقلياً.

(٢) سورة يس: آية ٣٩، مثّل بهذه الآية في الكتابين المذكورين لما كان طرفاه حسّيين.

(٣) سورة آل عمران: آية ٥٩.

(٤) وهو التشبيه المقلوب الذي جعله نوعاً من المجاز، وأبلغيته لما فيه من المبالغة التي أحدثها قلب التشبيه وإيهام أن للمشبه به أتم من المشبه في وجه الشبه. بغية الإيضاح ٣: ٤٣.

النَّوعُ الْحَادِي والْخَمْسُون والثَّاني وَالْخَمْسُون: الكِنَايةُ وَالتَّعْرِيض

هَذَان النَّوْعَانِ مِنْ زِيَادَتي وَهُما مُهِمَّان، وقد أَلَّف الشَّيخ تقي الدّين السُّبكي فيهما كتاباً[١]، واختَلَفَ النَّاسُ في الفَرْق بَيْنَهُما وَبَيْن الْحقِيقَةِ وَالْمجاز بما هُوَ مَبْسُوطٌ في كُتُبِ الْبَيان، والَّذِي تحرَّر منْه أن الكِنَايةَ لَفْظٌ اسْتُعملَ في مَعْنَاهُ مُراداً به لاَزِمُ المعْنى، فَهِيَ بِحَسَبِ اسْتِعْمالِ اللَّفظِ فى المعنى حَقيقة والتَّجوُّزُ في إرادةِ إفَادَةِ مَا لَمْ يُوضَعْ لَه، وقَدْ لاَ يُرادُ منها المعنى بل يعبر بالملزُوم عن الَّلازِم وهي حينئذ مجاز كَقَولك: زيد طوِيل النِّجادِ أي طويلُ حمائِلِ السَّيْفِ مُريداً به طول القامة الَّذِي هو لاَزِمٌ لطولِهِ حقيقةً[٢] وَمِنْهُ في الْقُرآنِ: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرَّاً..﴾[٣] فإنّه

---

(١) إسمه: الإغريض في الفرق بين الكناية والتعريض وهو غير مطبوع.

(٢) اقرأ تفصيل الكلام على ذلك في: عروس الأفراح للبهاء السُّبكي من شروح التلخيص ٤: ٢٣٧ ـ ٢٤٧، وهذا الرأي الذي يذكره المؤلف هو رأي تقيّ الدين السّبكي صاحب الكتاب السابق. ويقول المؤلف في معترك الأقران في حديثه عن أنواع مختلف في عدّها من المجاز: الكناية وفيها أربعة مذاهب: أحدها: أنها حقيقة. الثاني: أنها مجاز. الثالث: أنها لا حقيقة ولا مجاز وإليه ذهب صاحب التلخيص لمنعه في المجاز أن يراد المعنى الحقيقي مع المجازي وتجويزه ذلك فيها. الرابع: وهو اختيار الشيخ تقيّ الدين السبكي: أنها تنقسم إلى حقيقة ومجاز. فإن استعملت اللَّفظ في معناه مراداً منه لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة. وإن لم يرد المعنى، بل عبّر بالملزوم عن اللازم فهو مجاز لاستعماله في غير ما وُضع له. والحاصل أن الحقيقة منها أن يُسْتعْمَل اللَّفظ فيما وُضع له ليفيد غير ما وضع له. والمجاز منها أن يراد بها غير موضوعها استعمالاً وإفادة. معترك الأقران في إعجاز القرآن ١: ٢٦٦.

(٣) سورة التوبة: آية ٨١.

لم يقصد إفادة ذلك لأنه معلومٌ بل إفادة لازمه، وهو أنهم يَرِدُونَها ويَجِدُون حَرَّهَا إن لم يُجَاهِدُوا ـ وأما التَّعريضُ فَهُوَ لَفْظٌ اسْتُعْمِلَ في مَعْنَاهُ للتَّلْويح بغَيْره نحو: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا﴾[1] نَسَب الفِعْلَ إلىَ كَبِيرِ الأَصْنام المتَّخذَةِ آلِهَةً كَأَنَّهُ غَضِبَ أَنْ تُعْبَدَ الصِّغارُ مَعه تلويحاً لعَابِديها بأَنَّها لا تَصْلُحُ أَنْ تكونَ آلِهَةً لِمَا يَعْلَمُونَ إذا نَظَرُوا بعُقُولِهِمْ من عَجْزِ كَبيرِهَا عَنْ ذَلكِ الْفِعْلِ وَالإِلَهُ لاَ يَكُونُ عَاجزاً، فهو حقيقة أبداً[2] ومنه قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ..﴾[3] الخطابُ لَهُ صلى الله عليه وسلم وهُوَ تعريضٌ بالكُفَّار[4] ـ ﴿وَمَالِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون﴾[5] أي: وَمَالكُمْ لاَ تَعْبُدُون، وقريبٌ مما تقدَّمَ في حدِّهما قولُ الزَّمخشري[6]: الكنايةُ ذِكْرُ الشيء بغَيْر لَفْظِه الْمَوْضُوع له، والتَّعريضُ: أن يَذْكُرَ شَيْئاً يَدُلُّ علَى شَيءٍ لَمْ يَذكُرْه.

---

(١) سورة الأنبياء: آية ٦٣.

(٢) قول المؤلف: فهو حقيقة أبداً من إطلاق القول، لأن التعريض كما ذكر البلاغيون قد يكون مستتبعاً لكلام حقيقي أو مجازي أو كنائي، يقول الخطيب في ختام كلامه عن الكناية وأقسامها من التعريض وغيره: «والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازاً كقولك: آذيتني فستعرف، وأنت لا تريد المخاطب بل إنساناً معه، وإن أردتهما جميعاً كان كناية. بغية الإيضاح ٣: ١٨٨.

(٣) سورة الزمر: آية ٦٥.

(٤) لاستحالة الشرك عليه شرعاً.

(٥) سورة يس: آية ٢٢.

(٦) هو: جار الله محمود بن عمر الزمخشري النحوي اللغوي المعتزلي المفسر صاحب الكشاف وأساس البلاغة، والفائق في غريب الحديث، والمفصَّل في النحو وغيرها، وتوفي سنة ٥٣٨هـ. وفيات الأعيان ٤: ٢٥٤.

وقولُ ابن الأثير[1]: الكنَايةُ: ما دَلَّ علَى مَعنىً يجوزُ حَمْلُهُ على الحقيقةِ والمجَازِ بوَصْفٍ جَامِعٍ بَيْنَهُما، والتَّعْريضُ: اللَّفْظُ الدَّالُّ على معنىً لا مِنْ جِهَةِ الوضْعِ الحقيقيِّ أو المجَازيِّ، كقَوْلِ مَنْ يتوقَّعُ صِلَةً: واللَّهِ إنِّي لَمُحتاجٌ ــ فإنه تعريضٌ بالطلبِ مع أنه لم يُوضَعْ لَهُ حقيقةً ولا مجازاً وإنَّما فُهِمَ مِنْ عُرْضِ اللَّفْظِ أي جَانِبِه[2].

(1) هو ضياء الدين بن الأثير الجزري صاحب: المثل السائر، والجامع الكبير، والوشي المرقوم، وغيرها. وتوفي سنة ٦٣٧ هـ. وفيات الأعيان ٥:٢٥.

(2) انظر: المثل السائر لابن الأثير من: ٢٤٩ ــ ٢٥١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن في الفرق بين الكناية والتعريض، ١:٢٩١ وما بعدها.

النَّوعُ الثَّالثُ والخَمْسون: العامُّ البَاقي على عُمُومِه

هذا النَّوعُ مثالُهُ عزيز إذْ مَا مِنْ عامٍّ إلاَّ ويُتخيَّل فيه التَّخصيص، فقوله تعالى: ﴿يأيُّها النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ. . .﴾[1] قد يُخَصُّ منه غيرُ المكلَّف، و﴿حُرِّمَت عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ. . .﴾[2] خُصَّ منه حالةُ الاضطرار وميتة السَّمك والجراد ـ ﴿وحَرَّمَ الرِّبا﴾[3] خُصَّ منه العَرَايَا[4]، ومما يصْلُحُ مثالاً له: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[5]، وقَولُه تعالَى: ﴿وَالله بِكُلِّ شَيْءٍ عَليم﴾[6].

(١) سورة الحج: آية ١.

(٢) سورة المائدة: آية ٣.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٤) العَرَايا: قال أبوعُبَيْد: واحدتها: عريّة، وهي النخلة يعريها صاحبها رجلاً محتاجاً، والإعراء: أن يجعل له ثمرة عامها، الإتقان ٣: ٤٨.

(٥) سورة النساء: آية ١.

(٦) سورة التغابن: آية ١١، ويقول المؤلف في معترك الأقران: «الظاهر أنه عزيزٌ في الأحكام الفرعية، وكلامه السابق ينقله عن: جلال الدين البلقيني، والزركشي، أنظر: معترك الأقران ١: ٢٠٨ وما بعدها.

النَّوْعُ الرَّابعُ والخَمْسون والخَامِسُ والخَمْسون: المَخْصُوص والَّذِي أُرِيدَ به الخُصُوص[1]

هذَان النَّوعَانِ من النَّاس من لم يُفَرِّق بينهُمَا حيثُ ذكر العقل من المخصصات والأصحُّ التَّفْرِقَة، وللسُّبكي فيهما رسالةٌ مُسْتَقِلَّة، ولهُمْ بينَهما فُروق:

أحدُها: أن العامَّ الَّذِي أُريدَ بِهِ الْخُصُوصُ قرينتهُ عقليَّة ﴿الله خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[2].

الثَّاني: أنَّ قَرينتَه معَه نحو: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمْ النَّاسُ إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ. . .﴾[3] قال الشَّافِعِيُّ ـ رضي الله عنه ـ:[4] فإذا كان مَنْ مَعَ رسُولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم ناساً غيرَ مَنْ جُمعَ لَهُم النَّاسُ وكان الْمُخبِرون لَهُمْ ناساً غيرَ من جُمعِ لَهُم وغيرَ مَنْ مَعَهُ مِمَّن جُمِعَ عَلَيْه،

---

(١) في (أ) العام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص. وكذلك في معترك الأقران حيث جعل ذلك من وجوه الإعجاز تحت عنوان: عموم بعض آياته وخصوص بعضها. انظر: معترك الأقران ١:٢٠٧ وما بعدها.

(٢) سورة الزمر: آية ٦٢.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٧٣.

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي صاحب: الأم والرسالة والسنن وغيرها، وتوفي سنة ٢٠٤، شذرات الذهب ٢:٩.

وكان الجَامِعُون لهُم نَاساً فالدَّلاَلَةُ بيِّنَة بما وصفت من أنَّه إنَّما جُمِعَ لَهُمْ بَعْضُ الناسِ دُون بعض والعِلمُ محيطٌ أنه لم يُجْمَع النَّاسُ كلُّهُمْ ولم يخْبرهم النَّاسُ كلُّهم ولم يكونُوا هم النَّاس، ولكنه لما كان اسمُ النَّاسِ يقَعُ علَى ثلاثةِ نَفَرٍ وعلى جَميعِ النَّاس وعلى مَنْ بَيْن جَميعهم وثلاثة منهم كانَ صَحيحاً في لِسانِ العرب أن يُقال: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ النَّاسُ) وإنما قال ذلك أربعةُ نفَرٍ (إنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) يعني المنصرفين من أُحُدْ.

قال البُلقيني: ولم يُبَيِّن الشَّافعِيُّ ــ رضي الله عنه ــ سَنَدَ ما ذكره من أنَّهم أربعةُ نفرٍ، ويُحتَمَلُ أن يكون ذَلِكَ صَحَّ عنْدَهُ بطريق[1]، انتهى.

---

(١) في هامش (أ) ونحو: ﴿كُلُّ شَيْء هَالِكٌ إلاَّ وجْهَهُ﴾ سورة القصص: آية ٨٨، فهو عام الهلاك في غيره مخصوص فيما عدا الجنة والنار والروح. ونحو: ﴿يأَيُّها الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ...﴾ سورة المؤمنون: آية ٥١. فهو عام مخصوص به صلى الله عليه وسلم إذ ليس رسولٌ غيره مخاطَب حين النزول، ونحو خبر: ﴿إنَّ اللَّـهَ أمر المؤمنين بما أَمَر بِهِ المُرْسَلِين﴾ يعني نفسه كما عرفت لتلاوته الآية المذكورة بعد، وأما الخصوص بمعنى العموم فهو: ﴿يأَيُّها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاء...﴾ سورة الطلاق: آية ١، فالمراد عامة المؤمنين. ونحو خبر: ﴿ما طلعت الشمسُ عى أحدٍ بعد النبيين والمرسَلِين أفضل من أبي بكر﴾ فهو خاص ببعديتهما لكنه عام فيهما، وفي بعدية خواصّ الملائكة دون عوامِّهم لخبر: أبو بكر وعمر افضل من في السموات ومن في الأرض فهو عام مخصوص في غير الأنبياء والرسل وخواصّ الملائكة.

وقد روى الترمذي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم: «أبو بكر وعمر سيِّدا كُهولِ أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين. لا تخبرْهما يا عليُّ». سنن الترمذي ٥: ٢٧٢، ٢٧٣.

وقد ذكر أهلُ التَّفسير أن المراد بالنَّاس القائل وهُوَ نعيم بن مَسْعُود الأشجعي وحده[1]، وسيأتي الكلام عليه في المُبْهَمَات.

الثَّالِثُ[2]: إن المرادَ به الخصُوصُ لا يصِحُّ أن يرادَ به العُمومُ بخلافِ المخْصُوص.

الرَّابع: أنَّه يَصِحُّ أن يُرادَ به واحدٌ اتِّفاقاً. والْمَخْصُوصُ لا بدَّ فيه من جَمْع أي على خُلفٍ فيه.

الخَامِسُ: أن المرادَ منه أقلُّ مما خرج والدَّاخِلُ في المخْصُوصِ أكثرُ مما خرجَ وهو قريبٌ من الَّذِي قبله.

قُلْتُ: بَقِيَ فرقٌ آخرُ هو أعظمُ ممَّا ذَكَره وهو أن المرادَ به الخُصُوصُ مَجَازٌ قَطْعاً لأنَّهُ لَفظٌ استُعمِل في بَعْضِ أفرادِه، والمخصوصُ

---

(١) قال الزمخشري: فإن قلت: كيف قيل: (الناس) إن كان نعيم هو المثبّط وحده؟ قلت: قيل ذلك لأنه من جنْس الناس كما يقال: فلانٌ يركبُ الخيل ويلبس البرود وما له إلّا فرسٌ واحد وبُردٌ فرْد، أو لأنه حين قال ذلك لم يخْلُ من ناسٍ من أهل المدينة يُضامُّونه، ويصلون جناح كلامه.

أنظر: الكشاف ١: ٤٤١، والتفسير الكبير للرازي ٨: ٩٩. ويقول المؤلف في الإتقان والمعترك: «القائل واحد نعيم بن مسعود الأشجعي أو أعرابيٌّ من خُزاعة كما أخرجه ابن مردويه من حديث أبي رافع، لقيامه مقام كثير في تثبيطه المؤمنين عن ملاقاة أبي سفيان». الإتقان ٣: ٤٥، ومعترك الأقران: ١: ٢١٠.

(٢) أي من صفات العامّ الذي أريد به الخصوص.

حقيقةٌ على الأصحّ لأن تناولَ اللّفظِ للبَعْضِ الباقي في التّخصيص كتناولِهِ لَهُ بلاَ تَخْصيص وذلك التّناوُلُ حقيقيٌّ اتّفاقاً فكذَا هذا[1].

ومن أمثلة المُرادُ بِه الخُصوص: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ...﴾[2] أي رسُولَ الله، ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾[3]، ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾[4]، ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾[5].

وأما المخصوص[6] فأمثلتُهُ كثيرةٌ جداً.

---

(١) هذه الفروق بين العامّ الذي أريد به الخصوص والعامّ المخصوص ينقلُها المؤلف عن فقهاء الشافعية والحنفية والحنابلة كما صرح بذلك في الإتقان ومعترك الأقران. انظر: الإتقان ٣: ٤٥ ومعترك الأقران ١: ٢٠٩.

(٢) سورة النساء: آية ٥٤، أي رسول الله لجَمْعِه ما في النّاس من الخصال الحميدة.

(٣) سورة النمل: آية ٢٣.

(٤) سورة الكهف: آية ٨٤.

(٥) سورة الأحقاف: آية ٢٥.

(٦) أي العامّ المخصوص، وفي معترك الأقران: وأمّا المخصوص فأمثلته في القرآن كثيرة جداً، إذ ما من عامّ إلّاوقدخصّ مثل: ﴿كُلُّ شيءٍ هالِكٌ إلّا وَجْهَهُ﴾ سورة القصص: آية ٨٨، ﴿وَلِلّهِ على النّاس حَجُّ الْبَيْتِ من اسْتَطاعَ إلَيْهِ سَبيلاً﴾ سورة آل عمران: آية ٩٧. معترك الأقران ١: ٢١١ وما بعدها.

النَّوعُ السَّادسُ والخَمْسُون والسَّابِعُ والخَمْسُون:
ما خَصَّ فيه الكِتَابُ والسُّنَّةَ
وما خصَّت فِيه السُّنَّةُ الكِتَاب

وقَدْ أَنْكَرَهُمَا قَوْمٌ وَقَالُوا: لَا يُخَصُّ الكتابُ إلَّا بكتَابٍ، ولا السُّنَّةُ إلَّا بسُنَّةٍ، وأَوْجَبَهُمَا آخَرُونَ وقَالُوا: لَا يَخُصُّ الكِتَابُ الكِتابَ ولَا السُّنَّةُ السُّنَّةَ، والأَصَحُّ جَوازُ الْجَميع.

فأَمَّا النَّوْعُ الأوَّل[1] فقليلٌ جداً، ومن أمثِلته قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ...﴾[2] خَصَّ عُمومَ قولِهِ صلَّى الله عَلَيْه وسَلَّم: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يقُولُوا لَا إلَهَ إلا الله»[3]، وقولُه تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَوةِ الْوُسْطَى...﴾[4] خصَّ عُمُومَ نَهْيه صَلَّى الله عليه وسلَّم عن الصَّلاةِ في الأَوْقاتِ المكروهة بإخراج الفرائض، وقولُه تَعالى: ﴿وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا...﴾[5] الآية، خصَّ عُمُومَ قوله صلَّى

---

(١) ما خصَّ فيه الكتاب السنة. ويقول المؤلف في المعترك: «من خاصّ القرآن ما كان مخصّصاً لعموم السنة وهو عزيز» انظر: معترك الأقران ١: ٢١٤.

(٢) سورة التوبة: آية ٢٩.

(٣) رواه الترمذي عن أنس... أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلَّا الله... سنن الترمذي ٤/١١٨.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٣٨.

(٥) سورة النحل: آية ٨٠.

الله عليه وسلم: «ماأُبينَ مِنْ حَيٍّ فَهُوَ مَيِّتٌ»[1]، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[2] خصَّ عمومَ قوله صلَّى الله عليه وسلم: «لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ»[3] فإنهما يُعْطَيَانِ مَعَ الغَنِيِّ، وكذا سبيل الله — وقولُه تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللهِ...﴾[4] خَصَّ عمومَ قولِه صلَّى الله عليه وسلم: «إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَان بسيْفهما فالْقَاتِلُ والْمَقْتُولُ في النَّار».

وأما النَّوعُ الثَّاني[5]: فأَمْثِلتُه كثيرة كتخصيص: (وحَرَّم الرِّبَوا) بغير العَرَايَا، وتخصيص: ﴿والمطلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأَنْفُسِهنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[6] بالأحْرار، وكذا عِدَّة الوَفاةِ وآياتُ المواريثِ بغيْر القاتِل والمخالِف في

(١) رواه الترمذي عن أبي واقد الليثي قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يُحبُّون أسنمة الإبل ويقطعون أليات الغنم، فقال: ما يُقطَعُ من البهيمة وهي حَيَّةٌ فهو ميتة. سنن الترمذي ٣: ٢٠.

(٢) سورة التوبة: آية ٦٠.

(٣) ذُو مِرَّة: قوى الخلق والجسم، القاموس ٢: ١٣٧، وقد رواه الترمذي عن عبد الله بن عمرو، ورُوى في غير هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿لا تَحِلُّ المسألةُ لغنيّ ولا لذي مِرّة سويّ﴾ سنن الترمذي ٢: ٨١، ٨٢.

(٤) سورة الحجرات: آية ٩، وتكملة الحديث: فقلت يا رسولَ الله: هذا القاتل فما بال المقتول! قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه. عمدة القارى بشرح صحيح البخاري للعيني ١: ٢٠٩. ط بيروت.

(٥) أي الذي خصَّصت فيه السُّنَّة القرآن. وفي معترك الأقران: «ومن أمثلة ما خُصَّ بالحديث...» معترك الأقران ١: ٢١٣.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٢٨.

الدِّين والرَّقيق، وتخصيص: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾[1] بغير الكافرِ والْفَاسِق والأحْوالِ التي لا يَجبُ فيهَا الرَّدُّ والله أعلم[2].

---

(1) سورة النساء: آية ٨٦.

(2) فقد روى الترمذي في «باب ما جاء في كراهية التسليم على الذمّي» عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تبدأوا اليهود والنصارى بالسّلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطرُّوه إلى أضيقه» هذا حديث حسن صحيح. سنن الترمذي ٤: ١٦٢

النَّوع الثَّامِنُ والخَمْسون: المؤَوَّل

هُوَ مَا تُرِكَ ظَاهِرُه لدَلِيلٍ نحو: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَوةِ . . .﴾[١] أيْ: أَرَدتُم القيامَ ـ ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ﴾[٢]، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ . . .﴾[٣] أي: أردْتم الطَّلاق والقِراءة، وكذا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتعمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[٤]، دلّ الدَّليلُ على أنَّ المؤمنَ لا يُخَلَّد فأُوِّلَ الخُلُودُ بالمُكْثِ الطَّويل أو الأبَديِّ للْمُستحِلّ، والتَّأْويلُ إنما يُقْبَلُ إذَا قامَ علَيْه دَليلٌ وَكَانَ قريباً، أما الْبَعيدُ فلاَ كَتَأْوِيلِ الحنفيَّة قولَه تعالى: ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكيناً﴾[٥] ستّين مُدّاً على أن يُقَدَّر مضافٌ، أي طعامُ سِتّينَ مِسْكيناً هو ستُّون مُدّاً[٦] حتى جوَّزوا إعطاءَه

---

(١) سورة المائدة: آية ٦.

(٢) سورة الطلاق: آية ١.

(٣) سورة النحل: آية ٩٨، وقد مثل المؤلِّفُ بهذه الآية والتي تسبقها لأحد أنواع المجاز وهو: إطلاق الفعل والمراد مشارفته ومقاربته وإرادته، وهذا النوع من المجاز الذي يتمثل في الآيات الثلاث يعرف بالمجاز المرسل لعلاقة المسببية. انظر: معترك الأقران ١: ٢٥٣ وما بعدها. وبغية الإيضاح ٣: ٩٦ وما بعدها.

(٤) سورة النساء: آية ٩٣.

(٥) سورة المجادلة: آية ٤.

(٦) أي: طعام ستين مسكيناً هو ستون مداً، والمدّ: بالضم، مكيال وهو: رطلان أو رطل وثلث، أو ملء كفي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يده بهما وبه سُمّي مُدّاً.

لمسكينٍ واحدٍ في ستّين يوماً، ووجْهُ بُعْده: اعتبار ما لم يُذكر وهو المضافُ وإلغاءُ ما ذِكرَ وهو العَدَد، مع ظهور قَصْدِه لِفَضْلِ الجماعةِ وبَرَكَتِهم وتظافُرِ قُلوبهم على الدُّعاء للْمُحْسِن.

النَّوع التَّاسِعُ والْخَمْسُون:
الْمَفْهُوم [1]

وهو مَا دَلَّ عَلَيْه اللَّفظ لاَ في مَحَلِّ النُّطْق، وخلافُه الْمَنْطُوق وهُوَ: ما دَلَّ عَلَيْه في محلِّ النُّطق، ولم يذكره البُلقيني [2] لأنَّه الأَصْل وفي النَّفس منه شَيْءٌ فإنَّ له أقساماً ينبغي التَّنبيهُ عَلَيْها ولنتكلَّم عَلَيْه مضْمُوماً إلى هَذا النَّوع ــ فأمَّا المفْهوم فهُو قِسْمان: مُوَافقة ــ وهُوَ: ما يُوافِقُ حُكْمُه المنطُوق ويُسَمَّى: فَحْوَى الْخِطَاب إنْ كَانَ أَوْلَى، ولَحْنَ الخطاب [3] إنْ كانَ مُسَاوِياً، مثال الأَوَّل: ﴿فَلاَ تَقُل لَهُمَا أُفٍّ﴾ [4] فإنه يُفْهمُ تَحْريمُ الضَّرْبِ من باب أَوْلى ومثالُ الثَّاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً . . .﴾ [5] الآية ــ فإنه يُفْهِمُ تَحْريمَ الإِحْرَاقِ أيضاً لمُساوَاتِه لِلأَكْلِ في الإِتْلاف.

ومُخَالَفَة [6]: وَهُوَ المُخَالِفُ لَهُ إذا لَمْ يَخْرُج مَخْرَجَ الْغَالِب، فإنْ

---

(١) جعل المؤلف: المنطوق والمفهوم وجهاً من وجوه الإعجاز في معترك الأقران وسمّاه: الاستدلال بمنطوقه أو بمفهومه. انظر: معترك الأقران ١: ٢٢٤ وما بعدها.

(٢) أي لم يذكر البلقيني المنطوق.

(٣) لحن الخطاب: أي معناه.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢٣.

(٥) سورة النساء: آية ١٠، وهو لحن الخطاب.

(٦) القسم الثاني من أقسام المفهوم وهو: المفهوم مخالفة. الذي يخالف حكمه المنطوق.

خَرَج لَمْ يُسَمَّ مفْهُوماً نحو: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتي في حُجُورِكُمْ. . .﴾[1] إذ الغالِبُ كَوْنُ الرَّبيبة في حِجْر الزَّوج فلا يُفْهَمُ إبَاحةُ الَّتي لَيْسَتْ في حِجْره، ويَلْحَقُ به نحوه مما لا يقتضي التَّخصيص بالذكر لموافقَة الواقع نحو: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ الله إلهاً آخَر لاَ بُرْهَانَ لَهُ به. . .﴾[2]، ﴿وَلاَ تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً. . .﴾[3] ثُمَّ المفهومُ إمَّا مِنْ صفَةٍ نحو: ﴿إنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنوا. . .﴾[4] فوجَب التَّبيين في الفاسق، أو عددٍ نحو: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانينَ جلدة. . .﴾[5] أي: لا أقل ولا أكثر، أو شَرْطٍ نحو: ﴿وَإنْ كُنَّ أُولاَتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ. . .﴾[6] أي: فغَيْرُ أُولاتِ الحَمْلِ لا يَجبُ الإنْفَاقُ عَلَيْهِنّ، أو غاية نحو: ﴿فَإنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تنكِحَ زَوْجاً غَيْرَه. . .﴾[7] أي فإذا نَكَحَتْهُ تَحِلُّ لِلأوَّلِ بِشَرْطِه، أَوْ أَدَاة حَصْرٍ نحو: ﴿إنَّما إلهُكُمُ الله. . .﴾[8] أي فَغَيْرُه لَيْسَ بإله ــ أو فُصِلَ المبتدأُ من الخَبر بضمير الفَصْل نحو: ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾[9] أي: فَغَيْره لَيْسَ بوليٍّ، أو تقديم المعْمُولِ نحو: ﴿إيَّاكَ

---

(١) سورة النساء: آية ٢٣.

(٢) سورة المؤمنون: آية ١١٧.

(٣) سورة النور: آية ٣٣، ولا مفهوم لهذه الآية والتي تسبقها.

(٤) سورة الحجرات: آية ٦، وفي معترك الأقران وهو أنسب وأدق في التعليق على الآية: «مفهومه أن غير الفاسق لا يجب التبيين في خبره، فيجب قبول خبر الواحد العدل». معترك الأقران ١: ٢٢٧.

(٥) سورة النور: آية ٤.

(٦) سورة الطلاق: آية ٦.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٣٠.

(٨) سورة طه: آية ٩٨.

(٩) سورة الشورى: آية ٩.

نَعْبُدُ﴾[1] أي: لا غَيْرَك ـ ﴿لإلَى الله تُحْشَرُونَ﴾[2] أي: لا إلى غيره.

والمنْطوقُ تارةً يتوقَّفُ صحةُ دَلالَتِه على إضمارٍ فَيُسَمَّى دَلالَةَ اقْتِضاءٍ نحو: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[3] أي: أَهْلها، وتارةً لا يتوقَّف وَيَدُلُّ عَلَى ما لَمْ يُقْصَدْ بِهِ﴾[4] فَيُسَمَّى: دَلالَةَ إشارةٍ نحو: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾[5] فإن المقصودَ به جوازُ الجماع في اللَّيْل وهو صَادِقٌ بآخِرِ جُزْءٍ مِنْهُ فيَدُل بالإشارة على صحة صوْمِ مَنْ أَصْبَحَ جُنُباً[6].

قلت: وقد استنْبطَت بهذِه الْقَاعِدَةِ أَحْكَاماً من عِدَّةِ آياتٍ مِنْها قَوْلُهُ تعالَى: ﴿إِنَّما جَزَاؤُا الَّذِين يُحارِبُونَ الله ورَسُولَهُ...﴾ إلى قوله: إلاَّ الَّذينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[7]،

---

(1) سورة الفاتحة: آية ٤.

(2) سورة آل عمران: آية ١٥٨، وقد ذكر المؤلف في معترك الأقران، أداة الحصر، وفصل المبتدأ من الخبر بضمير الفصل، وتقديم المعمول في شيء واحد وهو: الحصر، وذلك أنسب، لأن كُلًّا من: إنما، والتقديم من طرق القصر الاصطلاحية، والفصل من الطرق غير الاصطلاحية.

(3) سورة يوسف: آية ٨٢.

(4) ما بين القوسين ساقط من (أ).

(5) سورة البقرة: آية ١٨٧.

(6) يقول المؤلف في مُعْترك الأقران: ... وإن لم تتوقف ودلّ اللفظ على ما لم يقصد به سُمّيَتْ دلالة إشارة كدلالة قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ...﴾ على صحة صَوْم من أصْبَحَ جُنُباً، إذ إباحة الجماع إلى طلوع الفجر تستلزم كونه جنُباً في جزء من النهار، وقد حُكِيَ هذا الاستنباط عن محمد بن كعب القُرَظي. معترك الأقران في إعجاز القرآن: ١: ٢٢٦.

(7) سورة المائدة: آيتا ٣٣، ٣٤. وقد جاء في النسختين أ وب: ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ والصواب: ﴿إلاَّ الَّذين تابُوا﴾.

أشارَ بجوابِ الشَّرطْ بأنَّهُ غفُورَ رَحيمٌ إلى أنَّ التَّوبة إنما تُسْقِطُ الحقَّ المتعلِقَ به تَعالى دون المتعلِّق بالآدَميِّ، لأن التَّوْبَةَ لاَ تُسْقِطُهُ وتوهَّمَ بعضُ الشَّافعيَّة مِنْ قولِه تَعالى في المُؤْلِي[1]: ﴿فإنْ فَاءُوا فإنَّ الله غَفُورٌ رَّحيم﴾[2] أنه لا يَجبُ عَلَيْه كفَّارةُ الْيَمين، لأن الله ذَكَرَ لَهُ الْمَغْفِرَةَ والرَّحْمَةَ، وغفِلَ قائِلُ هَذَا عَنْ هَذِهْ النكْتة فالمغفِرة فيه لِمَا تعلَّق باللهِ من لْحَلِفِ به الذي في الحِنْثِ فيه حَزَازَةٌ دُونَ ما تعلَّقَ بالآدَميِّ من الكفَّارة فإن فيها حقاً لآدَميٍّ فَتَأَمَّلْ هذا المحلَّ فإنَّه نفيسٌ جداً، والله يَهْدِي للصَّواب.

(١) المؤْلي: الَّذي حلفَ الاَّ يقرب امرأته أربعة أشْهرٍ فصاعداً، الكشاف ١: ٢٦٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٢٦.

النَّوعُ السِّتُّون والحادي والسِّتُّون: المطلَق والمقيَّد

المطلَق: الدَّالُّ على المَاهِيَّة بلا قَيْد[1]، وقد اشْتَهر من مذْهبِ الشَّافعيّ أنه يحملُ المطلَق على المقيَّد وفي ذَلك تفصيل، لأنهما إن اتَّحد حكْمُهما ومُوجِبُهُمَا وكانَا مُثْبَتين وتأَخَّرَ المقيَّد عن وقتِ الْعَمَلِ بالمطْلَق فالمقيَّد ناسخٌ للمطْلَق وإلَّا حُمِلَ عَلَيْه، وَكذَا إنْ كَانا مَنْفيَّين، وإن كان أحدُهما أمراً والآخَرُ نهياً قُيِّدَ المطلَق بضدِّ الصِّفة، وإن اختَلَفَ السَّببُ فمذهبُ الشَّافعيِّ الحملُ علَيْهِ قياساً كما في قوله تَعالى في كفَّارة القتل: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾[2]، وفي كفَّارةِ الظِّهار: ﴿فَتَحْرِيرُ

---

(١) تحدث المؤلِّف في الإتقان عن المطلَق والمقيَّد فقال: المطلَق: الدَّالّ على الماهيَّة بلا قيد، وهو مع المقيَّد كالعامّ مع الخاصّ، قال العلماء: متى وُجِد دليل على تقييد المطلَق صِيرَ إليه، وإلَّا فلا، بل يبقى المطْلَق على إطلاقه، والمقيَّد على تقييده، لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب، والضَّابط: أن الله إذا حكم في شيء بصفة أو شرط، ثم ورد حكمٌ آخر مطلقاً نُظِرَ، فإن لم يكن له أصل يُرَدُّ إليه إلَّا ذلك الحكم المقيَّد وجب تقييده به، وإن كان له أصل غيره لم يكن ردُّه إلى أحدهما بأولى من الآخر... فالأوَّل مثل: تقييد الأيدي بقوله: (إلى المرافق) في الوضوء، وإطلاقه في التيمُّم... والثاني: مثل تقييد الصَّوم بالتتابع في كفارة القتل والظهار، وتقييده بالتفريق في صوم التمتع، وأطلق كفارة اليمين وقضاء رمضان، فيبقى على إطلاقه من جوازه مفرَّقاً ومتتابعاً لا يمكن حمله عليهما لتنافي القيدين، ولا على أحدهما لعدم المرجِّح. انظر: الإتقان ٣: ٩١ وما بعدها.

(٢) سورة النساء: آية ٩٢.

رقبة﴾(١)، وإن اتّحد المُوجِبُ واختلف الحكْمُ حُمِل عليه أيضاً كما في قوله تعالى في آيةِ الوُضُوء: ﴿فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلى الْمَرافِق...﴾(٢) وفي آيـة التَّيمُّم: ﴿فامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وأيديكم...﴾(٣).

وأما المقيَّد في موضِعَينْ وقَدْ أُطْلِقَ في مَوْضعٍ ولَيْسَ أوْلى بأحدهما من الآخَر فلا يُحْمَلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا كقوله تَعالى في قضاءِ أيام رمضان: ﴿فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر﴾(٤)، وفي كفَّارةِ الظِّهار: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْن مُتَتَابِعَين﴾(٥) وفي صَوْمِ التَّمتُّع: ﴿فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ في الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ...﴾(٦) فأوْجَبَ التتابعَ في الثَّاني(٧)، والتَّفريقَ في الثَّالث(٨) وليسَ الأولُ أولَى بأحدِهما من الآخَرْ فلا يَجبُ فيه تَتَابُعٌ ولا تَفْريق.

وقد يكون الكتابُ مُقيِّداً للسُّنَّةِ المطلَقة، والسُّنَّةُ مقيّدةٌ للكتاب المطلَق كالتخصيص والله سُبْحَانَهُ أَعْلَم.

---

(١) سورة المجادلة: آية ٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٦.

(٣) الآية السابقة، وقد قيد الأيدي بالمرافق في الوضوء، وأطلق الوجوه والأيدي في التيمم.

(٤) سورة البقرة: آية ١٨٥.

(٥) سورة المجادلة: آية ٤.

(٦) سورة البقرة: آية ١٩٦.

(٧) وهو صوم شهرين متتابعين في كفارة الظهار.

(٨) وهو صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة عند الرجوع في صوم التمتع.

النَّوْعُ الثَّاني والسِّتُّون والثَّالِثُ والسِّتُّون: النَّاسِخُ والْمَنْسُوخ

هَذَانِ النَّوْعَانِ مُهِمَّانِ ولِلنَّاس فِيهِمَا مُصَنَّفاتٌ جَمَّةٌ[١]، وذَلك على ثَلاَثةِ أَقْسَام: الأوَّل: ما نُسِخَ حُكْمُهُ دُونَ رَسْمِهِ وَهُوَ أَضْرُب: أَحَدُهَا: مَا نَسَخه كِتَابٌ كقوله تَعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إلى الحَوْلِ . . .﴾ فإنه منسوخ بقَوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ ويَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً . . .﴾[٢]، وكَقَوْلِهِ تعالَى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْن . . .﴾[٣] الآية، نُسِخَ بقوله: ﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مائةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مائَتَيْنِ . . .﴾[٤] الآية[٥].

---

(١) ذكر المؤلف في معترك الأقران عدداً من الذين أَلَّفوا في النَّاسخ والمنسوخ منهم: أبو عُبَيْد القاسم بن سلام، وأبو داود السجستاني، وأبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، ومكي وابن العربي، وآخرون. معترك الأقران ١: ١٠٩.

(٢) سقطت هنا بعض العبارات، وفي (أ) ما نسخه كتاب كقوله تعالى: ﴿والَّذين يُتوفَّون مِنْكُم وَيذَرُون أزْواجاً وَصيَّةً لأزْوَاجِهِمْ مَتاعاً إلى الْحول . . .﴾ سورة البقرة: آية ٢٤٠، فإنه منسوخ بقوله: ﴿وَالَّذينَ يُتَوفَّون مِنْكُمْ وَيذَرُونَ أزْواجاً يتربَّصْن بأَنْفُسهِنَّ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ وعَشْراً . . .﴾ سورة البقرة: آية ٢٣٤، فما بين القوسين ساقط من «ب» وانظر: معترك الأقران ١: ١١٥.

(٣) سورة الأنفال: آية ٦٥.

(٤) الآية التي بعدها ٦٦، وانظر معترك الأقران ١: ١١٧.

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ لابن سلامة ص ٤٩.

وكقولِهِ تعالَى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ... إلى قَوْلِهِ: فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ [١] نُسِخَ بقَوْلِهِ تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ والزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مائَةَ جَلْدَةٍ...﴾ [٢].

وهُنَا فَوائِد: **الأولى**: كلُّ ما في الْقُرْآنِ من الصَّفْحِ عن الكفَّارِ والتَّولِّي والإعْرَاضِ والكَفِّ عنهم فهُوَ مَنْسُوخٌ بآية السَّيف، قال بَعْضُهُمْ وهي: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ...﴾ الآية [٣]. نَسَخَتْ مائَةً وأربعاً وعشرين آيةً ثم نَسَخَ آخِرُهَا أَوَّلَها.

الثانية: لَيْسَ في القُرْآنِ نَاسِخٌ إلَّا وَالْمَنْسُوخُ قَبْلَه في التَّرتيب إلَّا آية العِدَّة السَّابقة [٤] ـ وقولُهُ تعالى: ﴿لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ...﴾ الآية [٥] نَسَخَها قَوْلُهُ تعالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ...﴾ الآية [٦]. وهي قَبْلَهَا في التَّرتيب، قيلَ: وقولُهُ تعالى: ﴿خُذْ الْعَفْوَ﴾ [٧] يعني

---

(١) سورة النساء: آية ١٥.

(٢) سورة النور: آية ٢، وانظر: معترك الأقران ١: ١١٦، وقد تحدث المؤلف في كل من الإتقان ومعترك الأقران عن الناسخ والمنسوخ في سُوَر: البقرة، والنساء، والمائدة، والأنفال، وبراءة، والنور، والأحزاب، والمجادلة، والممتحنة، والمزمّل. الإتقان ٣: ٦٥ وما بعدها، ومعترك الأقران ١: ١١٥ وما بعدها.

(٣) سورة التوبة: آية ٥، وقد نسب هذا القول في كل من الإتقان ومعترك الأقران لابن العربي في أحكام القرآن، الإتقان ٣: ٦٩، ومعترك الأقران ١: ١٢١.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٣٤. ص ٢٥١.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٥٢.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٥٠.

(٧) سورة الأعراف: آية ١٩٩، وفي الإتقان والمعترك: قال بعضهم: ليس في القرآن ناسخ إلّا والمنسوخ قبله في الترتيب إلّا آيتين: آية العدّة في البقرة، وقوله: ﴿لا يَحِلُّ لك النّساء﴾ وزاد بعضهم ثالثة، وهي آية الحشر في الفيء على رأي من قال إنها منسوخة بآية الأنفال: =

الْفَضْلَ من أَمْوَالِهِمْ، فإنه مَنْسُوخٌ بآيَةِ الزَّكاةِ، قالُوا: وهي من عَجِيبِ المنسوخ فإن أوَّلَها وآخِرَها وهو: ﴿وَأَعْرِضْ عَنْ الْجَاهِلِينَ﴾ مَنْسُوخٌ ووسَطَها وهو: ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ مُحْكَم.

الثَّالِثَة: رَوَى أَبُو عُبَيْد عن الحسن وأبي مَيْسَرَة أنهما قالاَ: ليس في المائدة مَنْسُوخٌ وهو مُشْكِل، ففي المستدرَك عن ابن عباس أن قوله تعالى: ﴿فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾[1] مَنْسُوخٌ بقَوْلِهِ: ﴿وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّـهُ﴾[2] وقال بعضُ من صَنَّفَ في هَذَا النَّوع:[3] السُّور الَّتي لا ناسِخَ فيهَا وَلاَ مَنْسُوخ: الفَاتِحَة، ويُوسُفُ، وَإِبْراهيم، والكَهْف، والشُّعَرَاء، ويس، والحُجُراتِ، والرَّحمٰنْ، والْحَدِيد، والصَّفّ، والْجُمْعَة، والتَّحريم، والمُلْك، والحَاقَّة، ونُوح، والْجِنّ، والْقِيامَة والْمُرْسَلاَت، والنَّبَأ، والنَّازِعَات، والانْفِطَار، والْمُطَفِّفِين، وَالانْشِقَاق، وَالْبُرُوجُ، وَالْفَجْرُ، وخمس بعدها ــ والقَلَمْ وما بَعْدَها.

والسُّوَرُ الَّتي فيها النَّاسِخُ فقط: الفَتْحُ، والحَشْرُ، والمنَافِقُون، والتَّغابن، والطَّلاق، والأَعْلَى[4].

= ﴿واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ من شيء﴾، وزاد قوم رابعة، وهي قوله: ﴿خُذْ العَفْوَ﴾ يعني الفضل من أموالهم على رأي من قال إنها منسوخة بآية الزكاة. الإتقان ٣: ٦٩، ومعترك الأقران ١: ١٢٠.

(١) سورة المائدة: آية ٤٢.

(٢) سورة المائدة: آية ٤٩.

(٣) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي القاسم هبة الله بن سلامة ط ثانية من ص ٦ ــ ١١.

(٤) وذكر المؤلف في الإتقان ومُعترك الأقران: قسم ليس فيه ناسخ ولا منسوخ، وهي ثلاث وأربعون سورة: الفاتحة، ويوسف، ويس، والحجرات، والرحمن، والحديد، والصَّف، والجمعة، والتحريم، والملك، والحاقة، ونوح، والجن، والمرسلات، وعم، والنازعات والانفطار، وثلاث بعدها، والفجر وما بعدها إلى آخر القرآن، إلاّ التين والعصر والكافرون. الإتقان: ٦٣ ــ ومعترك الأقران ١: ١١١.

والتي فيها النَّاسِخُ والْمَنْسُوخ: البقرة، وثلاثٌ بعْدَها، والأنْفالُ، وبَرَاءَة، وَمَرْيَمَ،والأنْبِيَاءِ، وَالْحَجِّ، والنُّور، والْفُرْقَان، والأحْزَاب، وسَبَأ، وَالْمُؤْمِن، والشُّورى، والذَّاريات، والطُّور، والْواقِعَة، والْمُجَادَلَة، والْمزَّمِّل، والْمُدَّثِّر، والتكْوير[1]، والْبواقي فيها المَنْسُوخِ فَقط.

الرَّابعة: قال السدِّي:[2] لم يمكث منسوخٌ مدَّةً أكثرَ من قَوْله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً منَ الرُّسُلِ . . .﴾[3] الآية ـ مَكَثَتَ ستَّ عشرةَ سنة حتى نسخَهَا أَوَّلُ الْفَتْحِ عام الحُدَيْبية.

الضَّرْبُ الثَّاني: ما نَسَخَهُ سُنَّةٌ، وَاخْتُلِفَ في جَوَازِ هَذَا وَالَّذي بَعْدَهُ[4]، مِثالُهُ قَوْلُهُ تَعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إنْ تَرَكَ

---

(١) في الإتقان والمعترك: وقسم فيه الناسخ والمنسوخ، وهو خمس وعشرون: البقرة، وثلاث بعدها، والحجّ، والنّور، وتالياها، والأحزاب، وسبأ، والمؤمن، والشورى، والذاريات، والطور، والواقعة، والمجادلة، والمزمل، والمدّثر، وكوّرت، والعصر. وقسم فيه الناسخ فقط، وهو ستة: الفتح، والحشر، والمنافقون، والتغابن، والطلاق، والأعلى.
وقسم فيه المنسوخ فقط، وهو الأربعون الباقية، وفيه نظر. الإتقان ٣: ٦٢، والمعترك ١: ١١٢.

(٢) هو إسماعيل السُّدي الكوفي المفسِّر المشهور المتوفي سنة ١٢٧هـ. شذرات الذهب ١: ١٧٤، وفي الإتقان: قال السُّعيدي، وفي معترك الأقران، والبرهان للزركشي: قال السّعدي. الإتقان ٣: ٧٠ ومعترك الأقران ١: ١٢١.

(٣) سورة الأحقاف: آية ٩.

(٤) ذكر المؤلف في معترك الأقران: قيل: بل يُنسخ القرآن بالسُّنّة، لأنها أيضاً من عند الله. قال تعالى: ﴿وما ينْطِقُ عن الهوى﴾ سورة النجم: آية ٣، وجعل منه آية الوصيَّة الآتية. معترك الأقران ١: ١٠٨.

خَيْراً الْوصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِين. . .﴾[1] نسخه قولُه صَلَّى الله عليْه وسلَّم: «لاَ وَصِيَّةَ لِوَارِث» ومن أنكرَهُ قَالَ: النَّاسِخُ آيَةُ الميراث[2].

الضَّرْبُ الثَّالِثُ: مَاكانَ ناسِخاً لِسُنَّةٍ كآيَةِ الْقِبْلَةِ فَإنَّها ناسِخَةٌ لاسْتِقْبَال بَيْتِ الْمَقْدِسِ الثَّابِتِ بالسُّنَّةِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: ما نُسِخَ رَسْمُهُ دُونَ حُكْمِهِ[3] وهوَ كَثِيرٌ أَيْضاً فَقَدْ قَالَ أَبُو عُبَيْد: حَدَّثَنَا إسماعيل بن إبراهيم عَنْ أَيُّوب عن نافِعٍ عن ابن عمر قالَ: لا يقولَنَّ أَحَدُكُمْ قَدْ أَخَذْتُ القرآنَ كُلَّهُ قَدْ ذَهَبَ مِنْهُ قُرْآنٌ كَثِيرٌ ولكِنْ لِيَقُلْ قَدْ أَخَذْتُ مِنْهُ ما ظهرَ ــ وقال: حدثنا ابنُ أَبي مَرْيَمَ عن ابن لُهَيْعَةَ عن أبي الأسود عن عروَةَ بن الزُّبير عن عائشة قالَتْ: كَانَتْ سُورَةُ الأحزابِ تُقْرَأُ في زمان النبي صلى الله عليه وسلم مائتَيْ آية فَلَمَا كَتَبَ عُثْمَانُ المصاحِف لم يقدر مِنْهَا إلاَّ عَلَى مَا هُوَ الآن ﴿وهُو ثَلاثٌ وَسَبْعُونَ

---

(١) سورة البقرة: آية ١٨٠، وفي: «باب لا وصيَّة لوارثٍ» من صحيح البخاري ٤: ٤، ٥ عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ قال: كان المال للولَد، وكانت الوصيَّة للوالدين فنسخ الله من ذلك ما أحبَّ، فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين، وجعل للأبوين لكل واحد منهما السدس، وجعل للمرأة الثمن والربع، وللزوج: الشطر والربع.

(٢) وفي كتاب الناسخ والمنسوخ لابن سلامة: (كتب عليكمْ إذا حضر أحدكُمْ الموت. . .) نسخت بالكتاب والسنة، فالكتاب قوله تعالى: ﴿يُوصيكُمْ اللَّـهُ في أوْلادكُمْ. . .﴾ الآية، وأما السنة فقوله صلى الله عليه وسلم: «لا وصية لوارث».

وفي الإتقان والمعترك «كُتبَ عليْكُمْ إذا حضر أحدكُمْ الموْتُ. . .﴾ الآية، قيل منسوخة بآية الميراث وقيل: بحديث: لا وصية لوارث، وقيل بالإجماع حكاه ابن العربي. الإتقان ٣: ٦٥، ومعترك الأقران ١: ١١٥.

(٣) وفي الإتقان ومعترك الأقران: ما نُسخ تلاوته دون حكمه. انظر الإتقان ٣: ٧٣ ومعترك الأقران ١: ١٢٤.

اية قاله الجلالان﴾[1] وقال: حدثنا اسماعيل بن جعفر عن المبارك بن فضالة عن عاصم بن أبي النّجود عن زرّ بن حُبيش قال: قال لي أُبَيّ بن كعب: كَمْ كانت تُعَدُّ سُورَةُ الأحزاب؟[2]

قلنا: ثِنْتَين وسَبْعِين آية أَوْ ثَلاثاً وسَبْعينَ آية فقال: إن كانت لَتَعْدِلُ سُورَةَ الْبَقَرَة وإنْ كُنَّا لَنَقْرَأُ فيها آيَةَ الرَّجْمِ قُلْت: وَمَا آيَةُ الرَّجْم؟ قال: إذا زَنى الشَّيخُ والشَّيخةُ فارْجُمُوهُمَا البَتَّة نكالاً مِنَ اللَّـهِ واللَّـهُ عَزِيزٌ حَكيمٌ — أخرجه الحاكمُ مُخْتَصِراً وصحَّحه وقال أيضاً: حدثنا عبد الله ابن صالح عن اللّيث عن خالد بن يزيد عن سعيد بن هلال عن مروان بن عثمان عن أبي أمامة بن سهل أن خَالَته قَالَتْ: لقد أقرأنا رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم آيَةَ الرَّجْمِ: ﴿الشَّيخُ والشَّيْخَةُ إذا زَنَيا فارْجُمُوهُمَا البتَة بما قضيَـا من اللَّذة﴾[3]. وقال: حـدَّثنا حَجَّـاج عن ابن جُريـج أخبرني ابن أبي حميد عن حميدة بنت أبي يونس قالت: قـرأ عليَّ أبيّ وهو ابن ثمانين سنة في مصحفِ عائشة: ﴿إنَّ اللَّـهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيما، وعَلَى الَّذينَ يُصَلُّونَ في الصُّفوفِ الْأَوَلِ﴾[4]، قالَتْ: قَبْلَ أَنْ يُغَيِّر عُثْمَانُ المصَاحف.

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ)، وانظر: الإتقان ١:٧٢ ومعترك الأقران ١:١٢٥.

(٢) في (أ) كأين تعدّ سورة الأحزاب؟

(٣) أنظر حول ذلك: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤:١١٣.
ومحاسن التأويل للقاسمي ١٣:٣٣، وسورة الأحزاب د. مصطفى زيد من ص ٣ — ١١، ط أولى.

(٤) في كل من الإتقان ومعترك الأقران: وعلى الذين يصلون الصفوف الأول الإتقان ٣:٧٣ ومعترك الأقران ١. ١٢٥.

وقال: حدّثنا عبد الله بن صالح عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال: كانَ رَسُولُ اللّـهِ صلّى اللّـهُ عليه وسلّم إذا أُوحِيَ إليه أتيناه فَعَلَّمَنا مِمَّا أُوحِيَ إلَيْهِ قال: فجئتُ ذَاتَ يَوْمٍ فقال: إنَّ اللّـهَ تعالى يقولُ: ﴿إنَّا أَنْزَلْنا المالَ لإقامِ الصَّلاةِ وإيتاءِ الزكاة ولو أنَّ لابن آدَمَ وادياً لأحبَّ أن يكونَ إليه الثّاني ولو كان له الثّاني لأحبَّ أن يكون إليهِمَا الثّالث ولا يملأُ جوفَ ابن آدم إلّا التُّرابُ ويتوبُ اللّـهُ عَلَى مَنْ تَاب﴾[1].

وقال الحاكم في المستدرك: أخبرني عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد الأسدي أنبأنا إبراهيم بن الحسين أنبأنا آدم بن أبي إياس ناشعبة عن عاصم عن زرّ عن أبيّ بن كعب قال: قالَ ليَ رسولُ اللّـهِ صلّى اللّـهُ عليه وسلّم: إنَّ اللّـهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ، فقرأ: ﴿لَمْ يَكُنْ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ وَالْمُشْرِكِين. . . ﴾ ومنْ بَقِيَّتِها: ﴿لَوأَنَّ ابنَ آدمَ سَأَلَ وادياً من مالٍ فأُعْطِيَهُ سأَل ثانياً[2] وإنْ سَأَلَ ثَالِثاً فَأُعْطِيَهُ سأَلَ ثانياً وإنْ سأَل ثالثاً فأُعْطِيَهُ سأَل رابعاً ولا يَمْلأُ جَوْفَ ابنِ آدم إلّا التُّراب ويتوبُ اللّهُ عَلَى مَنْ تَاب، وَإِنَّ ذَاتَ الدِّينِ عِنْدَ اللّهِ الحنيفيةُ غير اليهوديّة ولا النّصرانيّة، ومَنْ يَعْمَلَ خَيْراً فَلَنْ يَكْفُره﴾.

وقال أبو عُبَيْد: حَدَّثنا حجَّاج عن حمَّاد بن سَلَمة عن علي بن زيد عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي موسَى الأشْعَرِيّ قال: نزلت سُورَةٌ

---

(١) انظر الإتقان ٣: ٧٣ ومعترك الأقران ١: ١٢٥، ١٢٦.

(٢) في كلّ من الإتقان ومعترك الأقران: وإن سأل ثانياً فأُعطيه سأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب. . . الإتقان ٣: ٧٣، ومعترك الأقران ١: ١٢٦.

نحو «براءة» ثُمَّ رُفِعَتْ وحُفِظَ منها: ﴿إِنَّ اللَّـهَ سَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّين بأقوام لا خلاقَ لَهُمْ، وَلَوْ أَنَّ لابنِ آدَمَ وَاديَيْن من مَالٍ لتمنَّى وَادياً ثالثاً ولاَ يَمْلأُ جوْفَ بن آدمَ إلاَّ التُّرابُ ويتوبُ اللَّـهُ عَلَى مَنْ تاب.

وقال الحاكمُ في المسْتَدْرَك: حدَّثنا عليّ بن حـمَّـاد العـدل نا محمد بن المغيرة اليشكري نا القاسم بن الحكم الشّعراني نا سفيان بن سعيد عن الأعمش عن عبد الله بن مرّة عن عبد الله بن سلَمَة عن حُذَيفَةَ قال: ما تقرأُون رُبْعهَا يعني «براءة» وإنكُمْ تُسَمُّونَهَا سورةَ التَّوبة وهي سُورَةُ العَذَاب.

وقال أبو عبيد: حدثنا حجَّاج عن سعيد عن الحكم بن عُيَيْنة عن عديّ بن عديّ قال: قال عمرُ: كنَّا نَقْرَأُ: لا تَرْغَبُوا عَنْ آبائِكُمْ فإنَّه كُفْرٌ بكُمْ ـ ثُمَّ قال لزيد بن ثابت: أكذلك؟ قال: نعم.

وقال: حدثنا ابن أبي مريم عن نافع بن عمر الجمحي وحدَّثني ابن أبي مُلَيكة عن المِسْور بن مخرمة قال: قال عُمَرُ لعبد الرحمن بن عوف: أَلَمْ تَجِدْ فيما أُنْزِلَ عَلَيْنا: ﴿أَنْ جَاهِدُوا كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. فإنَّا لا نجدُها؟ فقال: أُسْقِطَتْ فيما أُسْقِطَ منَ الْقُرْآن. وقال: حدَّثنا ابن أبي مَرْيَمَ عن ابن لُهَيْعَةَ عن يزيد بن عمرو المعَافري عن أبي سُفْيانَ الكَلاعي أنَّ مسْلَمَة بن مُخَلَّد الأنصاري قال لهم ذاتَ يوْم: أخْبِرُوني بآيتين من الْقُرْآن لم يُكْتبا في المصْحف فلم يُخْبِرْوه وعنْدهم أبو الكنُود سعد بن مالك، فقال مسلمة: ﴿إنَّ الَّذين آمنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا في سَبيلِ اللَّـهِ بأمْوَالهِمْ وَأَنْفُسهِمْ أَلاَ أَبْشِرُوا أَنْتُمْ المُفْلحُون. والَّذينَ آوَوْهُمْ

وَنَصَرُوهُمْ وَجَادَلُوا عَنْهُمْ الْقَوْمَ الَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أُولَئِكَ لاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وقال الطَّبراني نا أَبُو سَهْل عبيد الله بن عبد الرحمن بن واقد نا أبيَ نا العبّاس بن الفضل عن سليمان بن أرقم عن الزهريّ عن سالم عن أبيه قال:[1] قرأ رجُلان سورةً أقرأهُمَا رسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عليهِ وسلَّم فكانا يقرآن بها فقامَا ذاتَ لَيْلَةٍ يُصَلِّيَانِ فَلَمْ يقدرَا منها عَلَى حَرْفٍ فَأَصْبَحَا غَادِيين على رسُولِ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ فذكرا ذلك لَهُ فقال: إنَّها مِمَّا نُسِخَ وأُنْسِي فالْهَوْا عَنْهَا.

وفي الصَّحيحين عن أنسٍ في قصة بئرِ أصْحابِ معُونة الَّذين قُتِلُوا وقَنَتَ صلَّى اللَّـهُ علَيْهِ وسلَّمَ يَدْعُو عَلَى قاتليهم قال أنس: ونزلَ فيهم قرآن قرأناهُ حتَّى رُفِعَ: أَنْ بلِّغُوا عَنَّا قَوْمَنَا إنَّا لقينا ربَّنا فرضِيَ عنَّا وأرضانا[2].

القسم الثَّالث: ما نُسِخَ رَسْمُهُ وحُكْمُهُ معاً كما روى البُخَارِيُّ عن

---

(١) في الإتقان ومعترك الأقران: وأخرج الطبراني في الكبير عن ابن عمر. الإتقان ٣: ٧٤، ومعترك الأقران ١: ١٢٧.

(٢) روى مسلم عن أنس بن مالك قال: دعَا رسولُ اللَّـهِ صلى الله عليه وسلَّم على الَّذينَ قتلُوا أصحابَ بئرِ معونة ثلاثينَ صباحاً يدعُو على: رِعْلٍ وذكوان ولحيان وعُصيّة عصت اللَّـهَ ورسوله، قال أنس: أنزلَ الله ـ عزّ وجلّ ـ في الَّذين قُتلوا ببئرِ معُونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعدُ ان بلّغوا قومنا أن قد لقينا ربَّنا فرضي عنَّا ورضينَا عنه. صحيح مسلم بشرح النووي ٤: ١٧٨. وقد رواه البخاري أيضاً في باب فضل الجهاد والسِّير ٤: ٢٦.

عائشة: كان فيما أُنْزِلَ عَشْرُ رَضْعاتٍ مَعْلُوماتٍ فَنُسِخن بخَمْسٍ مَعْلُوماتٍ[1].

(١) في الإتقان: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن مما يقرأ من القرآن، وقد تكلموا في قولها: «وهن مما يُقرأ» فإن ظاهره بقاء التلاوة وليس كذلك. الإتقان ٣:٦٣، ومعترك الأقران ١:١١٢.

ونص الحديث كما أورده مسلم في إحدى روايتين ذكرهما عن عائشة أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعاتٍ معلومات يحُرّمْن ثم نُسخْن بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهُنَّ فيما يُقرأ من القرآن. صحيح مسلم بشرح النووي، ط ثانية بيروت، ١٠ / ٢٩، ٣٠، وسنن الترمذي، أبواب الرضاع ٢ / ٤٠٩.

النَّوعُ الرَّابعُ والسِّتُّون:
ما عَمِل به واحدٌ ثُمَّ نُسِخ

هو قَولُهُ تَعالى: ﴿يٰأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُم الرَّسُولَ...﴾[1]، قال ابن عطيَّة: قال جَماعة: لم يُعْمَل بهَذه الآية بل نُسِخَ حكمُها قبْل الْعَمَل، وصحَّ عن عليٍ أنه قال: ما عمِل بهذه الآية أحدٌ غيْري ولا يعمَلُ بها أحدٌ بَعْدي رواه الحاكم وصحَّحه وفيه: كان عنْدي دينارٌ فبعتُه بعشْرَةِ دراهمَ فكنت كلَّما ناجيتُ النَّبيَّ صلَّى الله عليْه وسلَّم قدمت بين يديْ نجوايَ درهماً ثم نُسِخَتْ فلم يَعْمَلْ بها أَحَدٌ فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ...﴾ الآية[2].

وروى التِّرمذيُّ [3] عنه قال: لمَّا نَزَلت هذه الآيةُ قَالَ ليَ النَّبيُّ صلَّى الله عَلَيْه وسلَّم: ما تَرَى؟ دينارٌ، قُلْتُ: لا يُطيقُونَهُ، قال: فنِصفُ دينارٍ، قلت: لا يُطيقونَه، قال: فكم؟ قلت: شَعيرةٍ، قال: إنك لزهيد

---

(١) سورة المجادلة: آية ١٢، وفي الإتقان ومعترك الأقران: قوله تعالى: ﴿إِذَا نَاجَيْتُمْ الرَّسُول فقدِّمُوا بيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ منسوخة بما بعدها. الإتقان ٣:٦٧، ومعترك الأقران ١:١١٨.

(٢) الآية التي بعدها ١٣.

(٣) أي عن علي بن أبي طالب.

فنزلت: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ . . .﴾ الآية، قال: فَبِي خَفَّفَ الله عن هذه الأمة[1].

قال مُقاتل: بَقِيَ هَذا الحكْمُ عَشْرَةَ أيّامٍ، وقالَ قَتادة، ساعةً من نَهارٍ. قلت: الظاهرُ قولُ قتادة كما لا يخفى.

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه ومعنى قوله: شعيرة أي وزن شعيرة من ذهب.
انظر: سنن الترمذي ٥: ٨٠.

النَّوْعُ الخَامِسُ والسِّتُّون:
ما كَانَ وَاجباً عَلَى وَاحِدٍ فقَط

هذا النَّوع من زِيَادتي وهو لَطيفٌ إلَّا أنَّ أمثِلتَه إنَّما تُوجَدُ كَثيرةً في الحديث ولَيْسَ في القُرآنِ مِنْهُ إلَّا خَصائِص النَّبي صَلَّى الله عليه وسلم.
فمِنْها: التَّهجُّد فإنَّه كَانَ وَاجباً عليه وحْدَهُ صلَّى الله عليْه وسلَّم بقوله تعالى: ﴿ومِنَ اللَّيل فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾[1].

ومِنْها: وجُوبُ التَّضْحية بقَوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[2].

ومِنْها: وُجُوب طَلَاقِ كَارِهَته بقولـه تعالى: ﴿يـأَيُّهَا النَّبيُّ قُـل لأَزْوَاجِكَ... إلى قوله: «فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَميلا﴾[3].

---

(١) سورة الإسراء: آية ٧٩.
(٢) سورة الكوثر: آية ٢.
(٣) سورة الأحزاب: آية ٢٨.

النَّوْعُ السَّادسُ والسِّتُّون والسَّابعُ والسِّتُّون والثَّامِنُ والسِّتُّون:
الإيجازُ والإطْنَابُ والمُسَاوَاة [1]

وهيَ مِنْ أَنْواعِ الْبَلاَغَة حتَّى نَقَل صَاحِبُ: (سِرِّ الفَصاحة) [2] أَنَّ هَذِه الأنْواعَ هي الْبَلاَغَة، واخْتُلِفَ في حُدُودِهَا والأقْرب ما قَالَهُ صَاحِبُ التَّلخيص [3]: إنَّ الْمقْبُولَ من طُرُق التَّعبير عن المراد تَأْديةُ أَصْلِه بِلَفْظٍ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ نَاقِصٍ عَنْهُ وَافٍ، أو زَائِدٍ علَيْه لفَائِدة.

والأوَّل: المُسَاواة، والثَّاني: الإيجـاز، والثَّالِث: الإطْناب. فخَرج بِقَولِنَا: وافٍ الاخْلال ــ ولفائدة: التَّطْويل والْحَشْو [4]، وذهب ابنُ الأثير إلى أنَّ الإيجازَ: التَّعبيرُ عن المرادِ بلَفْظٍ غيرِ زائدٍ عَنه ــ والإطْناب: بلَفْظٍ

---

(١) جعل الثلاثة في الإتقان نوعاً واحداً.

(٢) هو: عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان أبو محمد الشاعر الأديب المتوفي سنة ٤٦٦ هـ. فوات الوفيات ١: ٢٢٠.

(٣) هو الخطيب القزويني صاحب: تلخيص المفتاح والإيضاح وغيرهما والمتوفي سنة ٧٣٩ هـ. بغية الوعاة ١: ١٥٦.

(٤) الإخلال: أن يكون اللفظ قاصراً عن أداء المعنى.
والتطويل: الزيادة غير المتعينة في الكلام.
والحشو: الزيادة المتعينة.
انظر: بغية الإيضاح ٢: ١٣٠، ١٣١.

زائدٍ عنه فتدْخُلُ المساواةُ في الإيجاز ولا واسطة[1] والأقربُ الأوّل[2].

ومثّل في التّلْخيص للمُساوَاة بقوْلِهِ تَعالى: ﴿وَلا يَحيقُ المكرُ السّيئُ إلاّ بأهْله...﴾[3]، وأوردَ عَلَيْه أمْران: أحَدُهُمَا: أن فيه إطْناباً لأنّ السّيّء زيَادةٌ، لأن كلَّ مكْرٍ لا يكون إلاّ سيّئاً، ولأنه باعتبار ما قَبْلَهُ تذْييلٌ لقوله: ﴿وَمَكْرَ السّيّء﴾[4].

الثّاني: أنَّ فيه إيجازاً لأنَّ الاستثناء إذا كان مفرَّغاً ففيه إيجازُ الْقِصَر، وإلا ففيه إيجازُ قِصَر بالاستِثناء، وإيجَازُ حذْفٍ للمستثنى منه فإن تقديرَه: «بأحد»[5].

ومَثّلَ في الإيضَاح بقَوله تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ في ءَايَاتِنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ...﴾[6].

وأمَّـا الإيجازُ فَقسْمَـان: إيجَازُ حَـذْفٍ وسَبَق أمْثِلَتُهُ في مَجَـازِ الْحَذْف[7]، وإيجَازُ قِصَر: وهُو ما لاَ حَذْفَ فيه، ومنْ أبَلَغِه قولُه تَعالَى: ﴿وَلَكُمْ في الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾[8] فإن معنَاه كثيرٌ ولَفظَه يَسيرٌ، لأنّه

---

(١) انظر: المثل السائر ص ١٩٦ ط أولى.

(٢) وهو رأي الخطيب.

(٣) سورة فاطر: آية ٤٣.

(٤) الآية هي: ﴿اسْتِكْبَاراً في الأرْضِ وَمَكْرَ السّيّءِ وَلاَ يَحِيقُ المُكْرُ السّيّءُ إلاّ بِأهْلِهِ...﴾ سورة فاطر: آية ٤٣.

(٥) انظر: توضيح هذا الاعتراض في عروس الأفراح من شروح التلخيص ٣: ١٨٢.

(٦) سورة الأنعام: آية ٦٨، وانظر بغية الإيضاح ٢: ١٣٥.

(٧) تكلم في الإتقان عن إيجاز الحذف كثيراً من ص ١٧٠ ــ ١٩٢، ج ٣.

(٨) سورة البقرة: آية ١٧٩.

قائِمٌ مَقامَ قَوْلِنا: الإنْسانُ إذا علِم أنّه إذا قَتل يُقتَصُّ مِنْه كَانَ ذلِك داعياً قَوياً مَانِعاً لَهُ مِنَ الْقَتْلِ فَارْتَفَعَ بالْقَتْلِ الَّذِي هُوَ قِصَاصٌ كَثِيرٌ مِنْ قَتْلِ النَّاسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْض فَكَانَ ارْتِفاعُ الْقَتْلِ حَياةً لَهُمْ، وَقَدْ كَانَ عِنْدَ الْعَرَبِ أَبْلَغُ عِبَارةٍ في هَذا الْمَعْنَى: «الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ» ــ فزاد عَلَيْهِ[1]: بقِلَّةِ حُرُوفِ مَا يُنَاظِرُهُ مِنْهُ[2] ــ والنَّصُّ علَى الْمَطْلُوب[3]، وما يُفيدُه تنكير «حياة» من التَّعظيم لمنعه عما كَانُوا عَلَيْه من قتلِ جماعةٍ بـواحد، واطِّرادُهُ[4]، وخُلُوُّه من التكرار، واستغنـاؤه عن تقديـر محذوف[5]، والمطابقة[6] وَأَمَّا الإِطْنابُ فإنه يكونُ بأُمورٍ: أَحَدُها: الايضاحُ بَعْدَ الإبْهَام نحو: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[7] فإن: «اشْرَحْ لي» يُفيدُ طَلَبَ شَرْحِ شَيْءٍ ما لَه و«صَدْرِي» يُفسِّره والمقامُ يقتضي التَّأكيد للإِرْسَال المُؤْذِن

---

(١) أي قول الله الكريم.

(٢) فهي في قول الله عشرة، وفي قول العرب أربعة عشر حرفاً.

(٣) وهو الحياة فيكون أزجر عن القتل بغير حق لكونه أدْعَى إلى الاقتصاص.

(٤) أي أن الآية فيه مطَّردة بخلاف المَثل، فإنه ليس كل قتل أنفى للقتل، بل قد يكون أدعى له وهو القتلُ ظلماً، وإنما ينفيه قتل خاصٌ وهو القصاص ففيه حياة أبداً. الإتقان ٣: ١٦٧.

(٥) بخلاف قولهم فإن فيه حذف (من) التي بعد أفعل التفضيل وما بعدها، وحذف (قصاصاً) مع القتل الأول (وظلماً) مع القتل الثاني والتقدير: القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً من تركه. لإتقان ٣: ١٦٧.

انظر هذه الأوجه في تفضيل القول الكريم على قول العرب المأثور وتفصيل الكلام عليها في: شروح التلخيص ٣: ١٨٥ وما بعدها.

(٦) التضاد بين: القصاص والحياة، لأن القصاص مشعر بضد الحياة بخلاف المثل. الإتقان ٣: ١٦٧، وقد تحدث المؤلف في الإتقان عن الوجوه التي يتميز بها القول الكريم على القول المأثور في عشرين وجهاً ذكر منها هنا سبعة فقط.

(٧) سورة طه: آية ٢٥، وفائدة الإيضاح بعد الإبهام: أن يُرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو يتمكن في النفس فضل تمكّن. انظر: بغية الإيضاح ٢: ١٥٠.

بتلقّي الشّدائد ـ وكذا: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1] فإن المقام يقتضي التأكيد لأنه مقامُ امْتنانٍ وتَفْخِيم.

الثّاني: ذِكْرُ الخاصّ بعدَ العَامّ تنبيهاً على فَضْلِ الخَاصّ حَتى كَأنَّهُ لِيْسَ من جنس العام نحو: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً لله وَمَلٰئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَميكَـٰلَ...﴾[2] ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلَوٰةِ الْوُسْطَى﴾[3]، ﴿يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بالْمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾[4].

الثّالث[5]: التّكْرير، وتقدمَّ في المجَاز.

الرَّابع: الإيغَال وهُوَ: خَتْم الكَلاَمِ بما يُفيدُ نكْتَةً يتمُّ الْمعْنَى بدُونها نحو: ﴿اتَّبِعُوا المرسَلين. اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُون﴾[6] لأن المقصود حثُّ السَّامِعين على الاتّباع، ففي وصْفِهم بالثّاني زيادَة مُبَالَغةٍ وَحَثٌّ عَلَى اتِّباعِ النَّاسِ لَهُمْ مِنْ ذِكْرِ كَوْنِهم مُرْسَلين، وكذا: ﴿أُولَئِكَ الَّذينَ اشْتَرَوْا الضَّلٰلَةَ بالْهُدَى...﴾[7] الآية ـ فقَولُهُ: ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِين﴾ إيغال.

الخَامِس: التَّذْييل وَهُوَ: أنْ يَأْتِيَ عِقْبَ الجُمْلَة بجُمْلةٍ تَشْتَمِلُ على معناها

---

(١) سورة الشرح: آية ١.
(٢) سورة البقرة: آية ٩٨.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٣٨.
(٤) سورة آل عمران: آية ١٠٤.
(٥) أي من وجوه الإطناب. وللتكرير أسرار بلاغية. انظر: بغية الإيضاح ٢:١٥٣، ١٥٤.
(٦) سورة يس: أيتا ٢٠، ٢١.
(٧) سورة البقرة: آية ١٦.

للتوكيدِ، ثُمَّ مِنْه ما خَرَجَ مَخْرَجَ المثَل لاسْتِقْلَالِهِ بِنَفْسِهِ نحو: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا. . .﴾[1].

وما لَمْ يَخْرُجْ مَخْرَجَهُ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِهِ نحو: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾[2]، واجْتَمَعَا[3] في قَوْله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ. كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. . .﴾[4]، فإن: ﴿أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ من الثاني[5] وَ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ مِنَ الأَوَّل[6].

ومِنْه نَوْعٌ سمَّاه بعضهم: حشْوُ التَّمهيدِ كقَوْله تَعالى: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً. . .﴾[7] الآية، فقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ تقريرٌ لِكَلَامِ «بَلْقِيس» لا مِنْ تَتِمَّة كَلَامها[8].

السَّادِسُ: التكْمِيل ويُسَمَّى أَيْضاً: احْتِرَاساً وَهُوَ: أَنْ يُؤْتَى في

---

(١) سورة الإسراء: آية ٨١.

(٢) سورة سبأ: آية ١٧.

(٣) أي نوعا التذييل: ما خرج مخرج المثل، وما لم يخرج مخرج المثل.

(٤) سورة الأنبياء: آيتا ٣٤، ٣٥.

(٥) الذي لا يخرج مخرج المثل لعدم استقلاله بنفسه.

(٦) ما خرج مخرج المثل لاستقلاله بنفسه. ولم يحدد المؤلف في الإتقان نوعي التذييل واكتفى بالتمثيل له.

(٧) سورة النمل: آية ٣٤.

(٨) يقول الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وكذلك يفعلون﴾ قيل: هو تصديق من الله لقولها، وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجعلونها حجة لأنفسهم ومن استباح حراماً فقد كفر، فإذا احتج له بالقرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين. الكشاف ٣: ٣٦٥.

كلام يوهم خِلاف المقصُودِ بما يدفعُهُ نحو: ﴿أذِلَّةٍ على الْمُؤْمِنِينَ أعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين. . . ﴾[1] فلو اقتصر علَى: (أذِلَّةٍ) لتُوهِّمَ أنَّهم أذِلَّةٌ لضَعْفهم فجاء قولُه: (أعِزَّةٍ) لنَفْي ذَلِكَ ــ وكذلك: ﴿أشِدَّاء عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ. . . ﴾[2] لأنه لو اقتصر على الأوَّلِ لأوْهَمَ الغِلظَ والفَظَاظَة، وكَذَا: (وَالله يَعْلَمُ إنَّكَ لَرَسُولُهُ. . .) بين: (قَالُوا نَشْهَدُ إنَّكَ لَرَسُولُ الله) (وَالله يَشْهَدُ إنَّ الْمُنَافِقِين لَكَاذِبُون)[3] ولولَاه لكَان يُوهِمُ ردَّ التكْذِيبِ إلَى نَفْسِ الشَّهادة.

السَّابع: التَّتْميم ــ وهُوَ: أنْ يُؤْتَى في كَلَامٍ لَا يُـوهِمُ خِلافَ المقْصُودِ بفَضْلةٍ لنكتَةٍ كالمبالغة نحو: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّه﴾[4] ﴿وَءَاتَى المالَ عَلَى حُبِّه﴾[5] أي مع حبه فإن الإطعام وإيتاء المالَ مع حُبّه أبلغ.

الثَّامِن: الاعتراض ــ وهُوَ: أنْ يُؤْتَى في أثناءِ الكلام أوْ بَيْنَ كَلَامين متَّصِلَيْن معنىً بجملةٍ أوْ أكثَرِ لا محلَّ لَهَا من الإعراب لنكتةٍ كالتَّنزيه في قوله تَعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لله الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهون﴾[6]. «فَسُبْحَانَه» هنا تضمَّنَت تنزيهاً لله تعالَى عن البنات، وكقوله تعالى:

---

(١) سورة المائدة: آية ٥٤.

(٢) سورة الفتح: آية ٢٩.

(٣) سورة المنافقون: آية ١.

(٤) سورة الإنسان: آية ٨، أي مع حُبّ الطَّعام واشْتهائه، فإن الإطعام حينئذٍ أبلغ وأكثر أجراً، الإتقان ٣: ٢٢٢

(٥) سورة البقرة: آية ١٧٧.

(٦) سورة النحل: آية ٥٧

﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بوَالِدَيْه حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَـالُهُ فِي عَامَين أنْ اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ. . .﴾[1] قوله: «حَمَلَتْه» إلى آخرِهِ اعْتِراضٌ لتأكيد الوصيّة[2]، وقولُه: ﴿فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمْ الله إن الله يُحِبُّ التَّوَّابِين ويُحِبُّ الْمتطَهِّرِينْ. نِسَاؤكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ. . .﴾[3] فنساؤكُمْ متصِلٌ بقوله: (فَأْتُوهُنَّ) لأنَّه بيَانٌ لَه وما بينهما اعتراض[4] وأمثِلَتُهُ في القرآن كثيرة.

وقَدْ يكُونُ الإطْنَابُ بغَيْرِ أحدِ هَذِه الأمُور نحو: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُون الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحمدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِه﴾[5] فقوله: وَيُؤْمِنُون بِه ــ إطنابٌ لأنَ إيمانَهم لَيْسَ ممَّا يُنْكَر، وحسَّن ذكرَه إظْهارُ شَرفِ الايمانِ ترغيباً فيه، وكذا قولُه تعالَى: ﴿إنَّ في خَلْقِ السَّمَواتِ وَالأرْضِ واخْتِـلَافِ اللَّيْلِ والنَّهـارِ وَالفلكِ الَّتي تَجْري في الْبَحْـرِ بمَـا يَنْفَـعُ النَّاسَ. . .﴾[6] الآية ــ فيها أبلغُ الإطْناب لكوْنها وردَت مع المنكِرينَ وحدَانيَّة الله تعالَى الطَّالِبينَ علَى ذَلَكَ دَليلاً. انتهى[7].

---

(١) سورة لقمان: آية ١٤.

(٢) ونكتة الاعتراض كما ذكر الخطيب: تخصيص أحد المذكورين بزيادة التأكيد في أمر علق بهما، بغية الإيضاح ٢:١٦٥.

(٣) سورة البقرة: آيتا ٢٢٣، ٢٢٤.

(٤) للحث على الطهارة وتجنب الأدبار ٣:٢٢٣، الإتقان.

(٥) سورة غافر: آية ٧.

(٦) سورة البقرة: آية ١٦٤.

(٧) أورد المؤلف في الإتقان واحداً وعشرين وجهاً للإطناب ٣:١٩٢ ــ ٢٢٤ وانظر بغية الإيضاح ٢، ص ١٥٠ وما بعدها.

النَّوْعُ التَّاسِعُ والسِّتُّون: الأَشْبَاهُ

هَذَا النَّوعُ منْ زِيادَتي والمَرادُ به: الآياتُ المتَشابِهَة، وحِكْمَةُ تكْرَارِها ونُكْتَتُه: مَا فِي إحْدَى الْمُتشَابِهَتَين ممَّا لَيْسَ في الأخْرى من تَقْديم أَوْ تأْخِير أَوْ زِيَادةٍ، وقد صنَّف في ذلك جماعةٌ تَصانيفَ منْها: الْبُرْهَانُ في مُتَشَابَه القُرآن لمَحمُود بن حَمزة الكِرْماني[1]، ومن أمثِلته: الرَّحْمَن الرَّحيم في الفَاتحة ــ كرَّره بعدَ ذِكْره في الْبَسْمَلة تأْكيداً لرَحمته تَعالى ــ ولأنَّه ذَكَرَهُ أولاً مَعْ غَيْرِ الْمُنْعَم عَلَيْهِمْ بالرَّحْمة فأعَادَه مَعَهم وهم العالَمونُ ــ وأَشَارَ بالرَّحْمَن إِلَى أَنَّه رَحْمن لجميعهمْ في الدُّنيا، وبالرَّحيم إلى أنَّه خَاصٌّ بِالمؤمنينَ يَوْمَ الدِّين، ومِنْها قَوْلهُ تَعـالَى في الْبَقَرة:

---

(1) هو: محمود بن حمزة بن نصر الكرماني النحوي، قال ياقوت: هو تاج القراء. صنف: لباب التفسير، الإيجاز في النحو، الإفادة في النحو، العنوان وغيرها. وتوفي بعد سنة ٥٠٠ هـ، بغية الوعاة ٢: ٢٧٧، وقد جعل المؤلف: «الأشباه» وجهاً من وجوه الإعجاز في معترك الأقران وأطلق عليها: مشتبهات آياته، وذكر عدداً من الآيات المشتبهات ترك بعضاً منها هنا في «التحبير» كما أورد هنا في «التحبير» آيات لم يذكرها في: المعترك والإتقان كما ذكر المؤلف في «معترك الأقران» ممن ألفوا في الأشباه غير الكرماني: الكسائي والسّخاوي، والرّازي، والقاضي بدر الدين بن جماعة، كما ذكر المؤلف أنْ كتابه: «أسرار التنزيل» المسمّى: «قطف الأزهار في كشف الأسرار» يتضمن الجمّ الغفير من ذلك.

انظر: معترك الأقران، ١: ٨٥ وما بعدها.

﴿اهْبِطُوا مِنْها﴾ مُكَرَّراً في مَوْضِعين[١]، لأنَّ المرادَ بالأوَّل[٢]: الهُبُوطُ مِن الْجَنَّة. والثَّاني[٣] من السَّماء.

ومِنْها قَوْلُهُ: (يُذَبِّحُونَ) بغير واوٍ، وكذا في الأعْراف (يُقَتِّلُونَ) وفي إبراهيم بالوَاو ـ لأن الأوَّلَين من كلَام الله فلا يُرادُ تَعدادُ المِحَن علَيْهم ـ والثَّالث من كلام موسَى لَهم فعدَّدها عَلَيْهِم وكان مأموراً بذلك في قوله: (وَذَكِّرْهُمْ بأَيَّامِ الله)[٤].

ومنْها قَوْلُه فيها: ﴿إنَّ الَّـذِينَ ءَامَنُوا والَّـذِينَ هَادُوا وَالنَّصَـارَى وَالصَّابِئِينَ. . .﴾[٥] وقال في الحَجّ: ﴿والصَّابئين والنَّصارى﴾[٦]، وفي المَائِدة: ﴿وَالصَّابِئُون والنَّصَارَى﴾[٧] لأن النَّصارى تُقَدَّم على الصَّابئين في الرّتبة لأنهم أهل كتابٍ فقدَّمهُمْ في البقرة، والصَّابئين تُقَدَّمُ في الزَّمان لأنَّهم كانوا قَبْلَهم فقدَّمَهُمْ في الحَجّ، وراعَى في المـائدة المعْنَيَيْن فقـدَّمَهُمْ في اللَّفظ وأخَّرهم في التَّقـدير لأن التقـدير: ﴿والصَّـابِئُون كَذَلِك﴾.

---

(١) سورة البقرة: آيتا ٣٦، ٣٨.
(٢) قوله تعالى: ﴿. . . وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ سورة البقرة: آية ٣٦.
(٣) قوله تعالى: ﴿. . . قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً. . .﴾ سورة البقرة: آية ٣٨.
(٤) في الإتقان قوله تعالى: ﴿وإذْ نجيناكم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُون. . .﴾ سورة البقرة: آية ٤٩. وفي إبراهيم: ﴿ويُذَبِّحُونَ﴾ بالواو سورة إبراهيم: آية ٦. لأن الأولى من كلامه تعالى لهم فلم يعدد عليهم المحن تكرّما في الخطاب، والثانية من كلام موسى نعدُّدها وفي سورة الأعراف: ﴿يُقَتِّلُون﴾ سورة الأعراف: آية ١٤١، وهو من تنويع الألفاظ المسَمَّى بالتفنن. الإتقان ٣:٣٤١، ومعترك الأقران ١:٨٧، ٨٨.
(٥) سورة البقرة: آية ٦٢.
(٦) سورة الحج: آية ١٧.
(٧) سورة المائدة: آية ٦٩.

ومنها قولهُ فيها[1]: ﴿اجْعَلْ هذا بَلَداً ءامِناً﴾[2] وفي إبراهيم: ﴿هَذَا الْبَلَدَ ءامِناً﴾[3] ــ لأن الأوَّل إشَارَةٌ إلى غير بلدٍ وهُوَ الوادِي قبل بناء الكَعْبَة ــ والثَّاني: إشارةٌ إلَيْهِ بعد بنَائِها.

ومِنْهَا قَوْلُهُ: ﴿إلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنوا...﴾[4] ولَيس فيه: من بعد ذَلك وهو في غَيْرِها[5] ــ لأنَّ هُنا «مِنْ بَعْدِما بيَّنَاهُ» فأغْنى عن إعادته.

ومنها في بعضِ المسبّحات: سَبَّحَ[6] ــ وفي بعضها: يُسَبِّحُ[7] ــ وهي كَلِمَةٌ استأثَر الله بِهَا فأَتَى بهَا على جَميع وُجُوهِهَا ــ فذكر المصدر في أوَّل الإِسْراء والماضيَ والمُضَارِعَ في المسبّحات، والأمْر في الأعلى[8].

ومنْها تَكْرار (شَرِّ) أربعَ مرَّات في الفَلَقِ لأنَّ كُلَّ شَرٍّ من الأرْبَعَة لمضافِ إليه غَيرُ شَرِّ الآخر والله تعالى أعلم.

---

(١) أي في البقرة.

(٢) سورة البقرة: آية ١٢٦.

(٣) سورة إبراهيم: آية ٣٥، وقال المؤلف في معترك الأقران: لأن الأول دعا به قبل مصيره بلداً عند ترك هاجر وإسماعيل به وهو وادٍ فدعا بأن يصير بلداً، والثاني دعا به بعد عوده ومصيره بلداً فدعا بأمنه ١: ٨٩.

(٤) سورة البقرة: آية ١٦٠.

(٥) في سورة آل عمران: ﴿إلَّا الَّذِينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وأَصْلَحُوا فإنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رحيم﴾ آية ٨٩، وفي معترك الأقران ١: ٩٢، إنما لم يرد هنا «من بعد ذلك» كما في غيرها، لأن قبله من «بعد ما بيناه للنَّاس في الكتاب»، فلو أعاده لالتبس.

(٦) في الحديد والحشر والصف.

(٧) في الجمعة.

(٨) ﴿سبِّح اسم رَبِّكَ الأعْلى﴾ ويقول المؤلف في مُعْتَرَكِ الأقران نقلاً عن «متشابه القرآن» للكرماني: التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني إسرائيل، لأنه الأصل، ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف، لأنه أسبق الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتغابن، ثم بالأمر في الأعلى، استيعاباً لهذه الكلمة من جميع جهاتها. معترك الأقران ١: ٨٠.

النَّوْعُ السَّبْعُون وَالْحَادِي والسَّبْعُون: الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

الْفَصْلُ: تَرْكُ عَطْفِ الْجُمَلِ، وَالْوَصْلُ: عَطْفُها ــ فَالأَوَّلُ: يَكُونُ لِفُقْدَانِ التَّغايُرِ وَيُسَمَّى: كمال الاتِّصَالِ ــ كَكَوْنِ الثَّانِيَةِ تَأْكِيداً لِلأُولَى كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿لا رَيْبَ فيه﴾(١) فإنَّه لَمَّا بُولِغَ في وصْفِهِ بِبُلُوغِهِ الدَّرَجَةَ الْقُصْوَى في الكَمَالِ بِجَعْلِ المُبْتَدَأ (ذَلِكَ)(٢) وتَعْرِيفُ الخبرِ باللاَّمِ ــ جازَ أَنْ يَتَوهَّمَ السَّامِعُ قبلَ التَّأَمُّلِ أَنَّهُ مِمَّا يُرْمَى بِهِ جُزَافاً تَبِعَ نَفْياً لِذَلِكَ، وكَقَوْلِهِ: ﴿هُدًى لِلْمتَّقِين﴾ فإنَّ معناه: أَنَّه في الْهِدَايَةِ بالِغٌ دَرَجَةً لَا يُدْرَكُ كُنْهُهَا حَتَّى كَأَنَّه هِدَايَةٌ مَحْضَة فَهُوَ مَعْنَى: ﴿ذَلِكَ الكِتَابُ﴾ إذ مَعْنَاهُ: الكتابُ الكَامِلُ ــ والمراد كَمَالُهُ في الهِدَايَةِ(٣).

---

(١) سورة البقرة: آية ٢. والجملة الثانية هنا [لا ريْب فيه] منزلة من الجملة التي تسبقها [ذلك الكتابُ] منزلة التأكيد المعنوي من متبوعه في إفادة التقرير مع الاختلاف في المعنى.

(٢) وهي اسم إشارة للبعيد والمراد هنا: البعد المعنوي أي: كمال المنزلة وعلو الرتبة. وفي بغية الإيضاح: فإن وزان [لا ريْب فيه] في الآية وزانُ نفسه في قولك: جاءني الخليفة نفسه. فإنه لمّا بُولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدّرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ «ذلك» وتعريف الخبر باللام كان عند السامع قبل أن يتأمله مظنة أن يُرْمى به جُزافاً من غير تحقق فأتبعه [لا ريْب فيه] نفياً لذلك. بغية الإيضاح ٢: ٩٠.

(٣) والجملة الثانية [هُدى للمتّقين] منزلة من التي تسبقها [لا ريْب فيه] منزلة التأكيد اللفظي من متبوعه في اتحاد المعنى.

أَوْ بَدَلاً مِنْهَا لِعَدَمِ تَوْفِيتِها بالمُرَادِ نحو: ﴿أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ. أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ. وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[1] فإنَّ المرادَ التَّنبيهُ على نِعَمِ اللَّـهِ والثَّاني أَوْفَى لدلالَتِهِ عَلَيْهَا بالتَّفْصِيل من غيرِ إحالةٍ على عِلْمِ المخاطبين المعَاندين.

أو بَياناً نحو: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَاآدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ...﴾ الآية[2]. ويَكُونُ لِفَقْدِ الْجَامِعِ الْمُشْتَرَكِ بَيْنَ الجُمَلِ[3] نحو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ...﴾[4] فُصِلَ لِكَوْنِ مَا قَبْلَهُ حديثاً عن القرآنِ وصفاتِهِ وهذا حديثٌ عن الكفّارِ وصِفَاتِهِمْ.

ولاخْتِلَافِ الْجُمْلَتَيْنِ خَبراً وَإِنْشَاءً[5]، وجَوَّزَ النُّحاةُ العَطْفَ في مِثْلِ ذلك كقولِهِ تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ...﴾[6] في سورة البقرة ويُسَمَّى هَذَا الْقِسْمُ وَالَّذي قَبْلَهُ[7] عِنْدَ أَهْلِ المَعَانِي: كمالَ الانْقِطَاعِ[8].

ومن الْمقتضي لِلْفَصْلِ: أَلَّا يُقْصَد إعطاءُ الثَّانيةِ حُكْمَ الأولَى نحو:

---

(١) سورة الشعراء: آيتا ١٣٢ ــ ١٣٤، والبدل هنا بدلُ بعضٍ من كلٍّ.

(٢) سورة طه: آية ١٢٠، فقد نُزِّلَتْ الثانية من الأولى منزلة عطف البيان مع متبوعه في إفادة الإيضاح، والمقتضي للتبيين: أن في الأولى نوع خفاء يقتضي المقام إزالته. بغية الإيضاح ٢: ٩٤.

(٣) وهو أحد وجهي كمال الانقطاع.

(٤) سورة البقرة: آية ٦.

(٥) وهو الوجه الثاني لكمال الانقطاع. واختلافهما لفظاً ومعنى أو معنى فقط.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٥.

(٧) وهو فقد الجامع المشترك بين الجمل.

(٨) بلا إيهام.

﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ. اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ...﴾(1) لم يَعْطف: ﴿اللَّـهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ على: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ﴾ لأنَه لَيْسَ مِنْ مَقُولِهِمْ(2) — ولا عَلَى: (قالُوا) لِئَلَّا يُشَارِكَهُ في الاختصاص بالظرف(3).

وكذا كَوْنُها(4) جَواباً لِسُؤَالٍ اقْتَضَتْهُ الأولَى ويُسَمَّى: اسْتِئْنَافاً(5) بَيَانياً نحو: ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ...﴾(6) ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ...﴾(7)، ﴿قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ...﴾(8) أي: فَماذَا قال؟

وأمَّا الْوَصْلِ فيكُونُ للجامع(9) نحو: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾(10) ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾(11) —

---

(1) سورة البقرة: آيتا ١٤، ١٥

(2) ويعرف ذلك: بالفصل لعدم الاشتراك في الحكم. والذي بعده بالفصل لعدم الاشتراك في القيد. بغية الإيضاح ٢: ٨٤، ٨٥.

(3) وهو وقت خلوهم إلى شياطينهم، فالفصل لعدم قصد إشراك الجملة الثانية للجمل السابقة عليها في حكمها الإعرابي أو قيودها. انظر: دلائل الإعجاز ص ١٦١، ط المراغي، وبغية الإيضاح ٢: ٨٢ وما بعدها.

(4) من مواضع الفصل أيضاً.

(5) وهو ما يعرف: بشِبْهِ كمالِ الاتّصال.

(6) سورة النور: آيتا ٣٦، ٣٧.

(7) سورة يوسف: آية ٥٣.

(8) سورة الذاريات: آية ٢٥.

(9) أي اتفاقهما خبراً وإنشاء لفظاً ومعنى أو معنى فقط مع وجود جامع بينهما ويعرف: بالتوسط بين الكمالين.

(10) سورة النساء: آية ١٤٢، والجملتان متفقتان في الخبرية لفظاً ومعنى.

(11) سورة الانفطار: آية ١٣، ١٤، والجملتان متفقتان في الخبرية لفظاً ومعنى.

﴿وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا﴾[١] ـ ﴿لا تَعْبُدُونَ إلاَّ اللَّهَ وبالْوالِدَيْن إحْساناً﴾[٢] أيْ لا تَعْبُدُوا وأَحْسِنُوا واللَّهُ أَعْلَم[٣].

---

(١) سورة الأعراف: آية ٣١، والجمل متفقة في الإنشائية لفظاً ومعنى.

(٢) سورة البقرة: آية ٨٣، اتفقت الجملتان في الإنشائية معنى لا لفظاً.

(٣) لم يذكر المؤلف الموضع الثاني للوصل وهُوَ: كمالُ الانقطاع مع الإيهام، كما لم يذكر الموضع المعرُوف بشبه كمال الانقطاع في الفصْل، ويبدُو أنَّ ذلك لعدم عثوره على أمثلةٍ لهما من القرآن الكريم.

النَّوْعُ الثَّاني والسَّبعون: الْقَصْرُ

هُوَ تَخْصِيصُ صِفَةٍ بِأَمْرٍ دُونَ آخَر، أَوْ أَمْرٍ بِصِفَةٍ دُونَ أُخْرَى، فَهُوَ قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ[١]، وَصِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ[٢].

ولَهُ أَدَوَاتٌ مِنْهَا[٣]: النَّفْيُ وَالاسْتِثْنَاءُ نَحْوَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إلَّا رَسُولٌ﴾[٤] أَيْ: لا يَتَعَدَّى إلى التَّبَرِّي مِنَ الْمَوْتِ ـ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إلَّا رسُولٌ...﴾[٥] أيْ لَا يَتَعَدَّى إلَى الألُوهِيَّة، ويُسَمَّى ذَلك قَصْرَ إفْراد، ويُخَاطَبُ به منْ يَعْتَقِدُ الشّركَة لِقَطْعِهَا ـ ﴿إنْ هُوَ إلَّا عَبْدٌ...﴾[٦] خُوطِبَ به مَنْ يَعْتَقِدُ أَنَّه إلَهٌ فَيُسَمَّى قَصْرَ قَلْبٍ[٧].

وَمِنْهَا[٨] نَحْوُ: ﴿إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ﴾[٩] أي: مَا حَرَّمَ إلَّا ذَلِكَ

---

(١) وهو الثاني.

(٢) وهو الأول.

(٣) أي طرق القصر.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(٥) سورة المائدة: آية ٧٥.

(٦) سورة الزخرف: آية ٥٩.

(٧) لم يُشِرْ إلى قصر التعيين وقد أشار إليه في الإتقان.

(٨) أي من أدوات القصر والأداة هنا: إنما.

(٩) سورة البقرة: آية ١٧٣.

دُونَ مَا ادَّعَوْهُ من البَحيرَة والسَّائِبَة ونحوهما ـ ﴿قُلْ إِنَّما أَتَّبِعُ ما يُوحى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي...﴾[1] ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ...﴾[2] ﴿إِنَّما أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلى اللَّهِ﴾[3].

[وَمِنْهَا: غير[4] نَحْوَ: ﴿هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[5]] وَمِنْهَا: التَّقْدِيمُ نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[6] ـ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾[7].

ومِنْهَا: أَنَّما بالفَتْحِ عند الزَّمَخْشَرِيّ والبَيْضاويّ والتَّنُوخي[8]: وَمَثَّلُوا بقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّما يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ﴾[9].

ومِنْهَا: قَلْبُ حُرُوفِ بَعْضِ الكَلِمَةِ عِنْدَ الزَّمَخْشريّ أيضاً ومثل له

---

(١) سورة الأعراف: آية ٢٠٣.

(٢) سورة الرعد: آية ٤٠.

(٣) سورة يوسف: آية ٨٦.

(٤) وهي تدخل ضمن طريق العطف.

(٥) سورة فاطر: آية ٣، وما بين القوسين ساقط من (أ).

(٦) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٧) سورة الزمر: آية ٦٦.

(٨) التنوخي هو: القاضي التنوخي الأديب الأخباري صاحب كتاب: الأقصى القريب وغيره والمتوفي سنة ٣٨٤ هـ. شذرات الذهب ٣ : ٣٨٤.

(٩) سورة الأنبياء: آية ١٠٨، وقد قال الزمخشري تعليقاً على ذلك: إنما لقصر الحكم على شيء أو لقصر الشيء على حكم كقولك: إنما زيد قائم، وإنما يقوم زيد، وقد اجتمع المثالان في هذه الآية لأن: «إنّما يُوحَى إلىّ» مع فاعله بمنزلة: إنّما يقوم زيد، وأنّما إلهُكُمْ بمنزلة: إنّما زيدٌ قائم، وفائدة اجتماعهما: الدّلالة على أن الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم مقصور على استئثار الله بالوحدانية.

وقال البهاء السبكي تعليقاً على ما ذكره الزمخشري: قلت هذا صريح في أن: أنما بالفتح للحصر، وبه صرّح التّنُوخي في كتاب (الأقصى القريب» ونقله الطيبي أيضاً، انظر: الكشاف ٣ : ١٣٩ وشروح التلخيص ٢ : ٢٠٢.

بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّـغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا. . .﴾ [1] فإن القَلْب للاخْتصاص بالنسبة إلى لفظ «الطَّاغُوت» لأن وزنه: فَعَلُوت من الطّغيان قلب بتقديم اللاَّم على العَيْن فوزنُهُ: فلَعوت مبالَغةً.

وَمِنْهَا: أَدَوَاتٌ أُخَر مُخْتَلَفٌ فِيهَا وَحَرَّرناها في كُتُبِنَا الْبيانِيَّة[2].

وأَكْثَرُ مَا تُسْتَعْمَلُ (إنَّما) في مواقِع التَّعْريض نحو: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّر أُولُوا الأَلْبَابِ﴾ [3] فإِنَّه تَعْرِيضٌ بأَنَّ الكُفَّارَ من فَرْطِ جَهْلِهِمْ كَالْبَهَائم. فَائِدَةٌ: أَطْلَقَ النَّاسُ أَنَّ الْحَصْرَ هُوَ الاخْتِصَاصُ، واخْتَار السُّبْكِيُّ التفرقة بَيْنَهُمَا وصنَّف في ذَلك كتاباً لطيفاً قالَ فيه: [4]

الحَصْرُ: نَفْيُ غَيْرِ المذكُورِ وإِثْباتُ المذْكُور ـ والاخْتِصَاصُ: قصدُ الخاصّ من جهةِ خُصُوصِه فَيُقَدَّمُ للاهتمام به من غير تَعَرُّضٍ لِنَفْي غَيْرِه، قال: وإِنَّما جَاءَ النَّفْيُ في: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ لِلْعِلْمِ بأَنَّ قائِلِيـهِ لا يَعْبُدُونَ غيرَ اللَّـهِ، ولِذَا لَمْ يَطَّرِدْ ذلك في بَقِيَّة الآيات، فإن قولَه تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دينِ اللَّـهِ يَبْغُون﴾ [5] [لو جُعِلَ في مَعْنَى مَا يَبْغُون إلاَّ غَيْرَ

---

(١) سورة الزمر: آية ١٧، وانظر: الكشاف ٤: ١٢٠.

(٢) ذكر منها في الإتقان: ضمير الفصل نحو: ﴿فَاللَّـهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ سورة الشورى: آية ٩، أي لا غيره، وتعريف الجزءين نحو: ﴿الحَمْدُ لِلَّـهِ﴾ ونحو: (جاء زيدٌ نفسُهُ، وإنَّ زيداً لقائم، ونحو: قائمٌ في جواب: زيد إما قائم أو قاعد) نقلاً عن الطيبي في شرح التبيان، انظر: الإتقان ٣: ١٥٥.

(٣) سورة الرعد: آية ١٩.

(٤) السُّبْكيُّ المذكور هو: تقي الدين السُّبكي والد بهاء الدين، واسم كتابه، الاقتناص، في الفرق بين الحصْر والاختصاص.

(٥) سورة آل عمران: آية ٨٣.

دينِ اللّـه[١]] وهمزةُ الإنكارِ داخِلَةٌ عَلَيْهِ لَزِمَ أَنْ يكونَ المنكرُ الحَصْر لا مُجَرَّدَ بَغْيِهِمْ غيرَ دين اللَّـهِ وَلَيْسَ المراد[٢] ـ وكذلك: ﴿أَئِفْكاً ءَالِهَةً دُونَ اللَّـهِ تُرِيدُونَ﴾[٣] المنكَرُ إرَادَتُهُمْ آلِهَةً دُونَ اللَّـهِ مِنْ غَيْرِ حَصْرٍ انْتَهى، وهَذَا الَّذي قالَهُ هُوَ التَّحْقِيق.

(١) ما بين القوسين ساقط من هنا وموجود في (أ).

(٢) يقول الزمخشري في: ﴿أفغَيْرَ دينِ اللّهِ يبْغون﴾ قدم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجّهٌ إلى المعبود بالباطل الكشاف ١ : ٣٨٠.

(٣) سورة الصافات: آية ٨٦.

النَّوْعُ الثَّالِثُ والسَّبْعُون: الاحْتِبَاك

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ نَوْعٌ لَطِيفٌ، ولَمْ نَرَ أَحَداً ذَكَرَهُ مِنْ أَهْلِ المَعَانِي وَالْبَيَان والْبَديع[1]، وكُنْتُ تَأَمَّلْتُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسَاً وَلاَ زَمْهَرِيراً﴾[2] والْقَوْلَيْنِ اللَّذَينِ في الزَّمْهَرِير، فقيل: هو الْقَمَرُ في مقَابَلَةِ الشَّمْسِ، وقيل: هُوَ الْبَرْدُ فقلتُ: لعلَّ المراد به البَرْد، وأفاد بالشَّمس: أنَّه لا قَمَرَ فيهَا، وبالزَّمْهَرِير: أنَّه لا حَرَّ فيها فَحَذَفَ من كلِّ شَقٍّ مقَابِلَ الآخَر.

وقُلْتُ في نَفْسِي: هَذَا نَوْعٌ مِنَ الْبَدِيعِ لَطِيفٌ لَكِنّي لا أَدْرِي

(١) تحدَّث المؤلف عن فنّ (الاحتباك) في: «فتح الجليل» الذي حققناه وذَيَّلْنَا به كتاب: البديع، وذلك عنْد عرضه للفنون البلاغية في قول الله: ﴿اللَّـهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَات إلى النُّور...﴾ الآية، وعرَّفه بأن: تُذكَر جُملتان ويحذف من كل ما أُثْبتَ نظيره في الأخرى، والتقدير هنا: اللَّـهُ وليُّ الذين آمنوا وهم أصحاب الجنة والذين كفروا ليس اللَّـهُ لَهُمْ بمولى وأولئك أصحاب النار﴾ فحذف من الأولى ما أثبت نظيره في الأخرى.

ودعوى المؤلف هنا بأن أحداً لم يذكره مُبَالغٌ فيها فقد ذكره صاحبُ «الْبُرْهَان» وعرَّفه بأن: يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلِّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى: ﴿وآخرُون اعْترفُوا بذُنُوبِهِمْ خلطُوا عملاً صالحاً وآخر سَيِّئاً عسى اللَّهُ أنْ يتُوب عليْهِمْ إنَّ اللَّه غفُورٌ رحيم﴾ سورة التوبة: آية ١٠٢ أي: عملاً صالحاً بسَيِّء وآخر سيِّئاً بصالح. انظر: البديع. فتحي فريد ص ١٢٩.

(٢) سورة الإنسان: آية ١٣.

ما اسْمُهُ ولا أعْرِفُ في أنْواعِ الْبدِيعِ ما يُناسِبُهُ حتَّى أفادني بعْضُ الأئمّةِ الفُضلاء أنَّهُ سمِعَ بعْضَ شُيُوخِهِ قرَّر لَهُ مِثْلَ ذلِكَ في قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّـهِ وأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾[1] قال: فَأَفَادَ بقَوْلِهِ: كَافِرَةٌ أنَّ الفِئَةَ الأولَى مُؤْمِنَةٌ، وبقَوْلِهِ: ﴿تُقَاتِلُ في سَبِيلِ اللَّـهِ﴾ أنَّ الأخْرَى تُقَاتِلُ في سَبِيلِ الطَّاغُوتِ قالَ: وهَذَا النَّوْعُ يُسَمَّى بالاحْتِباك قالَ الإمامُ الْفَاضِلُ المذكور: وتَطلَّبتُ ذَلِكَ في عِدَّةِ كُتُبٍ فَلَمْ أقِفْ عَلَيْهِ، وأَظُنُّهُ في شَرْحِ الْحَاوِي لابْنِ الأثيرِ، ثُمَّ صَنَّفَ المذكورُ في هذا النَّوْعِ تأليفاً لطِيفاً سَمَّاهُ: الإدْرَاكُ لفنّ الاحْتباك.

ثُمَّ وَقَفْتُ في التِّبْيَانِ للطِّيبيّ عَلَى مَا يُشْبِهُ هَذَا النَّوْعِ وَسَمَّاهُ: الطَّردُ والعَكْسُ وقَال: هُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلامَيْنِ يُقَرِّرُ[2] الأوَّلُ بمَنْطُوقِهِ مَفْهُومَ الثَّاني وَبالعَكْسِ كَقَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿لِيَسْتَـأْذِنْكُمُ الَّذينَ مَلَكَتْ أَيْمَـانُكُمْ...﴾ الآية[3] ـ فقولُهُ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ﴾ كَلامٌ مُقَرِّرٌ لِلأمْرِ بالاسْتِئْذَانِ في تِلْكَ الأوقاتِ خاصة ـ فمنطُوقُ الأمْرِ بالاسْتِئْذانِ مُقَرِّرٌ لِمفْهُومِ رَفْعِ الْجُنَاحِ وبِالْعَكْسِ.

قال: وَكَذا قَوْلُهُ تَعَـالَى: ﴿لاَ يَعْصُونَ اللَّـهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[4] ثُمَّ وَجَدت هَذا النَّوْعَ بِعَيْنِهِ مذْكُوراً في شَرْحِ بديعيَّة

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٣.

(٢) في (أ): يؤدي.

(٣) سورة النور: آية ٥٨.

(٤) سورة التحريم: آية ٦.

أبي عَبْد الله بن جابر[1] لرفيقه أَحْمَد بن يُوسف الأنْدَلُسِي وهُمَا الْمَشْهُورَانِ بالأعْمى والْبَصِيرِ قال مَا نَصّهُ: من أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ: الاحْتِبَاك ــ وهُوَ نَوْعٌ عزيزٌ ــ وهُوَ أَنْ يُحْذَفَ مِنَ الأوَّلِ مَا أُثْبتَ نَظِيرُهُ في الثَّاني ومن الثَّاني ما أُثْبتَ نظيرُهُ في الأوَّلِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِق...﴾[2] الآية، التَّقدير: مَثَلُ الأنْبِيَاءِ والكُفَّارِ كمَثل الَّذي يَنعِق والَّذي يُنْعق به فحذف من الأوَّل: الأنْبِيَاءِ لدلالة الَّذي يَنْعِق عَلَيْهِ، ومن الثَّاني: الذي يُنْعَقُ به لدلاَلَة الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً مِنْ لَدُنْه... وَيُنْذِرَ الَّذينَ قَالُوا...﴾[3] الآية، حذَفَ مِنَ الأوَّلِ مفعولَ: «لِيُنْذِر» الأوَّل وهو: «الَّذينَ قالُوا ومن الثَّاني: مفعولهُ الثَّاني وهُوَ: بأساً شديداً».

وقَـوْلُـهُ: ﴿وَأَدْخِـلْ يَـدَكَ في جَيْبِـكَ تَخْـرُجْ بَيْضَـاءَ مِنْ غَيْـرِ سُوءٍ...﴾[4] التَّقدير: تَدْخُلُ غَيْرَ بَيْضَاء، وَأَخْرِجْها تَخْرُج إِلَى آخِرِهِ، فَحَذَفَ مِنَ الأوَّلِ: تَدْخُلُ إِلَى آخِرِهِ، ومِنَ الثَّاني: وأَخْرِجْهَا انْتَهى مُلَخَّصاً[5].

---

(١) وقد جاءت بديعيته في مائة وسبعة وعشرين بيْتاً، وسماها: الحِلَّة السِّيرا في مدح خير الورى وقد توفي سنة ٧٨٠ هـ. انظر: الصبغ البديعي ص٣٥٨، والبلاغة تطور وتاريخ ص ٣٦١.

(٢) سورة البقرة: آية ١٧١.

(٣) سورة الكهف: آية ٢، ٤.

(٤) سورة النمل: آية ١٢.

(٥) لم يذكر المؤلف: «فنّ الاحتباك» في أيٍّ من كتابيه: الإتقان، ومعترك الأقران.

النَّوْعُ الرَّابِعُ والسَّبْعُون: الْقَوْلُ بِالْمُوجَب(١)

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ مِنْ فُنُونِ الْبَدِيعِ، وأَلَّفَ الصَّلاحُ الصَّفَدِيُّ(٢) فيه تأْلِيفاً وهُوَ:(٣) أَنْ تَقَعَ صِفَةٌ في كَلامِ الْغَيْرِ كناية عَنْ شَيْءٍ أُثْبِتَ لَهُ حُكْمٌ فَيُثْبِتَهَا لِغَيْرِهِ من غير تَعَرُّضٍ(٤) لِثُبُوتِهِ وانْتِفَائِهِ نَحْوَ: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِين. . .﴾(٥) فَالأَعَزُّ وَقَعَتْ في كَلامِ الْمُنَافِقِينَ كِنَايَةً عَنْ فَرِيقِهِمْ والأَذَلُّ كنايةً عنْ المؤمنين، وقَدْ أَثْبَتُوا لِفريقهمْ المكنيِّ عنه بالأعزّ الإخراج، فأثبت اللَّهُ في الرَّدِ عَلَيْهِمْ صِفَةَ العِزَّةِ لِغَيْرِ فَرِيقِهِمْ: وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، ولَمْ يَتَعَرَّضْ لِثُبُوتِ ذَلِكَ الحُكْمِ الَّذي هُوَ الإِخْرَاجُ لِلْمَوْصُوفِين بِالْعِزَّةِ وَهُوَ اللَّهُ وَرَسُولهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، وَلا لِنَفْيِهِ عَنْهُمْ، كَذَا عَرَّفُوهُ في الْبَدِيعِ(٦). وعَرَّفُوهُ في الأُصُولِ بِتَسْلِيمِ الدَّلِيلِ مَعَ بَقَاءِ

---

(١) بكسر الجيم [الموجِب] إن أريد به الصفة الموجبة للحكم، وبفتحها [الموجَب] إن أريد به الحكم الذي أوجبته. بغية الإيضاح ٤ : ٦٩.

(٢) هو صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي المولود بصفد سنة ٦٦٧ هـ. والمتوفي سنة ٧٦٤ هـ وله مصنفات كثيرة. شذرات الذهب ٦ : ٢٠٠.

(٣) تعريف القول بالموجب.

(٤) في النسختين أ و ب: [من غير تعريض] والأدق: [من غير تعرُّضٍ] انظر: بغية الإيضاح ٤ : ٦٩.

(٥) سورة المنافقون: آية ٨.

(٦) قال عنه الخطيب القزويني: وهو ضربان: أحدهما: أن تقع صفة في كلام الغير كناية عن شيء =

لنِّزاعِ، وبيانهِ هُنَا أَنْ يُقَال: صحيحٌ أَنَّ الأعزَّ يُخرجُ الأذَلّ كَمَا قُلْتُمْ لكنْ اللَّهُ ورسوله والمؤمنون همْ الأعزّ المُخْرِجُونَ وأنتُمْ الأذَلُّ المُخْرَجُونَ، فالدَّليلُ وهو كَوْنُ الأعزّ يُخْـرِجُ الأذَلّ مُسَلَّمٌ، ولكنَّ النِّزاعَ بينَ اللَّهِ والمنافِقينَ في المتَّصفِ به وهَذا أَدَقُّ مِنَ الأوَّل.

= أثبت له حكم، فتُثبت في كلامك تلك الصفة كلام لغير ذلك الشيء من غير تعرُّض لثبوت ذلك الحكم له أو انتفائه عنه، كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فإنهم كنَوْا بالأعزّ عن فريقهم، وبالأذلّ عن فريق المؤمنين، وأثبتوا للأعزّ الإخراج فأثبت الله تعالى في الرَّدّ عليهم صفة العزّة للّه ولرسُوله وللمؤمنين من غير تعرُّض لثبوت حُكم الإخراج للموصوفين بصفة العزّة ولا لنفيه عنهم. والثاني: حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلّقه، وهذا الضرب كأسلوب الحكيم. بغية الإيضاح ٤: ٦٩.

النَّوْعُ الخامِسُ والسَّبْعُون: الْمُطَابَقَة

هَـذا النَّـوْعُ مِنْ زِيَـادَتِي ـ وَهِيَ الْجَمْـعُ بَيْنَ مُتَقَـابِلَيْنِ في الجملة[١] ـ وَيَكُونَ بِلَفْظَيْنِ مِنْ نَوْع: اسْمَيْن نَحْوَ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ﴾[٢] أَوْ فِعْلَيْنِ نحو: ﴿يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[٣] أَوْ حَرْفَيْن نَحْوَ: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ. . .﴾[٤] أَوْ نَوْعَيْن نَحْوَ: ﴿أَوَمَـنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَهُ. . .﴾[٥].

وَيَكُـونُ مُثْبَتـاً كَمَـا ذُكِـرَ وَمَنْفِيـاً نَحْـوَ: ﴿فَـلَا تَخْشَـوْا النَّـاسَ واخْشَوْنَ﴾[٦] ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَهراً مِنَ الْحَيوةِ الدُّنْيا. . .﴾[٧].

ويُلْحَقُ به[٨] نَحْوَ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ. . .﴾[٩] فإنَّ

---

(١) في الإتقان: الجمع بين متضادين في الجملة ٣: ٢٨٤ وهو أدق من المتقابلين.

(٢) سورة الكهف: آية ١٨.

(٣) سورة الحديد: آية ٢.

(٤) الآية الأخيرة من سورة البقرة، والطباق بين: لها وعليها.

(٥) سورة الأنعام: آية ١٢٢، والطباق بين: مَيْتاً وأحْيَيْناهُ، والأول اسم والثاني فعل، وكلاهما مجاز.

(٦) سورة المائدة: آية ٤٤، ويُعْرَفُ هذا الطباق، بطباق الإيجاب والسَّلب.

(٧) سورة الروم: آية ٦.

(٨) أي يلحق بالطباق.

(٩) سور الفتح: آية ٢٩.

الرَّحمة مُسبَّبةٌ عن اللِّين[1].

ومِنْهَا نَوْعٌ يُخَصُّ بِاسْمِ الْمُقَابَلَة وهُوَ: أَنْ يُؤْتَى بِمَعْنَيَيْنِ مُتَوافِقَيْن أَوْ أَكْثَر ثُمَّ بِمَا يُقابِلُ ذلك على التَّرتيب نَحْوَ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً﴾[2] .

ونحو: ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالمعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ويُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الخَبَئِثَ. . .﴾[3] .

ونحو: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[4]. فإنَّ المرادَ بِاسْتَغْنَى: أَنَّهُ زَهِدَ فِيمَا عِنْدَ اللَّـهِ كَأَنَّهُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ فَلَمْ يَتَّقِ، أَوْ اسْتَغْنَى بِشَهَوَاتِ الدُّنْيا عَنْ نَعِيمِ الآخِرَةِ فَلَمْ يَتَّقِ[5].

---

(١) الذي هو ضدُّ الشدَّة. والملحق بالطباق: أن يجمع بين معنيين لا يتنافيان في ذاتهما ولكن يتعلّق أحدهما بما يقابل الآخر بسببية كالآية السابقة، أو لزوم نحو: ﴿ومن رحْمته جعل لكُمُ اللَّيل والنَّهار لتسْكُنوا فيه ولتبْتغُوا منْ فضْله﴾ سورة القصص: آية ٧٣، بغية الإيضاح ٤: ١١.

(٢) سورة التوبة: آية ٨٢.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٥٧، والتقابل في تلك الآية والتي تسبقها بين معنيين ومعنيين.

(٤) سورة الليل: من آية ٦ ــ ١٠، والتقابل هنا بين: أربعة وأربعة.

(٥) أفرد المؤلف «المقابلة» بالذكر هُنا، وجعلها ضمن الطباق في الإتقان. انظر: الإتقان ٣: ٢٨٤.

النَّوْعُ السَّادِسُ والسَّبْعُون: المناسَبَة

هذا النَّوعُ من زِيادَتِي وهُوَ: ذِكْرُ الشَّيءِ وَمَا يُنَاسِبُهُ، ويُسَمَّى أيْضاً: مُراعاةَ النَّظِير نحو: ﴿الشَّمسُ والْقَمَرُ بحُسْبَان﴾[1] ـ

ومنه نَوْعٌ يُسَمَّى[2]: تَشَابُهُ الأَطْرَافِ وهُوَ: أن يُخْتَم الْكَلاَمُ بما يُنَاسِبُ ابْتِدَاءَهُ في الْمَعْنَى نحو: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَرَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[3] فإنَّ الذي لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ يُنَاسِبُهُ اللَّطِيفُ، والْذَّي، يُدْرِكُ يُنَاسِبُهُ الْخَبِير ـ

ومنه[4]: ﴿إنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ . . .﴾[5] الآية.

قال الطِّيبي: هُوَ مِنْ خَفِيِّ هَذَا الْقِسْمِ، لأنَّ قَوْلَهُ: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يُوهِمُ أَنَّ الْفاصِلَةَ: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ لكن التقدير: إنْ تَغْفِرْ لِمَنْ

---

(١) سورة الرحمن، آية ٥، وأطلق عليها الخطيب القزويني، مراعاة النظير أو التناسب، ويسمى: التناسب والائتلاف والتوفيق أيضاً، وهي: أن يُجْمَعَ في الكلام بين أمرٍ وما يناسبه لا بالتضادّ. بغية الإيضاح ١٦/٤.

(٢) أي من مُراعاة النظير.

(٣) سورة الأنعام: آية ١٠٣.

(٤) أي من تشابُه الأطْراف، ويقول عنه الخطيب: «ومِنْ خفيِّ هذا الضَّرب»... بغية الإيضاح ٤: ١٩.

(٥) سورة المائدة: آية ١١٨.

يَسْتَحِقُّ الْعَذَابَ فالمُنَاسِبُ لَهُ: العزيزُ الْحَكِيمُ الَّذي لَيْس فَوْقَهُ أحدٌ يرُدُّ عَلَيْهِ حُكْمَهُ وَيَعْلَمُ الحِكْمَةَ فيما يَفْعَلُهُ وَإِنْ خَفِيَت[1].

ويُحْكَى أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَمِعَ قَارِئاً يَقْرَأُ: ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّـهَ غَفُورٌ رحيمٌ﴾[2] فانكرَهُ ولَمْ يَكُنْ قَرَأَ الْقُرْآن وقالَ: إنْ كَانَ هَذَا كَلامَ اللَّـهِ فلا يقولُ كَذَا ــ الحكِيمُ لايَذكُرُ الغُفْرَانَ عند الزَّلَلِ لأَنَّهُ إِغْراءٌ عَلَيْهِ.

ومِنْهُ نَوْعٌ يُسَمَّى: الْمُشَاكَلَة ــ وَهُوَ ذِكْرُ الشَّيْءِ بِلَفْظِ غَيْرِهِ لِوُقُوعِهِ فِي صُحْبَتِهِ[3]، وهذا نَوْعٌ مُهِمٌّ يَنْبَغِي إِتْقَانهُ لأَنَّهُ كَثِيرٌ في القُرْآنِ نحو: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِك. . .﴾[4] فإِطْلاَقُ النَّفْسِ على اللَّـهِ لِمُشَاكَلَةِ ماقَبْلَه، وكذا قَوْلُـهُ: ﴿إِنَّما نَحْـنُ مُسْتَهْـزِءُونَ. اللَّـهُ يَسْتَهْـزِىءُ بِهِمْ. . .﴾[5] ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَـرَ اللَّـهَ﴾[6]، ﴿وَجَزَؤُا سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا. . .﴾[7].

---

(١) انظر: بغية الإيضاح ٤: ١٩، إذ يقول الخطيب في تعليقه على الآية: فإن قوله ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يُوهِمُ أن الفاصلة ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ولكن إذا أُنعم النظر عُلم أنه يجب أن تكون ما عليه التلاوة، لأنه لا يغفر لمن يستحقُّ العذاب إلّا من ليس فوقه أحدٌ يرُدُّ عليه حُكْمهُ، فهو العزيز، لأنَّ العزيز في صفات الله هو الغالب.. ووجب أن يُوصف بالحكيم أيضاً، لأن الحكيم من يضع الشيء في محلّه، واللّه تعالى كذلك، إلّا أنه قد يخفي وجه الحكمة في بعض أفعاله فيتوهّم الضُعفاء أنه خارجٌ عن الحكمة، فكان في الوصف بالحكيم احتراسٌ حسنٌ، أي وإن تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا مُعْترِض عليك لأحد في ذلك، والحكمة فيما فعلته.

(٢) ﴿. . . فاعْلَموا أنّ اللّـه عزيزٌ حكيمٌ﴾ سورة البقرة: آية ٢٠٩.

(٣) تحقيقاً أوْ تقديراً.

(٤) سورة المائدة: آية ١١٦.

(٥) سورة البقرة: آيتا ١٣٨، ١٣٩.

(٦) سورة آل عمران: آية ٥٤.

(٧) سورة الشورى: آية ٤٠.

وقد يُذكَرُ بلفظ غيْرِه لِتقْدِير وُقُوعِهِ في صُحْبتِه[1] نحو: ﴿صِبْغَةَ اللَّـهِ﴾[2] فهو مَصْدَرٌ مُؤَكِّدٌ لآمَنَّا باللَّـهِ ــ أي: تَطْهير اللَّـهِ، لأنَّ الإيمانَ يُطَهِّر النَّفْسَ والأصْلُ: أنَّ النَّصارَى كَانُوا يَغْمِسُونَ أَوْلاَدَهُمْ في ماءٍ أصْفَر يُسَمُّونَهُ: الْمَعْمُودِيَّة ويَقُولُون: إنَّهُ تَطْهيرٌ لَهُمْ، فعبَّر عن الإيمان باللَّـهِ «بصبغة اللَّـهِ للمُشَاكَلَةِ بِهَذِهِ القرينةِ»[3]

(١) وهي المشاكلة التقديرية.

(٢) سورة البقرة: آية ١٣٨.

(٣) انظر: بغية الإيضاح ٤: ٢٤ إذ يقول الخطيب: والأصل فيه أنَّ النصارى كانوا يغمسون أولادهُم في ماءٍ أصفر يُسَمُّونَهُ: الْمَعْمُودِيَّة ويقولون: هو تطهيرٌ لهم، فأَمرَ المسلمون بأن يقولوا لهم: قولوا آمنَّا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغةً لا مثل صبغتنا، وطهَّرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا اللهُ بالإيمان صبغته ولم نصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ الصِّبغة للمشاكلة وإن لم يكن قد تقدم لفظ الصِّبغ، لأنَّ قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى أولادهم في الماء الأصفر دلَّت على ذلك.

النَّوْعُ السَّابِعُ والسَّبْعُون: الْمُجَانَسَة

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَيُطْلَقُ عَلَيْه: الْجِنَاسُ، وَهُوَ: تَشَابُهُ اللَّفْظَيْنِ[1] وأَقْسَامُه كَثِيرةٌ، وأَلَّفَ فِيه الصَّلاحُ الصَّفَدِيُّ تأْليفاً، وَنَذكُرُ مِنْهُ مَا وَقَعَ في القُرْآن:

الأوَّل: التَّامّ ـ وهُوَ أَنْ يَتَّفِق اللَّفظان في: أَنْواع الحُرُوف وأَعْدَادِها، وَهَيْئَاتِها، وَتَرْتِيبِها.

ثُمَّ إنْ كَانَا مِنْ نَوْعٍ كاسْمَيْن فَهُوَ مُمَاثِل نحو: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيرَ سَاعَةٍ..﴾[2] أو مِنْ نَوْعَيْن سُمِّيَ[3] مُسْتَوفىً نحو: ﴿وَإذا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إذَا لَهُمْ مَكْرٌ..﴾[4]

فإذا الأولَى شَرْطيَّةٌ وهي اسْمٌ والثَّانية فُجائيَّة وهِي حَرْفٌ[5].

---

(١) مع الاختلاف في المعنى.

(٢) سورة الروم: آية ٥٥.

(٣) كاسم وفعل أو اسم وحرف.

(٤) سورة يونس: آية ٢١.

(٥) للجناس التام أنواع أخرى لم يذكرها المؤلف، لأن اهتمامه كما ذكر موجّهٌ إلى الأنواع التي يُوجد لها شاهدٌ من القرآن، وراجع توضيح هذه الأنواع في: بغية الإيضاح ٤: ٧٨ وما بعْدها.

الثَّاني: النَّاقِصُ: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَا في العَدَد[1] نحو: ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ. إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[2].

الثَّالِث: اللَّفْظِيُّ: وهُوَ أَنْ يَتفِقَا لَفْظاً وَيَخْتَلِفَا خَطّاً نحو: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[3].

الرَّابِعُ: المضَارِع: وهُوَ أَنْ يَخْتلفَا في الْحُرُوفِ بمتقَارِبَيْن نحو: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْن عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْه﴾[4].

الخَامِسُ: اللَّاحق وَهُوَ: أَنْ يخْتَلِفَا بغَيْر مُتَقَارِبَيْن نحو: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَة﴾[5] ـ ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ في الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُون﴾[6] ـ ﴿وَإِنَّـهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيـد. وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْـرِ لَشَدِيدُ﴾[7]. ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ..﴾[8].

السَّادِسُ: المصَحَّف وَهُوَ: أَنْ تَتفِقَ الكَلِمَتان خَطّاً ويَخْتَلِفَ نَقْطُ

---

(1) في الاختلاف في العدد تفصيل. انظر: بغية الإيضاح: ٤: ٨١.

(2) سورة القيامة: آيتا ٢٩، ٣٠. والجناس هنا: مُضارع لاختلاف اللفظين المتجانسين في نوع الحرف مع التقارب في المخرج.

(3) سورة القيامة: الآيتان ٢٢، ٢٣.

(4) سورة الأنعام: آية ٢٦.

(5) سورة الهمزة: آية ١.

(6) سورة غافر: آية ٧٥.

(7) سورة العاديات: آيتا ٧، ٨؛ والاختلاف في هذا النوع والذي قبله في نوع الحرف.

(8) سورة النساء: آية ٣٧.

الْحُرُوف نحو: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[1]، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[2].

السَّابِعُ: المُحرَّف وَهُوَ: أَنْ يختلِفَا شَكْلاً نحو: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ. فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾[3] ﴿وَعَتَوْا عُتُوّاً﴾[4] ومِنْه نَوْع يُسَمَّى: المَقْلُوب الْمُستَوِي[5] نحو: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾[6] ـ ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾[7].

وَيَلْحَقُ بِالْجِنَاسِ شَيْئَان:

الأَوَّلُ: أَنْ يَجْمَعَ اللَّفْظَيْنِ الاشْتِقاق نحو: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾[8]، وسمَّاهُ الْمتأَخِّرُون: الْجِناسُ الْمُطْلق.

الثَّانِي: أَنْ تجْمَعَهُما الْمُشَابَهَةَ، وهي ما يُشْبِهُ الاشْتِقاق نحو: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾[9].

وإِذا وَلِيَ أَحَدُ المتَجَانِسَين الآخَرَ فَهُو الْمزْدَوَج نحو: ﴿مِنْ سَبَأٍ

---

(١) سورة الكهف: آية ١٠٤.

(٢) سورة الشعراء: آيتا ٧٩، ٨٠، وحيث أن الاختلاف في هذا القسم في نوع الحروف [يَحْسَبُون، يُحْسِنُون]، [يسْقِين، يشْفِين] كان من الأنسب أن يُسمَّى مضارِعاً أو لاحقاً.

(٣) سورة الصافات: آيتا ٧٢، ٧٣، فالاختلاف فيه في الحركة: [المنذِرين، المُنذَرِين].

(٤) سورة الفرقان: آية ٢١.

(٥) أوْ: ما لايستحِيل بالأنعكاس، خزانة الأدب ص ٣٣٦.

(٦) سورة المدثر: آية ٣.

(٧) سورة يس: آية ٤٠.

(٨) سورة الروم: آية ٤٣.

(٩) سورة الشعراء: آية ١٦٨، وفي بغية الإيضاح: وهي مايُشبه الاشتقاق وليس به ٤: ٨٥، ٨٦.

بنبإ﴾[١] أوْ وقعَ احدُهُما في أول الآيةِ والآخرَ آخرها فهُو: ردُّ الْعجُزِ على الصَّدْر كَالآيةِ الَّتي قَبْلَه[٢]، ونحو: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[٣] ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[٤].

ويَقْرُبُ مِنْهُ مَا يُسَمَّى بالعَكْس وَهُوَ: أَنْ يُقَدَّمَ في الكَلاَمِ جُزْءٌ ثُمَّ يُؤَخَّر نحو: ﴿يُخرِجُ الحيَّ مِنَ الميِّتِ وَيُخْرِجُ الْميِّتَ مِنَ الْحيِّ..﴾[٥] ـ ﴿لا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلاَ هُمْ يَحِلُّون لَهُنَّ﴾[٦].

---

(١) سورة النمل: آية ٢٢.

(٢) وهي: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِين﴾.

(٣) سورة نوح: آية ١٠.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٥) سورة الروم: آية ١٩.

(٦) سورة الممتحنة: آية ١٠، والعكسُ من المحسنات المعنوية، وليس هناك تقاربٌ بينه وبين ردّ العجز على الصّدر كما يتضح ذلك من شواهد كلٍّ منهما على خلاف ما يراه المؤلف.

النَّوْعُ الثَّامِنُ وَالسَّبْعُون وَالتَّاسِعُ والسَّبْعُون: التَّورِية والاسْتِخْدَام

هَذَانِ النَّوْعَانِ مِنْ زِيادَتي، وأَفْرَدَهُمَا النَّاسُ بالتَّصْنِيف[1]، وهُمَا مُهِمَّان خُصُوصاً التَّوْرية.

قال الزَّمخشري: لاَ نَرَى باباً في البيَانِ أَدَقَّ وَلاَ أَلْطَفَ مِنَ التَّوْرِيَةَ وَلا أَنْفَعَ وَلاَ أَعْونَ عَلَى تَعَاطِي المشْتَبَهاتِ في كلاَمِ الله وَرَسُوله، وَهِيَ: أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَان: قَرِيب وَبَعِيد، وَيُرَادُ الْبَعِيد[2]، ثُمَّ تارة تكُونُ مُجَرَّدَةً وَهِيَ الَّتِي لاَ تُجَامِعُ شَيْئاً مِمَّا يُلائِمُ الْقَرِيبَ نَحْو: ﴿الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[3] فَإِنَّ الاسْتِوَاء لَهُ مَعْنَيان: الاسْتِقْرارُ وَهُوَ الْمعْنى الْقَرِيب الْموَرَّى بِهِ لأَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ لِتَنْزِيه الْحَق عَنْه ــ والاسْتِيلاء وهُو الْبَعِيدُ المقصُودُ الموَرَّى عَنْه بالْقَرِيب[4].

وَتَارَةً تكُونُ مُرَشَّحَةً[5] نحو: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنها بِأَيْدٍ..﴾[6] فإنه

---

(١) للصَّلاح الصَّفدي كتابٌ فيهما عنوانه: فضّ الختام عن التورية والاستخدام وقد نُشر أخيراً في القاهرة مُحقّقاً على يد أحد الأساتذة المتخصصين.

(٢) اعتماداً على قرينةٍ خفيّةٍ توضّحُ أن المراد هو البعيد. بغية الإيضاح ٤/٢٩.

(٣) سورة طه: آية ٥.

(٤) والقرينة: استحالة الاستقرار الحسّي عليه تعالى.

(٥) إذا قرن بها ما يُلائمُ الموَرّى به. بغية الإيضاح ٤/٣٠.

(٦) سورة الذاريات: آية ٤٧.

يحتمِلُ الجَارِحَة[1] وهُو الموَرَّى به، وقَدْ ذكرَ ممَّا يُلائمهُ الْبِناء، ويَحْتَمِلُ الْقُوَّةَ وَالقُدْرَة وهُو الْبَعِيد المقْصود.

وأمَّا الاسْتِخْدَامُ فَلَهُمْ فِيهِ تَعْرِيفَان.

أَحَدُهُمَا: أنْ يُذكَرَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيانِ فَأَكْثر مُراداً به أَحَدُ مَعَانِيه، ثُمَّ يُؤْتَى بضَميره مُرَاداً به الْمعْنَى الآخَرُ كَقَوْلِه تَعَالَى: ﴿لاَ تَقْرَبُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى..﴾[2] الآية.

فالصَّلاةُ يُحتَمل أَنْ تكونَ: فِعْلَ الصَّلاَة ومَوْضِعَ الصَّلاة، فأَرَاد الأوَّل[3] بلَفْظِها بقَرينةِ: ﴿حتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُون﴾ والثَّاني[4] بقَوْلِهِ: ﴿إلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ﴾.

الثَّاني[5]: أنْ يُؤْتَى بِلَفْظٍ مُشْتَرَكٍ، ثُمَّ بِلَفْظَيْن يُفْهَمُ مِنْ أَحَدِهِمَا أَحَدُ الْمعْنَيْين ومنَ الآخَرِ الآخرُ كَقَوْلِه تَعَالى: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾[6] الآية، فلَفْظ «كِتَابٌ» يَحْتمِلُ الأمَد الْمَحْتُوم، وَالكِتابَ المكْتوب وَلَفْظ (أَجَلٍ) يَخْدُم الْمَعْنَى الأوَّل، وَ(يَمْحُو) يَخْدُمُ الْمَعْنَى الثَّاني. انْتَهى[7].

---

(١) أي العضوُ المعروف وهي: اليد.

(٢) سورة النساء: آية ٤٣.

(٣) أي فعل الصلاة.

(٤) أي موضع الصلاة.

(٥) أي التعريف الثاني للاستخدام.

(٦) سورة الرعد: آية ٣٨.

(٧) ذكر المؤلف في الإتقان: ان التَّفسيرَ الأوَّل للاستخدام تفسيرُ السكاكي وأتباعه، وأنَّ التَّفسير الثاني له تفسير «بدر الدين بن مالك» في المصباح وكذلك ابن أبي الإصبع. انظر: الإتقان ٣: ٢٥٢. وخزانة الأدب ص ٥٢، وعرَّفه الخطيب القزويني تعريفاً واحداً وهو: أن يُراد بلفظ له معنيان أحدهما ثم بضميره معناه الآخر، أو يراد بأحد ضميريه أحدهما وبالآخر الآخر. بغية الإيضاح ٤: ٣٣.

النَّوْعُ الثَّمَانُون:
اللَّفُّ والنَّشْرُ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي وهُوَ: أَنْ يُذكَرَ مُتعدِّدٌ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوْ الإِجْمالِ ثُمَّ مَالِكُلٍّ مِنْ غَيْرِ تَعْيينٍ ثِقةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّه إِلَيه.

ثُمَّ هُوَ ثَلاَثَةُ أَقْسام:

أَحَدُهَا: الْمرَتَّب[1] نحو: ﴿وَمِنْ رحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾[2].

وقـولـه: ﴿مَثَـلُ الْفَـرِيقَيْنِ كَـالأَعْمَـى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيـر وَالسَّميع..﴾[3].

الثَّانِي: المعْكُوس[4] نحو: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِين اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ..﴾[5] الخ.

الثَّالِثُ: الْمشَوَّش ولا أَسْتَحْضِرُ الآن في القُرآنِ مثالَه انتهى[6].

---

(١) وهو ما يكون النشر فيه على ترتيب اللف.

(٢) سورة القصص: آية ٧٣، فإن: ﴿لِتَسْكُنُوا فيه﴾ يَرْجعُ إلى اللَّيل. ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ يرجع إلى النهار.

(٣) سورة هود: آية ٢٤.

(٤) وهو ما يكون على عكس ترتيب اللف.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٠٦، ولا فرق بين هذا النوع والعكس والتبديل.

(٦) ولم يذكره صاحب التَّلْخيص. وهو الذي اختلط ترتيبُهُ مثل: هو شَمْسٌ وأَسَدٌ وبحرٌ جوداً وبهاءً وشجاعةً، فالأَوّل من النشر للأخير من اللَّفّ، والثاني من النشر للأوّل من اللَّفّ والأخير من النشر للثاني من اللفّ المطوَّل على التلخيص لسعد الدين التفتازاني ص ٤٢٦.

النَّوْعُ الْحَادِي والثَّمَانُونَ:
الالْتِفَاتُ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتي وَهُـوَ: الانْتِقَالُ مِنَ التَّكَلُّمِ أَوْ الْخِطَابِ أَوْ الْغَيْبَة إِلَى آخرَ[1] تطريةً لِلكَلَامِ وتَفَنُّناً في الأَسْلوب[2] مِثَالُه من التكلُّم إلى الْخِطاب: ﴿وَمَالِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَني وَإِلَيْه تُرْجَعُون﴾[3] ومُقْتَضَى السّياقِ: ﴿وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ﴾.

وإلى الْغَيْبة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنك الْكَوْثَر. فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَر﴾[4] — ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلينَ. رَحْمَةً مَنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّميعُ الْعَلِيمُ﴾[5].

ومِثَالُهُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى التَّكَلُّم لَمْ أَجِدْهُ في القرآن[6].

---

(١) هذا تعريفُ الجمْهُور له، وعند السكاكي: إمَّا ذلك أو التَّعبير بأحدِهِمَا فيما حقّه التعبير بغيره. انظر: مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي من شروح التلخيص ١: ٤٦٤.

(٢) ذلك وجه حسن الالتفات وسر بلاغته.

(٣) سورة يس: آية ٢٢.

(٤) سورة الكوثر: آيتا ١، ٢.

(٥) سورة الدخان: آيتا ٥، ٦. ومقتضى السياق: رَحْمَةً مِنَّا.

(٦) ومثالُهُ من الشعر قول عَلقمة بن عَبْده:

طحا بك قلبٌ في الحسان طروبُ ... بُعَيْدَ الشَّباب عصر حَان مَشيبُ

تكلّفني لَيْلى وقدْ شطَّ وليُها ... وعادت عوادٍ بيننا وخطوبُ

الأصل أن يقول: يُكلّفك وفي ذلك كلام طويل يمكن الوقوف عليه في شروح التلخيص =

١: ٤٦٨.

وإلى الْغَيْبةِ: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ..﴾[1]. ﴿وأنا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ. وَتَقطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ..﴾[2].

ومِثَالُه من الْغَيْبةِ إلى التَّكلُّم: ﴿واللَّـهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحاباً فَسُقْنَهُ..﴾[3]، ﴿وَأَوْحى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾[4].

وإلى الْخِطاب: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾[5].

وقد يكونُ في الآيةِ الْتفاتَانِ وَأَكْثر نحو: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشّراً وَنَذِيراً. لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوله..﴾[6] ففيه الْتِفَاتَان:

أَحَدُهُمَا: بَيْنَ: أَرْسَلْنَا والْجَلالَة؛

والثَّاني: بين الْكَافِ في: أَرْسَلْنَاكَ وَرَسُوله.

وذكَرَ التَّنُوخِيُّ وَابْنُ الأثير أَنَّ مِنْه[7]: بناءَ الْفِعْلِ لِلْمَفْعُولِ بَعْدَ خطابِ فَاعِله أَوَ تَكَلُّمِه نحو: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ بَعْدَ: (أَنْعَمْتَ)

= وقال المؤلف في الإتقان: ومثاله من الخطاب إلى التكلم لم يقع في القرآن، ومثَّل له بعضهم بقوله تعالى: ﴿فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ﴾ سورة طه: آية ٧٢. ثم قال ﴿إِنَّا ءامَنَّا بِرِبِّنا﴾ سورة طه: آية ٧٣، وهذا المثال لا يصح لأن شرط الالتفات أن يكون المراد به واحداً. الإتقان ٣: ٢٥٤.

(١) سورة يونس: آية ٢٢، ومقتضى السياق: وجرين بِكُمْ.

(٢) سورة الأنبياء: آيتا ٩٢، ٩٣.

(٣) سورة فاطر: آية ٩.

(٤) سورة فصلت: آية ١٢.

(٥) سورة الفاتحة: آيتا ٣، ٤.

(٦) سورة الفتح: آيتا ٨، ٩.

(٧) أي من الالتفات.

فإنَّ الْمعْنَى: غير الَّذينَ غُضِبَ عَلَيْهِمْ وهُوَ نَوْعٌ غريب[1] وَيَقْرُبُ مِنَ الالْتِفاتِ: الانْتِقالُ مِنْ خِطابِ الْوَاحِدِ أَو الاثْنَيْن أو الْجَمْع إِلَى خِطابِ الآخرَ، ولَيْس هُوَ مِنْه لأنَّه لَيْسَ فيه انْتِقالٌ مِنْ أَحَدِ الأَسَاليبِ الثَّلاثَةِ التي هي: التَّكَلُّمُ والْخِطَابُ وَالْغَيْبَة إلى آخرِه.

مِثالُه مِنَ خِطابِ الْوَاحِد إِلَى الاثْنَيْن: ﴿أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْه ءَاباءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِيَاءُ في الأَرْضِ﴾[2]، وإِلَى الْجَمْعِ: ﴿يأَيُّها النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ..﴾[3].

ومِثالُهُ مِنَ الاثْنَيْن إِلَى الْوَاحِد: ﴿فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[4]، وإِلَى الجَمْع: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيه أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً..﴾[5].

ومِثالُهُ مِنَ الْجَمْعِ إِلَى الْوَاحِدِ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ الْمؤْمِنِين﴾[6] وإِلَى الاثْنين: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ..﴾ إلى قوله: ﴿فَبِأَيِّ ءالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبان﴾[7].

---

(١) عبارة المؤلف في مُعْتَرَكِ الأقران: ذكر التنوخي في الأقصى القريب، وابن الأثير وغيرهما نوعاً غريباً من الالتفات، وهو بناء الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله أو تكلّمه، كقوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ بعد «أنعمت» فإن المعنى: غير الذين غضبت عليهم، وتوقَّف فيه صاحب عروس الأفراح. معترك الأقران ١: ٣٨٣.

(٢) سورة يونس: آية ٧٨.

(٣) سورة الطلاق: آية ١.

(٤) سورة طه: آية ٤٩.

(٥) سورة يونس: آية ٨٧.

(٦) الآية السابقة.

(٧) سورة الرحمن: آيتا ٣٣، ٣٤.

وقَدْ سَبَق في الْمجَازِ نَوْعٌ يُشْبِهُ هَذَا ولَيسَ هُوَ هُوَ[1]، لأنَّ هُنَاكَ اسْتُعمِلَ أَحَدُ الثَّلاثَةِ في غَيره، وهُنَا اسْتُعمِل كُلٌّ في مَوْضوعِه، لكنَّهُ انْتقلَ من شيءٍ إلى شيءٍ فَهُوَ حَقِيقة، وكَذَا الالْتِفَاتُ فهذه الثَّلَاثَةُ أنواعٍ[2] مُتَقَارِبَةٌ في الجِنْسِ والمعْنَى مُسْتَوِيَةٌ في الأَقْسام.

(١) وهو: إطلاق واحد من المثنى والمفرد والجمع على آخر منها معترك الأقران ١: ٢٥٦.

(٢) وهي: إطلاق واحد من المثنى والمفرد والجمع على آخر منها والانتقال من خطاب الواحد أو الاثنين أو الجمع إلى خطاب الآخر والالتفات.

النَّوْعُ الثَّاني وَالثَّمَانُونَ:
الْفَوَاصِلُ وَالْغَايَاتُ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَالْفَوَاصِلُ: أَوَاخِرُ الآيِ وَهِـيَ: جَمْعُ فَاصِلَة وَتُسَمَّى فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ: السَّجعْ، وَلا يُطْلَقُ ذَلِكَ عَلَى الْقُرآنِ تَأَدُّباً[١]. والفَاصِلَةُ إن اخْتَلَفَتْ مع قَرينَتِها[٢] في الْوَزْنِ لاَ في التَّقْفية فَهُو المطَرَّف نحو: ﴿مَالَكُمْ لاَ تَرْجُون لِلَّهِ وَقَاراً. وَقَدْ خَلَقكُمْ أَطْواراً﴾[٣].

وإن اتَّفقَتَا فَمُتَـوازٍ نَحْـو: ﴿فيهَـا سُـرُرٌ مَـرْفُـوعَـة. وَأَكْـوابٌ مَوْضُوعة﴾[٤]. وأَحْسَنُه[٥]: ما تساوَت قَرائِنُه نحو: ﴿في سِدْرٍ مَخْضُود. وَطَلْحٍ مَنْضُود وَظِلٍّ مَمْدُود﴾[٦]. ثُمَّ مَا طَالَتْ قَرِينَتُـه الثَّانيَـة نَحْو: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى..﴾[٧]، أَوْ الثَّالِثَة نحو:

---

(١) هناك كلام طويلٌ للعلماء في: هل يصحُّ تسمية ما في القرآن من فواصل سجْعاً؟ وقد ناقشت هذه المسألة وذكرت الرأي فيها في كلٍّ من كتابيّ: البديع ص ٢١، وما بعدها. وفنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب ص٤٣ وما بعدها.

(٢) القرينة: هي الفقرة، والقرينتان: الفقرتان سُمِّيَتا بذلك لتقارنهما.

(٣) سورة نوح: آيتا ١٣، ١٤.

(٤) سورة الغاشية: آيتا ١٣، ١٤. فقد اتفقت: [مرْفوعة، موْضوعة] وزناً وقافية.

(٥) أي أحسن السَّجع.

(٦) سورة الواقعة: آيتا ٢٨ ـ ٣٠.

(٧) سوره النجم: آيتا ١، ٢.

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوه. ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوه. ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوه﴾ (١).

وإنْ تَسَاوَت الْفَاصِلَتان فِي الْوَزْنِ دُونَ التَّقْفِيـةِ فَمُوازَنَـة نحو: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ، وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾(٢).

فإنْ كَانَ مَا فِي إحْدىَ الْقَرِينَتَيْن أَوْ أَكْثَرُه مِثْلَ مَا يُقَابِلُهُ مِنَ الأخْرى فَمُمـاثلة نَحْو: ﴿وَءَاتَيْنَـاهُمَـا الكِتَـبَ الْمُسْتَبِين. وَهَـدَيْنَهُمَا الصِّـرَاطَ الْمُسْتَقِيم﴾ (٣).

وإن اتَّفَقَتا فِي الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الأخِيرِ فَلُزُومُ مَا لا يَلْزَم نحو: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ. وَأَمَّا السَّائِلَ فَلاَ تَنْهَرْ﴾(٤) وآياتُ سُورَةِ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ (٥).

وأَمَّا الْغَايَاتُ فَهِيَ: أَوَاخِرُ السُّوَر، وَالْقَصْدُ بذَلِكَ: أَنّ آخِرَ كُلّ سُورَةٍ أَتى عَلَى الْوَجْهِ الأكْمَل والنَّمَطِ الأبْلَغ فِي بَرَاعَةِ الانْتِهَاء. وَمَا يَنْبَغي أَنْ تُخْتَمَ بِهِ.

---

(١) سورة الحاقة: من آية ٣٠ ـ ٣٢.

(٢) سورة الغاشية: آيتا ١٥، ١٦. والفاصلتان: هما الكلمتان الأخيرتان من الفقرتين.

(٣) سورة الصافات: آيتا ١١٧، ١١٨.

(٤) سورة الضحى: آيتا ٩، ١٠.

(٥) في (أ): الانشراح، والصّواب: وآياتُ من سُورَة: ألَمْ نَشْرح

النَّوْعُ الثَّالِثُ وَالرَّابِعُ وَالْخَامِسُ وَالثَّمانُونَ: أَفْضَلُ الْقُرْآنِ وَفَاضِلُهُ ومَفْضُولُهُ

هَذِه الأنواعُ مِنْ زِيَادَتي، وَيُشْبِهُهَا مِنْ عِلْمِ الْحَدِيث: الْكَلامُ عَلَى أَصَحِّ الأَسَانِيد، وَاخْتُلِفَ في تَفَاضُلِ الآيَاتِ وَالسُّوَرِ عَلَى بَعْضٍ[1] فَذَهَبَ كَثِيرُونَ إلَى الْقَوْلِ بِه مِنْهم: إسْحَاق بن رَاهَوَيْـه، وَأَبُوبَكـر ابن العَرَبي، والشَّيخ عزّ الدّين بن عبد السلام[2].

وَقَـالَ الْقُـرْطُبي: إنَّــه الحقُّ وَنَقَله عَنْ جَمَـاعَــةٍ مِنَ الْعُلَمَـاءِ وَالْمتكلِّمين.

وَقَالَ ابنُ الحصَّار: العَجَبُ مِمَّنْ يذكُرُ الاخْتِلَافَ فِي ذلكَ مَعَ النُّصُوص الْوَارِدةِ بـالتَّفْصيل، قَـالَ البَيْهقي في شُعَبِ الإيمان: قَـالَ الْحَليمي[3]: وَمَعْنَى التَّفْضيل يَرْجعُ إلَى أَشْياء:

---

(١) في (أ) بعض الآيات والسور على بعض.

(٢) إسحاق بن راهويه هو: إسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن مطر الحنظلي أبويعقوب المروزي المتوفي سنة ٢٣٨ هـ. طبقات الحفاظ للسيوطي ١ :٨٨.

وأبوبكر بن العربي هو: أبوبكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي العارف الكبير ابن عربي ويقال: ابن العربي صاحب: الفتوحات المكية، وفصوص الحكم، والتنزيلات، وغير ذلك وتوفي سنة ٦٣٨ هـ. شذرات الذهب ٥ : ١٩٠.

وابن عبد السلام هو: الإمام عبد العزيز بن عبد السلام المشهور بالعز المتوفي سنة ٦٦٠هـ، فوات الوفيات ٢ : ٣٥٠.

(٣) الحليمي هو: أبوعبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحليمي ولد بجرجان سنة ٣٣٨ هـ، وتوفي سنة ٤٠٣ هـ. وفيات الأعيان ١ :٤٠٣.

أحدُهَا: أنْ يَكُونَ الْعَمَلُ بآيةٍ أوْلَى مِنَ الْعَمَلِ بأُخْرى وأعْوَدَ عَلَى النَّاسِ، وَعَلَى هَذَا يُقَال: آياتُ الأمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيد خَيْرٌ مِنْ آياتِ الْقَصص لأنَّها إنَّما أُريدَ بها تأْكيدُ الأمْرِ والنَّهْيِ وَالإنْذَارِ وَالتَّبْشِير ولا غنىً بالنَّاسِ عَنْ هَذِه الأُمُور، وَقَدْ يَسْتَغْنُون عَنْ الْقَصَص، فَكَانَ مَا هُوَ أعْوَدَ عَلَيْهم وَأنْفَعَ لَهُمْ مِمَّا يجْرِي مَجْرَى الأُصُولِ خيراً لَهُمْ مِمَّا يُجْعَلُ تبعَاً لِمَا لاَ بُدَّ مِنْه.

الثاني: أنْ يُقَال: الآياتُ الَّتِي تَشْتَمِلُ على تَعْدِيدِ أسْماءِ اللَّهِ وَبَيَانِ صِفَاتِهِ وَالدَّلاَلَة على عَظَمَتِهِ أفْضَلُ، بمَعْنَى أنَّ مُخبَراتِها أسْنى وَأجَلُّ قَدْراً وعلى هَذا نحا ابنْ عبد السَّلام في قَوْلِهِ الآتي.

الثَّالث: أنْ يُقَال: إنَّ سُورَةَ خَيْرٌ مِنْ سُورة، أوْ آيَةً خَيْرٌ مِن آيةٍ، يعني[1] أنَّ الْقارِىء يتَعَجَّلُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا فائِدَةَ سِوَى الثَّوابِ الآجِلِ وَيَتَأدَّى مِنْهُ بتلاوتها عِبَادَة، كَقِرَاءَةِ آيةِ الكُرْسِي وَالإخْلاَصِ والْمُعَوِّذتين فَإنَّ قَارِئَهَا يَتَعَجَّلُ بِقِرَاءَتِهَا الاحْتِرَازَ مِمَّا يَخْشَى وَالاعْتِصَامَ بِاللَّـهِ، ويَتَأدَّى بتلاوَتِهَا عِبَادَةُ اللَّـهِ لِمَا فيها من ذِكْرِهِ سُبْحَانَهُ بالصِّفَاتِ العُلَى عَلَى سبيلِ الاعتقادِ لَهَا وسُكُون النَّفْسِ إلَى فَضْلِ ذَلِكَ الذِّكر[2].

وذَهَبَتْ طَائِفَةٌ إلَى أنَّهُ لاَ تَفَاضُلَ لأنَّ الجميعَ كَلاَمُ اللَّـهِ وَلِئَلاَّ يُوهِم التَّفْضيلُ نَقْصَ المُفَضَّل عَلَيْهِ.

---

(١) في الإتقان: بمعنى وهو أنسب ١١٩/٤.

(٢) في الإتقـان: بالذكر وبركته ١١٩/٤.

وَنُقِلَ عَن الأشْعَرِيّ وَالْباقِلاَنِيّ وَابْن حِبّان ورُوِيَ عن مالك[1] وَعَلى الأوَّل:[2] قَالَ الشَّيخُ عِزّ الدين بن عبد السَّلام: الْقُرْآنُ عَلى قِسْمَيْنِ: فَاضِلٌ وَهُوَ كَلاَمُ اللّـهِ في اللّـهِ ـ وَمَفْضُولٌ وَهُوَ: كَلاَمهُ عَنْ غيرهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى حكايَةً عَنْ فِرْعَـوْنَ: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إلـهٍ غَيْرِي. . .﴾[3] وكَحِكَايَاتِهِ عَن الكُفَّارِ وَنَحْوِ ذلك.

قلت: بَلْ هُوَ ثَلاَثَةُ أَقْسَامٍ: أَفْضَل، وَفَاضِل، وَمَفْضُول لأنَّ كَلاَمَهُ تَعَالَى فِيهِ بعضٌ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ كَتَفْضِيلِ الْفَاتِحَةِ وَالإِخْلاَصِ كَمَا سَنَذكره.

وقَدْ ثَبتَ في الصَّحيح مِنْ حَدِيثِ أبي سَعِيد الْمُعَلّى: أَعْظَمُ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ الْفَاتِحَةُ[4]، وكَذَا رواهُ التّرمذيّ مِنْ حديث أبي هُرَيْرَة وأُبَيّ[5]، وأحمدُ من حديث عبد اللّـهِ بن جابر الْعَبْدِي وَلَفْظه: أَخْيَرُ سُورَةٍ في الْقُرْآنِ.

---

(١) الأشعري هو: أبو الحسن الأشعري علي بن اسماعيل بن أبي بشر المتكلم البصري صاحب: الإبانة وغيرها، توفي سنة ٣٢٤ هـ. شذرات الذهب ٢:٣٠٣.
ومالك هو: أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري الأصبحي إمام دار الهجرة المتوفي بالمدينة سنة ١٧٩ هـ. المرجع السابق ١:٢٨٨.

(٢) أي على القول بوجود التفاضل.

(٣) سورة القصص: آية ٣٨.

(٤) رواه البخاري في كتاب التفسير ٦/٢٠ عن أبي سعيد بن المُعَلّى قال: كنتُ أُصَلّي في المسجد فدعاني رسولُ اللّـهِ صلّى الله عليه وسلم، فلم أُجِبْهُ فقُلْتُ يا رسُولَ اللّـهِ إني كنت أُصَلّي فقال: ألم يقُل اللّـهُ استجيبُوا للّـهِ وللرَّسُول إذا دعاكُمْ، ثُمَّ قال لي لأعلِّمنَّكَ سُورةً هي أعظَمُ السوَرِ في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلمَّا أراد أن يخرُجَ قلتُ له: ألَمْ تقُلْ: ﴿لأعَلّمَنَّكَ سُورَةً هي أعْظَمُ سُورَةٍ في القرآن قال: الحَمْدُ للّـهِ رَبِّ العالَمين، هيَ السَّبْعُ المثاني والقُرْآن العظيمُ الذي أوتيتُهُ.﴾.

(٥) ورواه الترمذي أيضـاً في أبواب فضائل القرآن ٤:٢٣١.

وفي صَحيح مُسْلِمٍ وَغَيْره مِنْ طَرِيقٍ مَرْفُوعاً: أَعْظَمُ آيَةٍ في الْقُرْآنِ آيَةُ الكُرْسِيّ(١).

وَرَوَى ابْنُ خُزَيْمَةَ(٢) وَالْبَيْهَقِيّ وَغَيْرُهُمَا عَنْ ابن عَبَّاسٍ: أَعْظَمُ آيَةٍ في الْقُرْآنِ الْبَسْمَلَة.

وعِنْدَ التِّرْمِذِيّ: سَيِّدةُ آي الْقُرْآنِ آية الكُرسيّ، وسَنَامُ الْقُرْآنِ سُورَةُ البقرة(٣)، وقَلْبُ الْقُرْآنِ يَس(٤).

وكَذَا وَرَدَتْ أَحَادِيثُ مُشْعِرَةٌ بالتَّفْضِيل، كَكَوْنِ «الإخْلاصِ» تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ(٥).

وذُكِرَ في حِكْمَةِ ذَلِكَ:(٦) أَنَّ الْقُرْآنَ تَوْحِيدٌ وَأَحْكَامٌ ووَعظٌ، وسُورَةُ الإخْلاصِ فيهَا التَّوْحِيدُ كُلُّهُ.

---

(١) وروى الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لِكُلِّ شيءٍ سَنَامٌ وإن سَنَامَ القرآن سُورةُ البقرة، وفيها آية هي سيّدةُ آي القرآن... آية الكرسي... انظر: مختصر صحيح مسلم ٢/٣١٨، ط أولى الكويت ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م، سنن الترمذي ٤: ٢٣٢.

(٢) ابن خزيمة هو: الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبوبكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري المتوفي سنة ٣١١هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٧٢٠.

(٣) رواه الترمذي عن أبي هريرة. سنن الترمذي ٤: ٢٣٢.

(٤) رواه الترمذي عن أنس. سنن الترمذي ٤: ٢٣٧.

(٥) روى الترمذي عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا زُلزِلَتْ تعدلُ نصْفَ القُرْآن، وقُلْ هُوَ اللّهُ أحدٌ تعدلُ ثلث القرآن، وقُلْ يا أيُّها الكافِرُون تعْدلُ رُبْعَ القُرْآن» هذا حديث غريب. سنن الترمذي ٤: ٢٤٠.

(٦) أي كون سورة الإخلاص «قل هو اللّهُ أحد» تعْدلُ ثُلث القرآن.

وفي مُسْنَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ:[1] أنَّ الْفاتِحَةَ تَعْدِلُ ثُلُثَيْه[2] وفي المستدرَك أحاديث: أنَّ الزَّلْزَلَةَ تَعْدِلُ نِصْفَهُ، وَالْكَافِرِينَ تَعْدِلُ رُبْعَه، والْمُعَوِّذَتين تَعْدِل ثُلُثَه، وَأَلْهَاكُمْ تَعْدِلُ أَلْفَ آية وعِنْدَ التِّرْمذِي: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّـهِ﴾ تَعْدِلُ رُبْعَهُ[3].

(١) هو عبد بن حميد بن نصر الإمام الحافظ أبو محمد الكسي مصنف المسند الكبير، والتفسير وغير ذلك، اسمه: عبد الحميد فخفف، وتوفي سنة ٢٤٩ هـ. تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٣٤.

(٢) في (أ) ثلثه.

(٣) رواه الترمذي عن أنس، وقال: هذا حديث حسن. سنن الترمذي ٤ : ٢٤٠.

النَّوْعُ السَّادِسُ والثَّمانُون: مُفْرَداتُ الْقُرْآنِ

هَذَ النَّوْعُ مِنْ زِيادَتِي، وهُوَ نَوْعٌ لَطِيفٌ قَرِيبٌ مِمَّا قَبْلَهُ: أَعْظَمُ آيَةٍ في الْقُرْآنِ آيَةُ الكُرْسِيِّ[١] أَوْ الْبَسْمَلَةُ كَمَا تَقَدَّم، والْجَمْعُ بَيْنَهُمَا قَرِيب. أَطْوَلُ آيَةٍ فِيه آيةُ الدَّيْنِ[٢].

أَجْمَعُ آيَةٍ: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ. . .﴾[٣]، رواه البَيْهَقِي في الشُّعَب وأَبُوعُبَيْد في الْفَضَائِلِ عن ابن مَسْعُود، وروى عَنْهُ أَنَّهُ قال: مَا في الْقُرْآنِ آيَةٌ أَعْظَمُ فَرَحاً مِنْ آيةٍ في سُورَةِ الْغُرَفِ: ﴿قُلْ يِعِبَادِيَ الَّذينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. . .﴾[٤] الآية. وقال: مَا في القُرْآنِ آيَةٌ أَكْثَرُ تَفْوِيضاً مِنْ آيةٍ في سُورَةِ النِّساء الْقُصْرَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ على اللَّـهِ فَهُوَ حَسْبُهُ. . .﴾[٥] الآية.

وروى عبد الرَّزَّاق[٦] في تفسيره أَنَّ ابن مَسْعُودٍ قال: أَعْدَلُ آيَةٍ في

---

(١) ﴿اللّـهُ إله إلّا هُو الْحيُّ القَيُّومُ لا تأْخُذُهُ سنةٌ ولا نوْمٌ. . .﴾ سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٢) ﴿يأيُّها الّذين آمنُوا إذا تداينْتُمْ بديْنٍ إلى أجلٍ مُسمًّى فاكْتُبوه. . .﴾ سورة البقرة: آية ٢٨٢.

(٣) سورة النحل: آية ٩٠، وفي الإتقان: أعدل آية ٤: ١٢٩.

(٤) سورة الزمر: آية ٥٣.

(٥) سورة الطلاق: آية ٦.

(٦) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحافظ الكبير أبوبكر الحميري صاحب التصانيف المتوفي سنة ٢١١ هـ. تذكرة الحفاظ ١: ٣٦٤.

القرآن: ﴿إِنَّ اللَّـهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ. . .﴾ الآية.

وَأَحْكَمُ آيَةٍ: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ[1]. . .﴾ الآيتين.

وَرَوَى أَبُو عُبَيْد عن صَفْوَانَ بْن سُليم ومحمد بن المنكدر قالاَ: الْتَقَى ابنُ عَبَّاسٍ وابنُ عُمَرَ فقالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ آيَةٍ في كِتَابِ اللَّـهِ أَرْجَى؟ فقالَ عبدُ اللَّـهِ بن عُمَر: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. . .﴾ الآية، فقالَ ابنُ عَبَّاسٍ: لكنْ قولُ اللَّـهِ: ﴿وَإِذْ قَالَ إبراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَـمْ تُؤْمِن قالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[2] قال: فَرَضِيَ مِنْهُ بقَوْلِهِ: (بَلَى)، قال: فَهَذَا لِمَا يَعْتَرِضُ في الصَّدْرِ مما يُوَسْوِسُ بِهِ الشَّيْطَانُ، أَخْرَجَهُ الحاكِمُ في الْمُسْتَدْرَك.

وأَخْرَجَ أَبُو نُعَيْم[3] في الحِلْيَة عن عَلِيّ أَنَّهُ قال: إِنَّكُمْ يا مَعْشَرَ أَهْل الْعِراقِ تَقُولُونَ: أَرْجَى آيةٍ في الْقُرْآنِ: ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ. . .﴾ الآية، لَكِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ نَقُولُ: إِنَّ أَرْجَى آيةٍ في كِتَابِ اللَّـهِ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾[4] وهِيَ: الشَّفَاعَةُ.

وَأَخْوَفُ آيَةٍ: قيل قَوْلُهُ: ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ

---

(١) سورة الزلزلة: آيتا ٨،٧.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

(٣) هو الحافظ الكبير محدث العصر أبونعيم الأصبهاني الصوفي الأحول صاحب: معرفة الصحابة، دلائل النبوة، المستخرج على البخاري، المستخرج على مسلم، تاريخ أصبهان، وغيرها، وتوفي سنة ٤٣٠ هـ. تذكرة الحفاظ ٢:١٠٩٢.

(٤) سورة الضحى: آية ٥، وذكر المؤلف في الإتقان: «وقد اختلف في أرجى آية في القرآن على بضعة عشر قولاً». الإتقان ٤. ١٢٩.

نعيم﴾[1]، وعِندي أنها قَوْلُهُ تعالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأخسرين أعْمالاً. الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الْحَيوةِ الدُّنيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[2].

وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاقِ عن ابن مَسْعُودٍ أنَّها: ﴿مَنْ يَعْمَل سُوءاً يُجزَ به..﴾[3] وَفِي البُخاري قال سُفْيَان: مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ: ﴿لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْراةَ والإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ...﴾[4].

رَوَى أحْمَدُ في مُسْنَدِهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كتابِ اللَّـهِ حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مصيبةٍ فبما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾[5] وَسَأُفَسِّرُهَا لَكَ يَا عَلِيُّ: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيا فَبِما كَسَبَتْ أَيْديكُمْ وَاللَّـهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُثَنِّي الْعُقُوبَةَ[6]، وَمَا عَفَا اللَّـهُ عَنْهُ فِي الدُّنْيا فَاللَّـهُ أحلَم[7] مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ.

وقال الْبُلْقيني في أَوَّلِ كِتَابِهِ: قَدْ قِيلَ إِنَّ سُورَةَ الحَجِّ مِنْ عَجِيب

---

(١) سورة المعارج: آية ٣٨.

(٢) سورة الكهف: آيتا ١٠٣، ١٠٤.

(٣) سورة النساء: آية ١١٣.

(٤) ﴿قُلْ يأَهْلَ الكتاب لسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى...﴾ سورة المائدة: آية ٦٨.

(٥) سورة الشورى: آية ٣٠.

(٦) لفظ الحديث في مسند أحمد عن علي: ... والله تعالى أكرم من أن يثنى عليهم العقوبة في الآخرة. مسند أحمد ٨٥/١ ط بيروت.

(٧) في النسختين: [أ وب] أحكم، والصواب: أحلم لأنه الموافق للفظ الحديث.

الْقُرْآنِ فيهَا مَكِّيّ ومَـدنيّ وحَضرِيّ وَسَفَـرِيّ ولَيْليّ ونَهارِيّ وحَـرْبِيّ وَسِلْمِيّ [1] ونَاسِخٌ وَمَنْسُوخٌ. انتهى.

وقَدْ ذَكَرَ هَذَا الكَلَام مُحَمَّد بن بركات السَّعيدي [2] النَّحْوي في كِتَابِهِ في النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ وقَال: المكّيُّ مِنْهَا: من رَأْسِ الثَّلاثين إلى آخِرِهَـا ـ والْمَـدَنِيُّ: مِنْ رَأْسِ خَمْسَ عَشَـرَةَ إلى رَأْسِ الثَّـلاثين واللَّيْلِيُّ: خَمْسُ آياتٍ مِنْ أَوَّلِهَا ـ والنَّهَارِيُّ: مِنْ رَأْسِ تِسْعِ آياتٍ إلى رَأْسِ اثْنَتَيْ عَشْرَة، والْحَضَرِيُّ: إلَى رَأْسِ الْعِشْرِين.

قلت: والسَّفَـرِيُّ أَوَّلُهَـا كَمَـا تَقَـدَّم، والنَّـاسِـخُ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتَلُونَ...﴾ [3] الآية، والْمَنْسُوخُ: ﴿وَمَـا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ...﴾ [4] الآية. نَسَخَتْهَا: ﴿سَنقرِئُكَ فَـلاَ تَنْسَى﴾ [5] وقولـه: ﴿اللَّـهُ يَحْكُـمُ بَيْنَكُمْ...﴾ [6] الآية نَسَخَتْهَا آيةُ السَّيف [7].

---

(١) في (أ): وحزني وسهلي.

(٢) هو أبوعبدالله محمد بن بركات بن هلال الصعيدي المصري النحوي اللغوي المتوفي سنة ٥٢٠ هـ. شذرات الذهب ٤: ٦٢.

(٣) سورة الحج: آية ٢٩.

(٤) سورة الحج: آية ٥٢.

(٥) سورة الأعلى: آية ٦.

(٦) سورة الحج: آية ٦٩.

(٧) تحدث المؤلف عن مفردات القرآن في الإتقان بتفصيل أكثر. أنظر: الإتقان ٤: ١٢٨ ـ ١٣٦.

النَّوْعُ السَّابِعُ والثَّمانُون:
الأمْثَال

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَلِلنَّاسِ فِي أَمْثَالِ الْقُرْآنِ تَصَانِيفُ مِنْهُمْ الإمام أَبُو الْحَسَن الْماوَرديّ[١].

رَوَى الْبَيْهَقِي مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَة قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: إنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ وَأَمْثَالٍ ـ فَاعْمَلُوا بِالْحَلَالِ، واجْتَنِبُوا الْحَرَام، وَاتَّبِعُوا المحكَم، وَآمِنُوا بالمتَشَابه، وَاعْتَبِرُوا بالأَمْثَال.

وَلَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هذا الْقُرآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ...﴾[٢] وَمِنْ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ مَا صُرِّحَ فِيهِ بِذِكْرِ الْمَثَلِ وَهُوَ الأَغْلَب[٣].

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردي الفقيه الشافعي صاحب كتاب: الأحكام السلطانية، وأدب الدنيا والدين وغيرها توفي ببغداد سنة ٤٥٠ هـ. وقد جعل المؤلف «الأمثال» من وجوه الإعجاز القرآني في كتابه: مُعْترك الأقران ١: ٤٦٤.

(٢) سورة الزمر: آية ٢٧.

(٣) كقوله تعالى: ﴿والبلدُ الطَّيِّبُ يخْرُجُ نباتُهُ بإذْن ربّه والَّذي خبُث لا يخْرُجُ إلَّا نكداً...﴾ سورة الأعراف: آية ٥٨، أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي عن ابن عباس قال: هذا مثلٌ ضربه اللّـهُ للمؤمن يقول: هو طيب وعمله طيب، كما أن البلد الطيب ثمرها طيب، والذي خبُث ضُرب مثلاً للكافر، كالبلد السَّبخة المالحة، والكافر هو الخبيث وعمله خبيث. الإتقان ٣: ٤١.

ومِنْهَا مالَمْ يُصَرَّحْ فيه بذكرِ الْمَثلِ ولَكِنَّها كامنةٌ فيه، كما حكى الماوردي أنَّ بَعْضَهُمْ سُئِلَ فقيلَ له: إِنَّكَ تُخْرِجُ أَمْثَالَ الْعَرَبِ والْعَجمِ مِنَ الْقُرْآنِ فَهَلْ تَجِدُ في كتابِ اللّـهِ: «خيرُ الأمُورِ أَوْسَاطُها»؟ فَقَالَ: نَعَمْ في أَرْبَعَةِ مَوَاضِع، في قوله: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[1] وقوله: ﴿والَّـذينَ إذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْـرِفُوا وَلَمْ يَقْتُـرُوا وَكَـانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً﴾[2]، وقوله: ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سبيلاً﴾[3]، وقوله: ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطهَا كُلَّ الْبَسْطِ. . .﴾[4]. فقيلَ له: هَلْ تَجِدْ فيه: مَنْ جَهِلَ شَيْئاً عَادَاهُ؟ قالَ: في قَوْلِهِ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾[5]، وقوله: ﴿وإذ لَمْ يَهْتَدُوا به فَسَيَقُولُونَ هذا إفْكٌ قديم﴾[6]، فقيل له: هَلْ تَجِد فيه: احْذَرْ شَرَّ مَنْ أَحْسَنْتَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ في قوله: ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسولُه مِنْ فَضْلِهِ﴾[7].

فقيلَ لَهُ: فَهَلْ تَجِدُ فيه: ﴿لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتين﴾؟ قالَ: نَعَمْ في قولِهِ تَعالَى: ﴿هَلْ ءَآمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيه مِنْ قَبْلُ. . .﴾[8]، فقيلَ له: هَلْ تَجِدُ فيه: ﴿مَنْ أَعَانَ ظَـالِمـاً سُلِّطَ

---

(١) سورةالبقرة: آية ٦٨.

(٢) سورة الفرقان: آية ٦٧.

(٣) سورة الإسراء: آية ١١٠.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢٩.

(٥) سورة يونس: آية ٣٩.

(٦) سورة الأحقاف: آية ١١.

(٧) سورة التوبة: آية ٨٤.

(٨) سورة يوسف: آية ٦٤، ولا يُلدغ المؤمنُ من جُحْرٍ واحدٍ مرَّتين، حديث رواه البخاري عن أبي هريرة، فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ٤٣٩/١٠ ط بيروت.

عَلَيْهِ﴾؟ قالَ: نَعَمْ في قَوْلِهِ تعالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾[1].

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ: أَيْنَ تَجِدُ في القُرْآنِ: الْحَبِيبُ لا يُعَذِّبُ حَبِيبَه؟ فقالَ: في قَوْلِه تَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَـؤُا الله وَأَحِبَّـؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعذِّبُكُمْ. . .﴾[2] انتهى.

(١) سورة الحج: آية ٤.

(٢) سورة المائدة: آية ١٨، واقرأ تفصيل الكلام على أمثال القرآن في معترك الأقران، ج ١، من ص ٤٦٤ ـ ٤٧١، وفي الإتقان ج ٤، من ص ٣٨ ـ ٤٥.

النَّوْعُ الثَّامِنُ وَالثَّمَانُون والتَّاسِعُ وَالثَّمَانُون:
آدَابُ القَارِىء وَالمقْرِىء

هَذَانِ النَّوْعَانِ مِنْ زِيَادَتي، وَشِبْهُهُمَا مِنْ عِلْمِ الْحدِيث: آدابُ الْمُحدِّثِ وَآدَابُ طَالِبِ الْحَدِيث، ولِلنَّاسِ في ذَلِكَ تَصَانِيفُ أَشْهَرُهَا: التِّبْيَان لِلنَّوَوِيّ، ومُخْتَصَرُهُ لَهُ، وأَنَا أُشِيرُ هُنَا إِلَى مَقَاصِدِهِ حَاذِفاً مُعْظَمَ الأَدِلَّةِ اخْتِصَاراً [1].

فعلَى كُلٍّ مِنَ الْقَارىء وَالْمقرىء [2]: إِخْلاصُ النِّيَّة، وقَصْدُ وَجْهِ الله، وأن لايَقْصِدَ بتعَلُّمِهِ أَوْ بتَعليمه غَرَضاً من الدُّنْيا كَرِئَاسَةٍ أَوْ مَالٍ. وَلاَ يَشينُ [3] الْمقرِىء إقْراؤُه بِطَمَعٍ في رِفْقٍ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَقْرَأُ عَلَيْه، ولا التكَثُّرُ بكَثْرَةِ الْمشْتَغِلينَ عَلَيْه والمتَرَدِّدين إلَيْه، وَلاَ يُكْرَهُ قِرَاءَةُ أَصْحَابِهِ عَلَى غَيْرِهِ ــ والتخلُّقُ [4] بآدابِ الْقُرْآنِ وَيَقِفُ عِنْدَ حُدُودِهِ وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيه، وَيَعْمَلُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاَقِ الْمَرْضِيَّةِ مِنَ الزُّهْدِ في الدُّنْيا وَعَدَمِ الالْتِفَاتِ إِلَيْهَا وَإِلَى أَهْلِها، والْجُودِ [5] وَطَلاَقَةِ الْوَجْه وَالْمسْكَنَةِ [6] وَالْوَقَارِ

---

(١) تحدّث عن ذلك في الإتقان في النوع الخامس والثلاثين ج ١، من ص ٢٩٢ ـ ٣١٨.

(٢) آدابٌ يشترك فيها القارىء والمقرىء.

(٣) آدابٌ تَخُصُّ المقرىء.

(٤) في (أ): وليتخلق.

(٥) الجود: ساقطة من (أ).

(٦) في (أ) والسكينة وهو أنسب.

والْخُضوع واجْتِنَابِ الضَّحِكِ وكَثْرةِ الْمَزْح، والتَّنظُّفِ بإزالَة الأوْسَاخِ وَالشَّعْرِ والظّفر وَالرِّيح الْكَريهِ وَتَسْريحِ اللّحْيَةِ وَدَهْنِهَا، وَالْمحَافَظَة عَلَى الطَّهَارَةِ واتِّبَاعِ الأحَادِيثِ الْوَارِدَة بالأذْكَارِ وَفَضَائِلِ الأعْمال وَالتَّبرِّي مِنْ أمْراضِ الْقُلُوبِ كَالْحَسَد وَالرِّيَاءِ وَالعُجب وَالكِبْر[1]، وإنْ كَان غَيْرُهُ دُونَه ــ وَأن لاَ يَرَى نَفْسَهُ خَيْراً مِنْ أَحَدٍ، وَيَرْفُقُ بطَلَبَتِه، ويُرَحِّبُ بِهِمْ وَيُحْسِنُ إلَيْهِمْ بِحَسَبِ حَالِهِ وَحَالِهِمْ، وَيَنْصَحُهم مَا اسْتَطَاعَ، وَيَتَوَاضَعُ لَهُمْ وَيُحَرِّضُهُمْ عَلى التَّعَلُّمِ وَيُؤَلِّفُهُمْ عَلَيْه، وَيَعتَني بِمَصَالِحِهِمْ وَيَصْبِرُ عَلَى بَطِيءِ الْفَهْمِ وَيَعْذُرُ مَنْ قَلَّ أَدَبُهُ في بَعْضِ الأحْيَانِ وَيُعرِّفُهُ ذَلِكَ بِلُطْفٍ، لِئَلاَّ يَعُودَ إلَى مِثْلِه، وَيُعوِّدُهُمْ بالتَّدْريج بالآدَابِ السَّنِّية، وَيَأْخُذُهُمْ بإعَادَةِ مَحْفُوظَاتِهِمْ ــ وَيُثْني عَلَى مَنْ ظَهَرَتْ نَجَابَتُه مَا لَمْ يَخْشَ عَلَيْه الإعْجَاب ــ ويُعَنِّفُ مَنْ قَصَّر تَعْنيفاً لَطِيفاً مَا لَمْ يَخْشَ تَنْفِيرَه، وَيُقَدِّمُ في تَعْليمِهم السَّابِقَ فَالسَّابِق، وَلاَ يُمكِّنُه مِنْ إيثَارِه بنَوْبَتِه إلاَّ لِمَصْلَحَةٍ شَرْعِيَّة، فَإنَّ الإيثَارَ في الْقُرْبِ مَكْرُوهٌ ــ وَيَتَفَقَّدُ أَحْوَالَهُمْ، وَيَسْأَلُ عَنْ غَائِبِهِمْ، وَلاَ يَمْتَنِعُ مِنْ تَعْليم أَحَدٍ لِكَوْنِه غَيْرَ صَحيح النِّيَّة، وَيَصُونُ يَدَيْه حَالَ الإقْرَاءِ عَنِ الْعَبَثِ وَعَيْنَيْهِ وَأُذُنَيْه عَنِ النَّظَرِ وَالسَّمْعِ لِغَيْرِ الْقَارِىء، وَيَقْعُدُ مُتَطَهِّراً مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَة في ثِيَابٍ بيضٍ نَظِيفة، وَإذَا وَصَلَ لِمَوْضِعِ جُلوسِهِ صَلَّى رَكْعَتين، فإنْ كَان مَسْجداً تأكَّدَ، وَلْيَكُنْ مَجْلِسُهُ حَسَناً وَاسِعاً، وَلاَ يُذِلُّ الْعِلْمَ فَيَذْهَبُ إلَى مَوْضِعٍ يُنْسَبُ إلَى مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُ فَيُعلِّمُهُ فِيه وَلَوْ كَانَ خَلِيفَةً فَمَنْ دُونَهُ[2].

---

(١) في (أ) والتكبر.

(٢) من أوّل النّوع إلى هنا لم يرد في الإتقان.

وَعلَى المتعلِّم [1] أنْ يجْتنِب الأسْبَاب الشَّاغِلة عَنْ الْعِلْم إلاَّ مَا لا بُدَّ مِنْه وَيُطَهِّرَ قَلْبَهُ وَيتَوَاضَعَ لِمُعَلِّمِهِ وإنْ كَانَ أصْغَرَ سِناً مِنْهُ أوْ أقَلَّ شُهْرَةً، وَيَنْقَادَ لَهُ وَيَقْبَلَ قَوْلَهُ كَالْمَرِيض مَعَ الطَّبِيب النَّاصِح الْحَاذِق.

وَلاَ يتعَلَّم إلاَّ مِمَّن تَأهَّل وَظَهَرَ دِينهُ وَصِيَانَتُه ـ فَالْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينكُمْ ـ وَيَنْظُرَ إلى مُعَلِّمِهِ بِعَيْن الاحْتِرَام والتَّعْظِيم ـ وَلاَ يَدْخُلَ عَلَيْهِ بِلاَ إذْنٍ إلاَّ إنْ كَان بِمَوْضِعٍ لاَ يَحْتَاجُ إلَى اسْتِئْذَانٍ، وَيُسَلِّمَ عَلَى الْحَاضِرين، وَيَخُصَّهُ بزِيَادَةِ تَوَدُّدٍ، وَيُسَلِّمَ عِنْدَ انْصِرَافِهِ أيْضاً، وَلاَ يَتَخَطَّىَ النَّاسَ، ويَجْلِسَ حَيْثُ انْتَهَى به الْمَجْلِسُ إلاَّ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ الشَّيْخ في التَّقدُّم، وَلاَ يُقِيمَ أَحَداً وَيَجْلِسَ مَوْضِعَه، وَلاَ يَجْلِسَ وَسْطَ الْحَلْقَة، وَلاَ بَيْنَ صَاحِبَيْن بغَيْرِ إذْنَيْهِما، وَلاَ يَغْمز بعَيْنِهِ عنْد الشَّيخ، وَلاَ يَقُولَ لَهُ: قَالَ فُلاَنٌ بخِلاَفِ قَوْلِكَ، وَلاَ يَغْتَابَ عِنْدَهُ أَحَداً، وَلاَ يُلحَ عَلَيْهِ إذَا كَسَل، وَلاَ يَشْبَعَ مِنْ طُولِ صُحْبَته، وَيَرُدَّ غِيبَةَ شَيْخِهِ إذَا قَدَرَ ـ وَلاَ يُفَارِقَ ذَلِكَ الْمَجْلِس، وَيَتَأدَّبَ مَعَ رُفَقَائِه ـ وَلاَ يَحْسُدَ أَحَداً مِنْهُمْ، وَلاَ يُعجَبَ بِمَا حَصَّلَهُ، وَلاَ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بلاَ حَاجَةٍ عِنْدَ الشَّيْخ، وَلاَ يَضْحَكَ، وَلاَ يُكْثِرَ الْكَلاَمَ، وَلاَ يَعْبَثَ بِيَدِهِ، وَلاَ يَلْتَفِتَ بِلاَ حَاجَةٍ، بَلْ يَتَوَجَّهَ إلَى الشَّيْخ، وَلاَ يَقْرَأَ عَلَى الشَّيْخ في حَالِ مَلَلِهِ، وَيَحْتَمِلَ جَفْوَةَ الشَّيْخ وَسُوءَ خُلُقِهِ، وَإذَا جَفَاهُ ابْتَدَأهُ هُوَ بالاعْتِذارِ وَإظْهَارِ الذَّنب له، [2] وَإذَا صَدَرَ مِنَ الشَّيْخ أفْعَالٌ ظَاهِرُهَا مُنْكَرٌ أَوَّلَهَا وَلاَ يُنْكِرُهَا [3].

---

(١) آداب القارىء، وما سبق كان آداب المُقرىء.

(٢) في (أ) وأظهر أن الذنب له.

(٣) لم يذكر في الإتقان أيضاً هذه الآداب التي تخصُّ القارىء.

وممَّا يشْتركُ فِيه الْقارئُ وَالْمُقْرِئُ: الْحذَرُ مِنْ اتِّخاذِ الْقُرْآنِ معيشةً يُكْتَسَبُ بِهَا[1]، نَعَمْ يَجُوزُ عِنْدَ الشَّافِعِّي وَمَالِكٍ أَخْذُ الْأُجْرَةِ عَلَى تَعْلِيمِهِ، وَمُلاَزَمَةُ التِّلاَوَةِ، وَالإِكْثَارُ مِنْها، وَنِسْيَانُهُ كَبِيرَةٌ[2]، وإذَا أَرَادَ الْقِرَاءَةَ اسْتَاكَ وَتَوَضَّأَ، فَإِنْ قَرَأَ مُحْدِثاً جَاز بلاَ كَرَاهةٍ[3].

وَيَحْرُمُ مَسُّ الْمُصْحَفِ[4] وَالْقِرَاءَةُ عَلى الْجُنُبِ وَالْحَائِضِ، وَيَجُوزُ لَهُمَا النَّظَرُ في الْمُصْحَفِ، وَإِمْرَارُ الْقُرْآنِ عَلَى قَلْبَيْهِما، وَيُسَنُّ أَنْ يَقْرَأَ في مَكَانٍ نَظِيفٍ، وَلاَ يُكْرَهُ في الْحمَّامِ عِنْدَنَا، وَلاَ في الطَّرِيق، وَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، وَيَجْلِسُ بِخُشُوعٍ وَسَكِينَةٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ، وَلاَ يَكُونُ قَائِماً وَلاَ مُضْطَجِعاً، وَيَسْتَعِيذُ، وَأَفْضَلُ أَلْفَاظِ الاسْتِعَاذَةِ: أَعُوذُ باللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجيم ــ وَلَوْ تَعَوَّذَ بغَيْرِ ذَلِكَ أَجْزَأَه، وَيَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ.

وتقدَّمت كَيْفِيَّاتُ الْقِرَاءَةِ في كَيْفِيَّةِ التَّحَمُّل، وَيَبْكي عِنْدَ الْقِراءَةِ، فإنْ لَمْ يبْكِ تَباكَ ــ وإذَا مَرَّ بآيةِ رحْمَةٍ سَأَلَ مِن فَضْلِ اللَّهِ أوعَذَابٍ اسْتعاذَ أَوْ تَنْزِيهٍ نَزَّهَ أَوْتَفكُّرٍ تَفكَّرَ[5]، وَيَقْرَأُ عَلَى تَرْتِيبِ الْمُصْحَفِ،

---

(١) في الإتقان: يُتَكَسَّب بها وهو أدق.

(٢) وفي الإتقان: مسألة: نسيانه كبيرة، صرَّح به النَّوَوي في الرَّوضة وغيرها، لحديث أبي داود وغيره: «عُرِضَتْ عَلَيَّ ذنوبُ أُمَّتي فلَمْ أَرَ ذنباً أعظم من سورةٍ من القرآن أو آيةٍ أُوتيهـا رَجُلٌ، ثم نسيها».

ورَوى أيضاً حديث: «منْ قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة أجذم».

وفي الصحيحين: «تعاهدوا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده، لهو أشدُّ تفلُّتاً من الإبل في عُقُلها» الإتقان ١ : ٢٩٥، والحديث في صحيح البخاري عن أبي موسى ٦ :٢٣٨.

(٣) وفي الإتقان: يُسْتحبُّ الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار، وقد كان صلى الله عليه وسلم يكره أن يذكر الله إلاَّ على طُهر، ولا تُكرَه القراءة للمُحْدث لأنه صحّ أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث. الإتقان ١ : ٢٩٥.

(٤) في النسختين: ويحرم عليه والأنسب إسقاط: عليه ليستقيم الكلام.

(٥) في (أ) أو مثل تفكُّر.

ويجوز مخالفته إلاَّ أن يقرأ السورة معكوساً فلا[1]، والقراءة في المصحف أفضل، لأنَّ النظر فيه عبادة، والجهر، إلاَّ إذا خاف الرياء، ويُسَنُّ تحسين الصوت به ما لم يخرج إلى حدِّ التمطيط والإفراط بزيادة حرفٍ أو إخفائه أو مدِّ ما لا يجوز مدُّه فحرام، ويُراعي الوقف عند تمام الكلام ولا يتقيَّد بالأحزاب والأعشار، ويقطع القراءة إذا نعس أو ملَّ أو عرض له ريح حتَّى يتمَّ خروجها، أو تثاؤب حتَّى ينقضي، وإذا قرأ نحو: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ . . .﴾[2]، ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً﴾[3] خفض بها صوته، ويتأكَّد الاعتناء بسجود التلاوة وهي أربع عشرة عندنا ومحالُّها معروفة، وإنَّما اختلف في الَّتي في (حم)[4]، والأصحُّ عندنا أنَّها عند قوله: ﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[5] والَّتي في النَّمل والأصحُّ أنَّها عند ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[6] وتحرم القراءة بغير العربيَّة مطلقاً للقادر

---

(١) وفي الإتقان: الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف، قال في شرح المهذَّب: لأنَّ ترتيبه لحكمة، فلا يتركها إلَّا فيما ورد فيه الشرع، كصلاة صبح يوم الجمعة بألم تنزيل [السَّجدة] وهل أتى، ونظائره، فلو فرَّق السُّور أو عكسها جاز وترك الأفضل. قال: وأمَّا قراءة السُّورة من آخرها إلى أوَّلها فمتَّفق على منعه، لأنه يُذهب بعض أنواع الإعجاز، ويزيل حكمة الترتيب. الإتقان ١: ٣٠٧، ٣٠٨.

(٢) سورة المائدة: آية ٦٤.

(٣) سورة مريم: آية ٨٨.

(٤) فصلت أو حم السجدة.

(٥) سورة فصلت: آية ٣٨.

(٦) سورة النمل: آية ٢٦، وفي الإتقان: يُسَنُّ السُّجودُ عند قراءة آية السَّجدة، وهي أربع عشرة: في الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، وفي الحجّ سجدتان، والفرقان، والنمل، وألم تنزيل [السجدة]، وفصِّلت، والنجم، وإذا السَّماء انشقت، واقرأ باسم ربك، وأماصّ فمستحبَّة، وليست من عزائم السُّجود أي متأكداته، وزاد بعضهم آخر الحجر. الإتقان ١: ٣١٠.

وغَيْره[١]، وَلاَ يُكرَهُ النَّفْثُ[٢] مَعَهُ لِلُرقية ولاَ أَنْ يَقُول: قِرَاءَةُ أبي عَمْرو وَقِرَاءَةُ فُلاَن، وَكَرِهَهُمَا بَعْضُ السَّلَف، وَيُكْرَه أَنْ يَقُول: نَسِيتُ آيَة كَذَا بَلْ أُنْسِيت[٣] ولبَعْضِ مَسَائِلِ هذا البابِ تَتِمَّاتٌ مَبْسُوطَةٌ في كُتُبِ الْفِقْه انتهى.

(١) وفي الإتقان: ولا يجوز قراءة القرآن بالعجميَّة مطلقاً، سواء أحسن العربيَّة أم لا، في الصَّلاة أم خارجها، وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقاً، وعن أبي يوسف ومحمد: لمن لا يُحسِنُ العربية، لكن رُوِيَ أن أبا حنيفة رجع عن ذلك، ووجْه المنع: أنه يُذهِبُ إعجازهُ المقصود منه، الإتقان ١ : ٣٠٧.

(٢) لنَّفْث: شبيه بالنفخ، وهو أقل من التَّفْل.

(٣) في النسختين: بل نسيت، والصَّواب: أُنْسيت.

النَّوْعُ التِّسْعُونَ:
آدَابُ الْمُفَسِّرِ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي[1] ــ قَالَ الْعُلَمَاءُ: مَنْ أَرَادَ تَفْسِيرَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ طَلَبَهُ أَوَّلاً مِنَ الْقُرْآنِ ــ فَإِنَّ مَا أُجْمِلَ فِي مَكَانٍ قَدْ فُسِّرَ فِي مَكَانٍ آخَرَ، فَإِنْ أَعْيَاهُ ذَلِكَ طَلَبَهُ فِي السُّنَّةِ فَإِنَّهَا شَارِحَةٌ لِلْقُرْآنِ وَمُوضِّحَةٌ لَهُ.

وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: كُلُّ مَا حَكَمَ بِهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مِمَّا فَهِمَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ــ قَالَ تَعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَىٰكَ اللَّــه . . .﴾[2] فِي آيَاتٍ أُخَرْ، وفِي الحديث: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ) يعني السُّنَّةَ ــ وَفِيه: كَانَ يَنْزِلُ جِبْرِيلُ بِالسُّنَّةِ كَمَا يَنْزِلُ بِالْقُرْآنِ[3] ــ وَأَمَّا حَدِيثُ عَائِشَةَ الَّذِي رَوَاهُ الْبَزَّارُ وابْنُ جَرِير: (مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفَسِّرُ شَيْئاً مِنْ الْقُرْآنِ إِلَّا آيَاتٍ بِعَدَدٍ عَلَّمَهُ إِيَّاهُنَّ جِبْرِيلُ) فَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ وَإِنْ أَوَّلَهُ ابْنُ جَرِير[4].

---

(١) تحدَّث المؤلف عن آداب المفسِّر في الإتقان في النَّوع الثَّامِنِ والسبعين: معرفة شروط المفسِّر وآدابه من ص ١٧٤ ــ ٢٠١.

(٢) سورة النساء: آية ١٠٥.

(٣) في (أ): كان جبريل ينزل، وانظر: صحيح البخاري ٦: ٢٢٤ ط الشعب.

(٤) لفظ الحديث كما أورده الطبري عن عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُفَسِّرُ شيئاً من القرآن إلَّا آياً تُعَدُّ علَّمهن إيَّاهُ جبريل عليه السلام، جامع البيان ١: ٢٩، ط ثانية.

فإنْ لَمْ يَجِدْهُ في السُّنَّة رَاجَعَ أقْوَالَ[1] الصَّحابَة فإنَّهُمْ أدْرَى بذَلِكَ لِمَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْقَرَائِنِ وَالأحْوَالِ عِنْدَ نُزُولِهِ ـ وَلِمَا اخْتُصُّوا به مِنَ الْفَهْمِ التَّامِّ وَالْعِلْمِ الصَّحيحِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَإن لَمْ يَجِدْ عَنْ[2] أحَدٍ مِن الصَّحَابَةِ رَجَعَ إلَى أقْوَالِ التَّابِعين، وَرُبَّمَا وَقَعَ في عِبَارَاتِهِمْ تَبَايُنٌ في الألْفَاظِ فَحَسِبَهَا بَعْضُ مَنْ لا فِطْنَةَ لَهُ اخْتِلافاً فَيَحْكِيهَا أقْوَالاً وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإنَّ مِنْهُمْ مَنْ يُعَبِّرُ عَن الشَّيْءِ بِلاَزِمِهِ أوْ بِنَظِيرِه، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنُصُّ عَلَى الشَّيْءِ بِعَيْنِهِ، والكُلُّ بِمَعْنىً وَاحِدٍ في كَثيرٍ مِنَ الأمَاكِنِ فَلْيَتَفَطَّنِ اللَّبِيبُ لِذَلِكَ[3].

وَأمَّا قَوْلُ سَعِيد بنْ الحَجَّاج: أقْوَالُ التَّابِعينَ في الْفُرُوعِ غَيْرُ حُجَّةٍ فَكَيْفَ تَكُونُ حُجَّةً في التَّفْسير؟ فَمَعْنَاهُ أنَّهَا لاَ تَكُونُ حُجَّةً عَلَى غَيْرِهِمْ مِمَّنْ خَالَفَهُمْ وَهُوَ صَحِيحٌ. أمَّا إذَا أجْمَعُوا عَلَى الشَّيْءِ فَلاَ يُرْتَابُ في كَوْنِهِ حُجَّةً، فَإنْ اخْتَلَفُوا لَمْ يَكُنْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ وَلاَ عَلَى مَنْ بَعْدَهُمْ، وَيُرْجَعُ في ذَلِكَ إلَى لُغَةِ الْقُرْآنِ أوْ السُّنَّةِ أوْ عُمُومِ لُغَةِ الْعَرَب أوْ أقْوَالِ الصَّحَابَة[4].

---

(١) في (أ): رجع إلى أقوال الصحابة. وكذلك في الإتقان ٤ : ١٧٤.

(٢) أو عند وهي أنسب.

(٣) ذكر المؤلف في الإتقان بعد أن أورد طُرُقاً من مناحي السَّلَف في التفسير: «وهذان الصِّنفان اللَّذان ذكرناهُما في تنوُّع التفسير، تارةً لتنوُّع الأسماء والصفات، وتارةً لذكر بعض أنواع المسمَّى، هو الغالب في تفسير سلف الأمّة الذي يُظَنُّ أنه مختلف. انظر: الإتقان ٤ : ١٧٧.

(٤) ذكر المؤلف في الإتقان نقلاً عن الزركشي: وفي الرجوع إلى قول التابعيّ روايتان عن أحمد واختار ابن عَقيل: المنع وحكَوْه عن شُعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، فقد حكَوْا في كتبهم أقوالهم، لأن غالبها تلقَّوها من الصَّحابة، ورُبَّما يُحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظنُّ من لا فهم عنده أن ذلك اختلافٌ محقَّقٌ فيحكيه أقوالاً، وليس كذلك بل يكون كلُّ واحدٍ منهم =

وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْتَحْضِرَ الْحَدِيثَ الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعاً قَالَ: التَّفْسِيرُ أَرْبَعَةُ أَوْجُهٍ: وَجْهٌ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا ـ وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ ـ وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاء ـ وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ ثُمَّ رَوَاهُ مَرْفُوعاً بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ بِلَفْظِ: أُنْزِلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ: حَلَالٍ وَحَرَامٍ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ ـ وَتَفْسِيرٍ تفَسِّرُهُ الْعَرَبُ ـ وَتَفْسِيرٌ تفَسِّرُهُ الْعُلَمَاء ـ وَمُتَشَابِهٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ ـ وَمَنْ ادَّعَى عِلْمَهُ سِوَى اللهِ فَهُوَ كَاذِبٌ[1].

وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُكْثِرَ مِنَ الأَقْوَالِ الْمُحْتَمَلَةِ الْبَعِيدَةِ وَالتَّفَاسِيرِ الْغَرِيبَةِ، وَأَلَّا يَتَكَلَّفَ فِي حَمْلِ الآيَةِ عَلَى مَذْهَبِه إِذَا كَانَ ظَاهِرُهَا يُخَالِفُهُ، فَفِي الْحَدِيث (مَرَاقِي الْقُرْآنِ كُفْرٌ) وَأَنْ يُرَجِّحَ مِنَ الأَقْوَالِ مَا وَافَقَ قِرَاءَةً أُخْرَى كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ لامَسْتُم النِّسَاءَ...﴾[2] فَتَفْسِيرُ الْمُلَامَسَةِ بِالْمَسِّ بِالْيَدِ أَوْلَى مِنْ الجماع لِمُوَافَقَتِهِ لِلْقِرَاءَةِ الأُخْرَى: (أَوَ لَمَسْتُمْ)[3] وَيَحْرُمُ تَحْرِيماً

= ذكر معنى من الآيات، لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبرُ عن الشيء بلازمه ونظيره، والآخر بمقصوده وثمرته، والكلُّ يُؤدِّي إلى معنًى واحدٍ غالباً. انظر: الإتقان ٤ : ١٨١، ١٨٢.

(١) انظر: البرهان ٢ : ١٦٤، والإتقان ٤ : ١٨٨، ١٨٩، وجامع البيان للطبري ١ : ٢٦.

(٢) سورة المائدة: آية ٦، قرأ حمزة والكسائي وخلف: [لَمَسْتُمْ] والباقون: [لامَسْتُمْ] المهذب في القراءات العشر. محمد سالم محيسن، القاهرة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م.

(٣) ويقول المؤلف في الإتقان: من المهمّ معرفة التفاسير الواردة عن الصَّحابة بحسب قراءةٍ مخصوصة، وذلك أنه قد يرد عنهم تفسيران في الآية الواحدة مختلفان فيُظَنُّ اختلافاً وليس باختلاف، وإنما كلُّ تفسيرٍ على قراءة، وقد تعرَّض السَّلف لذلك... وقد خرَّجت على هذا قديماً الاختلاف الوارد عن ابن عبَّاس وغيره في تفسير آية [أَوْ لَامَسْتُمْ]، هل هو الجماعُ أو الجسُّ باليَدِ؟ فالأوَّل تفسير لقراءة [لامستم] والثاني لقراءة «لَمَسْتُمْ» ولا اختلاف. الإتقان ٤ : ١٩٣، ١٩٤.

غَلِيظاً أَنْ يُفَسَّرَ الْقُرْآنُ بِمَا لاَ يقْتَضِيه جَوْهَرُ اللَّفْظ كَمَا فَعَلَ (ابْنُ عربيّ) الْمُبْتَدِع الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيهِ كِتَابُ «الْفُصُوص» الَّذِي هُوَ كُفْرٌ كُلُّه[1].

وَكَمَا يُحْكَى عَنْ بَعْضِ الْمُلْحِدَةِ أَنَّهُ قَالَ فِي قَولِهِ تَعالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ﴾[2] إنَّ مَعْنَاهُ: مَنْ ذَلَّ ـ أَيْ مِنَ الذُّلِّ ـ «ذِي» إشَارَة لِلنَّفْسِ ـ «يَشْفَ» جَوَاب «مَنْ» مِنَ الشّفا ـ «عْ»[3] فِعْل أَمْر مِنَ الْوَعْي.

وَيَحْرُمُ أَنْ يُخَرِّجَ الْقُرْآنُ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْمَنْطِقِيَّةِ، وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ عَصْرِنَا مِمَّنْ يُبِيحُ الْمَنْطِقَ مِنْهُمْ وَمَنْ يُحَرِّمُهُ عَلَى التَّغْلِيظ عَلَى بَعضِ الْعَجَم، وَقَدْ خَرَّجَ بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَيْهِ وَأَفْتَوْا بتَعْزِيره وَزَجْره وأنَّه أَتَى بَاباً مِنَ الْعَظَائِم ـ وَإِذَا أَعْرَبَ آيَةً أَعْرَبَهَا عَلَى أَظْهَرِ مُحْتَمَلاتِهَا وَأَرْجَحِهَا، وَلاَ يَذْكُرُ كُلَّ مَا تَحْتَمِلُهُ وَإِنْ كَانَ بَعيداً جائزاً إلاَّ لِقَصْدِ التَّمْرِين، وَلاَ يَذكُرُ الأَقَاصِيص الَّتِي لاَ يَدْرِي صِحَّتَها خُصُوصاً الإسْرَائِيلِيَّات، وَلْيَقْتَصِرْ مِنْهَا عَلَى مَا تَدْعُو إلَيْه الضَّرُورَة إذَا كَانَ في الآيَةِ إشَارَةٌ إلَيْهِ مُتَحَرِّياً أَصَحَّ مَا وَرَدَ وسيأتي حُكْمُ التَّفْسِير بالرَّأْي.

---

(١) في هامش (أ): هو المبتدع إلى قوله: هو كفر كله مدسوس لترويجه في كتاب المصنف هنا. وقد وجدنا في الإتقان له أنه دسّ عليه بوضع الفاء في قوله: «الشيخ الأكبر» موضع الباء الموحدة فيه لترويجه في هذا الكتاب أيضاً. وهو بريء منهم بدليل أنه ألّف كتابَيْنِ: قمع المُعارض في تبْرئة ابن الفارض. وتنْبيه الغبيّ في تبْرئة ابن العربيّ.

وقد تحدث المؤلف بالتفصيل عن ذلك في الإتقان تحت عنوان: «فصلٌ في تفسير الصُّوفية» الإتقان ٤: ١٩٤ وما بعدها. وقد سبق التعريف «بابن عربي» وكتابه المذكور هو: «فصوص الحكم».

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٥.

(٣) حرف (ع) ساقط من النسختين. وفي الإتقان: وسُئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني عن رجلٍ قال في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذا الَّذي يشْفعْ عنْدهُ إلاَّ بإذْنه﴾ إن معناه: من ذلَّ: أيْ من الذلّ، ذي: إشارة إلى النفس، يشف: جواب «منْ» عْ: أمر من الوعي. فأفتى بأنه مُلحد. الإتقان ٤: ١٩٥.

النَّوْعُ الْحَادِي والتِّسْعُون: مَنْ يُقبل تَفْسيرُهُ وَمَنْ يُرَدّ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، ويُشْبِهُهُ مِنْ عِلْم الْحَدِيثِ: مَعْرِفَةُ مَنْ تُقْبَلُ رِوَايَتُهُ وَمَنْ لاَ تُقْبَل.

قَدْ تَقَدَّمَ في آدَابِ الْمفَسِّرِ أَنَّ التَّفْسِيرَ يُطْلَبُ أَوَّلاً مِنَ الْقُرْآنِ ثُمَّ السُّنَّةِ ثُمَّ أَقْوَالِ الصَّحابَةِ والتَّابعين، فَنَاقِلُ ذَلِكَ عَنْهُمْ شَرْطُهُ شُرُوطُ الرِّوايَةِ وهي: الْعَدَالَةُ وَالْحفْظُ وَالإِتْقَانُ وَهُوَ مُقَرَّرٌ في عِلْمِ الْحَدِيثِ، وكَذَا رِجَال الْقُرْآنِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ أَحَدَ أَرْكَانِهِ صِحَّةُ السَّنَد.

وصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وسلَّم وَعَنِ الصَّحابَةِ أَنَّ التَّفْسِيرَ بالرَّأْيِ حَرَامٌ[1]، وَتَقَدَّمَ في الْمقَدِّمَةِ الْفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّأْوِيلِ.

فَأَمَّا الأَوَّلُ[2] فَحَرَامٌ مُطْلَقاً لِمَا فيهِ مِنَ الشَّهادَةِ عَلَى اللَّهِ والْقَطْعِ بأَنَّهُ مُرَادَهُ.

وأَمَّا الثَّاني:[3] وَهُوَ التَّأْوِيلُ فَقَدْ اخْتُلِفَ في جَوَازِهِ فَمَنَعَهُ قَوْمٌ سَدّاً

---

(١) فقد روى ابن جرير عن ابن عبّاس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قال في القرآن برأيه أو بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار. جامع البيان للطبري ط ثانية ١: ٢٧.

(٢) وهو التفسير بالرأي.

(٣) وهو التأويل.

لِلْبَابِ وَتَمسُّكاً بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، وَجَوَّزَهُ آخَرُونَ لِمَنْ كَانَ عَالِمَاً بِعُلُوم :(١)

أَحَدُهَا: اللُّغَةُ لأنَّ بِهَا يَعْرِفُ شَرْحَ مُفْرَدَاتِ الألْفَاظِ وَمَدْلُولاَتِهَا.

الثاني: النَّحْوُ ـ لأنَّ المَعْنَى يَتَغَيَّر وَيَخْتَلِفُ بِاخْتِلاَفِ الإعْرَابِ فَلاَ بُدَّ مِنْ اعْتِبَارِهِ.

الثالث: التَّصْرِيف ـ وَلَمْ يَذْكُرْهُ بَعْضُهُمْ وَهُوَ الأصْوَبُ، وَوَجْهُ مَنْ ذَكَرَهُ أَنَّ به تُعْرَفُ الأَبْنِيَةُ وَالصِّيَغ.

الرابع: الاشْتِقَاقُ ـ لأنَّ الاسْمَ إذَا كَانَ اشْتِقَاقُهُ مِنْ مَادَّتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى بِاخْتِلاَفِهِمَا ـ كَالْمَسِيح هَلْ هُوَ مِنَ السِّياحة أَوْ الْمَسْح.

الخامس: المَعَاني لأنَّ به تُعْرَفُ خَوَاصُّ تَراكيب الْكَلاَمِ مِنْ جِهَةِ إفادَتِهَا.

السَّادِسُ: الْبَيَانُ لأنَّ بِهِ يُعْرَفُ خَوَاصُّ التَّراكيبِ مِنْ حَيْثُ اخْتِلاَفها بِحَسَبِ وُضُوحِ الدَّلالَةِ وَخَفائِهَا(٢).

السَّابع: الْبَدِيعُ لأنَّ به يُعْرَفُ وُجُوه تَحْسِين الْكَلاَمِ(٣).

الثَّامِن: عِلْمُ الْقِرَاءاتِ ـ لأنَّ به تُعْرَفُ كَيْفِيَّةُ النُّطْقِ بِالْقُرْآنِ، وَبِالْقِراءاتِ تُرَجَّحُ بَعْضُ الْوُجُوهِ الْمُحْتَملَة على بَعْض.

---

(١) وهي العلوم التي يحيط بها المفسر، وعددها خمسة عشر علماً كما ذكر في الإتقان ٤ : ١٨٥.

(٢) حدث في (ب) تلفيق بين: الخامس والسادس.

(٣) وهذه علوم البلاغة الثلاثة، وقد ذكر في الإتقان: أنها من أعظم أركان المفسّر، لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يُدرك بهذه العلوم، الإتقان ٤ : ١٨٦.

التَّاسِعُ: عِلْمُ أُصُولِ الدِّينِ لِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ بِظَاهِرِهَا عَلَى مَا لاَ يَجُوزُ عَلَى اللَّهِ ــ فَالأُصُولِيُّ يُؤَوِّلُ ذَلِكَ وَيَسْتَدِلُّ عَلَى مَا يَسْتَحِيلُ وَمَا يَجِبُ وَمَا يَجُوزُ.

العاشِرُ: أُصُولُ الْفِقْهِ ــ لأَنَّ بِهِ يُعْرَفُ وَجْهُ الاسْتِدْلاَلِ عَلَى الأَحْكَامِ وَالاسْتِنْبَاطِ.

الحادي عشَر: أَسْبَابُ النُّزُولِ وَالْقَصَصِ ــ إِذْ بِسَبَبِ النُّزُولِ يُعْرَفُ مَعْنَى الآيَةِ الْمُنَزَّلَةِ فِيهِ بِحَسَبِ مَا أُنْزِلَتْ فيه.

الثاني عَشَر: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِيُعْلَمَ المحْكَمُ مِنْ غَيْرِهِ.

الثَّالث عَشَر: عِلْمُ الْفِقْهِ.

الرَّابع عَشَر: الأَحَادِيثُ الْمبَيِّنَة لتفْسِيرِ الْمجْمَلِ وَالْمُبْهَمْ.

الخامِسُ عَشَر: عِلْمُ الْموْهِبَةِ ــ وَهُوَ عِلْمٌ يُورِثُهُ اللَّهُ لِمَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ، وَإِلَيْهِ الإِشارَةُ بحَدِيث: ﴿مَنْ عَمِلَ بمَا عَلِمَ أَوْرَثَهُ اللَّهُ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

قالَ ابْنُ أَبِي الدُّنيا:[1] وَعُلُومُ الْقُرْآنِ وَمَا يُسْتَنْبَطُ مِنْهُ بَحْرٌ لاَ سَاحِلَ لَهُ.

قال: فَهَذِهِ الْعُلُومُ الَّتي هِيَ كَالآيَةِ لِلْمُفَسِّرِ لاَ يَكُونُ مُفَسِّراً إلاَّ

---

(١) هو المحدث العالم أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا القرشي الأموي صاحب التصانيف المتوفي سنة ٢٨١ هـ. تذكرة الحفاظ ١: ٦٧٧.

بِتَحْصِيلِهَا فَمَنْ فَسَّر بِدُونِهَا كَانَ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيّ عَنْهُ، وَإِذَا فَسَّرَ مَعَ حُصُولِهَا لَمْ يَكُنْ مُفَسِّراً بِالرَّأْيِ الْمَنْهِيّ عَنْهُ.

قال:[1] والصَّحابَةُ والتَّابِعُونَ كَانَ عِنْدَهُمْ عُلُومُ الْعَرَبِيَّةِ بِالطَّبْعِ لَا بِالاكْتِسَابِ، واسْتَفَادُوا الْعُلُومَ الأخْرَى مِنَ الْقُرْآنِ والسُّنَنِ الَّتِي تَلَقَّوْهَا مِن رَسُولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قُلْتُ: وَلِهَذَا كَانَ عِلْمُ التَّفْسِيرِ الْمَوْضُوع فيهِ هَذَا الكِتاب مُسْتَمَداً مِنْ هَذِهِ الْعُلُوم، وَأَنْوَاعُهُ مَأْخُوذَةٌ منه. وَمَنْ أَتْقَنَ الأَنْوَاعَ المذكورة في هَذا الكِتابِ حَصَلَ له مِنْ ذَلِكَ مَا يَرُومُهُ وَلَمْ يَحْتَجْ مَعَهُ إِلَى غَيْرِهِ.

وَلَعَلَّكَ تَسْتَشْكِلُ عِلْمَ الْمَوْهِبَةِ وَتَقُولُ: هَذَا هُوَ شَيْءٌ لَيْسَ فِي قُدْرَةِ الإِنْسَانِ تَحْصِيلُهُ وَلَيْسَ كَمَا ظَنَنْتَ مِنَ الإشكال ـ وَقَدْ خَطَرَ لِي تَشْبِيهُهُ بِقَوْلِهِمْ في حَدِّ الْمُجْتَهِدِ: هُوَ فَقِيهُ النَّفْسِ ـ أَيْ: شَدِيدُ الْفَهْمِ بِالطَّبْعِ لِمَقَاصِدِ الكَلَامِ بحيثُ يَقْدِرُ عَلَى الاسْتِنْبَاطِ.

وَمِمَّن لَا يُقْبَل تَفْسِيرُهُ: الْمُبْتَدِع خُصُوصاً الزَّمَخْشري في كشَّافِه فقَدْ أَكْثَرَ فيه مِنْ إخراجِ الآيَاتِ عَنْ وَجْهِهَا إِلَى مُعْتَقَدِهِ الْفَاسِدِ بِحَيْثُ يسْرِق الإنسانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُر وَأَسَاءَ فِيهِ الأدبَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مواضِعَ عديدةٍ فَضْلاً عَنْ الصَّحابةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ.

وقد أَحْسَنَ الذَّهَبِيُّ[2] إذ ذَكَرَهُ في الْمِيزانِ، وقَالَ: كُنْ حَذِراً مِنْ

---

(١) أي ابن أبي الدنيا.

(٢) عبارة الذهبي كما وردت في كتابه: ميزان الاعتدال ٤:٧٨، محمود بن عمر الزمخشري المفسّر النحوي، صالح، لكنه داعية إلى الاعتزال، أجارنا الله، فكُن حذراً من كشافه والذهبي هو:

الإمام الحافظ محدث العصر شمس الدين أبوعبدالله الذهبي صاحب: تاريخ =

كشَّافه، وألَّف الشَّيْخُ: تقيّ الدّين السُّبكي كتاباً سمَّاهُ: الانْكفاف[1] عنْ إقْرَاءِ الكشَّافِ ــ ذكَرَ فِيهِ أنَّهُ عَقَدَ التَّوْبَةَ مِنْ إقْرَائِهِ وَتَابَ إلى اللَّـهِ فَلاَ يَقْرَأُهُ وَلاَ يَنْظُرُ فِيهِ أبداً لِما حَوَاهُ مِنَ الإساءةِ المذكورة.

قال:[2] وَقَدْ اسْتَشَارَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ أَنْ يَشْتَرِي مِنْهُ نُسْخَةً وَيَحْمِلَهَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَشَرْتُ عَلَيْهِ بِأَن لاَ يَفْعَلَ حَيَاءً مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُنْقَلَ إِلَى بَلَدٍ هُوَ فِيهَا كِتَابٌ فِيهِ مَا يَتَعَلَّقُ بجَنَابِه صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ــ عَلَى أَنَّهُ آيَةٌ فِي بيَانِ أَنْوَاعِ الْبَلاَغَةِ والإعجازِ لَوْلاَ مَا شَانَهُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.

وفي تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ[3] بِحَمْدِ اللَّـهِ غَنيةٌ في هَذَا النَّوْعِ.

وَلاَ يُقْبَلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِالجِدَالِ وَالْمِرَاءِ والتَّعصُّبِ لِقَوْلٍ قَالَهُ وَعَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا ظَهَرَ لَهُ، وَلاَ مَنْ يُقَدِّمُ الرَّأْيَ عَلَى السُّنَّةِ، وَلاَ مَنْ عُرِفَ بِالْمُجَازَفَةِ وَعَدَمِ التَّثَبُّتِ أَوْ بِالْجُرْأَةِ وَالإِقْدَامِ عَلَى اللَّـهِ وَقِلَّةِ الْمبالاةِ، (وَمِنَ الْمَطْعُونِ فيهِمْ: جُبَيْر، والْعَوْفِي[4]، والكَلْبِي ومُقَاتِل،

= الإسلام، والتاريخ الأوسط، والصغير، وتذكرة الحفاظ، وغيرها. وتوفي بدمشق سنة ٧٤٨ هـ. طبقات المحدثين للسيوطي ١:٥١٧.

(١) في (ب) الانفكاك والأنسب: الانكفاف كما في (أ).

(٢) أي تقيّ الدين السّبكي.

(٣) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة البيضاوي صنف: مختصر الكشاف، المنهاج في الأصول، شرحه أيضاً، مختصر بن الحاجب في الأصول، الغاية القصوى في الفقه، شرح الكافية لابن الحاجب، وتوفي بتبريز سنة ٦٨٥ هـ. طبقات المفسرين للداودي ١:٢٤٤.

(٤) جبير هو: جبير بن نفير الحضرمي الحمصي المتوفي سنة ٨٠ هـ.
والعوفي هو: أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري العوفي البغدادي المتوفي سنة ٣٨١ هـ. شذرات الذهب ٣:١٠١.

والسُّدّي الصغير وهو: محمد بن مروان بخلاف الكبير واسمه: إسماعيل بن عبد الرحمن.

ثُمَّ إنَّ التَّفْسِيرَ عَنْ تَرْجُمَانِ الْقُرْآنِ ابنِ عَبَّاسٍ وَرَدَ مِنْ طُرُقٍ، فَمِنْ جَيِّدِهَا: طريق سعيد بن منصور عن نوح عن ابن قيس عن عثمان ابن محصَّنٍ عَنْهُ، وطريق محمد بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه هكذا بالتَّرديدِ ورُبَّمَا يُجْزَمُ بِأَحَدِهِمَا في بَعْضِ الرِّوايات. وطريق مالك بن إسماعيل عن قيس عن عطاء بن السائب عن سعيدٍ عنه وَمِنْ وَاهِيها:[1] طريق الكلبي عن أبي صالح، وطريق الضَّحَّاك عنه منقطِعَةٌ لأنه لَمْ يَثْبُتْ سَمَاعُهُ مِنْهُ بل قيل: وطريق علي بن أبي طلحة كذلك وأنه إنما سمع التَّفسير من مُجَاهِدٍ أَوْ سَعِيدٍ عَنْهُ)[2].

(١) أي ضعيفها، ويقول المؤلف في الإتقان: وقد ورد عن ابن عبَّاس في التفسير ما لا يُحْصَى كثرةً، وفيه روايات وطرق مختلفة، فمن جيِّدها طريق عليّ بن أبي طلحة الهاشمي عنه... وطريق قَيْس عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عنه... وطريق بن إسحاق عن محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد بن جبير عنه، هكذا بالترديد وهي طرق جيِّدة وإسنادها حسن وأوْهى طرقه، طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس... وطريق الضحّاك بن مزاحم عن ابن عبّاس منقطِعة، فإن الضحّاك لم يلْقه. الإتقان ٤:٢٠٧ وما بعدها.

(٢) ما بين القوسين ومن أول قوله: (ومن المطعون فيهم إلى قوله: أو سعيد عنه) ساقط من (أ).

النَّوْعُ الثَّاني والتِّسْعُون:
غَرَائِبُ التَّفْسِير

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ يُشْبِهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ: المنكَر أَوْ الْغَرِيب والمرادُ به: مَا قِيلَ في الْقُرْآنِ مِنَ الْأَقوالِ الْغَرِيبةِ الَّتي لَا يَحلُّ حَمْلُ الْقُرْآنِ عَلَيْهَا وَلَا ذِكْرُهَا عَلَى سَبِيلِ التَّحْذِيرِ مِنْهَا[1].

وأَلَّفَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ كِتَابًا فِي مُجَلَّدَيْنِ وهُوَ: مَحْمُود بن حَمْزَةَ الكِرْمَانِي في حُدُودِ الْخَمْسمائة[2]، فمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[3] قَالَ قَوْمٌ: يَعْنِي الْعِشْق[4] وقولُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[5] قَالَ قَوْمٌ: فَرْجٌ عَظِيمٌ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾[6] قَالَ بَعْضُهُمْ: أَيْ مِنْ شَرِّ الذَّكَرِ إِذَا قَامَ — وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حمعسق﴾[7] قال بَعْضُهُمْ: هُوَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أَبُو عَبْدِ

---

(١) تحدث المؤلف في الإتقان عن هذا النوع ٤: ٢٠٢، ٢٠٣.

(٢) ذكر في الإتقان عنوان الكتاب: العجائب والغرائب ٤: ٢٠٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٨٦.

(٤) نسب المؤلف هذا القول في الإتقان إلى الكوّاشي في تفسيره ٤: ٢٠٣.

(٥) سورة النمل: آية ٢٣.

(٦) سورة الفلق: آية ٤.

(٧) أول الشورى.

اللّـهِ يَنْزِلُ عَلَى نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْمَشْرِقِ يَبْتَنِي عَلَيْهِ مدينتين ونحو ذلك[1].

وهَذِهِ أَمْثِلَةٌ مِنْهَا لِيَحْذَرَهَا الْمُفَسِّرُ وَلَا يُعَوِّلُ عَلَيْهَا وَإِنْ وَقَعَ الْأَوَّلُ مِنْهَا في تَفْسِيرِ الْكَوَّاشِي[2] وغَيْرِهِ مِنَ الْمُعْتَمِدِين.

وَمِنْ أَعْجَبِهِ مَا اشْتُهِرَ فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[3] فَقَدْ لَهِجَ الْعَوَامُّ بِأَنَّ مَعْنَاهُ: مُتَزَوِّجُونَ ـ وَهَذَا قَوْلٌ لَا يُعْرَفُ أَصْلًا وَلَا يَجُوزُ الْإِقْدَامُ عَلَى تَفْسِيرِ كَلَامِ اللّـهِ بِمُجَرَّدِ مَا يَحْدُثُ فِي النَّفْسِ أَوْ يُسْمَعُ مِمَّنْ لَا عُهْدَةَ عَلَيْهِ. انتهى. واللّـهُ أَعْلَمُ.

---

(١) وقال المؤلف في الإتقان: من ذلك قول من قال في «حمعسق» إنَّ الحاء حرْب عليّ ومعاوية، والميم ولاية المراونية، والعين ولاية العبّاسية، والسين ولاية السفيانية، والقاف قدوة مهدي. الإتقان ٤: ٢٠٢.

(٢) هو الإمام العلامة موفق الدين أبو العباس الموصلي الكواشي الشيباني الشافعي المفسر ولد بكواشة من أعمال الموصل سنة ٥٩١ هـ.

وصنف: التفسير الكبير، والصغير وتوفي بالموصل سنة ٦٨٠ هـ. طبقات المفسرين للداودي ١: ٩٨، ٩٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٠٢.

النَّوْعُ الثَّالِثُ والتِّسْعُون: مَعْرِفَةُ الْمُفَسِّرِين

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي وَهُوَ مُهِمٌّ[(١)]، وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِيهِمْ طَبَقَاتٍ، فَمِمَّنْ اشْتُهِرَ بِمَعْرِفَةِ التَّفْسِيرِ من الصَّحابَةِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ: الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ، وعبد اللَّهِ بن مَسْعُود، فَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: والَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ مَا نَزَلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ إِلاَّ وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَنْ نَزَلَتْ وَأَيْنَ نَزَلَتْ ـ وَلَوْ أَعْلَمُ مَكَانَ أَحَدٍ أَعْلَمَ بِكِتَابِ اللَّـهِ مِنِّي تَنَالُهُ الْمَطَايَا لأَتَيْتُهُ[(٢)].

وَمِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّـهِ بن عَبَّاس البَحْر[(٣)] تَرْجُمَان الْقُرْآن، فَقَدْ دَعَا لَهُ رسولُ اللَّـهِ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالَ: «اللَّهُم فَقِّهْهُ في الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيل»[(٤)]، وقال ابن مَسْعُود: نِعْمَ تَرجمان الْقُرْآنِ ابن عَبَّاس[(٥)] وَمِنَ التَّابِعِينَ: مُجَاهِدُ بن جبر، فقد قَرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى ابن عبَّاس ثلاثَ مَرَّاتٍ

---

(١) تحدث عن هذا النوع في الإتقان بعنوان: في طبقات المفسرين ٤: ٢٠٤ وما بعدها.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١: ٢٨، ط ثانية.

(٣) سمي بذلك لكثرة علمه، الإتقان ٤: ٢٠٦.

(٤) روى البخاري عن ابن عباس قال: ضمَّني النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللَّهمَّ علِّمه الحكمة. باب مناقب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ٥: ٣٤ من صحيح البخاري.

(٥) الحديث في جامع البيان للطبري ١: ٣١.

يَسْأَلُهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ، ولِهَذا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِي[1]: إِذَا جَاءكَ التَّفْسِيرُ عَنْ مُجَاهِدٍ فَحَسْبُكَ به[2].

وَمِنْهُمْ: سَعيد بن جُبَيْر، وعِكْرِمة مولى بن عباس، وعـطاء بن أبي رباح والْحَسَن الْبَصْرِي، ومسروق بن الأَجْدَع، وسعيد بن المسيّب، وأبو العَالية والرَّبيع بن أنس، وقَتَادَة، والضَّحَّاك بن مزاحم، وخلق، ثُمَّ حَمَلَ التَّفْسِيرَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ خَلْقٌ وَأَلَّفُوا فِيهِ مِنَ الكُتُب كمُقَاتِل والسُّدِّي وَوَكِيع وعبد الرَّزَّاق ومحمد بن يوسف الفِريابي وأبي جَعْفَر بن جرير وهو أجلُّهُمْ واللَّـهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَم[3].

---

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ أبو عبد الله الثوري الكوفي الفقيه، كان أبوه من علماء الكوفة، وتوفي بالبصرة سنة ١٦١ هـ. تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٢٠٣.

(٢) انظر: جامع البيان للطبري ١: ٣١.

(٣) ذكر بعد ذلك في (أ) المطعون فيهم من المفسّرين، وطريق التفسير عن ابن عباس وقد جاء ذلك في (ب) في نهاية النوع السابق.

النَّوْعُ الرَّابِعُ والتِّسْعُون: كِتَابَةُ الْقُرْآنِ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَهُوَ نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ الْحَدِيثِ، وَفِيهِ مَسَائِل:

الأولى: تُسْتَحبُّ كِتَابَةُ الْمصْحَفِ وَتَحْسِينُ كِتَابَتِهِ وَتَبْيِينُهَا وَإِيضَاحُهَا، وَتَحْقِيقُ الْخَطِّ دُونَ مَشْقِه[1] وَتَعْلِيقِهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْد في فَضَائِلِهِ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ وَجَدَ مَعَ رَجُلٍ مُصْحَفاً قد كَتَبَهُ بِقَلَمٍ دَقِيقٍ فَكَرِهَ ذَلِكَ وَضَرَبَهُ وَقَالَ: عَظِّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ــ وَكَانَ عُمَرُ إِذَا رَأَى مُصْحَفاً عَظِيماً سُرَّ به، وَرُوِيَ عَنْ عَلِيّ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يكْتُبَ فِي شَيْءٍ صَغِيرٍ وَأَنَّهُ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ يَكْتُبُ فَقَالَ لَه: أَجِلْ قَلَمَكَ[2] وَنَوِّرْهُ كَمَا نَوَّرَهُ اللَّهُ.

ورُوِيَ عَنْ ابْنِ سيرين[3] أَنَّهُ كَرِهَ كِتَابَتَهُ مَشْقاً، وتَحْرُمُ كتابَتُهُ

---

(١) المشق: سُرْعةُ الكتابة. وذكر الحافظ بن أبي داود السجستاني عن ابن سيرين: أنه كره أن تكتب المصاحف مشقا فقيل له: لم كره ذلك؟ قال: لأن فيه نقصاً. المصاحف تصحيح د. آثر جفري. ط أولى القاهرة ١٩٣٦م ــ ١٣٥٥هـ، ص ١٣٢.

(٢) انظر: المصاحف ص ١٣٠.

(٣) هو محمد بن سيرين الإمام الرباني أبوبكر مولى أنس بن مالك، كان فقيهاً إماماً غزير العلم ثقة ثبتا، توفي سنة ١١٠ هـ. تذكرة الحفاظ ١: ٧٧، ٧٨.

بنَجس[1]، وَأمَّا بالْمُذْهَب[2] فَهُوَ حَسَنٌ كَمَا قَالَ الْغَزَاليّ. وَرَوَى أَبو عُبَيْد عَنْ ابن مَسْعُودٍ أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ بِمُصْحَفٍ زُيِّنَ بالذَّهَب فَقَالَ: إنَّ أَحْسَنَ مَا زُيِّنَ بِهِ الْمُصْحَفُ تِلَاوَتُهُ بالْحَق، وَروِيَ عَنْ ابن عَبَّاسٍ وَأَبِي ذَرّ وَأَبِي الدَّرْدَاء أَنَّهُمْ كَرِهُوا ذَلِكَ، وَعَنْ عُمَرَ بن عَبْدِ الْعَزيزِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَكْتُبُوا الْقُرْآنَ حَيْثُ يُوطَأُ ــ وَذَكَرَ أَصْحَابنَا أَنَّهُ تكْرهُ كتَابَتُهُ عَلَى الْحِيطَانِ وَالْجُدْرَانِ وَعَلَى السُّقُوفِ أَشَدُّ كَرَاهَةً لأنَّهُ يُوطَأُ.

الثَّانِيَةُ: اخْتُلِفَ فِي نَقْطِ الْمُصْحَفِ وَشَكْلِهِ ويُقَال: أَوَّلُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ: أَبُو الأَسْود الدُّؤَليّ بأَمْر عَبْدِ الْملك بْن مَرْوانَ، وقيلَ: الْحَسَنُ البصْريّ، ويحيَى بن يعمر، وقيل: نصر بن عاصم اللّيثي.

وأَوَّلُ من وَضَعَ الْهَمْز والتَّشديدَ والرَّوْم والإشْمام: الْخَليل[3].

وَقَالَ قَتَادَة: بَدأُوا فَنَقَّطُوا ثُمَّ خَمَّسوا ثُمَّ عَشَّروا، وقالَ غَيْره: أَوَّلُ ما أَحْدَثُوا النَّقْطَ عِنْدَ آخِرِ الآيِ ثُمَّ الْفواتحَ والْخَوَاتِمَ.

وقَالَ يَحْيَى بن أَبِي كَثِير:[4] مَا كانُوا يَعْرِفُونَ شَيْئاً مِمَّا أُحْدِثَ فِي الْمَصَاحِفِ إلَّا النُّقط الثَّلاث عَلَى رُؤُوسِ الآي.

وقَدْ رَوَى أَبُو عُبَيْد عن ابن مَسْعُود أَنَّهُ قال: جَرِّدُوا الْقُرْآن، ولا تَخْلِطُوهُ بِشَيْء، ورُوِيَ عَنْ إبراهيم:[5] أَنَّهُ كَرِهَ نَقْطَ الْمَصَاحِفِ،

---

(1) هنا في (ب) بنحاس، لكن ما في (أ) أنسب.

(2) هنا في (ب) بالذهب.

(3) اقرأ تفصيل ذلك في كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني من ص ١٣٠ ــ ١٦١.

(4) هو: أبونصر الطائي أحد الأعلام، توفي سنة ١٢٩ هـ. تذكرة الحفاظ ١: ١٢٨.

(5) إبراهيم النخعي: وهوفقيه العراق أبوعمران إبراهيم بن يزيد النخعي المتوفي سنة ٩٥ هـ. شذرات الذهب ١: ١١.

وعَنْ ابن سيرين: أنهُ كَرِهَ النَّقط والْفَوَاتِحِ والْخَوَاتِمَ، وعن ابن مَسْعُودٍ وَمُجَاهِدٍ: أَنَّهُمَا كَرِهَا التَّعْشِير، وقالَ مالِكٌ: لَا بَأْسَ بِهِ فِي الْمَصَاحِفِ الَّتي يَتَعَلَّمُ فِيهَا الْغِلْمان، أَمَّا الأُمَّهَاتُ فَلَا.

وَقَالَ النَّوَوِيُّ: نَقْطُ الْمُصْحَفِ وَشَكْلُهُ مُسْتَحَبٌّ لِأَنَّهُ صِيَانَةٌ لَهُ مِنَ اللَّحْنِ والتَّحريفِ.

وقَالَ الْبَيْهَقِيُّ في الشُّعب: مِنْ آدَابِ الْقُرْآنِ أَنْ يُفَخَّمَ فَيُكْتَبَ مُفَرَّجاً بِأَحْسَنِ خَطٍ، وَلَا يُصَغَّرُ، وَلَا تُقَرْمَطُ حُرُوفُهُ، وَلَا يُخْلَطُ بِهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ كَعَدَدِ الْآيَاتِ وَالسَّجَدَاتِ وَالْعَشَرَاتِ وَالْوُقُوفِ وَاخْتِلَافِ الْقِرَاءَاتِ وَمَعَانِي الْآيَاتِ.

وقال ابنُ مُجَاهِد: [1] وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُشكَلَ إلَّا مَا يُشكِل [2].

وقالَ الدَّاني: لَا أَسْتجيزُ النَّقْطَ بالسَّوادِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْيير لِصُورَةِ الرَّسْم، وَلَا أَسْتَجِيزُ جَمْعَ قِرَاءَاتٍ شَتَّى في مُصْحَفٍ وَاحِدٍ بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ لأَنَّهُ مِنْ أَعْظَم التَّخليطِ والتَّغْيير لِلْمَرْسُوم، وَأَرَى أَنْ تَكُونَ الحركاتُ والتَّنْوينُ والتَّشْدِيدُ والسُّكُونُ وَالْمَدُّ بالْحُمْرَة والْهَمَزَاتُ بالصُّفرة، انْتَهَى.

الثَّالِثَةُ: [3] فِي رَسْمِ الْمصْحَفِ وَفِيهِ تَصَانِيفُ كَثِيرَةٌ أَشْهَرُهَا:

---

(1) هو مقرىء العراق أبوبكر بن أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد كان ثقة بصيراً بالقراءات وعللها، توفي سنة ٣٢٤هـ.

غاية النهاية ١: ١٣٩، شذرات الذهب ٢: ٣٠٢.

(2) في (أ): ينبغي أن لا يشكّل إلّا ما يشكِل. والمؤدّى واحد.

(3) تحدّث المؤلف عن ذلك في الإتقان في نوع مستقلٍ أطلق عليه: [في مرسوم الخطّ وآداب كتابته] ٤: ١٤٥ وما بعدها.

الْمقْنِع لِلدَّاني والرَّائِيَّةُ للشَّاطبي وَهُوَ مُتَّبَعٌ لاَ يُرَاعَى فيهِ الْقَوَاعِدُ النَّحْوِيَّة وقَدْ حَرَّرتُهُ عَلَى تَرْتِيبٍ لَمْ أُسْبَق إِلَيْهِ وَضَبَطتُهُ بقَوَاعِدَ بَعْدَ أَنْ يُعْرَفَ أَنَّ الأَصْلَ في كُـلِّ كَـلِمَـةٍ أَنْ تُرْسَمَ بِحُروفِ هِجَائِهَا[1] ـ الْقَاعِدَةُ الأُولَى: فِي الْحَذْفِ ـ تُحْذَفُ الألِفُ مِنْ يَاءِ النِّدَاءِ نحو: يٰأَيُّهَا النَّاسُ ـ يٰآدَمُ ـ يٰرَبِّ.

وَهَاءِ التَّنْبِيهِ نَحْوَ: هٰؤُلاَءِ ـ هٰأَنْتُمْ، وَنا مع ضميرٍ نحو: أَنْجَيْنٰكُمْ ـ آتَيْنٰـهُ ـ وَمِنْ ذَلِكَ: أُولٰئِكَ ـ وَ«لٰكِنَّ» و«تَرٰكَ» وفـروع الأربعة: ـ و«اللّٰـه» ـ و«إِلٰه» كَيْفَ وَقَعَ ـ و«الرَّحْمٰن» ـ و«سُبْحٰن» كَيْفَ وَقَعَ إِلاَّ: «قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي[2]» وَبَعْدَ لاَمٍ نحو: «خَلٰئِف» ـ «خِلٰفَ رَسُولِ[3] اللّٰـهِ» صَلَّى اللّٰـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ «عٰلِم» ـ «إِيلٰفِ» ـ «يُلٰقُوا» ـ وَبَيْن لاَمَيْنِ نحو: «الْكَلٰلَة» و«الضَّلٰلَة» ـ «خِلٰلَ» ـ «للدار» ـ «لَلَّذِي بِبَكَّةَ»[4] ـ وَمِنْ كُـلِّ عَلَمٍ زَائِدٍ عَلَى ثَـلاَثَـةٍ: كَـإِبـرٰهيم وَصٰلِح ـ وميكٰئيـل ـ واللّٰت ـ إِلاَّ جَالُوت وَطَالُوتَ وَيَأْجُوج وَمَأْجُوج وَدَاوُد لِحذْفِ وَاوِهِ

(١) وتحدَّث ابن الجزري في النشر عن رسم المصحف تحت عنوان: باب الوقف على مرسوم الخط فقال: وهو خط المصاحف العثمانية التي أجمع الصحابة عليها، واعلم أن المراد بالخط الكتابة وهو على قسمين: قياسي واصطلاحي، فالقياسي: ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي: ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل، وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين، لكنه قد جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها. ولا يتعدى إلى سواها، منها ما عرفنا سببه ومنها ما غاب عنا. . . وقد أجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه اختياراً واضطراراً. النشر ٢ :١٢٨ وما بعدها.

(٢) سورة الإسراء: آية ٩٣.

(٣) سورة التوبة: آية ٨١.

(٤) سورة آل عمران: آية ٩٦.

وَإِسْرَائِلَ لِحَذْفِ يَائِهِ ـ وَاخْتُلِفَ فِي هَارُوت وَمَارُوت وَهَامَان وَقَارُون، وَمِنْ كُلِّ مُثَنَّى اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ إن لَمْ تَتَطَرفْ نَحْوَ: «رَجُلَين يُعَلِّمن» ـ أَضَلَّنا ـ إن هٰذانِ (1) ـ إلاَّ «بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ(2)» ـ وَمِنْ كُلِّ جَمْعٍ تَصْحِيحٍ لِمُذَكَّرٍ أَوْمُؤَنَّثٍ نحو: الَّلعِنُون ـ مُلَقُوارَبِّهِمْ إلاَّ: «طاغُون» في الذَّارِياتِ والطُّور(3)، و«كِراماً كَاتِبين» ـ وَإِلاَّ: «رَوْضَاتِ» و«آيَاتٍ لِلسَّائِلِين» ـ و«مَكْرٌ في ءَآيَاتِنَا» ـ و«ءَآيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ» في يُونُس (4) ـ وَإِلاَّ إِنْ تَلاهَا هَمْزَة نحـو: «الصَّـائِمِينَ وَالصَّـائِمَـاتِ» ـ أَوْ تَشْـدِيـدٍ نَحْـوَ: «الضَّـالِّين» و«الصَّافَّاتِ» ـ فَإِنْ كَانَ في الْكَلِمَةِ أَلِفٌ ثَانِيَةٌ (5) حُذِفَتْ أَيْضاً إلاَّ: «سَبْعَ سَمٰوَاتٍ» في فُصِّلَتْ(6) ـ وَمِنْ كُلِّ جَمْعٍ عَلَى «مَفَاعِل» أَوْ شِبْهِه نحو: الْمَسْجِد [وَمَسٰكِنْ والْيَتٰمى والنَّصٰرى والمَسٰكِين والْمَلٰئِكَة والخَبٰئِث(7)]

والثانية من: «خَطٰينا» كيفَ وَقَعَ ـ وَمِنْ كُلِّ عَدَدٍ كَثلٰث وَثُلُث (8)، وسَٰحر إلاَّ في آخِرِ الذَّاريـات(9) ـ فَإِنْ ثُنِّيَ فَـأَلِفَاهُ(10) وَالْقِيٰمَـةُ، والشَّيْطٰن،

---

(1) سورة طه: آية ٦٣.

(2) سورة الحج: آية ١٠.

(3) سورة الذاريات: آية ٥٣، والطور: آية ٣٢.

(4) سورة يونس: آية ١٥.

(5) في [ب] ألف «ثانية زائدة».

(6) سورة فصلت: آية ١٢.

(7) ما بين القوسين ساقط من [ب].

(8) ساقطة من [ب].

(9) ﴿كذٰلِكَ ما أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلاَّ قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ سورة الذاريات: آية ٥٢.

(10) مثل: «سٰحرانِ».

وسُلْطَنْ، واللّتِي ، واللّئِي، وَخَلِقُ وَعَلِمُ، وبِقَدِر، والأَصْحَبُ، والأَنْهر[1]، والْكِتَبُ، ومنكر الثَّلاثة [2] إلَّا أربعة مَوَاضِع «لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ» [3] ـ «كِتَابٌ مَعْلُومٌ» [4] ـ «كِتَاب رَبِّكَ» ـ في الكَهْفِ [5] ـ و«كِتَابٍ مُبينٍ» في النَّمل [6] ـ وَمِنَ الْبَسْمَلَةِ [7]، و«بِسْمِ اللَّهِ مَجْرتها ـ، وَمِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ مِنْ سَأَلَ ـ وَمِنْ كُلِّ مَا اجْتَمَعَ فِيهِ أَلِفَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ نحو: ءادم ـ ءَآخَر ـ ءَأَشْفَقْتُمْ ـ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ـ وَمِنْ: رَءَا كَيْفَ وَقَعَ إلَّا: «مَا رَأَى» ـ و«لَقَدْ رَأَى» في النَّجْم ـ [8] و«ءَالْئَنْ» ـ إلَّا: «فَمَن يَسْتَمِعْ الْأَنَ» ـ [9] وَالأَلِفَانِ من: «لْئيْكَة» إلَّا في الحجر[10] وق[11].
وتُحْذَفُ الْيَاءُ مِنْ كُلِّ مَنْقُوصٍ مُنَوَّنٍ رَفْعاً وَجَرّاً نَحْوَ «باغٍ وَلَا عَادٍ» ـ وَالْمُضَافُ[12] لَهَا إِذَا نُودِيَ[13] إلَّا: «يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَآمَنُوا» في[14]

---

(1) ساقطة من [أ].
(2) أي: أصْحب، أنْهر، كِتب.
(3) سورة الرعد: آية ٣٨.
(4) سورة الحجر: آية ٤.
(5) سورة الكهف: آية ٢٧.
(6) سورة النمل: آية ١.
(7) أي من مواضع حذف الألف: حذفها من: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
(8) سورة النجم: آية ١١، ١٨.
(9) سورة الجن: آية ٩.
(10) ﴿وإنْ كانَ أَصْحبُ الأيْكَةِ لَظَالِمِين﴾ سورة الحجر: آية ٧٨.
(11) ﴿وَأَصْحبُ الأيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ...﴾ سورة ق: آية ١٤.
(12) من أول: والمضاف لها إلى نهاية قاعدة الحذف ساقط من «ب»، وهذا أول الكلام عن حذف الياء بعد أن فرغ من الكلام عن حذف الألف.
(13) أي المنادى المضاف إلى الياء.
(14) سورة العنكبوت: آية ٥٦، وفي الإتقان آية أخرى وهي: ﴿يعبادي الَّذين أسْرَفُوا...﴾ سورة الزمر: آية ٥٣، الإتقان ٤: ١٤٩.

العَنْكَبُوتِ ـ أَوْلَمْ يُنَادَ إِلَّا «وَقُلْ لِعِبَادِي»[1] «أَسْرِ بِعِبادِي»[2] في طه والدّخان ـ «فادْخُلِي في عِبَدِي وادْخُلِي جَنَّتِي» ـ[3] وَمَعَ مِثْلِهَا نحو: «وَلِيِّ ِ» ـ و«الْحَـوَارِيِّن ـ و«مُتَكِئِين» ـ إِلَّا «عِلّيين» ـ و«يُهَيِّىء» ـ و«نَبِيء ـ و«مكْـر السَّيِء» ـ و«سَيِّئَة» ـ و«السَّيِّئَـة» ـ أفعَيينَا ـ و«يُحْيى» مـع ضمير لَا مُفْـرداً وَحَيْثُ وَقَعَ «أَطِيعُـونِ» ـ «اتَّقُـونِ» ـ «خَافُونِ» ـ «ارْهَبُونِ» ـ «فَأَرْسِلُونِ» ـ و«اعْبُدُونِ» إِلَّا في يس[4] / «واخْشَـوْنِ» ـ إِلَّا في الْبَقَـرَةِ[5] ـ و«يَكـيدُونِ» ـ إِلَّا: «فَكِيـدُونِي جَميعـاً»[6] ـ/ و«اتَّبِعُـونِ» إِلَّا في آلِ عَمْـرَانَ[7] وَطَـه[8] ـ و«لَا تَنظرونِ» ـ و«لا تَستَعْجلونِ» ـ «ولا تكْفُرُونِ» ـ «وَلَا تَقْـرَبُونِ» ـ «ولَا تُخْزُونِ» ـ «وَلَا تَفْضَحُونِ» ، «يَهْدِينِ» و«سَيَهْدِينِ» ـ و«كَذَّبُونِ» ـ «يَقْتُلُونِ» ـ «أَنْ يُكَـذِّبُـونِ» ـ و«وَعيـدِ» ـ و«الْجـوَارِ» و«بِـالْـوَادِ» ـ و«الْمُهْتَدِ» ـ إِلَّا في الْأَعْرافِ[9] ـ وَتُحْذَفُ الْواوُ مَـعَ أُخْرَى نَحْـوَ: «لَا يسْتَوُن» ـ «فَاءُو» ـ وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ ـ يَؤُساً ـ وتُحْذَفُ[10] اللَّامُ مُدْغَمةً

---

(١) سورة الإسراء: آية ٥٣.

(٢) سورة طه: آية ٧٧، وسورة الدخان: آية ٢٣.

(٣) سورة الفجر: الآية الأخيرة.

(٤) ﴿وأَنِ اعْبُدُوني هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ سورة يس: آية ٦١.

(٥) ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوني ولِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ...﴾ سورة البقرة: آية ١٥٠.

(٦) سورة هود: آية ٥٥.

(٧) ﴿قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّون اللَّهَ فَاتَّبِعُوني...﴾ سورة آل عمران: آية ٣١.

(٨) ﴿وَإِنَّ رَبَّكُمْ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُوني...﴾ سورة طه: آية ٩٠.

(٩) هذا آخر الكلام عن حذف الياء، وبعده حذف الواو.

(١٠) حذف اللام.

في مِثْلِهَا نحو: الَّيل ـ الَّذِي، إلَّا: اللَّـهُ، اللَّهُمَّ، اللَّعنة وفروعه واللَّهو، واللَّغو، واللُّؤلؤ، واللَّات، واللَّمَم ـ واللَّهَب ـ واللَّطيف ـ واللَّوَّامَة.

فَرْعٌ:
فِي الْحَذْفِ الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ الْقَاعِدَةِ

حُذِفَتْ الأَلِفُ مِنْ: ﴿مَلِكَ الْمُلْكِ﴾[1] ـ ﴿ذُرِّيَّةً ضِعفاً﴾[2] ـ ﴿مُرَغماً﴾[3] ـ ﴿خَـدِعُهُمْ﴾[4] ـ ﴿أَكَّـلُونَ لِلسُّحْتِ﴾[5] ـ ﴿بَلِغُ﴾[6] ـ ﴿لِيُجَدِلُوكُمْ﴾[7] ـ ﴿وَبَطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾في الْأَعْرَافِ[8] وهُود[9] «الْمِيعَد» في الْأَنْفَالِ[10] ـ تُرَابًا في الرَّعدِ[11] والنَّمْلِ[12] وعَـمَّ[13] ـ جُـذاذًا[14] ـ يُسَـرِعُـون[15] ـ ﴿أَيُّـهَ الْمُؤْمِنُـونَ﴾[16] ـ ﴿يـأَيُّـهَ

---

(1) سورة آل عمران: آية ٢٦.
(2) سورة النساء: آية ٩.
(3) سورة النساء: آية ١٠٠.
(4) سور النساء: آية ١٤٢.
(5) سورة المائدة: آية ٤٢.
(6) سورة الطلاق: آية ٣.
(7) سورة الأنعام: آية ١٢١.
(8) سورة الأعراف: آية ١١٨.
(9) سورة هود: آية ١٦.
(10) سورة الأنفال: آية ٤٢.
(11) سورة الرعد آية ٥.
(12) سورة النمل: آية ٦٧.
(13) الآية الأخيرة.
(14) سورة الأنبياء: آية ٥٨.
(15) سورة المائدة: آية ٥٢.
(16) سور النور: آية ٣١.

السَّاحِرُ﴾ [1] ـ ﴿أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [2] ـ ﴿وَأَمِّ مُوسَى فَرِغاً﴾ [3] ـ ﴿وَهَلْ يُجْزَى﴾ [4] ـ ﴿مَنْ هُوَ كَذِبٌ﴾ [5] ـ ﴿لِلْقَسِيَةِ﴾ [6] في الزُّمر ـ ﴿أَثَرَةٍ﴾ [7] ـ ﴿عَهَدَ عَلَيْهُ اللَّهِ﴾ [8] ـ ﴿وَلَا كِذَباً﴾ [9] ـ وحُذِفَتْ الياءُ من «إبراهيم» في سورة البقرة[10] و﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[11] ـ و﴿مَنْ اتَّبَعَنِ﴾[12] ـ و﴿فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ﴾[13] ـ و﴿قَدْ هَدَنِ﴾[14] ﴿نُنْجِ الْمُؤْمِنِين﴾[15] ـ ﴿فَلَا تَسْأَلْنِ مَالَيْسَ﴾[16] ـ ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكَلَّمُ﴾[17] ـ ﴿حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً﴾[18] ـ ﴿تُفَنِّدُون﴾[19] ـ

---

(1) سورة الدخان: آية ٤٩.
(2) سورة الرحمن: آية ٣١.
(3) سورة القصص: آية ١٠.
(4) سورة سبأ: آية ١٧.
(5) سورة الزمر: آية ٣.
(6) سورة الزمر: آية ٢٢.
(7) سورة الأحقاف: آية ٤.
(8) سورة الفتح: آية ١٠.
(9) سورة النبأ: آية ٣٥.
(10) سورة البقرة: آية ٢٥٨.
(11) سورة البقرة: آية ١٨٦.
(12) سورة آل عمران: آية ٢٠
(13) سورة المائدة: آية ٥٤.
(14) سورة الأنعام: آية ٨٠.
(15) سورة يونس: آية ١٠٣.
(16) سورة هود: آية ٤٦.
(17) سورة هود: آية ١٠٥.
(18) سورة يوسف: آية ٦٦.
(19) سورة يوسف: آية ٩٤.

﴿الْمُتَعَالِ﴾[1] ـ ﴿مَتَابِ﴾[2] ـ ﴿مَآبِ﴾[3] ـ ﴿عِقَابِ﴾[4] في الرَّعْدِ وغافِر وص «أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ»[5] ـ ﴿وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾[6] ـ ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾[7] ـ ﴿أَنْ يَهْدِيَنِ﴾[8] ـ ﴿إِنْ تَرَنِ﴾[9] ـ ﴿أَنْ يُؤْتِيَنِ﴾[10] ـ أَنْ تُعَلِّمَنِ﴾[11] ـ ﴿نَبْغِ﴾[12] الخمسة في الكَهْفِ[13] ـ ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ في طه[14] ـ ﴿وَالْبَادِ﴾[15] ـ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ﴾[16] ـ ﴿أَنْ يَحْضُرُونِ﴾[17] ـ ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ﴾[18] ـ ﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[19] ـ

---

(1) سورة الرعد: آية ٩.
(2) سورة الرعد: آية ٣٠.
(3) سورة الرعد: آية ٢٩.
(4) سورة الرعد: آية ٣٢.
(5) سورة إبراهيم: آية ٢٢.
(6) سورة إبراهيم: آية ٤٠.
(7) سورة الإسراء: آية ٦٢.
(8) سورة الكهف: آية ٢٤.
(9) سورة الكهف: آية ٣٩.
(10) سورة الكهف: آية ٤٠.
(11) سورة الكهف: آية ٦٦.
(12) سورة الكهف: آية ٦٤.
(13) أي الآيات الخمس الماضية.
(14) سورة طه: آية ٩٣.
(15) سورة الحج: آية ٢٥.
(16) سورة الحج: آية ٥٤.
(17) سورة المؤمنون: آية ٩٨.
(18) سورة المؤمنون: آية ٩٩.
(19) سورة المؤمنون: آية ١٠٨.

﴿يَسْقِينِ﴾[1] ـ ﴿يَشْفِينِ﴾[2] ـ ﴿يُحْيِينِ﴾[3] ـ ﴿وَادِ النَّملِ﴾[4] ـ ﴿أَتُمِدُّونَنِ﴾[5] ـ ﴿فَمَاءَاتَنِ﴾[6] ـ ﴿تَشْهَدُونِ﴾[7] ـ ﴿بِهَدِي الْعُمْيِ﴾[8] ـ ﴿كَالْجَوَابِ﴾[9] ـ ﴿إِنْ يُرِدْنَ الرَّحْمَنُ﴾[10] ـ ﴿لَا يُنْقِذُونِ﴾[11] ـ ﴿فَاسْمَعُونِ﴾[12] ـ ﴿لَتُرْدِين﴾[13] ـ ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾[14] ـ ﴿التَّلَاقِ﴾[15] ـ ﴿التَّنَادِ﴾[16] ـ ﴿تَرْجُمُونِ﴾[17] ـ ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾[18] ـ ﴿يُنَادِ الْمُنَادِ﴾[19] ـ ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[20] ـ

---

(1) سورة الشعراء: آية ٧٩.

(2) سورة الشعراء: آية ٨٠.

(3) سورة الشعراء: آية ٨١.

(4) سورة النمل: آية ١٨.

(5) سورة النمل: آية ٣٦.

(6) سورة النمل: آية ٣٦.

(7) سورة النمل: آية ٣٢.

(8) سورة النمل: آية ٨١.

(9) سورة سبأ: آية ١٣.

(10) سورة يس: آية ٢٣.

(11) سورة يس: آية ٢٣.

(12) سورة يس: آية ٢٥.

(13) سورة الصافات: آية ٥٦.

(14) سورة الصافات: آية ١٦٣.

(15) سورة غافر: آية ١٥.

(16) سورة غافر: آية ٣٢.

(17) سورة الدخان: آية ٢٠.

(18) سورة الدخان: آية ٢١.

(19) سورة ق: آية ٤١.

(20) سورة الذاريات: آية ٥٦.

﴿يُطْعِمُونِ﴾ [1] ـ ﴿يَدْعُ الدَّاعِ﴾ مَرَّتَيْنِ في القمر [2] ويَسْرِ﴾ [3] ـ ﴿أَكْرَمَنِ﴾ [4] ـ ﴿أَهَـٰنَنِ﴾ [5] ـ ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ [6] ـ وحُذفَت الْـواوُ مِنْ: وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ [7] ـ ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ﴾ في حم﴾ [8] ـ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾ [9] ـ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[10] .

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ في الزِّيَادَة: زِيـدَت أَلِفٌ بَعْدَ الْـوَاوِ آخِرَ اسْمٍ مَجْمُـوعٍ نحـو:﴿ بَنُواْ إِسْـرَائِيـلَ﴾ [11]ـ ﴿مُلَقُـوا رَبِّهِمْ﴾[12]ـ ﴿أُولُـوا الْأَلْبَابِ﴾[13]ـ بخلافِ الْمُفْرَدِ نحو:﴿لَذُو عِلْمٍ﴾[14]ـ إلَّا ﴿الرِّبَوا﴾[15]ـ ﴿إِنْ امْرُؤٌ أَهَلَكَ﴾[16] وآخِرَ فِعْلٍ مُفْرَدٍ أَوْ جَمْعٍ مَرْفُوعٍ أَوْ مَنْصُوب إلَّا:

---

(1) سورة الذاريات: آية ٥٧.
(2) سورة القمر: آيتا ٦،٨.
(3) سورة الفجر: آية ٤.
(4) سورة الفجر: آية ١٥.
(5) سورة الفجر: آية ١٦.
(6) سورة الكافرون: آية ٦.
(7) سورة الإسراء: آية ١١.
(8) سورة الشورى: آية ٢٤.
(9) سورة القمر: آية ٦.
(10) سورة العلق: آية ١٨.
هذا آخر كلام المؤلف على الحذف في رسم المصحف، واقرأه بالتفصيل في النشر لابن الجزري ٢: ١٣٦ وما بعدها.
(11) سورة يونس: آية ٩٠.
(12) سورة البقرة: آية ٤٦.
(13) سورة آل عمران: آية ٧.
(14) سورة يوسف: آية ٦٨.
(15) سورة البقرة: آية ٢٧٨.
(16) سورة النساء: آية ١٧٦.

﴿جاءُو﴾، و﴿بَاءُو﴾ حَيْثُ وَقَعَا ـ و﴿عَتَوْعُتُوًّا﴾ [1] ـ ﴿فَإِنْ فاءُو﴾[2] ـ ﴿وَالَّذِينَ تبوَّءُو الدَّارَ﴾[3] ـ ﴿عَسَى الله أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ﴾ في النِّسَاء [4] ـ ﴿سَعَوْ في ءَايتنا﴾ في سَبأْ [5] [وَبَعْدَ الْهَمْزَةِ الْمَرْسُومَةِ وَاواً نحو]:[*] ﴿تَفْتَؤُا﴾ وفي: ﴿مَائة﴾ و﴿مائتين﴾ و﴿الظُّنُونَا﴾ و﴿الرَّسُولَا﴾ و﴿السَّبيلَا﴾ ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايْءٍ﴾[6] ـ ﴿أَوْ لَأَاذْبَحنَّهُ﴾[7] ﴿وَلَأَاوْضَعُوا﴾ [8] ـ وَ﴿لَا إِلَى الله﴾ [9] ـ و﴿لا إِلى الْجَحِيم﴾[10] ـ و﴿لَا تَايْئَسُوا﴾ ـ و﴿إِنَّهُ لَا يَايْئَسُ﴾[11] ـ ﴿أَفَلَمْ يَايْئَسْ﴾[12]. [وبَيْنَ الْيَاءِ والجيم في ﴿جِايءَ﴾ في الزُّمر[13] / وزِيدَتْ [14] ياءٌ في: ﴿نَبَإِيْ الْمُرْسَلين﴾[15] ـ و﴿مَلَاءِيْهِ﴾[16] و﴿مَلَإِيْهِمْ﴾[17] ـ ﴿وَمِنْ ءَانَاءِي

---

(1) سورة الفرقان: آية ٢١.
(2) سورة البقرة: آية ٢٢٦.
(3) سورة الحشر: آية ٩.
(4) سورة النساء: آية ٩٩.
(5) سورة سبأ: آية ٥.
(*) ما بين القوسين ساقط من «ب».
(6) سورة الكهف: آية ٢٣.
(7) سورة النمل: آية ٢١.
(8) سورة التوبة: آية ٤٧.
(9) سورة آل عمران: آية ١٥٨.
(10) سورة الصافات: آية ٦٨.
(11) سورة يوسف: آية ٨٧.
(12) سورة الرعد: آية ٣١.
(13) سورة الزمر: آية ٦٩، وسورة الفجر: آية ٢٣.
(14) زيادة الياء.
(15) سورة الأنعام: آية ٣٤.
(16) سورة يونس: آية ٧٥.
(17) سورة يونس: آية ٨٣.

﴿اللَّيـلِ﴾ في طه [1] ـ ﴿مِنْ تِلْقَـائِي نَفْسي﴾ [2] ـ ﴿مِنْ وَرَاءِي حِجَابٍ﴾ [3] في شورى ـ ﴿وَإِيتَاءِي ذِي الْقُرْبَي﴾ في النَّحْل [4] ـ ﴿ولِقَاءِي الْآخِرَةَ﴾ في الرُّوم [5] ﴿بِأَييكُم الْمَفْتُون﴾ [6] ـ ﴿بَنَيْنَهَا بِأَيْيدٍ﴾ [7] ـ ﴿أَفَإِينْ مَاتَ﴾ [8] ـ ﴿أَفَإِينْ متَّ﴾ [9] ـ وَزِيدَتْ [10] واوٌ في: أُوْلُوا وَفُرْعِهِ ـ و ﴿سَأُوْرِيكُمْ﴾ [11] ـ وَكُتِبَ ابْنٌ بالهمزة مطلقاً] [12].

القاعدة الثالثة في الهمز: يُكْتَبُ السَّاكِنُ بِحَرْفِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَه أَوَّلاً أَوْوَسَطاً أَوْ آخِراً نحو: ائْذَنْ ـ أُؤْتُمِنَ ـ والْبَأْسَاءَ ـ اقْرَأْ ـ جِئْنَاك ـ هَيِّىء ـ الْمُؤْتُـونَ ـ تَسُـوؤُهُمْ ـ إلَّا: ﴿فَـادَّارَءْتُـمْ﴾ [13] ﴿رِءْيـاً﴾ [14] ـ ﴿الرّءيا﴾ [15] ـ ﴿شَطْئَهُ﴾ [16] فحُذِفَ فِيها ـ وكَذَا أَوَّلَ الْأَمْرِ بَعْدَ فَاءٍ نحو:

---

(1) سورة طه: آية ١٣٠.

(2) سورة يونس: آية ١٥.

(3) سورة الشورى: آية ٥١.

(4) سورة النحل: آية ٩٠.

(5) سورة الروم: آية ٢٦.

(6) سورة القلم: آية ٦.

(7) سورة الذاريات: آية ٤٧.

(8) سورة آل عمران: آية ١٤٤.

(9) سورة الأنبياء: آية ٣٤.

(10) زيادة الواو.

(11) سورة الأعراف: آية ١٤٥.

(12) ما بين القوسين ساقط من [ب].

(13) سورة البقرة: آية ٧٢.

(14) سورة مريم: آية ٧٤.

(15) سورة الإسراء: ٦٠.

(16) سورة الفتح: آية ٢٩.

﴿فَأْتُوا﴾ أَوْ وَاوٍ نحو: ﴿وَأْتَمِرُوا﴾ ـ والْمُتَحَرِّكُ: إِنْ كَانَ أَوَّلاً أو اتَّصَلَ بِهِ حَرْفٌ زَائِدٌ بالأَلِفْ مُطْلَقاً نحو: ﴿أَيُّوب﴾ ـ ﴿إِذْ﴾ ـ أولوا ـ ﴿سَأَصْرِفُ﴾ ـ ﴿نَبَأَيَّ﴾ ـ ﴿سَأُنْزِلُ﴾ ـ إلاَّ مَوَاضِع: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾ [1]ـ ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ﴾ في النَّملَ [2] والعنكبوت ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ﴾ [3] ـ ﴿أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ في النَّمل [4] ـ ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوا﴾ [5] ﴿أَئِنَّ لَنَا﴾ في الشعراء [6] ـ ﴿أَئِذَا [7] مِتْنَا﴾ ـ﴿أَئِنْ ذُكِرْتُمْ﴾ [8] ـ ﴿أَئِفْكاً﴾ [9] ـ ﴿أَئِمَّةً﴾ [10] ـ ﴿لِئَلاَّ﴾ [11] ـ ﴿لَئِنْ﴾ [12] ـ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [13] ـ ﴿حِينَئِذٍ﴾ـ فتكتَبُ فِيهَا بالْيَاء إلاَّ ﴿قُلْ [14] أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ [15] ـ و﴿هَؤُلَاءِ﴾ فتكْتَبُ بالْوَاو/ وَإِنْ كَانَ وَسَطاً فَبِحَرْفِ حَرَكَتِهِ [16] نحو:

(١) سورة الأنعام: آية ١٩.
(٢) سورة النمل: آية ٥٥، وسورة العنكبوت: آية ٢٩.
(٣) سورة فُصِّلَتْ: آية ٩.
(٤) سورة النمل: آية ٦٧.
(٥) سورة الصافات: آية ٣٦.
(٦) سورة الشعراء: آية ٤١.
(٧) سورة الصافات: آية ١٦.
(٨) سورة يس: آية ١٩.
(٩) سورة الصافات: آية ٨٦.
(١٠) سورة السجدة: آية ٢٤.
(١١) سورة النساء: آية ١٦٥.
(١٢) سورة الزمر: آية ٦٥.
(١٣) سورة الفجر: آية ٢٣.
(١٤) من أول: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ﴾ إلى نهاية القاعدة الثالثة وبداية القاعدة الرابعة ساقط من [ب].
(١٥) سورة آل عمران: آية ١٥.
(١٦) أي على الحرف الذي يناسب حركته، فالفتحة يناسبها الألف، والضمة يناسبها الواو، والكسرة يناسبها الياء.

سَأَلَ ـ سُئِلَ ـ نَقْرَؤُهُ ـ إلَّا: جَزَاؤُهُ الثَّلاثة في يُوسف[١] ـ وَلَأَمْلَئَنَّ ـ وامْتَلَئَتَ ـ واشْمَئَزَّتْ ـ واطْمَئَنُّوا ـ فَحُذِفَ فِيهَا ـ وَإلَّا إنْ فُتِحَ وَكُسِرَ أَوْضُمَّ مَا قَبْلَه، أَوْ ضُمَّ وَكُسِرَ مَا قَبْلَهُ فبِحَرْفِه نحو ـ الخاطِئَة ـ فُؤَادُكَ ـ سَنُقْرِئُكَ[٢] ـ فَإنْ كَانَ مَا قَبْلَهُ سَاكِناً حُذِفَ هو نحو: يُسْئَل ـ لَا تَجْئَرُوا ـ إلَّا: النَّشْأَةَ[٣] ـ وَمَوْئِلاً[٤] ـ في الكَهْفِ، فإنْ كَانَ أَلِفاً وَهُوَ مَفْتُوحٌ[٥] فَقَدْ سَبَقَ أَنَّهَا تُحذَفُ لاجْتِماعِهَا مَعَ أَلِفٍ مِثْلِهَا ـ إذا الْهَمْزَة حينئذ بصُورَتِهَا نحو: أَبْنَاءَنَا ـ وَحُذِفَ مِنْهَا أَيْضاً في: ﴿قُرْءَ نًا﴾ في يُوسُف[٦] والزُّخْرف[٧] ـ فَإنْ ضُمَّ أَوْ كُسِرَ فَلَا نحو: آبَاؤُكُمْ ـ آبَائِهِمْ ـ إلَّا: ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ[٨]﴾ ـ ﴿إلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾[٩] في الأنعام ـ ﴿إنْ أَوْلِيَاؤُهُ﴾ في الأنفال[١٠] ـ ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ في فُصِّلَتْ[١١] ـ وَإنْ كَانَ بَعْدَهُ حَرْفٌ يُجَانِسُهُ فَقَدْ سَبَقَ أَيْضاً أَنَّهُ يُحْذَف نحو: ﴿شَنَئَان﴾[١٢] ـ

---

(١) سورة يوسف: آيتا ٧٤، ٧٥.

(٢) «الخاطئة» مثال للهمزة التي فُتحتْ وكُسر ما قبْلها. و«فؤادُك» مثالٌ للهمزة التي فتحت وضُمَّ ما قبلها. و«سنُقرئك» مثال للهمزة التي ضُمَّت وكُسر ما قبلها.

(٣) سورة الواقعة: آية ٦٢.

(٤) سورة الكهف: آية ٥٨.

(٥) أي إن كان ما قبل حرف الهمز ألفاً وحرف الهمز مفتوح.

(٦) سورة يوسف: آية ٢.

(٧) سورة الزخرف: آية ٣.

(٨) سورة الأنعام: آية ١٢٨.

(٩) سورة الأنعام: آية ١٢١.

(١٠) سورة الأنفال: آية ٣٤.

(١١) سورة فصلت: آية ٣١.

(١٢) سورة المائدة: آية ٨.

خَسِئِين﴾[١] ـ ﴿مُسْتَهْزِءُون﴾[٢] ـ وَإِنْ كَانَ آخِراً فَبِحَرْفِ حَرَكَةِ مَا قَبْلَهُ نحو: سَبَأَ ـ شَاطِىء ـ لُؤْلُؤْ ـ إلاَّ في مَوَاضِع: تَفْتَؤُا ـ يَتَفَيَّؤُا ـ أَتوَكَّؤُا ـ لاَ تَظْمَؤُا ـ مَا يَعْبَؤُا ـ يَبْلَؤُا ـ يُنَشَّؤُا ـ يَذْرَؤُا ـ نَبَؤُ ـ فقالَ الْمَلَؤُا الأوَّل في قَدْ أَفْلَحَ[٣] والثَّلاثة في النمل[٤] ﴿جَزَاؤُ﴾ ـ في خمسةِ مواضع: اثنان في المائدة[٥] وفي الزمر[٦] والشورى[٧] والحَشْر[٨] ـ ﴿شُرَكَؤُا﴾ في الأنعام[٩] وشورى[١٠] ـ ﴿يَأْتِيهِمْ أَنْبَؤُا:﴾ في الأنعام[١١] والشعراء[١٢] ـ ﴿عُلَمَؤُا بَنِي﴾[١٣] ـ ﴿مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَؤُا﴾[١٤] ـ ﴿الضُّعَفَؤُا﴾ في إبراهيم[١٥] وغافر[١٦] ـ ﴿في أَمْوَالِنَا

---

(١) سورة البقرة: آية ٦٥.
(٢) سورة البقرة: آية ١٤.
(٣) سورة المؤمنون: آية ٣٤.
(٤) سورة النمل: الآيات: ٢٩، ٣٢، ٣٨.
(٥) سورة المائدة: آيتا: ٢٩، ٣٣.
(٦) سورة الزمر: آية ٣٤.
(٧) سورة الشورى: آية ٤٠.
(٨) سورة الحشر: آية ١٧.
(٩) سورة الأنعام: آية ٢٢.
(١٠) سورة الشورى: آية ٢١.
(١١) سورة الأنعام: آية ٥.
(١٢) سورة الشعراء: آية ٦.
(١٣) سورة الشعراء: آية ١٩٧.
(١٤) سورة فاطر: آية ٢٨.
(١٥) سورة ابراهيم: آية ٢٠.
(١٦) سورة غافر: آية ٤٧.

مَانَشؤا ﴾[١] ــ و﴿مَا دُعؤُا﴾[٢] في غافر ﴿شُفَعؤُا﴾ في الرُّوم[٣] ــ ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلؤُا﴾ ــ[٤] ﴿بَلَـٰؤُا مُبِينٌ﴾ في الدخان[٥] ــ ﴿بُرَءَاؤُا مِنْكُمْ﴾[٦] ــ فكُتِبَ في الكُلِّ بالْوَاوِ ــ فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَهُ حُذِفَ هُو نحو: ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ﴾ دِفْء ــ شَيْء ــ الْخَبْء ــ مَاء ــ إلَّا ﴿لَتَنُوأُ﴾ ــ ﴿وَأَنْ تَبَوَّءَا﴾ ــ ﴿والسُّوآي﴾ ــ كذا قَالَه الْفَرَّاء ــ والَّذي عِنْدِي أَنَّ هَذِه الثَّلَاثَة لا تُسْتَثْنَى لأَنَّ الْأَلِف الَّتي بَعْدَ الْواوِ لَيْسَتْ صُورةَ الْهَمْزَة بَلْ هِيَ الْمزِيدَةُ بَعْدَ وَاوِ الْفِعْلِ فَتَأَمَّلْ.

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ في الْبَدَل: يُكْتَبُ بِالْوَاوِ[٧] أَلِفُ الصَّلَوٰةِ، وَالزَّكَوٰةِ، وَالْحَيوٰةِ والرِّبَوا غيرَ مُضَافَاتٍ. والغَدٰوةِ، ومِشْكَوٰة، والنَّجَوٰة، وَمَنَوٰة ــ وبالْيَاءِ كلُّ أَلِفٍ مُنْقَلِبَة عَنْهَا نحو: ﴿يَتَوَفَّٰكُمْ﴾ ــ في اسْمٍ أَوْ فِعْلٍ اتَّصَلَ بِهِ ضَمِيرٌ أَوْلَا لَقِيَ سَاكِناً أَمْ لَا وَمِنْهُ: ﴿يَاوَيْلَتَي﴾ ــ ﴿يَا حَسْرَتَي﴾ ــ ﴿يَا أَسَفَي﴾. إلَّا ﴿تَتْرَا﴾ ــ و﴿كِلْتَا﴾ ــ ﴿وَمَنْ عَصَانِي﴾ ــ ﴿وَالْأَقْصَا﴾ ــ وَ﴿أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾ ــ [و﴿مَنْ تَولَّاهُ﴾ ــ و﴿طَغَا الْمَاءُ﴾ ــ و﴿سِيمَاهُمْ﴾ ــ وَمَا قَبْلَهَا يَاءٌ كالدُّنْيَا، والْحَوَايَا، وهَدَايَا، إلَّا يحيى اسْماً

---

(١)

(٢) سورة غافر: آية ٥٠.

(٣) سورة الروم: آية ١٣.

(٤) سورة الصافات: آية ١٠٦.

(٥) سورة الدخان: آية ٣٣.

(٦) سورة الممتحنة: آية ٤.

(٧) في الإتقان: للتفخيم والبدل، أو الإبدال: هو إبدال حرف بآخر. انظر: النشر لابن الجزري ٢: ١٢٩ وما بعدها.

وفِعْلاً ـ ويُكْتَبُ بها[١]: عَلى، وَإلى وأنَّى بمعْنى كَيْفَ، ومَتى، وبَلَى، وحَتَّى، وَلَدَي إلاَّ: ﴿لَدَا الْباب﴾[٢]] / وَيُكْتَبُ بالألِفِ الثُّلاثيُّ الْوَاوِيُّ اسْماً أوْ فِعْلاً نَحْوَ: الصَّفا، وَشَفَا، وَعَفَا. إلاَّ: ضُحَى كيف وقع، و ﴿مازَكى مِنْكُمْ﴾[٣] ـ وَدَحَها ـ وتَلَها ـ وَطَحَها، وَسَجَى ـ وَيُكْتَب بالألِف نُون التَّأكِيد الْخَفيفة، وإذاً[٤]، وَبالنُّون: كَأَيِّن ـ وبالهاء هاءُ التأنيث إلاَّ: ﴿رَحْمَتَ﴾ في الْبَقَرَةِ، وَالأعْرافِ، وَهُود، ومَرْيَم، والرَّوم، والزّخْرَف[٥] و ﴿نِعْمَتَ﴾ في البقرة وآل عمران والمائدة وإبْراهيم والنَّحْل ولُقْمَان وفَاطر والطُّوَر[٦] و ﴿سُنَّت﴾ في الأنفال وفاطر وغافر[٧]

---

(١) أي بالياء. (٢) ما بين القوسين ساقط من «ب».

(٣) من قوله: ﴿وما زكى منكم﴾ إلى نهاية القاعدة الرابعة سقط من ب.

(٤) في الإتقان: ويكتب بالألف نون التوكيد الخفيفة: لنسفعاً، ويكونا، وإذاً. ٤: ١٥٤.

(٥) رَحْمَت في سبعة مواضع. في سورة البقرة ﴿أولئك يَرْجُونَ رَحْمتَ اللَّهِ﴾ آية ٢١٨. وفي سورة الأعراف: ﴿إنَّ رَحْمَت اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ آية ٥٦، وفي سورة هود ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ آية ٧٣، وفي سورة مريم ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبّكَ﴾ آية ٢، وفي سورة الروم: ﴿إلى آثار رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ آية ٥٠، وفي سورة الزخرف: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبّك﴾ آية ٣٢، ﴿وَرَحْمَت رَبّكَ خَيْرٌ﴾ آية ٣٢، النشر: ٢: ١٢٩.

(٦) «نعْمت» في أحد عشرَ موضِعاً. في سورة البقرة ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وما أَنْزَلَ﴾ آية ٢٣١، وفي سورة آل عمران: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إذْ كُنْتُمْ﴾ آية ١٠٣، وفي سورة المائدة: ﴿نعْمَت اللَّه عَلَيْكُمْ إذْ هَمَّ﴾ آية ١١، وفي سورة ابراهيم: ﴿بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كفراً﴾ آية ٢٨، ﴿وإنْ تَعُدُّوا نعْمت اللَّه﴾ آية ٣٤، وفي سورة النحل: ﴿وبنِعْمَت اللَّه هم يكْفُرُون﴾ آية ٧٢، ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّه﴾ آية ٨٣، ﴿واشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ آية ١١٤، وفي سورة لقمان: ﴿في البَحْرِ بِنِعْمَت اللَّه﴾ آية ٣١، وفي سورة فاطر: ﴿نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خالِقٍ﴾ آية ٣، وفي سورة الطور: ﴿فذَكِّرْ فما أَنْتَ بنِعْمت رَبّك﴾ آية ٢٩.

(٧) «سُنَّت» في خمسة مواضع: في سورة الأنفال: ﴿فقدْ مَضتْ سُنَّتُ الأوَّلِين﴾ آية ٣٨، وفي سورة فاطر ﴿فهلْ ينْظُرُون إلاَّ سُنَّت الأوَّلين، فلنْ تجد لسُنَّت اللَّهِ تبْديلاً، ولنْ تجد لسُنَّت اللَّه تحْويلاً﴾ آية ٤٣، وفي سورة غافر: ﴿سُنَّت اللَّه الَّتي قَدْ خلتْ في عِبادِهِ﴾ آية ٨٥.

و ﴿امْـرَأَت﴾ مَعَ زَوْجهـا[1] ــ ﴿وَتمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّـكَ الْحُسْنَى﴾[2] ــ ﴿فَنَجْعَـلْ لَعْنَتَ الله﴾[3] ــ وَ ﴿الْخَـامِسَـةُ أَنَّ لَعْنَتَ الله عَلَيْـه﴾[4] و ﴿مَعْصِيَتِ﴾[5] في الْمُجَادَلَة ــ ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّوم﴾[6] ــ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ﴾[7] وَ ﴿جَنَّتُ نَعيم﴾[8] ــ ﴿بَقِيَّتُ الله﴾[9] ــ ﴿يَا أَبَتِ﴾[10] ــ و ﴿الـلَّات﴾[11] ــ و ﴿مَـرْضَـات﴾[12] ــ و ﴿هَـيْـهـاتَ﴾[13] ــ و ﴿ذات﴾[14] ــ و ﴿ابْنَتَ﴾[15] ــ و ﴿فِطْرَت﴾[16] .

---

(١) «امْرَأَتُ» في سبعة مَوَاضع: في سورة آل عمران: ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ آية ٣٥، وفي سورة يوسف ﴿قَالَت امْرَأَتُ العَزِيزِ﴾ آيتي ٣٠، ٥١، في الموضعين، وفي سورة القصص: ﴿وقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾ آية ٩، وفي سورة التحريم: ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وامْرَأَتَ لُوطٍ وامْرَأَتَ فِرْعَوْن﴾ آيتا ١٠، ١١.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٣٧.

(٣) سورة آل عمران: آية ٦١.

(٤) سورة النور: آية ٧.

(٥) في موضعين: ٨، ٩.

(٦) سورة الدخان: آية ٤٣.

(٧) سورة القصص: آية ٩.

(٨) سورة الواقعة: آية ٨٩.

(٩) سورة هود: آية ٨٦.

(١٠) سورة يوسف: آية٤، وسورة مريم: آية ٤٢، وسورة القصص آية ٢٦، وسورة الصافات: آية ١٠٢.

(١١) سورة ص: آية ٣، وسورة النجم: آية ١٩.

(١٢) سورة البقرة: آية ٢٦٥، وسورة النساء: آية ١١٤، وسورة التحريم: آية ١.

(١٣) سورة المؤمنون: آية ٣٦.

(١٤) سورة النمل: آية ٦٠.

(١٥) سورة التحريم: آية ١٢.

(١٦) سورة الروم: آية ٣٠.

الْقَاعِدَةُ الْخَامِسَةُ فِي الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ: تُوصَلُ أَلَّا بِالْفَتْحِ إلَّا عَشرة: ﴿أَنْ لَا أَقُولَ﴾ ـ ﴿أَنْ لَا تَقُولُوا﴾؛ في الأَعْرَاف[1] ـ ﴿أَن لَا مَلْجَأَ﴾ في التوبة[2] ـ ﴿أَنْ لَا إِلَهَ﴾[3] ـ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا الله إِنِّي أَخَافُ﴾[4] ـ ﴿أَنْ لَا تُشرِكَ﴾[5] في الحج ـ ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا﴾[6] في يس ـ ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا﴾[7] في الدُّخَان ـ ﴿أَنْ لَا يُشْرِكْنَ﴾[8] في المُمْتَحَنَة ـ ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَنَّها﴾ في ن[9] و﴿مِمَّا﴾[10]: إِلَّا: ﴿مِنْ مَا مَلَكَتْ﴾ في النِّسَاءِ والرُّوم[11] ـ ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[12] في المنافقين ـ و﴿مِمَّن﴾ مُطْلَقاً ـ وَ﴿عَمَّا﴾ إِلَّا: ﴿عَنْ مَا نُهُوا﴾[13] ـ وَ﴿إِمَّا بالكَسْر إِلَّا: وَ﴿إِنْ مَا نُرِيَنَّكَ﴾[14] في الرَّعد ـ وَ﴿أَمَّا بِالْفَتْحِ مُطْلَقاً ـ و﴿عَمَّن﴾ إِلَّا: وَ﴿يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ﴾[15] في النور ـ ﴿عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ﴾[16] في النجم ـ

---

(١) سورة الأعراف: آيتا ١٠٥، ١٦٩.

(٢) سورة التوبة: آية ١١٨.

(٣) سورة هود: آية ١٤.

(٤) سورة هود: آية ٢٦.

(٥) سورة الحج: آية ٢٦.

(٦) سورة يس: آية ٦٠.

(٧) سورة الدخان: آية ١٩.

(٨) سورة الممتحنة: آية ١٢.

(٩) سورة ن: آية ٢٤.

(١٠) من قوله: و«مِمَّا» إلى نهاية القاعدة الخامسة في الوصل والفصل ساقط من [أ].

(١١) سورة النساء: آية ٢٥، وسورة الروم: آية ٢٨.

(١٢) سورة المنافقون: آية ١٠.

(١٣) سورة الأعراف: آية ١٦٦.

(١٤) سورة الرعد: آية ٤٠.

(١٥) سورة النور: آية ٤٣.

(١٦) سورة النجم: آية ٢٩.

و ﴿أَمَّن﴾ إلاَّ: ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ﴾[1] في النساء ـ ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ﴾[2] ـ ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾[3] في الصَّافَّات ـ ﴿أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا﴾[4]، وَ ﴿إِلَّم﴾ بالكَسْرِ إلاَّ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا﴾[5] في الْقَصَصْ ـ وَ ﴿فِيمَا﴾ إلاَّ: أَحَدَ عَشَر: ﴿فِي مَا فَعَلْنَ﴾ الثَّاني[6] في البقرة ـ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا﴾ في الْمائِدة والْأَنْعَام[7] ـ ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا﴾[8] ـ ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ﴾[9] في الأنبياء ـ ﴿فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾[10] ـ ﴿فِي مَا هَهُنَا﴾ في الشعراء[11] ـ ﴿فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾[12] في الرُّوم ـ ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ﴾ ـ ﴿فِي مَا كَانُوا فِيهِ﴾ كِلاهُمَا في الزُّمر[13] ـ ﴿وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[14] ـ ﴿وَنِعِمَّا﴾ و ﴿مَهْمَا﴾ و ﴿رُبَّمَا﴾ و ﴿كَأَنما﴾ و ﴿إِنَّمَا﴾ إلاَّ: ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾ في الأنعـام[15] ـ وأَنَّما بـالْفَتْحْ إلاَّ: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾ في الْحَجِّ

---

(١) سورة النساء: آية ١٠٩.
(٢) سورة التوبة: آية ١٠٩.
(٣) سورة الصَّافَّات: آية ١١.
(٤) سورة فُصِّلت: آية ٤٠.
(٥) سورة القصص: آية ٥٠.
(٦) سورة البقرة: آية ٢٤٠.
(٧) سورة المائدة: آية ٤٨، وسورة الأنعام: آية ١٦٥.
(٨) سورة الأنعام: آية ١٤٥.
(٩) سورة الأنبياء: آية ١٠٢.
(١٠) سورة النور: آية ١٤.
(١١) سورة الشعراء: آية ١٤٦.
(١٢) سورة الروم: آية ٢٨.
(١٣) سورة الزمر: آيتا ٣، ٤٦.
(١٤) سورة الواقعة: آية ٦١.
(١٥) سورة الأنعام: آية ١٣٤.

ولُقْمَان[1] ـ وَ ﴿كُلَما﴾ إلاَّ: ﴿كُلَّ مَا رُدُّوا إلى الْفِتْنَةِ﴾[2] ـ ﴿مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوه﴾[3] ـ و ﴿بِئْسَمَا﴾ ـ إلاَّ مع اللاَّم[4] ـ و ﴿وَيْكَأَنَّ﴾[5] ـ وقُطع ﴿حَيْثُ مَا﴾[6] ـ و ﴿أَنْ لَمْ﴾ بالفتح[7] ـ و ﴿أَنْ لَنْ﴾ إلاَّ في الكَهْفِ والْقِيامَة[8] ـ و ﴿أَيْنَ مَا﴾ إلاَّ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾[9] ﴿أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ﴾[10] ـ واخْتُلِفَ في: ﴿أَيْنَ مَا تكُونُوا يُدْرككم﴾[11] ـ ﴿أَيْنما

---

(١) سورة الحج: آية ٦١، وسورة لقمان: آية ٣٠.

(٢) سورة النساء: آية ٩١.

(٣) سورة ابراهيم: آية ٣٤.

(٤) وهي خمسة مواضع: سورة البقرة: ﴿وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا﴾ آية ١٠٢، وسورة المائدة: ﴿وَأَكْلِهِمْ السُّحْت لَبِئْسَ مَا كانُوا﴾ آيتا ٦٢، ٦٣ في الموضعين، و ﴿عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كَانُوا، يَتَوَلَّوْن الَّذينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ﴾ آيتا ٧٩، ٨٠، واختلف في: ﴿قُلْ بِئْسَ ما يَأْمُرُكُمْ به إِيمانُكُمْ﴾ آية ٩٣ في سورة البقرة، ففي بعضها مفصول وفي بعضها موصول، انظر: النشر ٢:١٤٨ وما بعدها.

(٥) في النشر لابن الجزري: فأمَّا: وَيْكَأَنَّ، وَوَيْكَأَنَّه، وكلاهما في سورة القصص، فأجمعت المصاحف على كتابتهما كلمة واحدة موصولة. النشر ٢:١٥١.

(٦) [حَيْثُ ما] كتب مفصولاً حيث وقع نحو: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ سورة البقرة آية ١٤٤، النشر: ٢:١٤٩.

(٧) كتب مفصولاً في جميع القرآن نحو: ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ﴾ سورة الأنعام: آية ١٣١، ﴿أَنْ لَمْ يَرَهُ أحد﴾ سورة البلد: آية ٧، النشر ٢:١٤٨.

(٨) في النشر: ٢:١٤٩ [وأن لَن] كتب مفصولاً حيث وقع نحو: ﴿أَنْ لَنْ يَقْدِرَ﴾ سورة البلد: آية ٥، ﴿أَنْ لَن يَحُور﴾ سورة الانشقاق: آية ١٤، إلاَّ في موضعين وهما ﴿أَلَّن نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً﴾ في سورة الكهف: آية ٤٨، و ﴿أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ في سورة القيامة: آية ٣.

(٩) سورة البقرة: آية ١١٥.

(١٠) سورة النحل: آية ٧٦.

(١١) سورة النساء: آية ٧٨.

كُنْتُمْ تَعْبُدُون﴾ [1] في الشُّعراء ــ ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ في الْأَحْزاب [2] ــ و﴿لِكَيْ لَا﴾ [3] ــ إلَّا في آل عمران والحج والحديد والثَّاني في الأحزاب [4] ــ و﴿يَوْمَ هُمْ﴾ [5] ــ ونحو: ﴿فمالِ﴾ [6] ــ وَ﴿لَاتَ حِينَ﴾ [7] ــ ﴿وَابْنَ أُمَّ﴾ ــ إلَّا في طٰه فكُتِبَت الْهَمْزةُ حينئذٍ واواً ــ وَحُذِفَت هَمْزَةُ ﴿ابْنِ﴾ فصَارَت هَكَذَا: ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ [8].

الْقَاعِدَةُ السَّادِسَةُ: في مَا فيه قِرَاءَتَانِ فَكُتِبَ عَلَى إحْدَاهُمَا ــ وَمُرَادُنَا: ﴿الْقِرَاءَاتُ الْمَشْهُورَةَ﴾ [9] فَمِنْ ذَلِكَ: ﴿مٰلِكِ يَوْمِ الدِّين﴾ [10] ــ ﴿يُخٰدِعُونَ﴾ [11] ــ

---

(1) سورة الشعراء: آية ٩٢.

(2) سورة الأحزاب: آية ٦١، فقد جاءت الثلاث في بعض المصاحف مفصولة وفي بعضها موصولة. النشر ٢: ١٤٨.

(3) أي تكتب مفصولة إلَّا في المواضع الأربعة المذكورة فتكتب موصولة.

(4) سورة آل عمران: آية ١٥٣، وسورة الحج: آية ٥، وسورة الحديد: آية ٢٣، وسورة الأحزاب: آية ٥٠.

(5) فلم يقع إلَّا مفصولاً في موضعين: ﴿يَوْمَ هُمْ بارزون﴾ في سورة غافر: آية ١٦، و﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ﴾ في سورة الذاريات: آية ١٣، انظر: النشر ٢: ١٥٠.

(6) سورة المعارج: آية ٣٦.

(7) سورة ص: آية ٣.

(8) سورة طه: آية ٩٤.

(9) أي غير الشاذَّة.

(10) قرأ عاصم والكسائي: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بألف، وقرأ الباقون بغير ألف. حجة القراءات: ٧٧.

(11) ﴿... وَمَا يَخْدَعُونَ إلَّا أَنْفُسَهُمْ...﴾ سورة البقرة: آية ٩، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿وَمَا يُخَادِعُون إلَّا أنفسَهُمْ﴾ بالألف، وقرأ أهل الشام والكوفة: «وما يَخْدَعُون» بغير ألف. حُجَّة القراءات: ٧٨.

﴿وَاعَدْنَا﴾ [1] ـ و ﴿الصَّعِقَة﴾ [2] و ﴿الرِّيح﴾ [3] ـ و ﴿تُفَدُوهُمْ﴾ [4] ـ و ﴿تَظَهَرُونَ﴾ [5] ـ وَ ﴿لاَ تُقَتِلُوهُمْ﴾ [6] ـ وَ ﴿نَحْوِهَا﴾ ـ وَ ﴿لَوْلاَ دِفَعُ﴾ [7] ـ ﴿فَرِهَنٌ﴾ [8] ـ ﴿طَئِراً﴾ [9] في ﴿الْمَائِدةِ﴾ وَ ﴿آل عمْران﴾ ـ ﴿فَيُضعِفهُ﴾ [10] ونحو:

---

(١) ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً...﴾ سورة البقرة: آية ٥١، قرأ أبو عمرو بغير ألف وقرأه الباقون بألف بعد الواو. أنظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي ١: ٢٣٩.

(٢) ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ سورة الذاريات: آية ٤٤، قرأ الكسائي: «فَأَخَذَتْهُمْ الصَّعْقَةُ» بغير ألف، وقرأ الباقون: «الصَّاعِقَةُ» بالألف حجة القراءات لأبي زُرعة ص ٦٨٠.

(٣) ﴿إِنَّ في خَلْقِ السَّموَاتِ وَالأَرْضِ... وتَصْرِيفِ الرِّيحِ...﴾ سورة البقرة: آية ١٦٤، قرأ حمزة والكسائي: «وتَصْرِيفُ الرِّيحِ» بغير ألف، وقرأ الباقون: «وتَصْرِيفِ الرِّياحِ» حجة القراءات: ١١٨، ١١٩.

(٤) سورة البقرة: آية ٨٥، قرأ نافع وعاصم والكسائي: «تُفَادُوهُمْ» بالألف، وقرأ الباقون: «تَفْدُوهُمْ» حجة القراءات ١٠٤.

(٥) سورة البقرة: آية ٨٥، قرأ عاصم وحمزة والكسائي: «تَظَاهَرُونَ عليهم» بالتخفيف، وقرأ الباقون: «تظَّاهرون» بالتشديد حجة القراءات: ١٠٤.

(٦) سورة البقرة: آية ١٩١، قرأ حمزة والكسائي: «وَلَا تَقْتُلُوهُمْ» بغير ألف، وقرأ الباقون: «ولا تُقَاتِلُوهُمْ» بالألف، حجة القراءات ١٢٧، ١٢٨.

(٧) سورة البقرة: آية ٢٥١، قرأ نافع: «ولولا دِفَاعُ» بالألف، وقرأ الباقون: «دَفْع اللَّه» حجة القراءات ١٤٠.

(٨) سورة البقرة: آية ٢٨٣، قرأ ابن كثير وأبوعمرو: «فَرُهُنٌ» برفع الراء والهاء، وقرأ الباقون: «فرهانٌ» حجة القراءات: ١٥٢.

(٩) سورة آل عمران: آية ٤٩، قرأ نافع: «فيكون طائراً» وقرأ الباقون: «طَيْراً» حجة القراءات: ١٦٤.

(١٠) سورة البقرة: آية ٢٤٥، قرأ ابن كثير «فيُضعِّفُهُ»، وابن عامر: «فيُضعِّفَهُ» وعاصم: «فيُضاعِفه» والباقون: «فيُضاعِفُهُ».

﴿عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[1] ـ ﴿الأَوْلَيْنَ﴾[2] ـ ﴿لَمَسْتُمْ﴾[3] ـ
﴿قَسِيَةً﴾[4] ـ ﴿قِيماً للنَّاس﴾[5] ﴿خَطِيئَتِكُمْ في الأَعْراف﴾[6] ـ
﴿طَيْفٌ﴾[7] ـ ﴿حَشَ لله﴾[8] ـ ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّرُ﴾[9] ـ
﴿تَزَاوَرُ﴾[10] ـ ﴿زَاكِيَةً﴾[11] ـ ﴿فَلاَ تُصْحِبْنِي﴾[12] ـ

---

(١) سورة النساء: آية ٣٣، قرأ عاصم وحمزة والكسائي، عَقَدَت أيمانُكُمْ بغير ألف، وقرأ الباقون: عاقدت حجة القراءات ٢٠١.

(٢) سورة المائدة: آية ١٠٧، قرأ حمزة وأبو بكر: «الأولين» وقرأ الباقون: «الأَوْلَيانِ» المرجع السابق: ٢٣٨.

(٣) سورة النساء: آية ٤٣، قرأ حمزة والكسائي: «لَمَسْتُمْ» بغير ألف، وقرأ الباقون: «لاَمَسْتُمْ» حجة القراءات: ٢٠٤.

(٤) سورة المائدة: آية ١٣، قرأ حمزة: «قُلُوبهُمْ قِسيَّة» وقرأ الباقون: «قاسية» المرجع السابق: ٢٢٣.

(٥) سورة المائدة: آية ٩٧، قرأ ابن عامر: «قيماً للناس» وقرأ الباقون: «قِياماً» المرجع السابق: ٢٣٧.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٦١، قرأ نافع: «تُغْفَرُ لَكُمْ خَطيئآتُكُمْ» وقرأ ابن عامر: «تغفر خَطِيئتُكُمْ» وقرأ أبو عمرو: «نغْفِرِ لكُمْ خطاياكم» وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة: «نغفِرِ لكم خَطيئاتِكُمْ». أنظر: حجة القراءات: ٢٩٨، ٢٩٩.

(٧) قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: «طَائِفٌ» وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: «طَيْفٌ» المرجع السابق: ٣٠٥.

(٨) سورة يوسف: آية ٣١، قرأ أبو عمرو، «حاشا لِلَّهِ» وقرأ الباقون: «حاشَ لِلَّهِ» المرجع السابق: ٣٥٩.

(٩) سورة الرعد: آية ٤٢، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «وسَيَعْلَمُ الكَافِرُ» وقرأ الباقون: «وسيَعْلَمُ الكُفَّارُ» المرجع السابق: ٣٧٥.

(١٠) سورة الكهف: آية ١٧، قرأ ابن عامر «تَزْوَرُّ» وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «تَزَّاوَرُ» بالتشديد، وقرأ أهل الكوفة بالتخفيف. المرجع السابق: ٤١٣.

(١١) سورة الكهف: آية ٧٤، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: «زاكية» بالألف وقرأ الباقون: «زكِيَّة» بغير ألف. المرجع السابق: ٤٢٤.

(١٢) سورة الكهف: آية ٧٦، قرأ عيسى وابن عامر: «فَلاَ تَصْحَبْنِي» وابن أبي عبلة: «فلا تَصْحَبَنِّي» والجحدري والنخعي: «فلا تُصْحِبْنِي» مختصر في شواذ القرآن ص ٨١.

﴿لَتَخَذْتَ﴾[1] ـ ﴿مِهداً﴾[2] ـ ﴿وَحَرمٌ على قَرْيَة﴾[3] ـ ﴿إنَّ الله يُدفِعُ﴾[4] ـ ﴿سُكرى وَمَاهُمْ بسُكرى﴾[5] ـ ﴿الْمضْغَةَ عِظماً فَكَسَوْنَا الْعِظمَ﴾[6] ـ ﴿سِراجاً﴾[7] ـ ﴿بَلْ ادَّارَكَ﴾[8] ـ ﴿وَلاَ تُصَعِرْ﴾[9] ـ ﴿رَبَّنَا بعِدْ﴾[10] ـ ﴿أَسوِرَة﴾[11] بِـلاَ أَلِفٍ في الْكُـلِّ[12] ـ ﴿غَيبتِ

---

(١) سورة الكهف: آية ٧٧، قرأ ابن كثير وابو عمرو: «لَتخِذْتَ» بتخفيف التاء وكسر الخاء، وقرأ الباقون: «لاَتَّخَذْت» بفتح الخاء المرجع السابق: ٤٢٥، ٤٢٦.

(٢) سورة طه: آية ٥٣، قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: «مِهَادًا» وقرأ أهل الكوفة «مَهْداً» حجة القراءات: ٤٥٣.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٩٥، قرأ حمزة والكسائي وأبوبكر: «وَحِرْمٌ» بغير ألف، وقرأ الباقون: «وحَرَامٌ» المرجع السابق: ٤٧٠.

(٤) سورة الحج: آية ٣٨، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «يَدْفَعُ»، وقرأ الباقون: «يُدَافِعُ» المرجع السابق: ٤٧٧.

(٥) سورة الحج: آية ٢، قرأ حمزة والكسائي: «سَكْرَى وماهُمْ بسَكْـرَى» وقرأ الباقون: «سُكَارَى» بالألف فيهما. المرجع السابق: ٤٧٢.

(٦) سورة المؤمنون: آية ١٤، قرأ ابن عامر وأبوبكر: «عَظْماً فكَسَوْنَا الْعَظْمَ لَحْماً»، وقرأ الباقون: «عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ» المرجع السابق: ٤٨٤.

(٧) سورة الفرقان: آية ٦١، قرأ حمزة والكسائي: «سُرُجاً» وقرأ الباقون: «سِرَاجاً» المرجع السابق: ٥١٢.

(٨) سورة النمل: آية ٦٦، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «بَلْ أَدْرَكَ» وقرأ الباقون: «بَل ادَّارَكَ» المرجع السابق: ٥٣٥.

(٩) سورة لقمان: آية ١٨، قرأ ابن كثير وعاصم وابن عامر: «وَلاَ تُصَعِّرْ» بالتشديد، وقرأ الباقون: «تُصَاعِرْ» المرجع السابق ٥٦٥.

(١٠) سورة سبأ: آية ٢٩، قرأ ابن كثير وأبو عمرو: «بعِّدْ» بالتشديد، وقرأ الباقون: «باعِدْ» بالألف المرجع السابق: ٥٨٨.

(١١) ﴿فلَوْلا أُلقِيَ عليهِ أَسْوِرَةٌ من ذَهبٍ...﴾ سورة الزخرف: آية ٥٣، قرأ حفص: «أَسْوِرَةٌ» بغير ألف. جمع سِوار وأَسْوِرَة، وقرأ الباقون: «أَساوِرَةٌ» جمع إِسْوار، المرجع السابق: ٦٥١.

(١٢) في الإتقان: وقد قرئت بها وبحذفها ٤/١٥٧.

الْجُبِّ﴾ (١) ، ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ ءايتٌ﴾ (٢) في الْعَنْكَبُوت ـ ﴿مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾ (٣) في فُصِّلَت ﴿جِملَتٌ﴾ (٤) ـ ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَتٍ﴾ (٥) ـ ﴿وَهُمْ في الْغُرُفْتِ ءامِنُون﴾ (٦) ـ ﴿لِأَهَبَ﴾ (٧) بالألف ـ ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾ بلَا يـاء(٨) ـ ﴿ءَاتُوني زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ (٩) ـ بألفٍ فَقَط ـ ﴿فَنُجِيَّ مَنْ نَشَاءُ﴾ (١٠) ـ ﴿نُجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١١) ـ بنون واحدة ـ و﴿الصِّرَاط﴾ (١٢)

---

(١) سورة يوسف: آية ١٠، قرأ نافع: «في غيَابَاتِ» بالألف، وقرأ الباقون: «غَيَابَةِ» المرجع السابق: ٣٥٥.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٥٠، قرأ نافع وابن عامر وأبوعمرو وحفص: [آياتٌ] بالألف، وقرأ الباقون: [آيةٌ] ٥٥٢.

(٣) سورة فصّلت: آية ٤٧، قرأ نافع وابن عامر وحفص: [ثمراتٍ] وقرأ الباقون: [ثَمَرَة] ٦٣٧، ٦٣٨.

(٤) سورة المرسلات: آية ٣٣، قرأ حمزة والكسائي وحفص: [جِمَالَةٌ] وقرأ الباقون: [جمالاتٌ] ٧٤٤.

(٥) سورة فاطر: آية ٤٠، قرأ نافع وابن عامر وأبوبكر والكسائي: ﴿فَهُمْ عَلَى بَيِّنَاتٍ مِنْهُ﴾ وقرأ الباقون: «فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ» المرجع السابق ٥٩٤.

(٦) سورة سبأ: آية ٣٧، قرأ حمزة: «وَهُمْ في الْغُرْفَةِ» وقرأ الباقون: «وهُمْ في الغُرُفَاتِ» ٥٩٠.

(٧) سورة مريم: آية ١٩، قرأ أبو عمرو وورش والحلواني عن نافع: «ليهَبَ لك» وقرأ الباقون: «لِأَهَبَ لكِ» المرجع السابق ٤٤٠.

(٨) سورة الأنعام: آية ٥٧، قرأ نافع وابن كثير وعاصم: «يقُصُّ الْحَقَّ» وقرأ الباقون «يَقْضِي الحَقَّ» حجة القراءات: ٢٥٤.

(٩) سورة الكهف: آية ٩٦، قرأ أبو بكر: «رَدْمًا ايتوني» بوصل الألف. وقرأ الباقون: «آتوني» ممدودة. المرجع السابق: ٤٣٤.

(١٠) سورة يوسف: آية ٣٦٧، قرأ عاصم وابن عامر: «فَنُجِّيَ مَنْ نشاءُ» وقرأ الباقون: «فَنُنْــجِي من نشاءُ» المرجع السابق ٣٦٧، ٣٦٨.

(١١) سورة الأنبياء: آية ٨٨، قرأ ابن عامر وأبوبكر: «نُجِّي الْمؤمنون» وقرأ الباقون: «نُنْجِي» حجة القراءات: ٤٦٩، ٤٧٠.

(١٢) سورة الفاتحة: آية ٥، قرأ ابن كثير، «السِّــراط»، وقرأ البـاقون: «الصِّـراط» المرجع السابق: ٨٠.

كَيْفَ وقَعَ ـ و ﴿بَصْطَةً﴾[1] في الأعراف ـ و ﴿الْمُصَيْطِرُونَ﴾[2] ـ و ﴿مُصَيْطِرٍ﴾[3] بالصاد ـ وَقَدْ تكْتَبُ الكَلِمَةُ صَالِحةً للْقِرَاءَتَيْنِ نَحو: ﴿فَكِهِينَ﴾ بلا ألفٍ وهي قِراءة[4]، وعَلَى قِرَاءَتِها هِيَ مَحْذُوفَةٌ رَسْماً لأَنَّهُ جَمْعُ تَصْحِيحٍ.

فصْل: فِيمَا كُتِبَ مُوَافِقاً لِقِرَاءَةٍ شَاذَّة: فَمِنْ ذلك: ﴿إنَّ الْبَقَرَ تَشْبَهَ عَلَيْنَا﴾[5] ـ ﴿أَوَ كُلّمَا عَـهَدُوا﴾[6] ـ ﴿فَلَقَتلُوكُمْ﴾[7] ـ ﴿طَئِرُهُمْ﴾[8] ـ

---

(١) سورة الأعراف: آية٦٩، قرأ دوري أبي عمرو، وهشام، وخلف عن حمزة، ورويس، وخلف العاشر بالسين واختلف عن قنبل، والسوسي، وابن ذكوان، وحفص، وخلّاد، فنكل منهم السين والصَّاد، وقرأ الباقون بالصاد، المهذب في القراءات العشر ١/٢٤٤.

(٢) سورة الطور: آية ٣٧، قرأ ابن كثير وحفص: «المُسَيْطِرُون» وقرأ حمزة بالإشمام، وقرأ الباقون بالصاد. المرجع السابق: ٦٨٤.

(٣) سورة الغاشية: آية ٢٢، قرأ هشام بالسين، وخلف عن حمزة بالإشمام، وقنبل وابن ذكوان وحفص بالسين والصاد، وخلاد بالإشمام وبالصاد الخالصة، والباقون بالصاد الخالصة. المهذب في القراءات العشر ٢: ٤٥٤.

(٤) سورة المطففين: آية ٣١، قرأ حفص: «فكِهين» بغير ألف، وقرأ الباقون «فاكهين» حجة القراءات: ٧٨٨.

(٥) سورة البقرة: آية ٧٠، قرأ مجاهد: تشبَّه علينا، وابن مسعود: تشابُه والحسن: تشابه وابن مسعود أيضاً في رواية: متشابه. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه، نشر برجشتراسر. مصر ١٩٣٤م، ص٧.

(٦) سورة البقرة: آية ١٠٠، أوْ بإسكان الواو: أبو السّمال، عهدُوا بغير ألف أبو السمال أيضاً عوهدُوا: الحسن. المرجع السابق ص٨.

(٧) سورة النساء: آية ٩٠. قرأ مجاهد وطائفة: «فلقتلوكم» على وزن ضربوكم، وقرأ الحسن والجحدري: «فلقتّلوكم» بالتشديد.

(٨) سورة الأعراف: آية ١٣١، قرأ الحسن «إنّما طيْرُهُمْ» المرجع السابق ص ٤٥.

﴿صِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾(١) ﴿تسقط ثمراً﴾(٢) ــ ﴿وَفِصلُهُ في عامَيْن﴾(٣) ــ ﴿عَـلِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ﴾(٤) ــ ﴿خِتَمُهُ مِسْكٌ﴾(٥) ــ ﴿فَـادْخُلِي فِي عِبْدِي﴾(٦) .

فَصْل: وأَمَّا الْقِرَاءَاتُ الْمُخْتَلِفَةُ الْمَشْهُورَةُ بِزِيَادَةٍ لا يَحْتَمِلُهَا الرَّسْمُ ونحـوها نحـو: ﴿أَوْصَى وَوَصَّى﴾(٧) ــ و﴿تَجْرِي تَحْتَهَـا﴾ و﴿مِنْ تَحْتِهَا﴾(٨) ــ وَ﴿سَيَقُولُـونَ الله وَلله﴾(٩) ــ وَ﴿مَا عَمِلَتْ أَيْـدِيهِمْ، وَمَا عَمِلَتْه﴾(١٠) فَكِتَابَتُهُ عَلَى نَحْوِ قِرَاءَتِه ــ وكُلُّ ذَلِكَ وُجِدَ في مَصَاحِفِ

---

(١) سورة الإسراء: آية ١٣، قرأ الحسن: «ضَيْرَةَ في عُنُقِهِ» المرجع السابق، ص ٧٥.

(٢)

(٣) سورة لقمان: آية ١٤، قرأ الجحدري: «وَفَصْلُهُ»، وقرأ الأعمش: «وَفَصَالُهُ» المرجع السابق: ١١٦.

(٤) سورة الإنسان: آية ٢١، قرأ مجاهد وابن سيرين: «عَلَيْهُمْ» بضم الهاء من غير ألف، وقرأ ابن مسعود: «عَالِيَتُهُنَّ» المرجع السابق: ١٦٦.

(٥) سورة لمطففين: آية ٢٦، قرأ الكسائي: «خاتَمُهُ» بفتح الخاء وألف بعدها وفتح التاء والباقون: «خِتَامُهُ» بكسر الخاء وفتح التاء وألف بعدها. المهذب في القراءات العشر ٢ / ٤٥٠.

(٦) سورة الفجر: آية ٢٩، قرأ ابن عباس: «في عَبْدي» أي في جسد عبدي. مختصر في شواذ القرآن، ص ١٧٣.

(٧) سورة البقرة: آية ١٣٢، قرأ نافع وابن عامر: «وأَوْصى» بالألف، وقرأ الباقون: «ووصَّى» بالتشديد. حجة القراءات: ١١٥.

(٨) سورة التوبة: آية ١٠٠، قرأ ابن كثير: «مِنْ تحْتِهَا» وقرأ الباقون: «تحْتِها» من غير «مِنْ» المرجع السابق: ٣٢٢.

(٩)

(١٠) سورة يس: آية ٣٥، قرأ حمزة والكسائي وأبوبكر: «وما عملت أيْديهِمْ» بغير هاء وقرأ الباقون: «وما عملتْهُ أيْديهِمْ» بالهاء، حجة القراءات: ٥٩٨.

الإمَام ــ فهذَا مَا حَرَّرْتُهُ مِنْ كُتُبِ الرَّسْمِ على انْتِشَارِهَا بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ فَضَبطتُّه بهذِه الْقَوَاعِدِ الَّتِي لَمْ أُسْبَقَ إلَى تَحْرِيرها ولاَ يَخْرُجُ عَنْهَا إنْ شَاءَ الله إلاَّ مَا اخْتُلِفَ فيه[1].

خاتمة[2]: كانَ الشَّكْلُ في الصَّدْرِ الأَوَّلِ نَقْطاً، فَالْفَتْحَةُ نُقْطَةٌ على وَّلِ الْحَرْفِ، والضَّمَّةُ علَى آخِرِه، والكَسْرَةُ تَحْتَ أَوَّلِهِ، وَعَلَيْهِ مَشى لدَّانِي والَّذي اشْتُهِرَ الآن الضَّبْطُ بالحركَاتِ المأْخُوذَةِ من الْحُروفِ وَهُوَ الَّذي خْرَجَهُ الْخَليلُ وهُوَ أَكْثَرُ وَأَوْضَحُ وَعَلَيْهِ الْعَمَل ــ فالْفَتْحُ شَكْلَةٌ مُسْتَطِيلَةٌ وْقَ الْحرْف والكَسْرُ كَذَلِكَ تَحْتَهُ، والضَّمُّ وَاوٌ صُغْرَى فوقَه، والتَّنْوِينُ ِيادةُ مثلها ــ فإن كان مُظْهراً وذَلِكَ قبل [3] حَرْفِ حَلْقٍ رُكِّبَت فوْقَها ِإلاَّ تَابَعْت بَيْنَهُمَا.

وكتبُ الأَلِفُ المحذُوفَةُ والمبْدَلُ مِنْهَا في محلِّها حَمْرَاءَ، والهمزةُ الْمَحذُوفَةُ تُكْتَبُ همزةً بلا حَرْفٍ حَمْراءَ أيضاً ــ وعلى النُّون والتَّنْوين قبل البَاءِ علامةَ الإِقْلاَب (م) حمراء ــ وقبل الحَلْق سُكُون وتقرأ عند الإِدغام والإِخفاء ــ ويُسَكَّنُ كُلُّ مُسَكَّن، ويُعَرَّى الْمُدْغَمُ[4] ويشَدَّدُ مَا بَعْدَهُ إلاَّ الطَّاء قبلَ التَّاءِ فيُكْتَبُ عَلَيْهَا السُّكُون نحو: ﴿فَرَّطْتُ﴾[5] وَمَطَّةُ الممدُودِ لاَ تُجاوِزُهُ.

---

(١) لا توجد هذه العبارة في الإتقان، ونلاحظ ما فيها من مغالاة، حيث ينقل المؤلف معظم كلامه من كتب القراءات، ومن الغريب أنه اعترف بذلك.

(٢) ذكر المؤلف هذا في الإتقان تحت عنوان: فائدة، الإتقان ٤ :١٦٢.

(٣) هنا في (ب) مثل حرف حلق.

(٤) أي يُجرَّد من الضبط، وفي [ب] ويُعْزَل، لكن الصَّواب: ويُعْرَى.

(٥) سورة الشورى: آية ٥٥.

النَّوْعُ الْخَامِسُ والتِّسْعُون: تَسْمِيَةُ السُّوَر

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتِي، وَفِيه مَسَائِل:

الأُولَى: اخْتُلِفَ هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: سُورَةُ الْبَقَرة، وَسُورةُ آل عمران[1]، وسُورَةُ النِّسَاءِ، وَسُورَةُ الْمَائِدَةِ ونحو ذلك[2].

والْجُمْهُورُ عَلَى جَوَازِه ففي الصَّحِيح عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: هَذَا مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرة، وَفِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ أَنَّ الْعَبَّاسَ نَادَى بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا فَرَّ الصَّحَابَةُ يَوْمَ حُنَيْنٍ: يَا أَصْحَابَ السَّمُرة ــ يَا أَصْحَابَ الْبَقَرة ــ فَجَعَلُوا يُقْبِلُون[3].

وَقَالَ جَمَاعَةٌ: لاَ يُقَالُ ذَلِكَ، بَل السُّورَةُ الَّتي يُذكَرُ فيهَا كَذَا.

فَفِي الطَّبَرانِيّ عَنْ أَنسٍ مَرْفُوعاً: لاَ تَقُولُوا سُورَة الْبَقَرةِ، وَلاَ سُورَةَ آل عمران وَلاَ سُورَةَ النِّسَاءِ، وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ كُلُّه، وَلَكِنْ قُولُوا: السُّورَةُ

---

(١) سورة آل عمران ساقطة من (أ).

(٢) تحدث المؤلف عن ذلك في الإتقان في النوع السابع عشر: في معرفة أسمائه وأسماء سُوَرِه. ١: ١٤٣، وما بعدها.

(٣) الحديث في مسند العباس بن عبدالمطلب من مسند أحمد ج ١، ص ٢٠٧، ولفظه: يا أصحاب السَّمُرة، يا أصحاب سورة البقرة، وهو حديث طويل.

الَّتِي يُذكَرُ فِيهَا الْبَقرةُ وَالَّتِي يُذكَرُ فِيهَا آلُ عِمْران وَكَذا الْقُرْآنُ كُلُّه، وَهَذا حَدِيث ضَعيف غَرِيب. وَقَالَ ابْنُ كَثِير: لاَ يَصِحُّ رَفْعُه، وقالَ الْبَيْهَقِيُّ: إنَّمَا يَصِحُّ مَوْقُوفاً عَلَى ابن عمر.

الثَّانِيَة: قَدْ سَبَقَ فِي حَدِّ السُّورَةِ أَنَّهَا الْمُسمَّاةُ تَوْقِيفاً، فظَاهِرُه أَنَّه لاَ يَجُوزُ إلَّا بتوقيفٍ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ والْمرَادُ: الاسمُ الَّذِي تُذكَرُ به وتُشْتَهر، وَإِلَّا فَقَدْ سَمَّى جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحابَةِ والتَّابعين سُوَراً بأَسْمَاءٍ مِنْ عِنْدِهِمْ ـ كما سمَّى حُذَيْفَةُ التَّوْبَةَ بالْفَاضِحةِ وسُورَةَ الْعَذَاب وسمَّى خالد بن معدان البقرة: فُسْطَاطَ الْقُـرآن (١) ـ وسَمَّى سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ: الْفَاتِحَة: الْوَافِيَة(٢) ـ وسمَّاهَا يَحْيَى بن أبي كثير: الْكَافِيَةَ ـ لأنَّها تَكْفِي عَمَّا عَدَاهَا(٣).

الثَّالِثَة: مِنَ السُّورِ ما كَانَ(٤) لَهُ اسْمَانِ فَأَكْثَر ـ فالْفَاتِحَة تُسَمَّى: أُمَّ الْقُرْآن وأُمَّ الكِتَاب، وَسُورَةَ الْحَمْدِ، وَسُورَةَ الصَّلاَةِ، وَالشِّفَاءِ، وَالسَّبْعَ الْمثَانِي، والرَّاقية(٥) والنُّور، والدُّعَاءِ، وَالْمُنَاجَاةِ، والشَّافِيَة، وَالكَافِيَة، والْكَنْزِ، وَالْأَسَاسِ(٦) ـ وَبَرَاءَة تُسَمَّى: التَّوْبَـة، وَالْفَاضِحَـة، وَسُورَة

---

(١) في الإتقان: «وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها» ١: ١٥٥.

(٢) لأنها وافية بما في القرآن من المعاني. الإتقان ١: ١٥٣.

(٣) وفي الإتقان: لأنها تكفي في الصّلاة، ولا يكفي عنها غيرها ١: ١٥٤.

(٤) كان ساقطة من (أ) والمؤدى واحد في كل.

(٥) في (أ): والرُّقية. وكذلك في الإتقان ١: ١٥٤.

(٦) وقد وضّح المؤلف في الإتقان أسباب هذه التسميات. ١: ١٥٤.

الْعَذَاب[1] ــ ويُونُس تُسَمَّى: السَّابعة لأنها سَابِعَةُ السَّبْعِ الطِّوَال، وَالإِسْرَاءُ تُسَمَّى: سُورَة بَنِي إِسْرَائِيل[2] ــ والسَّجْدَة تُسَمَّى: الْمَضَاجِع ــ وَفَاطِر تُسَمَّى: سُورَةَ الملائِكَة ــ وغَافِر تُسَمَّى: الْمؤْمِن[3]، وَفُصِّلَت تُسَمَّى: السَّجْدةَ[4] ــ والْجَاثِيَة تُسَمَّى: الشَّرِيعَة[5]، وسُورَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم تُسَمَّى: الْقِتَالَ، والطَّلاَقُ تُسَمَّى: سُورَةَ النِّسَاءِ الْقُصْرَى[6].

وَقَدْ يُوضَعُ اسْم لِجُملَةٍ مِنَ السُّوَرِ[7]: كالزَّهْرَاوَيْنِ لِلْبَقَرَةِ وآل عمْران، والسَّبْع الطِّوال وهي: الْبَقَرَةُ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى الأَعْرَاف، والسَّابعة: يُونس، كَذَا رُوِيَ عَنْ سَعيد بْن جُبَيْر وَمُجَاهد.

والْمفصَّلُ: وَالأَصَحُّ أَنَّهُ مِنَ الْحُجُراتِ إِلَى آخِرِ الْقُرْآنِ لكَثْرةِ الْفَصْلِ بَيْنَ سُوَرِه بالْبَسْمَلَةِ، وَالْمُعَوِّذات: لِلإِخْلاَص وَالْفَلَقِ وَالنَّاس ــ انتهى.

---

(١) أورد المؤلِّف في الإتقان لسورة التوبة أسماء أخرى غير تلك، ووضح سبب كل تسمية ١: ١٥٦.

(٢) وفي الإتقان: تسمى أيضاً: «سورة سبحان» ١: ١٥٧.

(٣) لقوله تعالى فيها: ﴿وقالَ رجُلٌ مُؤْمِنٌ...﴾ سورة غافر: آية ٢٨، وفي الإتقان: تسمّى أيضاً سورة الطَّوْل ١: ١٥٧.

(٤) والمصابيح. الإتقان ١: ١٥٧.

(٥) وسورة الدهر ١: ١٥٧.

(٦) هناك سُوَرٌ أخرى كثيرة لها أكثر من اسم غير ما سبق، وقد ذكرها المؤلف في الإتقان ١: ١٤٣ وما بعدها.

(٧) وفي الإتقان: وكما سُمِّيَتْ السُّورة الواحدة بأسماء، سُمِّيَتْ سُوَرٌ باسم واحد كالسُّوَر المسمّاة بـ «الم» أو «الر»، على القول بأن فواتح السُّوَر أسماء لها الإتقان ١: ١٦١

النَّوْعُ السَّادِسُ والتِّسْعُونَ: تَرْتِيبُ الآيِ والسُّوَر

هَذا النَّوْعُ مِنْ[1] زِيَادَتي ــ اخْتُلِفَ هَلْ تَرْتِيبُ الآيِ وَالسُّوَرِ عَلى النَّظْمِ الَّذِي هُوَ عَلَيْه الآنَ تَوْقِيف[2] مِنَ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، أوْ بِاجْتِهَادٍ مِن الصَّحَابَةِ؟ فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى الثَّانِي[3] تَمَسُّكاً بِحَدِيث سُؤَالِ ابن عَبَّاس الآتي.

وبِمَا رُوِي عَنْ عَلِيّ أنَّه كَانَ عَزَمَ عَلى تَرتيبِ الْقُرآنِ بِحَسَبِ نُزُولِه وأنَّ أوَّلَ مُصْحَفِه كَانَ: ﴿اقْرأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ وَكَذا مُصْحَفُ أُبيّ وابْنِ مَسْعُودٍ فِيهِ اخْتِلافٌ شَدِيدٌ في التَّرتيب، واخْتَارَ مَكِّيّ وَغَيْرُهُ أنَّ تَرتيبَ الآيَاتِ وَالْبَسْمَلَةِ في الأَوائِلِ مِنَ النَّبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم وتَرتيب السُّوَرِ باجْتهادِ الصَّحَابَة[4].

والْمخْتَارُ أنَّ الكُلَّ مِنَ النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

(١) تحدث المؤلف عن هذا في الإتقان في النوع الثامن عشر: في جمعه وترتيبه ١ : ١٦٤، وما بعدها.

(٢) في (أ) بتوقيف.

(٣) أي باجتهاد من الصحابة، وقال المؤلف في الإتقان: الإجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفي لا شبهة في ذلك، الإتقان ١ : ١٧٢.

(٤) اقرأ تفصيل الكلام على البسملة في باب علل البسملة من كتاب الكشف لمكي بن أبي طالب ١ : ١٣ وما بعدها.

فقالَ الكِرْمَانيُّ في الْبُرْهَان بَعْدَ أنْ ذَكَرَ الحِكْمَةَ في قوله تَعَالى في الْبَقَرة: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم. . ﴾(١) وَلَيسَ في الْقُرآنِ غَيْرُه ـ إنَّ الْعِبَادة المُرَادُ بِهَا التَّوْحِيدِ، وهُوَ أَوَّلُ مَا يَلْزَمُ الْعَبْدَ، فَكَانَ هَذَا أَوَّلَ خِطاب خاطبَ اللَّهُ به النَّاسَ في الْقُرْآن فَخَاطبَهُم أَوَّلاً بِمَا أَلْزَمَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَ سَائِرَ العِبَادات(٢) فَمَا بَعْدَها مِنْ السُّوَرِ والآيَات.

فَإنْ قيل: لَيْسَتْ سُورَةُ الْبَقَرةِ بأَوَّلِ الْقُرْآنِ نُزُولاً فَيَحْسُنُ فيهَا مَا ذكَرْت. . .

قُلْتُ: أَوَّلُ الْقُرْآنِ: الْفَاتِحَةُ ثُمَّ الْبَقَرةُ ثُمَّ آلُ عِمْران عَلى التَّرتيب إلَى سُورةِ النَّاس، وَهَكَذا هُوَ عِنْد اللَّهِ في اللَّوْح الْمحْفُوظِ عَلَى هَذا التَّرتيب وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يَعْرِضُ عَلَى(٣) جبريلَ كلَّ سَنَةٍ ما كَانَ يَجْتَمِعُ عِنْدَه مِنْهُ ـ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ في السَّنَةِ الَّتي تُوُفِّيَ فيهَا مَرَّتَين، وَكَانَ آخِرُ الآياتِ نُزُولاً: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُون فِيه إلَى اللَّهِ. . ﴾(٤) فَأَمَرَهُ جبريلُ أنْ يضَعَها بينَ آيَتي الرِّبا والدَّيْن. انتهى.

وَكَذا قَالَ الطِّيبي: أُنْزِلَ الْقُرآنُ أَوَّلاً جُمْلَةً وَاحِدَةً مِن اللَّوْحِ الْمحفوظِ إلى السَّماءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ مُتَفَرِّقاً عَلى حَسَبِ الْمصَالِحِ، ثُمَّ أُثْبِتَ في المصَاحِفِ عَلَى التَّأْليفِ وَالنَّظْمِ الْمُثْبت في اللَّوْحِ المحْفُوظِ.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢١.

(٢) في (أ): العبادة.

(٣) في (أ) وعليه كان صلى الله عليه وسلم يعرض.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٨١.

وقَالَ الْبَيْهَقِي في المدْخل: كَانَ الْقُرآنُ عَلَى عَهْد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مُرَتَّباً سُوَرهُ وَآيَاتُه عَلَى هَذا التَّرتيب إلاَّ الأَنْفالَ وَبَرَاءَة.

لِمَا رَوَى الحاكِمُ وَغَيْرُه عن ابن عبَّاسٍ قَالَ: قُلْتُ لِعُثْمَان: مَا حَمَلكُمْ عَلى أنْ عَمَدْتُم إلى الأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمثَاني وإلى بَرَاءة وَهِيَ مِن الْمئِين فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهما وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُما سَطْرَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحيم — وَوَضَعْتُموهَا في السَّبْع الطِّوَال[1] فقال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لما يأتي عليه الزَّمَانُ وَهُوَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَد[2]، وَكَانَ إذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُب لَهُ فيقول[3]: ضَعُـوا في السُّورةِ الَّتي فيها كَذَا وَكَذَا[4].

وَكَانَت الأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِل مَا نَزَلَ بالْمدِينَة، وَكَانَتْ بَرَاءَةُ مِنْ آخِرِ الْقُرْآن نُزُولاً، وَكَانَتْ قِصَّتُها شَبيهةً بِقِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّها مِنْها فَقُبضَ رَسُولُ

(١) وفي الترمذي: في السَّبع الطُّوَل ٤: ٣٦٦.

(٢) وفي الترمذي: فقال عثمان: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممَّا يأتي عليه الزمان وهو يُنزَلُ عليه السُّوَرُ ذواتُ العدد ٤: ٣٦٦.

(٣) السَّبْعُ الطُّوَل قيل أنها: البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس.
والمئون: ما وليَها، سُمّيت بذلك، لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها.
والمثاني: ما ولى المئين، لأنها ثنتها، اي كانت بعدها فهي لها ثوانٍ والمئون لها اوائل، وقال الفرَّاء: هي السُّورة التي آيها أقل من مائة، لأنها تُثَنَّى أكثر مما يثنَّى الطول والمئون. الإتقان ١: ١٧٩.

(٤) وفي الترمذي: فكان إذا نزل عليه الشيء دعا بعض من كان يكتب فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، فإذا نزلت عليه الآية فيقول: ضعُوا هذه الآية في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا... فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر: بسْم اللّه الرَّحْمَنِ الرَّحيم، فوضعتُها في السَّبْع الطُّوَل. سنن الترمذي ٤: ٣٣٦، ٣٣٧.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ ثَمَّ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطر: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ.

وَقَالَ الحاكِمُ: جُمِعَ الْقُرْآنُ ثَلاثَ مَرَّاتٍ:

إِحْدَاهَا: بِحَضْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ثُمَّ روى عن زيد بن ثابت قال: كُنَّا عند رسُول الله صلى الله عليه وسلم نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرِّقَاعِ ـ الحديث ـ وقال: صحيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيخين.

الثَّانِيَة: بِحَضْرَةِ أَبِي بكر، فَرَوى الْبُخَارِيُّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ[1]: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُوبَكْرٍ بِقَتْلِ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ

---

(١) لقد تصرَّف المؤلِّف في الحديث بحذف بعض العبارات، وتغيير بعض الألفاظ، وإليك الحديث بنص رواية البخاري له: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني ابن السبّاق أن زيد بن ثابت الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ وكان ممّن يكتب الوحي قال: أرسل إليّ أبوبكر مقتل أهل اليمامة وعنده عمرُ فقال أبوبكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بالناس، وإني أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقرّاء في المواطن، فيذهب كثيرٌ من القرآن إلاّ أن تجمعوه، وإني لأرى أن تجمع القرآن. قال أبوبكر: قلت لعمر: كيف أفعلُ شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر: هوَ واللّه خيرٌ. فلمْ يزلْ عمرُ يُراجعُني فيه حتى شرح الله لذلك صدري، ورأيت الذي رأى عمرُ. قال زيدُ بنُ ثابتٍ وعمرُ عنده جالسٌ لا يتكلَّمُ. فقال أبوبكر: إنك رجلٌ شابٌّ عاقلٌ ولا نتهمُك كنت تكتبُ الوحيَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبَّع القرآن فاجمعْه. فواللّه لو كلَّفني نقلَ جبلٍ من الجبال ما كان أثقل عليَّ ممّا أمرني به من جَمْعِ القرآن. قلت: كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال أبوبكر: هو والله خيرٌ، فلم أزلْ أراجعُهُ حتى شرح الله صدري للّذي شرح اللّهُ له صدرَ أبي بكرٍ وعمرَ. فقمت فتتبَّعتُ القرآن أجمَعُهُ من الرِّقاع والأكتافِ والعُسُب، وصدُور الرِّجال، حتى وجدت من سورة التوبة آيتين مع خزيمة الأنصاريّ لم أجدهما مع أحدٍ غيره: ﴿لَقَدْ جاءكم رسولٌ من أنفُسكُمْ عزيزٌ عليْه ما عنتُّمْ حريصٌ عليكُمْ﴾ إلى آخرهما وكانت الصُّحُفُ التي جُمعَ فيها القرآن عند أبي بكرٍ حتى توفّاه الله، ثم عند عمرَ حتى توفّاه الله ثم عند حفصة بنت عمرَ. صحيح البخاري ٦: ٨٩، ٩٠، ط الشعب.

عِنْده، فقَالَ أَبُوبَكر: إنَّ عُمَرَ أتَاني فَقَال: إنَّ الْقتْلَ قَدْ اسْتحرَّ بقُرَّاءِ الْقُرآن وَإنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتحِرَّ الْقَتْلُ بالْقُرَّاءِ فِي الْمواطِنِ فَيَذهَبَ كَثِيرٌ مِن الْقُرْآن وَإنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بجَمْعِ الْقُرآنِ، فَقُلْتُ لِعُمَرَ: كيفَ تَفْعَلُونَ شَيئاً لَمْ يفْعَله رسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ قَالَ عُـمَـرُ: هَذا وَاللَّهِ خَيْرٌ فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجعُني حتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ. قالَ زيدٌ: قَالَ أَبُوبَكرٍ: إنَّكَ شَابٌّ عاقِلٌ لاَ نَتَّهِمُكَ وَقَدْ كُنْتَ تكتبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ـ فتتبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْه فَوَاللَّهِ لَوْ كلَّفُوني نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَني به مِنْ جَمْعِ الْقُرْآن . . .

قُلْتُ: كيفَ تفْعَلُونَ شَيْئاً لَمْ يفْعلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم؟ قَال: هُوَ واللَّهِ خَيْر، وَلَمْ يَزَلْ أَبُوبَكْرٍ يُرَاجعُني حتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فتتبَّعتُ الْقُرْآن أَجْمَعُه مِنَ الْعُسب واللِّخاف وصُدُورِ الرِّجَال ـ ووجَدتُ آخِرَ سُـورةِ التَّوْبَـةَ مَعَ أبي خُزَيْمةَ الأَنْصاري لَمْ أجدْهَا مَع غَيْره: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ. .﴾[1] حتَّى خاتِمة براءَة، فَكَانت الصُّحُفُ عِنْدَ أبي بكرٍ حتَّى تَوفَّاهُ اللَّهُ تعالَى، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حياتَه، ثُمَّ عِنْدَ حفصةَ بنت عمر[2].

وَرَوَى وكيع عن السُّدي عن عَبْد خير عن عليٍّ قَال: أَعْظَمُ النَّاسِ أجراً في المصَاحِف: أَبُوبَكرٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ بيْنَ اللَّوحين.

---

(١) سورة التوبة: آيتا ١٢٨، ١٢٩.

(٢) انظر: عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي ١١: ٢٥٨.

قَالَ الحاكمُ: والْجَمْع الثَّالِثُ هُوَ: ترتيبُ السُّوَر في زَمَنِ عُثْمان، فقد روَى الْبُخَارِيُّ عَنْ أنس أَنَّ حُذَيْفَة بن الْيَمَان قدِمَ على عُثْمانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّام في فَتْحِ إرْمينية وَأَذْرَبيجَان مَع أَهْلِ الْعِراق، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَة اختِلافُهمْ في القراءَة[1] فَقَالَ لِعُثْمان: أَدْرِك الأمَّةَ قبْلَ أَنْ يخْتَلِفُوا في الكتابِ اخْتِلافَ اليهُودِ والنَّصارَى فأَرْسَلَ إلى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلي إِلَيْنَا بالصُّحُفِ نَنْسخها في المصَاحِف ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيكِ، فَأَرْسَلَت بِهَا حَفْصَة إِلَى عُثْمَان فَأَمَر زيد بن ثابتٍ وَعبدَ الله بنَ الزُّبَيْرِ وسعيدَ بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فَنَسَخُوهَا في المصَاحِفِ، وَقَالَ عُثْمَانُ للرَّهْط القُرشيّين الثَّلاثة: إِذَا اخْتَلَفْتُم أَنْتُم وَزَيدُ بن ثابتٍ في شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فاكْتبوه بِلسَانِ قُرَيْش فَإِنَّمَا أُنزِلَ بِلسَانِهم[2] ـ فَفَعلُوا حتَّى إذَا نَسخُوا الصُّحُفَ في المصَاحِف ردَّ عُثْمانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَة وَأَرسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحفٍ ممَّا نَسَخُوا، وأَمَر بما سَواه مِنْ القُرْآنِ في كلِّ صحيفةٍ أَوْ مُصْحفٍ أَنْ يُحْرق[3].

قَالَ زَيْد: فَفَقَدْتُ آيةً مِنَ الأَحْزَاب حينَ نَسَخْنَا المصْحَفَ[4] قد كُنْتُ

---

(١) في (أ) في القراءة. وفي (ب) هنا (في القرآن) والصواب: الأول لأنه الموافق للفظ الحديث.

(٢) في البخاري: فإنما نزل بلسانهم.

(٣) الحديث أورده البخاري في باب جمع القرآن ٦: ٢٢٥، ٢٢٦، ط الشعب.

(٤) وفي صحيح البخاري: حدثنا أبو اليمانِ أخبرنا شُعَيْبٌ عن الزهري قال: أخبرني خارجَةُ ابنُ زيد بن ثابتٍ أنَّ زيدَ بن ثابتٍ قال: لمَّا نسخنا الصُّحُفَ في المصاحف فقدْتُ آيةً من سُورةِ الأحزاب كنتُ أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها لمْ أجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إلاَّ مَعَ خُزَيْمَةَ الأنصاريِّ الذي جعل رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم شهادتَه شهادةَ رجُلين. صحيح البخاري ٦: ١٤٦.

أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم يقرأ بها فالْتَمَسْنَاهَا فوجدْناها مَعَ خُزَيْمَةَ بن ثابت الأنصاري ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ . .﴾[1] فَأَلْحقْنَاهَا في سُورَتِها بالمُصْحَفِ[2].

(١) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(٢) رواه الترمذي أيضاً عن أنس، انظر: عارضة الأحوذي. بشرح صحيح الترمذي ١١: ٢٦٢ وما بعدها.

النَّوْعُ السَّابِعُ وَالتِّسْعُونَ:
الأَسْمَاءُ (١)

قَالَ الْبُلْقِينِيُّ: في الْقُرْآنِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَنْبِياءِ وَالْمرْسَلين خَمْسَةٌ وَعِشْرُون هُمْ مَشَاهِيرُهُمْ ـ آدَم ـ قَالَ ابنُ أَبي خَيْثمة (٢): عَاشَ تِسْعَمائةِ سَنَةٍ وَسَتِّين سَنَة، وَكَانَ بَيْنَه وَبَيْنَ نُوح أَلْفٌ وَمائتَا سَنَة.

وَرَوَى الطَّبَرانيُّ عنْ أَبي ذَرٍّ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَوَّلُ الأَنْبياء؟ قَالَ: آدَم...

قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: نوح وَبيْنَهُما عَشْرة قرون (٣).

ونُوح وَإِدْريس، واخْتَلَف النَّاسُ أَيّهما أَوَّل؟ قَالَ الْحاكِمُ: وَأَكْثرُ الصَّحَابَة على أَنَّ نوحاً أَوَّل.

---

(١) تحدث المؤلف عن هذا النوع في الإتقان في النوع التاسع والستين تحت عنوان: «فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب» ٤ :٥٨.

(٢) هو أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب الحافظ الحجة الإمام أبو بكر بن الحافظ النسائي ثم البغدادي صاحب: التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٧٩ هـ. تذكرة الحفاظ ٢ : ٥٩٦.

(٣) انظر: تاريخ الطبري ١/١٥٥، وما بعدها، ط ثانية دار المعارف، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

وقال ابنُ إسْحاق: هُو أوَّلُ بَني آدم، أُعْطِيَ النُّبُوَّة،[1] وَهُوَ أخْنُوخ ابن يزيد بن أهلاليل بن قينان بن ياسر بن شيث بن آدم.

وقال وَهْب: هُوَ جدُّ نُوح الذي يُقَالُ لَهُ: أخْنُوخ، واخْتُلِفَ في ضَبْطِه ــ فقيل: بِفَتْح الْهَمْزَة وَسُكُون الخاء الْمُعْجَمَة وَآخِرُه مُعْجَمَة أيضاً ــ وَقيلَ: خَنُوخ بِفَتْح الْخَاء الْمُعْجَمَة وَإسْقاط الْهَمْزة. وَقِيلَ: بإهمال أوَّله.

وَقَالَ ابْنُ الأثير[2]: وُلِدَ وَآدَمُ حَيٌّ قَبْلَ مَوْتِه بِمائَةِ سَنَةٍ وَبُعِثَ بَعْدَ مَوْتِه بِمائَتَيْ سَنَة وَعَاشَ بَعْدَ نُبُوَّتِه مائَةً وَخَمْسَ سنين[3].

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ بَيْنَ إدْريس وَنُوح ألْفُ سَنَة، وَبُعِثَ نُوح لأرْبَعين سَنَةً وَمَكَثَ في قومِهِ ألْفَ سنةٍ إلَّا خَمْسينَ وعَاشَ بَعْدَ الطُّوفَان ستِّينَ سَنة ــ رواه الحاكم.

وَرَوَى ابْنُ جَرير عن ابن عبَّاسٍ أنَّه بُعِثَ وَهُوَ ابنُ ثلاثمائَةٍ وَخَمْسين[4].

---

(١) لعل صواب العبارة: هو أوّل نبيّ أُعطي النبوَّة من بني آدم. وفي تاريخ الطبري: روى جماعة من السلف أنه كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على ملة الحق، وأن الكفر بالله إنما حدث في القرن الذين بعث إليهم نوح عليه السلام، وقالوا: إن أول نبي أرسله الله إلى قوم بالإنذار والدعاء إلى توحيده نوح عليه السلام. تاريخ الطبري ١/١٧٨.

(٢) هو عز الدين بن الأثير الجزري صاحب: التاريخ ومعرفة الصحابة، والأنساب وغير ذلك، وتوفي سنة ٦٣٠ هـ. تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٩٩.

(٣) في (أ) مائة وخمساً وستين.

انظر: تاريخ الطبري ١/١٧٩.

وَقَالَ ابْنُ الْأَثِير: هُوَ نُوح بن لَمْـك بِفَتْح الـلاَّم وسُكُونِ المِيم وبالكاف. وقيل: مَلْكان بفتح الميم وسكون اللام وابن مُتَوَشْلِخ بضمّ الميم وفَتْح التَّاء الفوقية والواو وسكون الشين المعْجمة وكسْر اللاَّم وبالخاء المعجمة ــ كَذَا ضَبَطُه ابنُ الأثير، ابن إدريس[٢].

وَإِبْرَاهِيمُ وَهُوَ: ابن آزَر ــ قَالَ ابْنُ إِسْحَاق: وُلِدَ عَلَى رَأْسِ أَلْفَيْ سَنَةٍ مِنْ آدَم، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ عَشْرَةُ قُرُون.

وَقَالَ ابْنُ الأَثِير: أَلْفٌ وَمَائَةٌ واثْنَتَان وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، وَعَاشَ مائَةً وَخَمْساً وَسَبْعِين سنةً، وقيل: مائتي سنة[٢].

وَلَدُهُ: إِسْمَاعِيل ــ وَقَالَ ابْنُ الْأَثِير: وَعَاشَ مائَةً وَثَلاثِين، وَقِيل: وَسَبْعاً وَثَلاثين، وَكَان لَهُ حينَ مَات أَبُوه تِسْعٌ وَثَمانُون سنَة.

وَأَخُوه: إِسْحَاق وَوُلِدَ بَعْدَه[٣] بأَرْبَع عَشْرَةَ سنَة وَعَـاشَ مائَـةً وَثَمانينَ.

---

(١) في الإتقان: وقال غيره: هو نوح بن لَمْك بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف. ــ بن متُوشلح ــ بفتح الميم وتشديد المثناة المضمومة بعدها وفتح الشين المعجمة واللام بعدها معجمة بن أخنوخ ــ بفتح المعجمة وضم النون الخفيفة بعدها واو ساكنة ثم معجمةٌ ــ وهو إدريس فيما يقال.

الإتقان: ٤:٥٨، ٥٩، وفي الكامل لابن الأثير: ذكر خنوخ وهو إدريس عليه السلام ١/٣٥، ط ثانية تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم.

(٢) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير عز الدين ١/٤٧، وما بعدها.

(٣) أي بعد إسماعيل.

وَوَلَدُه: يَعْقُوب وَعَاش مائَةً وَسَبْعاً وَأَرْبَعين.

وَوَلَدُه: يُوسُف ـ قَالَ البُلقيني: وَهُوَ مُرْسَلٌ بِنَصّ الْقُرْآن[1].

قلْـتُ: وقد قيلَ: إنَّ الَّذِي فِي غافِر ليسَ هُو هُوَ وإنَّمَا هُوَ حَفيدُه يُوسُف بن أفْرائيم ـ لَبِثَ فِيهِمْ نَبِيّاً عِشْرِينَ سَنَة[2]، وَعَاشَ يُوسُفُ بن يَعْقُوب مائَةً وَعشْرين سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى أَرْبَعمائَة سَنَة.

(١) قوله تعالى في الآية ٣٤ من سورة غافر: ﴿ولَقَدْ جاءكُمْ يُوسُف مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَٰت...﴾.

(٢) انظر: الإتقان ٤: ٦١.

وَلُوط ــ وهو ابْنُ أَخِي إِبْراهيم هاران بن آزر وقيل: أَخُو سَارة.

وهُود ــ وهو ابن عبد اللّهِ بن رياح بن جارود[1] بن عاد بن عَوْص بن إرم بن سام ــ وقيل: بن شالخ[2] بن أرفخشد بن سام كانَ بَيْنَه وَبَيْنَ نُوحٍ ثمانمائة سَنَة وعاشَ أَرْبعَمائةً وأَرْبعاً وستِّين.

وَصَالِح: وهو: ابن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن عامر بن ثمود بن عوص بن عاد بن ارم بن سام[3] بينه وبين هود مائة سنة وعاش مائتين وثمانين.

وشُعَيْب وهُوَ: ابن صيفون وقيل: ابن ملكاين[4].

ومُوسَى: وهُوَ ابْنُ عمران بن فاهت بن يَصْهر بن عازر بن لاوى ابن يعقوب[5] بينه وبين إبـراهيم خمسمائـة وخَمْسٌ وستُّون، وقيـل: سبعمائة وعاش مائة وعشرين وأُخُوهُ هَارُون.

ودَاوُد وهو: ابْنُ إِيشَا بكَسْرِ الهمزة وسكون الياء التحتية وبالشين لمعجمـة بن عوْبـد بن بـاعَـر ابن سلمـون بن يخشـون بن عُمَى بن

---

(١) في (أ) بن حاوذ وكذلك في الإتقان ٤:٦٢، وفي تاريخ الطبري، ابن الخلود ١/٢١٦.

(٢) في (أ) ابن صالح، وفي تاريخ الطبري: عابر بن شالخ ١/٢١٦.

(٣) في الإتقان: هو صالح بن عبيد بن أسيف بن ماشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود بن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح ٤:٦٢، وفي تاريخ الطبري: صالح بن عبيد بن أسف بن ماسخ بن عبيد بن خادر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام بن نوح ١:٢٢٦.

(٤) وفي الكامل لابن الأثير قيل إن اسم شعيب: يثرون بن ضيعون، وقيل: هو شعيب بن ميكيل من ولد مدين، وقيل غير ذلك ١:٨٨.

(٥) في الإتقان: موسى: هو بن عمران بن يصْهُر بن فاهت بن لاوي بن يعقوب عليه السلام. لا خلاف في نسبه، وهو اسم سرياني ٤:٦٣، وانظر. الكامل لابن الأثير ١. ٩٥ وما بعدها.

يارب بن ارم[1] بن حضرون ابن فارص بن يهوذ بن يعقوب، وبَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى خمسمائة وتِسْعُ وستُّونَ سَنَة وقيل: تِسْعٌ وسَبْعُونَ، وعاش مائة.

وَوَلَدُهُ سُلَيْمَانَ وعاش نَيِّفاً وَخَمْسِينَ سَنَةً وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صلَّى اللَّـهُ عليهِ وَسَلَّم فيمَا قيل: نَحْوَ أَلْفٍ وسَبعمائة سنة.

وأَيُّوب وَهُوَ: ابنُ مُوص بن رعويل بن عنصو بن إسحاق[2] عاش ثلاثاً وستِّينَ[3]، وقيلَ: أكْثر، وكانَتْ مُدَّةُ بَلاَئِهِ سَبْعَ سِنِين.

وَوَلَدُهُ: ذُو الْكِفْل فَرَوَى الحاكم عن وَهْب أنَّ اللَّـهَ بَعَثَ بعْدَ أَيُّوب ابنَهُ بشر بن أَيُّوب نَبِيّاً وسمَّاهُ: ذَا الكِفْل وأمره بالدُّعاءِ إلى تَوْحِيدِهِ، وكَانَ مُقِيماً بالشَّام عُمْرَه حَتَّى مَاتَ وعُمْرُهُ خَمْسٌ وسَبْعُونَ سنة.

وَيُونُس: وهُوَ ابْنُ مَتَّى وهيَ أُمُّه.

وَإِلْيَاس: وهُوَ ابْنُ ياسين بن فنحاص بن العَيْزار بن هارُون أخي مُوسَى وقيل: هُوَ إِدْرِيس وهُوَ ضعيف.

والْيَسَع: وهو ابن حاطور[4].

---

(١) في الإتقان: ابن رام ٤: ٦٤، وفي تاريخ الطبري داود بن إيشي بن عويد بن باعر بن سلمون بن نحشون بن عمي ناذب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ١/٤٧٦. ومن النادر أن نجد مصدرين يتفقان اتفاقاً تاماً في تحديد اسم من هذه الأسماء نظراً لكونها أعجمية وعدم ضبطها وانظر كذلك الكامل لابن الأثير ١: ١٢٥.

(٢) في الإتقان: أيُّوب. هو بن مُوص بن روح بن عيص بن إسحاق، ٤: ٦٤، وانظر: تاريخ الطبري ١: ٣٢٢، وفي الكامل لابن الأثير: هو أيوب بن موص بن رازح... ١/٧٣.

(٣) في الإتقان: ثلاثاً وتسعين سنة ٤: ٦٥.

(٤) في الإتقان: قال ابن جبير: هو ابن أخطوب بن العجوز ٤: ٦٦.

وَزَكَرِيَّا: وهو ابن اذن، وقيل: ابن حيا[1] وولَدُهُ يَحْيى وهو ابن خالة عيسى، قيلَ: وُلِدَ بعدَهُ بستَّةِ أشهرٍ[2].

وَعِيسَى بْن مَرْيَم وهي: بِنْتُ عِمْرَانَ بن ناثان، كان بينَهُ وَبيْنَ مُوسَى أَلفٌ وَتسْعمائةٌ وَخمسٌ وعِشْرُونَ سنةً وبينَ مولدِهِ والْهِجْرة ستمائة وثلاثُونَ، ورُفِعَ إلى السَّماءِ وله ثلاثٌ وثلاثُونَ سنَة.

ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم خَاتَمُ النَّبِيِّينَ عَلَيْهِمْ الصَّلاةُ والسَّلامُ، وقد وُلِدَ يَوْمَ الاثْنَينِ ثاني عشر ربيع الأوَّل عامِ الفيل، وبُعِثَ يَوْمَ الاثْنَيْنِ على رأسِ أَرْبَعِينَ سَنَة وأقَامَ بمكةَ ثلاثَ عشرة سنة وهاجَرَ إلى الْمدِينَةِ في ربيعِ الأَوَّلِ، وتوفيَ في سنة إحْدَى عشْرَةَ من الهجرة في ربيع الأول يومَ الاثنين لِلَيْلَتَيْنِ خلَتَا مِنْهُ، وقيل: لاثنتي عَشْرة. وفيه مِنْ أَسْمَاءِ الملائِكَة:[3] جِبْرِيل، وميكَائيل، وهَارُوت، ومَارُوت، إنْ صَحَّ أَنَّهُمَا مَلَكَان، هذا مَا ذكره البُلْقيني.

قُلْتُ: والرَّعْد ـ ففي التِّرمذِي من حديثِ ابن عباسٍ أَنَّ الْيَهُودَ قَالُوا للنَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: أَخْبرنا عن الرَّعْدِ. فقال: مَلَكٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُوَكَّلٌ بالسَّحاب[4].

وَمَالِك: خَازِنُ جَهَنَّم.

وقَعيد: فقَدْ ذَكَرَ مُجَاهِد: أَنَّهُ اسْمُ كَاتِبِ السَّيِّئَات.

---

(١) في (أ) وقيل: برخيا.

(٢) أي وُلِدَ يحيى قبل عيسى بستة أشهر.

(٣) أسماء الملائكة.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب. سنن الترمذي ٤: ٢٥٦، ٢٥٧.

والسِّجلّ: فقد قال السُّهَيْلي[1] وتابعُوه: هو مَلَك في السَّماءِ الثَّالثَةِ تَرفَعُ إلَيْهِ الْحَفَظَةُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ في كُلِّ اثْنَيْنِ وَخَمِيس، وقيل: كَانَ كَاتِباً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وسَلَّم ــ رَوَاهُ أبُوداود والنَّسائيّ عن ابن عبَّاس.

وفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ: زَيْدٌ وهُوَ ابْنُ حَارِثَةَ لاَ غير.

قلت: والسِّجلُّ عَلَى الْقَوْلِ السَّابِقِ[2].

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ المتقَدِّمِينَ غير الأَنْبِيَاءِ والرُّسُل: عِمْرَان أَبُومَرْيَم وَأَخُو هارُون، ولَيْسَ بأخِي مُوسَى[3]، وأَما الْحَدِيثُ الآخَرُ: «فَمَا أَدْرِي أَكَانَ تُبَّعُ لَعِيناً أَمْ لا؟» فَأجِيبَ عَنْهُ بأنَّهُ قَبْلَ أَنْ يُوحى إلَيْهِ أَنَّهُ آمَن.

وَلُقْمَان: وَقَدْ قيل: إِنَّهُ كانَ نَبِيّاً والأَكْثَرُ عَلَى خِلافِهِ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ النِّساءِ: مَرْيَمَ[4]، قَالَ السُّهَيْلي: وقَدْ تَكَرَّرَ اسْمُهَا في نَحْوِ ثَلاَثِينَ مَوْضِعاً لِحِكْمَةٍ وَهُوَ أَنَّ الملوكَ والأَشْرَاف لا يَذْكُرُونَ حَرائِرَهُمْ فِي مَلإٍ وَلاَ يَتَبَذَّلُون أَسْمَاءَهُنَّ، بل يَكْنُونَ عن الزَّوْجَةِ بالْعُرْسِ والْعِيَالِ ونِحْوِ ذلك، فإِذَا ذَكَرُوا الإِماء لم يَكْنُوا عَنْهُنَّ، ولم يصُونُوا أَسْمَاءَهُنَّ عنِ الذِكْرِ، فَلَمَّا قَالَتِ النَّصَارَى في مَرْيَمَ ما قالُوا صَرَّحَ اللَّـهُ باسْمِهَا ولم

---

(١) هو الحافظ أبوالقاسم بن الخطيب أبي محمد بن الإمام الخطيب أبي عمر الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير صاحب: الروض الأنف، والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام، والفرائض، وغير ذلك، وقد توفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ. تذكرة الحفاظ ٤: ١٣٤٨.

(٢) وهو انه كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) في الإتقان: عمران؛ أبومريم، وقيل: أبوموسى أيضاً وأخو هارون، وليس بأخي موسى ٤: ٦٩.

(٤) في (أ): مريم لا غير.

يَكنْ[1] تأكيداً للعُبُوديَّة الَّتي هيَ صِفَةٌ لها، وتأكيداً لأنَّ عيسَى لا أَبَ لَهُ، وإلاَّ لَنُسِبَ إلَيْهِ.

وفيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الكُفَّارِ: إبْلِيسُ وَكَانَ اسْمُهُ: عَزازيـر ومَعْنَاهُ: الحَارِث، وكُنْيَتُهُ: أَبُـو مُرَّة، وقيـل: أَبُو كردوس، وقَارُون، وجَـالُوت، وهَامَان، وبُشْرَى الذي نادَاهُ الوارِدُ المذكُور في سورة يوسُفَ بقوله: ﴿يَا بُشْرَى﴾[2] في قَوْلٍ.

وآزَر: أَبُو إبراهيمَ، وقيلَ: اسْمُهُ: تَارِخ[3] وآزَر لَقَب.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْقَبَائِلِ: يَأْجُوجُ، ومَأْجُوج، وعَادٌ، وثَمُودٌ، ومَدْين وقُرَيْشٌ، والرُّوم.

وفِيهِ مِنَ الأَقْوَامِ بالإِضافَةِ: قَوْمُ نُوح، وقَوْمُ لُـوطٍ، وأَصْحَابُ الرَّسِّ، وهُمْ بقيَّةٌ من ثمود ــ والرَّسُّ: قريتُهُمْ بالْيَمَامَةِ، وقيلَ: بَيْنَ الْمَدِينَةِ ووادِي الْقرى، وقيل: بئْرٌ بِأَنْطَاكِيَة ــ وأَصْحَابُ الأيكة ــ وقومُ تُبَّع.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الْبِلَادِ وَالأَمْكِنَةِ والْجِبَالِ: بَكَّة، والمدينَة وهي: يَثْرِبُ في الأحزاب[4]، وبَدْر، وحُنَيْن، ومِصْر، وبَابِل، وطور سيناء جبل[5] والْجُودِيّ: وهُوَ جَبَلٌ بـالجزيـرةِ ــ وطُوَى وهُـوَ: بيْنَ مصْرَ

---

(١) أي لم يذكر كنيتها بدلاً من الاسم الصريح.

(٢) سورة يوسف: آية ١٩، وفي الإتقان: في قول السُّدّي، أخرجه ابن أبي حاتم ٤: ٧٠.

(٣) في الإتقان: تارح، ٤: ٧١، وفي الكامل لابن الأثير: تارخ ٤٧/١.

(٤) ﴿يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فارْجِعُوا...﴾ سورة الأحزاب: آية ١٣.

(٥) في الإتقان: وهو الجبل الذي نودي منه موسى ٤: ٧٤.

ومَدْين ــ والأيكَة ولَيْكة بفتح اللام بلد قوم شُعَيْب، والثّاني: [1] اسْمُ الْبَلْدَة والأوَّل: اسْمُ الكُورَة، والمؤْتَفِكَاتِ وهي: بلادُ قَوْمِ لُـوط ــ والكَهْف وهو: الْغارُ لِجَبَلٍ بِقُرْبِ طَرَسُوس[2] ــ وقيل: بين ايلة وعمّان دون فلسطين[3] ــ والرّقيمُ: وادٍ هُنَاكَ ــ وقيل: اسْمٌ لِكَلْبِهِمْ ــ والأحقافُ وهي: جِبَالُ الرَّمْلِ بَيْنَ عُمَان وحَضرَموْتْ.

وَفِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الأماكِنِ الأُخْرَوِيَّة: الْفِرْدَوْس، وهُوَ أَعْلَى مَكَانٍ في الجَنَّةِ ــ وعِلِّيُّونَ: قِيلَ: أَعْلَى مَكَانٍ في الجنَّةِ ــ وقيل: اسْمٌ لما دُوَنَ فيه أَعْمَالُ صُلَحَاءِ الثَّقَلَيْنِ، والكَوْثَرُ وهُوَ: نَهْرٌ في الْجَنَّةِ وفي الموقفِ أيضاً، واسْتِمْدَادُهُ من الأوَّل.

وسِجّين: اسْمٌ لمكَانِ أَرْوَاحِ الكُفَّار.

وَغَيّ وهُوَ: وَادٍ في جَهَنَّم روَاهُ الحاكِمُ عنْ ابْنِ مَسْعُود.

والصَّعُود: جَبَلٌ فيهَا كَمَا في حديثٍ رَوَاهُ التّرمذي[4].

وَوَيْلٌ: وادٍ فيها رواهُ التّرمذيُّ أيضاً.

ويَحْمُوم: جَبَلٌ فيهَا، حَكَاهُ الْقُرْطُبِي[5].

ومَوْبِق: قال مُجَاهِد: وادٍ فيها، وقال عكرمة: نَهْرٌ فيها.

---

(١) لَيْكَة

(٢) في (أ) وهو غار في جبل، وفي الإتقان: وهو البيت المنقور في الجبل ٤ : ٧٤.

(٣) وفي الإتقان: الرَّقيم، وادٍ بين عقبان وأيْلة دون فلسطين ٤ : ٧٤.

(٤) روى الترمذي عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «الصَّعُودُ جَبَلٌ من نارٍ يُتصعّدُ فيه الكافرُ سبْعينَ خريفاً ويهْوي فيه كذلك أبداً» سنن الترمذي ٤ : ١٠٤.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٧/٢١٣، في تفسير سورة الواقعة آية ٤٣.

والْفَلَق في حديث رواه أبو يَعْلى أَنَّهُ جَهَنَّم، وقالَ ابْنُ عَبَّاس: سِجْنٌ في جَهَنَّم، وقال كَعْبٌ: بَيْتٌ فِيهَا.

وأَثَام: وادٍ فيها ــ حَكَاهُ القُرطُبي.

وفيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَصْنَامِ: وُدّ، وسُوَاع، ويَغُوث، ويَعُوق، ونَسْر ــ وهي أَصْنَامُ قَوْمِ نُوح، وَكَانَتْ أَسْمَاءَ رِجَالٍ صَالِحِين من قوم نوحٍ فلما هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيطانُ إِلَيْهِمْ: أَنْ انْصُبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمْ الَّتي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أنصَاباً وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ فَفَعَلُوا فلم تُعْبَد حَتَّى هَلَك أُولَئِكَ وَنُسِخَ الْقَلم، واللَّات، والعُزّى، ومَنَاة، وهي: أصنامُ قُرَيْش، وبَعْل وهو: صَنَمُ قَوْمِ إلياس.

وفيهِ مِنْ أَسْمَاءِ الكَوَاكِب: الشَّمْسُ والْقَمَرُ والطَّارِقُ والشِّعْرَى.

النَّوْعُ الثَّامِنُ والتِّسْعُون والتَّاسِعُ والتِّسْعُون: الكُنَى والألْقاب[1]

أَمَّا الكُنَى: فَلَيْسَ في الْقُرْآنِ مِنْهَا غَيْرُ أَبِي لَهَبٍ واسْمُهُ: عبد الْعُزَّى وَلِذَلِكَ لَمْ يُذْكَرْ بِاسْمِهِ لِأَنَّهُ حَرَامٌ شَرْعاً، وقيل: لِلْإشارَةِ إِلَى أَنَّهُ جُهَنَّمِيّ.

وَأَمَّا الْأَلْقَابُ فَمِنْهَا: إِسْرَائيلُ لِيَعْقُوب ومعناه: عَبْدُ اللَّـهِ، وقِيلَ: صَفْوَةُ اللَّـهِ، وَقِيلَ: سَرِيُّ اللَّـهِ، لأَنَّهُ أَسْرَى لَمَّا هَاجَرَ.

وَمِنْهَا: الْمَسِيح لِعِيسى، وفي معناهُ أَوْجُهٌ كثيرةٌ ذَكَرْتُهَا في شَرْحِ الأَسْمَاءِ النبوية[2].

وَنُوح فإِنَّ اسْمَهُ: عبد الغفَّار ولُقِّبَ بِهِ لِكَثْرَةِ نَوْحِهِ على نَفْسِهِ[3].

وذُو النّون: وهُوَ يونس.

وذُو الكِفْلِ: إِنْ صَحَّ أَنَّهُ بِشْرُ بن أَيُّوب.

---

(١) تحدث المؤلِّف عن هذا النوع في الإتقان في فصلٍ من النوع السَّابق تحت عنوان: فصل في الكنى والألقاب في القرآن ٤: ٧٦.

(٢) قال في الإتقان: ومعناه قيل: الصديق، وقيل: الذي ليس لرجله أخمص وقيل: الذي لا يمسح ذا عاهة إلَّا برىء، وقيل: الجميل، وقيل: الذي يمسح الأرض أي يقطعها، وقيل: غير ذلك. ٤: ٧٧.

(٣) في الإتقان: لكثرة نوحه على نفسه في طاعة ربه ٤: ٧٧.

والرُّوح، ورُوح القُدُس، والأمين، ألقابٌ لِلْمَلَكِ الكَرِيم جبريل عَلَيْهِ السَّلام.

وذُو الْقَرْنَيْنِ: واسْمُهُ: الإسْكَنْدَر، ولَمْ يَكُنْ نَبِيّاً ــ قيل: كَانَ رَجُلاً صَالِحاً، وقيل: اسْمُهُ: هرمس وقيل: هرديس، وقيلَ: مرزبان ابن مَرْدِبة، وقيل: هو الصَّعْبُ بن ذي يزن الحِمْيري ــ وقيل: هو يوناني وَسُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ: لأنَّهُ مَلَك فارس والرّوم، أَوْ دَخَلَ النُّورَ والظُّلْمَةَ أَوْ كانَ بِرَأْسِهِ شِبْهُ الْقَرْنَيْنِ، أَوْ كانَ لَهُ ذُؤابتان، أَوْ رأى في النَّومِ أَنَّهُ أَخَذَ بِقَرْنَي الشَّمْس ــ أقوال[1].

والْعَزِيزِ وَاسْمُهُ: قطفير أو اطفير[2].

وطَالُوت: لُقِّبَ بِهِ لِفَرْطِ طُولِهِ واسْمُهُ: شاول بن أنبار بن ضرار.

وفِرْعَوْن واسْمُهُ: الوليد بن مصعب بن الريان وكُنْيَتُهُ: أَبُو مُرَّة وقيل: أبو العبّاس وهُوَ فِرْعَوْنُ الثَّاني الَّذي أُرْسِلَ إِلَيْهِ مُوسَى وكانَ قَبْلَهُ فِرْعَوْن آخَرَ وهُوَ أَخُوهُ.

قالوص بن مُصعَب: ملك العمالقة، ولم يذكر في القرآن.

---

(١) انظر: الكامل لابن الأثير ١/١٥٩، وما بعدها.

(٢) في الإتقان: هو قطيفير، او اطيفير ٤: ٨٥.

النَّوْعُ المائة:
الْمبْهَمَات[1]

هَذَا النَّوْعُ مُهِمٌّ، وذكرَ البُلْقينيُّ مِنْهُ أَمْثِلَة، وللنَّاس فيهِ تَصَانِيف مِنْهَا: التَّعْرِيفُ والأَعْـلَامُ للسُّهَيْلي، والتِّبْيَانُ لِقَاضِي الْقُضَاةِ: بـدر الدِّين بن جَمَاعة[2]، وقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِمَا وَعَلى مُخْتَصَرِ التَّعْرِيف لِبَعْض الْفُضَلَاء وفيهِ زِياداتٌ عَلَيهِ[3].

وقَدْ حَرَّرْتُها في فُصُول:

الأَوَّل: فيمَا أُبهِمَ مِنْ رَجُلٍ أَوْ امْرَأةٍ أَوْ مَلَكٍ أَوْ جِنّيٍ، أَوْ مُثَنَّى، أَوْ مَجْمُوعٍ عُرِفَ أَسْمَاءُ كُلِّهِمْ، أَوْ مَنْ، أَوْالَّذِي إِذَا كَانَ نَصّاً لِلْوَاحِدِ[4]، كقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ في الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[5] هُوَ آدَمُ، وزوجُهُ هي: حَوَّاءُ بالمدّ وقد تكررت ــ ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً﴾[6] اسْمُهُ: قابيل[7] ــ ﴿إِذْ

---

(١) تحدّث المؤلّف عنه في الإتقان في: النوع السبعون ٤ : ٧٩ وما بعدها.

(٢) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بدر الدين من علماء الحديث وله أيضاً: غرر البيان لمبهمات القرآن، توفي سنة ٧٣٣ هـ.

(٣) يقول المؤلّف في الإتقان: ولي فيه تأليف لطيف جمع فوائد الكتب المذكورة مع زوائد اخرى على صِغَر حجْمه جداً ٤ : ٧٩.

(٤) أي لم يُرَد به العموم.

(٥) سورة البقرة: آية ٣٠.

(٦) سورة البقرة: آية ٧٢.

(٧) في (أ): عاقيل. وفي الإتقان: عاميل ٤ : ٨١.

﴿قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ﴾[1] هُوَ شَمْويل بْن بَال ابْن عَلْقَمة يُعْرَفُ بابْنِ الْعَجُوز، وقيلَ فيه: شَمْعُون، وقيل: هُوَ يُوشَع وهو بَعِيدٌ جِدّاً.

﴿الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ...﴾[2] هُوَ النّمرُوذ بن كوش بن كَنْعَان ابْن حَام بن نوحُ.

﴿الَّـذِي مَـرَّ عَلَى قَـرْيَـةٍ...﴾[3] هـو: غـرمـة، أو ارميـا، أو شعيا ــ أقوال[4].

﴿امْرَأَتُ عِمْرَان﴾[5] حنّة بالنّون بنت فاقوذ ــ ﴿امْرَأَةُ زَكَرِيَّا﴾[6] أَشْيَاع بِنْت فاقوذ فهي خَالَةُ مَرْيم.

﴿مُنَادِياً يُنَادِي لِلْإِيمان﴾[7] هُوَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

﴿الجِبْتُ﴾[8] هو: حُيَيّ بن أَخْطَب، وقيل: اسْمُ شيطان.

(الطّاغوت) هُوَ: كَعْبُ بن الْأَشْرَف.

﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً...﴾[9] هُوَ وَإِنْ كَانَ عَامّاً لَكِنْ

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٦.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٥٨، وفي تاريخ الطبري: نُمروذ بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح ٢٣٣/١.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٥٩.

(٤) في (أ): هو عزير، وفي الإتقان: عزير، وقيل: أرمياء، وقيل: حزقيل. ٤:٨٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ٣٥.

(٦) ﴿وامرأتي عاقر...﴾ سورة آل عمران: آية ٤٠.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٩٣.

(٨) «بالجِبْتِ والطّاغُوتِ...﴾ سورة النساء: آية ٥١.

(٩) سورة النساء: آية ١٠٠.

ذَكَرتهُ فِي هَذا الْفَصْلِ لِمَارُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ قال: طَلَبْتُ اسْمَ هَذَا الرَّجُلِ أَرْبَعَ عَشْرَة سَنَةً حَتَّى وَجَدْتُهُ وهُوَ: حَمْزَةَ بن العيص ويُقَالُ فيه: ضَمْرة[1]، وقيل: هو جندب بن ضمرة [2]، وقيل: خالد بن حزام بن خويلد.

﴿اثْنَيْ عَشَرَ نَقيباً...﴾ [3] هُمْ: شموع بن زَكُور من سبط رُوبيل، وشوقط ابن حورى من سبط شمعون، وكالب بن يوقنا من سبط يهوذا، ويفورك بن يوسف من سبط أشاجوه — ويوشع بن نون من سبط أفرائيم بن يوسف — وبلطي بن روقوا من سبط بنيامين، وكرابيل بن سوری من سبط زبالون — وكذى بن شونا من سبط منشا ابن يوسف — وعمائيل بن كنسل من سبط دان — وستوربن ميخائيل من سبط أشير — ويوحنا بن وقوس من سبط نفتال — واِل ابن موخا من سبط كاذلوا[4].

---

(١) في الإتقان: وقيل: أبوضمرة بن العيص ٤: ٨٣.

(٢) في الإتقان: ضمرة بن جندب ٤: ٨٣.

(٣) سورة المائدة: آية ١٢.

(٤) وقد أورد الطبري أسماءهم عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿... وَبَعَثْنَا مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقيباً...﴾ فقال: وهذه أسماء الرهط الذين بعث الله من بني إسرائيل إلى أرض الشام فيما يذكر أهل التوراة ليجوسوها لبني إسرائيل، من سبط روبيل: شامون بن ركون، ومن سبط شمعون: سافاط بن حربي، ومن سبط يهوذا: كالب بن يوفنا، ومن سبط كاذ: ميخائيل ابن يوسف، ومن سبط يوسف وهو سبط أفرائيم: يوشع بن نون، ومن سبط بنيامين: فلط بن ذنون، ومن سبط ربالون: كرابيل بن سودي، ومن سبط منشابن يوسف: حدي ابن سوشا، ومن سبط دان: جلائل بن جل، ومن سبط أشار: سابور بن ملكيل، ومن سبط نفتالي: محر بن وقسي، ومن سبط يساخر: حولايل بن منكد. انظر: جامع البيان للطبري ٦/٩٦.

﴿قَالَ رَجُلَانِ﴾[1] هما يُوشَع وكالب ـ ﴿ابْنَيْ ءَادَمَ﴾[2] هُمَا: قَابيل وهَابيل وهو المَقْتُول، والقول بأنَّهُمَا لَيْسَا لِصُلْبِهِ بَلْ مِنْ بَنِي إسْرَائيل بَاطل.

﴿تَحْبِسُونَهُمَا﴾[3] قالَ أصْحَابُ المُبْهَمَاتِ: الضَّميرُ لتَميم الدَّاري وعدي بن بر النازل فيهمَا الآية.

قلتُ: الأَوْلَى أَنْ يُقَال: هُوَ راجعٌ لاثْنَيْنِ في أول الآية[4] وهي عامة وَإِنْ كانَ سبب نُزُولِهَا قَصَّتهما.

﴿الَّذي ءَاتَيْنَاهُ ءَايتنا فَانْسَلَخَ...﴾[5] هُوَ بلعم بن باعورا، ويُقالُ فيه: بلعام مِنْ بَنِي إسْرَائيل وكانَ مَعَ الْجَبّارِين.

﴿وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾[6] عَنَى سُراقة بن مالك بن جُعشم سيِّد بني مدلج لأنه أَتَى في صُورَتِهِ.

﴿إِذْ يَقُولُ لِصَحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ﴾[7] هُوَ أَبُوبَكْر الصِّدِّيق ـ رضِيَ اللّـهُ عَنْهُ.

---

(١) سورة المائدة: آية ٢٣.

(٢) سورة المائدة: آية ٢٧.

(٣) سورة المائدة: آية ١٠٦.

(٤) الآية هي: ﴿يأَيُّها الَّذينَ آمَنُوا شهادَةُ بَيْنِكُمْ إذَا حَضَرَ أحَدَكُمُ الْمَوْتُ حينَ الْوَصِيَّةِ اثْنانِ ذوا عَدْلٍ مِنْكُمْ أوْ آخَرانِ مِنْ غَيْرِكُمْ...﴾ سورة المائدة: آية ١٠٦.

(٥) سورة الأعراف: آية ١٧٥.

(٦) سورة الأنفال: آية ٤٨.

(٧) سورة التوبة: آية ٤٠.

﴿ومِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي﴾[1] هو الْجدّ بن قيس.

﴿ومِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّـهَ﴾[2] هُوَ ثَعْلَبَة بن حاطب.

﴿وَإِرْصاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّـهَ وَرَسُولَه﴾[3] هو أبُو حنظلة الراهب.

﴿الثَّلَثَةِ الَّذينَ خُلِّفُوا...﴾[4] كَعْبُ بْنُ مالِك، وهِلَال بْن أُمَيَّة — ومُرَارة بْن الرّبيع.

﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[5] قيل: هُوَ جِبْرِيل.

﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾[6] هُوَ: كنعان بن حام، وقيل: يام.

﴿امرأة إبراهيم﴾[7] سارة.

والْغُلَامُ الَّذِي بُشِّرَتْ بِهِ في الذَّارياتِ[8]: إِسْحَاق بِلَا خلاف إِذْ لَمْ تَلِدْ غَيْرَه.

﴿بَنَاتُ لُوط﴾[9] رَيثا ورغوثا.

---

(١) سورة التوبة: آية ٥٨.

(٢) سورة التوبة: آية ٧٥.

(٣) سورة التوبة: آية ١٠٧، وفي الإتقان: هو أبو عامر الراهب ٤: ٨٥ وكذلك في تفسير الطبري ١١/ ١٩.

(٤) سورة التوبة: آية ١١٨.

(٥) سورة هود: آية ١٧.

(٦) سورة هود: آية ٤٢.

(٧) ﴿وامرأته قائمة...﴾ سورة هود: آية ٧١.

(٨) سورة الذاريات: آية ٢٨.

(٩) ﴿هؤلاء بناتي هُنَّ أطهرُ لكُمْ...﴾ سورة هود: آية ٧٨.

امرأتُهُ: وَالِهَة، وقيلَ: وَاعِلة.

﴿إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ أَحَدَ عَشَر: يهوذا، وشمعون، ولاوى، وروبيل، ونفتال، وكاذلوا، وثير، ودان، وقباب، وبنيامين وهو شقيقه المراد حيث ذكر في السورة[1]. وكَبِيرُهُمْ: رُوبيل لأنَّهُ أَسَنُّهمْ، وقيل: شَمْعُون أَيْ: رَئِيسُهُمْ، وقيل: يَهُوذَا أي صاحب رأيهم وهو القائل الذي قال: ﴿لَا تَقْتُلُوا﴾[2] وهو البشير.

﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[3] هُوَ مَالِك بن دَعْر.

﴿امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾[4] رَاعِيل، وقيل: زُلَيْخَا.

﴿الذي اشْتَرَاهُ﴾[5] الْعَزِيز.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾[6] كانَ ابنَ عَمِّهَا، وقيل: ابْنَ خَالِهَا وَلَمْ يُسَمَّ، وفي الحديثِ: إِنَّهُ كانَ طِفْلاً في الْمَهْدِ.

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ﴾[7] هما: شَرَّهُم وسرَّهم[8] وهُوَ النَّاجي.

---

(١) ﴿لَيُوسُفُ وأَخُوهُ...﴾ سورة يوسف: آية ٨.

(٢) سورة يوسف: آية ١٠.

(٣) سورة يوسف: آية ١٩.

(٤) سورة يوسف: آية ٣٠.

(٥) سورة يوسف: آية ٢١، وفي الإتقان: هو: قطيفير أو أطيفير ٤: ٨٥، وفي جامع البيان للطبري: قطفير أو أطفير ١٢: ١٠٤.

(٦) سورة يوسف: آية ٢٦، وفي تفسير الطبري: قال بعضهم: كان صبياً في المهد، وقال آخرون: كان رجلاً ذا لحية، وقيل: القميص ١٢/١١٥.

(٧) سورة يوسف: آية ٣٦.

(٨) في (أ) هما: شرهم وسرهم.

﴿وَقَالَ الْملِكُ﴾ هُوَ الرَّيَّان بن الوليد بن عمرو بن أراشه يجتمع مع فِرْعَوْنِ في اراشه.

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ﴾[1] هُمَا: أَبوه وخَالَتُهُ ليَّا، وإِنْ كَانَت أُمَّه فاسْمُهَا: رَاحيل ـ قولُ إِبْراهيم: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ...﴾[2] أَبُوهُ في القُرْآنِ، وَأُمُّهُ: نوْفَا وقيل: ليوشا بنت كزينا، وكانَتْ مؤْمِنَة[3].

﴿الَّتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا﴾[4] ربطة بنت سعيد بن زيد مناة بن تميم.

﴿إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[5] هو جَبْر غلام الفاكِهِ بن المغيرة، وقيل: مولَى عامِرِ بن الحضرمي، وقيل: غير ذلك.

﴿أَصْحَبَ الكَهْفِ...﴾[6] تَمْلِيخَا وَهُوَ رَئِيسُهُمْ والقائِلُ: ﴿فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ...﴾[7] والقائِلُ: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾[8].

ومكسلمينا وهو القائل: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾[9] ومرطوش، وبرنيق وأيوقس، واريسطانس ـ وشلططيوس.

---

(١) سورة يوسف: آية ١٠٠، قيل: أبوه وخالته التي تزوجها بعد وفاة أمه، وقيل: أبوه وأمه. جامع البيان للطبري ٤٢/١٣.

(٢) سورة نوح: آية ٢٨.

(٣) في الإتقان: اسم أبيه: لَمْك بن مُتَوشْلح، واسم أُمِّهِ، شمخا بنت أنوش. ٤: ٩٢.

(٤) سورة النحل: آية ٧٥.

(٥) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٦) سورة الكهف: آية ٩.

(٧) سورة الكهف: آية ١٦.

(٨) سورة الكهف: آية ١٩، ويقول القرطبي: وأما أسماء أهل الكهف فاعجمية والسند في معرفتها واهٍ ٣٦٠/١٠.

(٩) سورة الكهف: آية ١٩، واقرأ أسماء الثمانية في تفسير الطبري ١٣٣/١٥.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾[1] هُمَا: فوطس وتمليخا وهو الخير.[2].

﴿فَتَى مُوسَى﴾[3] يُوشع.

﴿فَوَجَدَ عَبْداً﴾[4] هُوَ الخِضْر واسمه: بليَا بن ملكان بن فالغ ابن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح، وقيل: هو: ارميا، وقيل: اليسَع، وقيل: غير ذلك.

﴿وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾[5] هو جيسور، وفي رواية: حيسور بالحاء، وقيل: حينور، وقيل: هُدَدَ بن بُدَد.

﴿لَقِيَا غُلَاماً﴾[6] قالَ في التبيان: اسمه: حش مود، ومعناه بالفارسي: طيِّب.

﴿وَأَبَوَاهُ﴾[7] الأَب: كازيرا والأُمّ: سهوى.

---

(١) سورة الكهف: آية ٣٢.

(٢) في (أ) هما: فطروس وتمليخا وكذلك في الإتقان ٤:٨٧، وفي القرطبي: قرطوش ٣٩٩/١٠.

(٣) سورة الكهف: آية ٦٠، في الإتقان: هو يوشع بن نون، وقيل: أخوه يثربيّ ٤:٨٧.

(٤) سورة الكهف: آية ٦٥، وانظر: الكامل لابن الأثير ١:٩٠.

(٥) سورة الكهف: آية ٧٩.

(٦) سورة الكهف: آية ٧٤، وفي جامع البيان للطبري: اسم الغلام الذي قتله الخضر: جيسور ١٨٥/١٥.

(٧) سورة الكهف: آية ٨٠.

﴿لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾[1] هما: أصرم وصُريم ابنا كاشح وأمهما دنيا.

﴿وَيَقُولُ الْإِنسَانُ﴾[2] أُبَيّ بن خَلَف، والوليد بن المغيرة.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا...﴾[3] هُوَ الْعَاص بن وائل، ﴿السَّامِرِيّ﴾[4] مُوسَى بن ظفر، ﴿الدَّاعِي﴾[5] في طه والقَمَر، و﴿الْمُنَادِ﴾[6] في ق: إسْرَافيل ـ ﴿أُمِّ موسى﴾[7] بحانذ بنت يصهُرُ بن لاوى، وقيل: ياؤخا وبه جَزَم السُّهيلي.

﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾[8] مَرْيَم، وقيل: كُلْثوم.

﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾[9] هو القبطي واسمه: قانون[10].

﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ﴾[11] هُمَا خَصْمُ المُؤْمِنِينَ: علي وحمزة وعُبَيْدَة بن الحارثِ بن عَبْدِ المطَّلِب، وخَصْم الكُفَّار: عُتْبَة وشَيْبَة ابنَا

---

(١) سورة الكهف: آية ٨٢.

(٢) سورة مريم: آية ٦٦، وفي الإتقان: هو أبي بن خلف، وقيل: أمية بن خلف، وقيل: الوليد ابن المغيرة ٤: ٨٧.

(٣) سورة مريم: آية ٧٧.

(٤) سورة طه: آية ٨٥.

(٥) سورة القمر: آية ٦.

(٦) سورة ق: آية ٤١.

(٧) سورة القصص: آية ١٠، وقيل اسمها: أيارخا، وقيل: لوحا، وقيل: يوخابذ، وقيل غير ذلك، القرطبي ١٣/٢٥٠.

(٨) سورة القصص: آية ١١.

(٩) سورة طه: آية ٤.

(١٠) في (أ): فاقون.

(١١) سورة الحج: آية ١٩.

رَبيعَةَ والْوَلِيدُ بن عتبة ـ تَبَارزُوا يَوْمَ بَدْر ـ ﴿الَّذِينَ جَاءُوا بِالإفك...﴾[1] عبدالله بن أبيّ، وهُوَ الَّذي تَوَلَّى كبره، وحَمنة بنت جحش، ومِسطح واسمه: عوف بن أثاثة، وحسَّان بن ثابت.

﴿يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾[2] هُوَ عُقْبَة بن أَبِي مُعَيط ـ ﴿لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً﴾[3] هُوَ صديقُهُ: أُمَيَّة بن خَلَف أَوْ أَخُوهُ: أُبَيّ بن خَلَف.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ...﴾[4] هي بلقيس بنت هداد بن شرحبيل. وقيل: دلقمة بنت أبي شرح بن أبي حدث[5].

﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾[6] هو: كودن، وقيل: ذكوان.

﴿الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾[7] هُوَ آصف بن برخيا وزير سليمان وكاتبه وابن خالته، وقيل: اسمه: اسطوم. وقيل: هو ضبة بن ادا بن طامحة[8]، وقيل: جبريل، وقيل: سليمان نفسه، والكل ضعيف أو باطل[9].

---

(١) سورة النور: آية ١١.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢٧.

(٣) سورة الفرقان: آية ٢٨.

(٤) سورة النمل: آية ٢٣.

(٥) في (أ): بنت أبي سرح بن أبي حزن، وفي القرطبي: بلقيس بنت شراحيل ١٣/١٨٢.

(٦) سورة النمل: آية ٣٩، في الإتقان: كوْزن ٤:٨٨، وفي الجامع لأحكام القرآن للقرطبي قيل: كودن، وقيل: ذكوان ١٣/١٨٢.

(٧) سورة النمل: آية ٤٠.

(٨) في (أ): طالحة.

(٩) وفي الجامع لأحكام القرآن: أكثر المفسرين على أن الذي عنده علم من الكتاب: آصف بن برخيا وهو من بني إسرائيل ١٣/٢٠٤.

﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾[1] هم: مصدع بن دهر، وقيل: دهم، وقدار ابن سالف، وهديم، وصواب، ورئاب، وداب، وهرمي، ودعير بن عمرو.

﴿امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾[2] آسية بنت مزاحم - قيل: بنت عمه: وقيل: عمة موسى[3].

نكتة: روى الزُّبَيْرِ بن بكار أن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم قال: لخديجة: أشعرتِ أن اللَّهَ زوَّجني مَعَكِ في الجَنَّةِ مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون.

﴿فَالْتَقَطَهُ ءَالُ فِرْعَوْنَ﴾[4] اسْمُ المُلْتَقِطِ لَهُ: طابُوث[5]، وقيل: هيَ امْرَأَةُ فِرْعَوْن، وقيلَ: ابْنَتُهُ - ﴿رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ﴾[6] الإسرائيلي قيل: هو السَّامريّ، والقبطيّ: تقدَّم اسمه[7] ﴿رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ﴾[8] قيل: طابوث، وقيل: مُؤْمِنُ آلِ فِرْعَوْن وسيأتي - ﴿امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾[9] هُمَا: ليّا وصفوريا ابنتا شعيب عند الأكثر، وقيل: ابنتا تيرول[10] بن أخي

---

(١) سورة النمل: آية ٤٨، وفي القرطبي أقوال كثيرة منها: دعم، ودعيم، وهرم، وهريم، وداب وصواب، ورياب، ومسطح، وقدار. الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢١٦.

(٢) سورة القصص: آية ٩.

(٣) في (أ): قيل: بنت عمة موسى.

(٤) سورة القصص: آية ٨.

(٥) في (أ): طالوت.

(٦) سورة القصص: آية ١٥.

(٧) فاتون.

(٨) سورة القصص: آية ٢٠.

(٩) سوزة القصص: آية ٢٣.

(١٠) في (أ) شبرون، وفي الإتقان: يثرون ٤: ٨٩.

شعيب، والتي نكحها هي: صفوريا وهي الصغرى كما رواه الطبراني الأوسط، والصغير: «ابن لقمان»[1] ثاران، وقيل: أنعم، وقيل: بشكم (ملَكُ المَوْت) ذكر ابن جماعة في التبيان أن اسمه: عزرائيل وكذا رأيتُهُ بخطّ الشيخ: «وليّ الدّين العِرَاقي» في تذكرته، ورواه أبو الشيخ ابن حِبّان في العِظَة[2] عن وهب، وذكر الكِرْماني في مختصر المسالك أن كنية ملك الموت: أبو يحْيى.

﴿يأَيُّها النَّبِيُّ قُلْ لأزواجِكَ وَبَنَاتِكَ...﴾[3] أَمَّا أَزْوَاجَهُ اللاَّتي اجْتَمَعْنَ عِنْدَهُ ومَاتَ عَنْهُنَّ فَتِسْعٌ: عَائِشَة، وحَفْصَة، وأُمُّ سَلَمَة واسْمُهَا هِنْد، ومَيْمُونَة، وسَوْدَة، وأُمُّ حَبِيبَة، وصَفِيَّة، وجُوَيْرِية، وزينب بنت جحش.

وَبَنَاتُهُ: فَاطِمَة، وَزَيْنَب زَوْجَةُ أَبِي الْعَاص بن الرَّبيع ـ ورُقَيَّة، وأُمّ كلثوم زوجتا عثمان.

﴿لِلَّذي أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[4] هُوَ: زَيْدُ بن حارثة.

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ هي: زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْش.

﴿أَصْحَبَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ...﴾[5] هُمْ: شلوم، وصادق، وصدوق، وقيل بدلهما: شمعون ويحيى.

---

(١) ﴿وإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ...﴾ سورة لقمان: آية ١٣، وانظر: تفسير القرطبي ٦٢/١٤.

(٢) في (أ): في كتاب العظة.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٥٩.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٣٧.

(٥) سورة يس: آية ١٣.

﴿وَجاء مِنْ أَقْصى الْمدينةِ رَجُلٌ...﴾[1] هُوَ: حبيبُ بن مُوسَى النَّجَّار.

﴿أَوَلَـمْ يَرَ الإِنْسانُ...﴾[2] هُوَ: أُبَيُّ بن خَلَف، أَوْ أَخُوهُ أُمَيَّة، أو العاص بن وائل.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَـرِينٌ﴾[3] هُمَا: الـرَّجُلاَنِ في الكَهْفِ.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ﴾[4] هُمْ: سَام وحَام ويَافِث.

﴿الذَّبِيحُ﴾[5] إِسْمَاعِيلُ عَلَى الأَصَحِّ – وقيل: إِسْحَاق، وبه جَزَمَ السُّهَيْلِيُّ وَأَنَا الآنَ أَميلُ إِلَيْهِ.

﴿نَبَؤُاْ الْخَصْمِ﴾[6] جِبْرِيلُ وميكائيل.

﴿عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً﴾[7] قيلَ: شَيْطَان اسْمُهُ: صَخْـر وقيلَ: آصِف.

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْن﴾[8] هو: سَمْعَان جزَم به

---

(١) سورة يس: آية ٢٠.

(٢) سورة يس: آية ٧٧.

(٣) سورة الصافات: آية ٥١، وفي الإتقان: هو روبيل، وقيل: يهوذا، وقيل: شمعون ٤: ٨٥.

(٤) سورة الصافات: آية ٧٧، انظر: الكامل لابن الأثير ١: ٤٤ وما بعدها.

(٥) سورة الصافات: آية ١٠١، انظر: الكامل لابن الأثير، ١: ٦٥، وما بعدها.

(٦) سورة ص: آية ٢١.

(٧) ص ٣٤.

(٨) سورة غافر: آية ٢٨.

السُّهَيْلي وابنُ جَماعة، وقيل: حزقيل جزم به الْبُلْقيني، وقيل: جَبْر وقيل: حَبيب.

﴿أرِنَا اللَّذَيْنِ أضَلَّانَا. . .﴾[1] هُمَا: إبْلِيسُ وقَابيل.

﴿عَلَى رَجُلٍ مِن الْقَرْيَتَيْنِ﴾[2] عَنَوْا الْوَلِيدِ بن الْمُغيرة من مكَّة، وعُرْوَةَ بن مسعود الثَّقفي من الطَّائف.

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ. . .﴾[3] قيل: مُوسَى عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ وقيل: عبد الله بن سلاَّم.

﴿حَتَّى إذَا بَلَغَ أشُدَّهُ. . .﴾[4] هُوَ: أبُوبَكْرٍ ــ رضِيَ اللّـهُ عَنْهُ ــ، وأبُوهْ: أبُوقحافة عثمـان بن عامر، وأُمُّه: أُمُّ الخير سَلْمَى بنت صَخر، وذُرِّيَّته: عبد اللّـهِ وعبد الرحمن وأسماء وعائشة.

﴿وَالَّذي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا. . .﴾[5] قيل: ولَدُه عبد الرَّحمن وأنكرته عائشة.

﴿أفَرَءَيْتَ الَّذي تَوَلَّى﴾[6] هُوَ الْوليدُ بن الْمغيرة.

---

(١) سورة فصلت: آية ٢٩.

(٢) سورة الزخرف: آية ٢١، وفي الإتقان: عنوْا الوليد بن المغيرة من مكة، ومسعود بن عمرو والثقفي وقيل: عروة بن مسعود من الطائف. ٤:٩١، وفي تفسير الطبري أراء أخر ٢٤/٣٩.

(٣) سورة الأحقاف: آية ١٠.

(٤) سورة الأحقاف: آية ١٥.

(٥) سورة الأحقاف: آية ١٧.

(٦) سورة النجم: آية ٣٣.

﴿فنادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾[1] هو: قدار[2].

﴿الَّتي تُجادِلُك﴾[3] خَولَة بنت حكيم[4]، وقيل: جميلة بنت ثعلبة، وَزَوْجُها: أَوْس بن الصَّامِت.

﴿لِمَ تُحرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾[5] سُرِّيَّته مَارية.

﴿أَسَرَّ النَّبيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾[6] هي: حَفْصَة.

﴿إِنْ تَتُوبَا﴾[7] هما: حَفْصة وَعَائِشَة.

﴿وَصَالِحُ الْمؤْمِنين﴾[8] أَبُوبكْرٍ وعُمَر كما رواه الطَّبَرانيُّ في الأَوْسط.

﴿امْرَأَتَ نُوحٍ﴾[9] والعَة.

﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾[10] هو النَّضْرُ بن الحارث.

---

(١) سورة القمر: آية ٢٩.

(٢) في (أ) قدار، وكذلك في تفسير الطبري ٢٧ / ٦٠.

(٣) سورة المجادلة: آية ١.

(٤) في الإتقان: خولة بنت ثعلبة ١٤/ ٩١، وكذا قال الزمخشري إنها خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة، الكشاف ٤: ٤٨٤.

(٥) سورة التحريم: آية ١.

(٦) سورة التحريم: آية ٣.

(٧) سورة التحريم: آية ٤.

(٨) الآية السابقة.

(٩) سورة التحريم: آية ١٠.

(١٠) سورة المعارج: آية ١.

قـولُ نُوحٍ : ﴿رَبِّ اغْفِـرْ لِي وَلِوَالِـدَيَّ﴾ [1] أبـوه: لَمْـك بن مُتَوَشْلِخ، وَأُمُّه: شمخا بنت أنوش وَكَانَا مؤمنين.

﴿يَقُولُ سَفِيهُنَا [2]﴾ هُوَ إِبْلِيس.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً﴾ [3] هُوَ الْوليدُ بن الْمغيرةَ.

﴿فَـلاَ صَدَّقَ وَلاَ صَلَّى﴾[4] هـو عَدِيّ بن أبي ربيعـة، وقيل: أَبُو جَهْل.

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾[5] هُوَ آدَم.

﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ [6] قيلَ: مَلَكٌ لَمْ يَخْلُق اللَّه بَعْدَ العَرْشِ أَعْظَمَ مِنْه روَاه ابْنُ جَرير عَنْ عَلِيّ بْن أبي طَالب[7]، وقيلَ: جبْريل.

﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾[8] هُوَ ابْنُ أُمِّ مَكْتوم عبد الله بن شُرَيح بن مالك. وقيلَ: اسْمُه: عَمْرو.

﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾[9] جبريلُ، أو النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قولان، وسياقُ الْآيَة يُرجّح الأوَّل.

---

(١) سورة نوح: آية ٢٨.

(٢) سورة الجن: آية ٤.

(٣) سورة المدثر: آية ١١.

(٤) سورة القيامة: آية ٣١.

(٥) سورة الإنسان: آية ١.

(٦) سورة النبأ: آية ٣٨.

(٧) وقيل غير ذلك. انظر جامع البيان للطبري ١٥/٣٠.

(٨) سورة عبس: آية ٢.

(٩) سورة التكوير: آية ١٩.

﴿وَوَالِدٍ وَمَاوَلَدَ﴾[1] هُوَ آدَمُ وذُرِّيَّتُه.

﴿الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾[2] هُوَ أَبُو الأَسْود كلد بن أسيد[3].

﴿انْبَعَثَ أَشْقَاهَا﴾ [4] هُوَ قدار.

﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [5] هُوَ صَالح.

﴿الَّذِي يَنْهَى. عَبْداً﴾ [6] هُوَ: أَبُوجَهْل، والْعَبْد: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم.

﴿إِنَّ شَانِئَكَ[7]﴾ هُوَ الْعاصي بن وائل، وقيلَ: أَبُوجَهْلٍ.

﴿امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ﴾[8] أُمُّ جَميل الْعَوْراء بِنْتُ حَرْب بن أُميَّة عمة مُعَاوية. انتهى.

الْفَصْلُ الثَّاني — في مُبْهَمَاتِ الْجُمُوعِ:

الَّذين سُمِّيَ بَعْضُهم أَوْ عُرِفَ عَددُهم، فَمِنْ ذَلك مَا يَدْخُلُ تحتَ ضَابطٍ وَلَهُ أَمْثِلَة:

---

(١) سورة البلد: آية ٣.

(٢) سورة البلد: آية ٤.

(٣) في (أ) هو أبو الأشد كلد بن أسيد.

(٤) سورة الشمس: آية ١٢.

(٥) سورة الشمس: آية ١٣.

(٦) سورة العلق: آيتا: ٩، ١٠.

(٧) سورة الكوثر: آية ٣.

(٨) سورة المسد: آية ٤.

أحَدُها: ﴿والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾[1]، والآيَاتُ الَّتي في مَعْنَاهَا في مُؤْمني أَهْلِ الكِتاب مِنْهم: عبد الله بن سلاّم والنَّجاشي وأصحَابهما ــ وسُمّي مِنْ أَصْحَاب بن سلام: أَسَد وأُسَيْد وثَعلبة[2].

الثّاني: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ..﴾[3] الآية وما في مَعْنَاهَا فيمن حقَّ عليهم الْعَذاب وأنَّه لا يُؤْمِن مِنْهم: أَبُو جَهْل وأَبُو لَهَب وعُتْبَة وشَيْبَة.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الكِتَبِ﴾[4]: كَعْب بن الأشْرف! وحُيَيّ بْن أَخْطب وابْن أَبي الْحقيق.

الثّالث: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ..﴾[5] الآيَةُ في الْمنَافِقين وَمَا في معْنَاهَا كآياتِ بَراءة وَسُورةِ المنافِقين ــ وَكَانَت عِدَّتُهمْ ثلاثمائةِ رجُل ومائةً وَسَبْعين امْرأَةً أَكْثرهُمْ يَهُود، وَمِنْهُمْ: عبد الله بن أُبَيّ وَهُوَ الْقَائِل: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[6] والجدّ بن قيس، ومعتب ابن قشير بن عليك وَهُوَ الذي قال: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[7]. ووديعة بن ثابت بن عمرو بن عوف وهو القائل: ﴿إِنَّما كُنَّا

---

(1) سورة البقرة: آية ٤.

(2) في (أ): أشد وأسيد وثعلبة.

(3) سورة البقرة: آية ٦.

(4) سورة آل عمران: آية ٧٥.

(5) سورة البقرة: آية ٨.

(6) سورة المنافقون: آية ٧.

(7) سورة آل عمران: آية ١٥٣

نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾[1] ونبتل بن الحارث وهو القائل: هوادن[2] ـ والحارث بن يزيد الطائي وأوس بن قيظي وهو القائل: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾[3]، والحلاس ابن سويد بن الصامت وسعد بن زرارة، وسويس[4]، وراعش وقيس بن عمرو بن فهر، وزيد بن اللصيت، وسالب[5] بن الحمام.

الرَّابِعُ: ﴿يأَيُّهَا النَّاسُ﴾ حيثُ وقَعَ فَهُمْ أَهْلُ مكَّة.

الْخَامِسُ: الأَسْبَاط هُمْ: ذُرِيَّةُ يَعْقوبَ كالْقبائِلِ في الْعَرَبِ. وَمِنْهُ ما لَيْسَ لَهُ ضَابطٌ وَهُوَ كثير ـ «الأَنْبياءُ والْمُرْسَلُون».

وفي مُسْنَدِ أَحْمَد من حديثِ أَبي أُمامَةَ مرْفُوعاً: الأَنْبياءُ مائَة أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُون أَلْفاً، والرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ: ثَلاثمائَة وَخَمْسَة عَشَر[6].

ومِنَ الأَنْبياءِ مَنْ لَمْ يُسَمَّ في الْقُرْآن: يُوشَع، وحنظلَة بن صفوان نبيُّ أَصْحابِ الرّسّ، وحزقيل، وخالد بن سنان، وأرميا، وشعيا، وشمويل ـ والملائِكَة لاَ يَعْلَمُهم إلاَّ اللَّه كما أخبرَ بذلك في كِتَابه، ومِمَّن سُمِّي منهم: وَلَيْسَ في القرآن: إِسْمَاعيل صَاحِبُ سَماءِ الدُّنيا ـ ورياقيل ـ الَّذِي يَطْوِي الأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَة.

---

(١) سورة التوبة: آية ٦٥، وانظر: تفسير القرطبي ٨:١٩٦.

(٢) كذلك في النسختين.

(٣) سورة الأحزاب: آية ١٣، وانظر: جامع البيان للطبري ٢١/٨٦.

(٤) في (أ): وسويد.

(٥) في (أ): وسلالة.

(٦) وهي عبارة من حديث طويل رواه الإمام أحمد في مسند أبي أمامة ٥:٢٦٥.

«أَوْلَادُ إبراهيم»: سُمِّي منهم: إسْمَاعيل، وإسْحَاق، ومَدْين[1] وزمران، وسرح، ونغس، ونغسان، وكيسان، وسورح، وأميم، ولوطان، ونافش.

﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ﴾[2] الآية، قالَهُ يَهُود الْمدينة ونصَارَى نَجْران وَكَانُوا سِتّين، وسُمّي منْهم: السّيد والْعَاقب وأوْس بن الحارث وَخَلَف، وخُوَيْلة ــ ويومتا، وَهُمْ المذكُورُون في صَدْرِ آلِ عِمْران.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ﴾[3] سُمِّيَ منْهم: مُعَاذ بن جَبَل وثعلبة ابن غَنَم.

﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾[4] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عمرو بن الجموح.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ..﴾[5] سُمّيَ مِنْهم: عُمَر، ومُعاذ[6].

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ..﴾[7] سُمّيَ مِنْهم: أُسَيْد بن الْحُضَيْر، وعبّاد بن بشر.

---

(١) في (أ): ومدبر.
(٢) سورة البقرة: آية ١١١.
(٣) سورة البقرة: آية ١٨٩.
(٤) سورة البقرة: آية ٢١٥.
(٥) سورة البقرة: آية ٢١٩.
(٦) في (أ): عمر ومعاذ. وفي الإتقان: عمر ومعاذ وحمزة ٤: ٩٤.
(٧) سورة البقرة: آية ٢٢٢.

﴿الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ. .﴾ [1] قيل: ثلاثون ألفاً ــ وقيل: سبعون، وقيل: ثمانمائة [2].

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ [3] قيل: كانُوا سبعين ألفاً ــ والَّذِين لَمْ يَشْربُوا وجَاوَزُوا مَعَه ثلاثمائة وثلاثة عَشر وَهُمْ عَددُ أَهْلِ بَدْر.

﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ. .﴾ [4] سمِّيَ أَصْحَابُ الْمُبْهمَات مِمَّن كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى لا غير؛

قُلْتُ: وَمِنْهُمْ: آدَمُ كما ثبَت في الحديث ومُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَبِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَبِ اللَّهِ. . .﴾ [5]. الآية، سُمِّيَ مِنْهم: النّعمان بن عمرو، والحارث بن يزيد [6].

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَبِ ءَامِنُوا. .﴾ [7] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عبد الله بن الضّيف، وعديّ بن زيد، والحارث بن عوف.

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٣.
(٢) وقيل: غير ذلك. انظر جامع البيان للطبري ٣٦٥/٢.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٤٩.
(٤) سورة البقرة: آية ٢٥٣.
(٥) سورة آل عمران: آية ٢٣.
(٦) في الإتقان: والحارث بن زيد.
(٧) سورة آل عمران: آية ٧٢.

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ..﴾[1] سُمّيَ مِنْهُمْ: الحارث بن سويد بن أسلم.

﴿إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَٰبَ..﴾[2] سُمّيَ مِنْهُمْ: عمرو ابن نشاس[3] وأوس بن قيظي وجبار بن صخر.

﴿إِذْ هَمَّت طَائِفَتانِ مِنْكُمْ..﴾[4] هُمَا: بَنُوحَارِثة مِن الأَوْس، وَبَنُوسَلمَة من الخزْرج.

﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾[5] هُمْ الَّذينَ فَرُّوا مِنَ المشرِكين وَكَانُوا سَبْعةً وثلاثينَ رَجُلاً.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرةَ﴾[6]. الَّذين ثَبَتُوا ثلاثة عشر منهم: عبد الله بن جبير.

﴿وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهم أَنْفُسهمْ﴾[7] هُمْ المُنَافِقون.

﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ﴾[8] هُمْ الْخَارِجُون إِلَى بَدْرٍ ثَانياً بَعْدَ أُحُدٍ وَكَانُوا سَبْعين.

---

(١) سورة آل عمران: آية ٨٦.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٠٠.

(٣) في (أ): عمرو بن شاش. وفي تفسير الطبري: شاس بن قيس اليهودي ٤/١٦.

(٤) سورة آل عمران: آية ١٢٢.

(٥) سورة آل عمران: آية ١٥٢.

(٦) الآية السابقة.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٥٤.

(٨) سورة آل عمران: آية ١٧٢.

﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ . . ﴾[1] مِنْهُمْ: فِنْحاص اليَهُودي.

[﴿الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا . . ﴾[2] مِنْهُمْ: كَعْب بن الأشرف وفِنْحاص][3].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ . . ﴾[4] سُمِّيَ مِنْهُمْ: طَلْحَة بن عُبَيْد الله، وعبد الرحمن بن عوف.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ . . ﴾[5] هُمْ بنو مُدْلج دخَلُوا في صُلْح خزاعة.

﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ . . ﴾[6] هلال بن عُوَيْمر الأسْلَمي وقومه.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ . . ﴾[7] هُمْ قَوْمٌ مِنْ أَسَدٍ وَغَطَفَان[8]

﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾[9] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ابنُ عبّاسٍ وأُمُّه أُمُّ الفَضْل لُبَابة بنت الحَارِث الهِلاليّة أخت ميمونة.

---

(١) سورة آل عمران: آية ١٨١.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٨٣.
(٣) ما بين القوسين: ساقط من (أ).
(٤) سورة النساء: آية ٧٧.
(٥) سورة النساء: آية ٩٠.
(٦) الآية السابقة.
(٧) سورة النساء: آية ٩١.
(٨) في الإتقان: نزلت في جماعة، منهم نُعيم بن مسعود الأشجعي ٤: ٩٦.
(٩) سورة النساء: آية ٩٨.

﴿الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ. .﴾[1] هُمْ: طُعْمة بن أُبَيْرق وأقاربُه مِنْهُمْ إِخْوَته: بِشر وبُشَير ومبشّر وابن عمّهم أشير بن عروة بن أُبَيْرق.

﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ. .﴾[2] سُمِّيَ مِن الْمستفْتين: خَوْلَة بنت حَكيم سألَتْ عَنْ بَنَاتِ أَخيها[3].

﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفتيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ. .﴾[4] سُمِّيَ مِنْهُمْ: جابر بن عبد الله.

﴿يَسْئَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ. .﴾[5] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عديّ بن حاتم الطائي.

﴿إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا. .﴾[6] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عمرو بن جحاش اليهودي.

﴿قَوْماً جَبَّارِينَ﴾[7] هُمْ الْعَمَالِقَة.

﴿إِنَّمَا جَزاؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. .﴾[8] هُمْ الْعُرَنِيُّون وَكَانُوا ثمانيةً.

---

(١) سورة النساء: آية ١٠٧.

(٢) سورة النساء: آية ١٢٧.

(٣) في (أ): عن بنات أختها.

(٤) سورة النساء: آية ١٧٦.

(٥) سورة المائدة: آية ٤.

(٦) سورة المائدة: آية ١١، وفي الإتقان سُمّي منهم: كعب بن الأشرف وحُيَيّ بن أخطب ٤: ٩٦.

(٧) سورة المائدة: آية ٢٢.

(٨) سورة المائدة: آية ٣٣.

﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ . . ﴾[1] هُمْ: بَنُو قَيْنُقَاع، وقيل: قُرَيْظة.

﴿لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾[2] هُمْ أَهْلُ خَيْبر.

﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَه . . ﴾[3] فَسَّرَهُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم بقومِ أَبي مُوسى الأَشْعَرِيّ ـ رواه الحاكم.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾[4] هُمْ وَفْدُ الْحبشَةِ وَكَانُوا سَبْعين، وَسُمِّيَ مِنْهُمْ: إِبْراهيم، وإِدْريس، وَأَبُو خُزاعة، والأشرف والسّمن، وتميم، وتمام، ودُرَيد.

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى . . ﴾[5] أخرج: سامَ بن نوح، ورجُلَين وامرأةً، وجارية.

﴿الْحَوَارِيّين﴾[6] سُمِّيَ مِنْهُمْ: بطرس، وبولس، وأندارس، وطنس، وبوطا، ورديب بن ثملا، وفليس، ويعقويس، ومو ماس، وإسرئلمها[7]، ويهودا.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[8] يُسَمَّى مِنْ

---

(١) سورة المائدة: آية ٤١.
(٢) الآية السابقة.
(٣) سورة المائدة: آية ٥٤.
(٤) سورة المائدة: آية ٨٣.
(٥) سورة المائدة: آية ١١٠.
(٦) ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلى الحوَارِيّينَ . . ﴾ سورة المائدة: آية ١١١.
(٧) في (أ): وابريلها.
(٨) سورة الأنعام: آية ٢٥.

قائِلِي ذلك: النَّضْر بن الحارث ــ وَكَذَا قولُه تَعالَى: ﴿إِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هٰذا هُوَ الْحَقَّ. .﴾[1]، ﴿وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾[2]، ﴿وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾[3] ونحوها في الكهف سُمِّيَ مِنْهُمْ: بلال، وَعَمّار.

﴿إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ. .﴾[4] سُمِّيَ مِنْهُمْ: مالك بن الضيف اليهودي.

﴿ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتي. .﴾[5] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الوليد بن المغيرة، وأَبُو جَهْل.

«الَّذين آمَنُوا مع صَالح» مائة وعشرة.

«السَّحَرة» قيل: خمسة عَشَر أَلْفاً وقيل: أربَعمائة، وقيل: تسعمائة[6]، ورؤَساؤُهُمْ أَرْبعة: عادور، وساتور، وحطط، والمصَفى.

﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾[7] هُمْ مِنْ كنعان، وقيلَ: مِنْ لُخَم.

﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ. .﴾[8] هِيَ أُمَّةُ محمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

---

(١) سورة الأنفال: آية ٣٢.
(٢) سورة الأنعام: آية ٩٣.
(٣) سورة الأنعام: آية ٥٢.
(٤) سورة الأنعام: ٩١.
(٥) سورة الأنعام: آية ١٢٤.
(٦) في (أ) وقيل: سبعون ألفاً.
(٧) سورة الأعراف: آية ١٣٨.
(٨) سورة الأعراف: آية ١٨١.

﴿يسْأَلُونَك عَنْ الأَنْفال﴾ [1] سُمّي مِنْهُمْ: سعْدُ بن أبي وَقّاص.

﴿يأيُّها النَّبيُّ قُل لِمَنْ في أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى..﴾ [2] كَانُوا سَبْعينَ مِنْهُمْ: العبّاسُ، وعقيل، ونَوْفل بن الحارث.

﴿إلاَّ الَّذِينَ عَهدْتُمْ مِنَ الْمشْركين﴾ [3] بنُو كنانة، وبنُو ضمرة، وبنُو مدلج، وبنُو الذيل [4].

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ [5] مِنْهُمْ: أبُو سُفْيان، وَمُعَاوِيَة وَعَكْرِمَةُ بن أبي جَهْل.

﴿الَّذِينَ إذا مَا أَتَوْكَ﴾ [6] مِنْهُمْ: بَنُو مُقرّن [7] المزني ـ قيل: كَانُوا سَبْعة: عُلْبة بن يزيد ـ وعبد الله بن المغفل ـ والعرباض بن سارية ـ وعبد الرحمن بن عمرو ـ وسالم بن عمير ـ ومعقل ـ وعائد بن عمرو [8].

---

(1) سورة الأنفال: آية 1.

(2) سورة الأنفال: آية 70.

(3) سورة التوبة: آية 4.

(4) في (أ): وبنو الديك.

(5) سورة التوبة: آية 15.

(6) سورة التوبة: آية 92.

(7) في (أ): بنو معدن المزني.

(8) في (أ): وعابدين بن عمرو. وفي تفسير القرطبي: روى أن الآية نزلت في عرباض ابن سارية، وقيل: نزلت في عائذ بن عمرو، وقيل: نزلت في بني مقرّن وعلى هذا جمهور المفسّرين وكانوا سبعة إخوة وهم: النعمان، ومعقل، وعقيل، وسويد، وسنان وسابع لم يُسمّ... وقيل: نزلت في سبعة نفر من بطون شتى وهم البكّاءون أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ليحملهم فلم يجد ما يحملهم عليه فتولّوا وأعينهم تفيض من =

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ..﴾[1] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عبد الله بن يربوع، وعمرو بن مرداس، والعباس بن مِرْداس – وعلاء بن الحارثة – وقيس بن عديّ.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ..﴾[2] هُمْ نَفَرٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ وتميم.

﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ..﴾[3] هُمْ: بَنُو مقرن.

﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ..﴾[4] قيل: مَنْ صَلَّى إِلَى الْقِبْلَتين، وقيل: أَهْلُ بَدْر، وقيل: الْبَيْعة.

﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا..﴾[5] هُمْ سَبْعَةٌ مِنْهُمْ: أَبُو لبَابة، وأوْس بن ثَعْلَبة ووديعة بن حزام.

﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْن﴾[6] هُمْ الثَّلَاثَةُ الَّذِين خُلِّفوا.

﴿فِيهِ رِجَالٌ﴾[7] بَنُوعَمرو بن عَوْفٍ مِنَ الْأَوْس.

= الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون فسُمُّوا بالبكّائين وهم: سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف، وعُلبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب من بني مازن بن النجار، وعمرو بن الحُمام من بني سلمة، وعبد الله بن المغفّل المزني، وقيل: بل هو عبد الله بن عمرو المزني، وهرَميّ بن عبد الله أخو بني واقف، وعِرباض بن سارية الفزاري. الجامع لأحكام القرآن ٨/٢٢٨.

(١) سورة التوبة: آية ٦٠.
(٢) سورة التوبة: آية ٩٨.
(٣) سورة التوبة: آية ٩٩.
(٤) سورة التوبة: آية ١٠٠.
(٥) سورة التوبة: آية ١٠٢.
(٦) سورة التوبة: آية ١٠٦.
(٧) سورة التوبة: آية ١٠٨.

﴿وما ءامَنَ معَهُ إلَّا قليلٌ﴾[1] قيل: ثمانون بعضُهُم رجالٌ وبعضُهُم نساء، وقيلَ: ثمانيةٌ وسبعونَ، وقيلَ: عشرة.

﴿جاءَتْ رُسُلُنَا إبراهِيمَ بالبُشْرَى..﴾[2] هُمْ: اثْنا عشر مَلَكاً مِنْهُمْ: جبريل وميكائيل وإسْرافيل وَهُمْ الَّذِينَ في العَنكَبُوت والذَّاريات وَالحِجْر.

﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ في المَدِينةِ..﴾[3] هُمْ خمسة: امْرأةُ السَّاقي، والحَاجب، والخبَّاز، والسَّجَّانِ، وَصَاحبِ الدَّوابِّ.

﴿كَفَيْنَاكَ المُسْتهزِءِينَ﴾[4] هُمْ: الوَليدُ بن المغيرة، والعَاص، وَالأسْود ابن المطلب، وَالأسْوَد بن عبد يَغُوث، وعَدِيّ بن قيْس.

﴿ثُمَّ إنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِمَا فُتِنُوا..﴾[5] سُمِّيَ مِنْهُمْ: أبُو جَنْدل بن سَهْل.

﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا..﴾[6] هُمْ أهْلُ بَابِل وَعَلَيْهِمْ بَخت نُصَّر في المرَّةِ الأولَى.

﴿سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ..﴾[7] هُوَ والَّذِي بَعْدَه لِنَصَارَى نَجْران والثَّالِثُ لِلْمُسْلمين.

---

(١) سورة هود: آية ٤٠.
(٢) سورة هود: آية ٦٩.
(٣) سورة يوسف: آية ٣٠.
(٤) سورة الحجْر: آية ٩٥.
(٥) سورةالنحل: آية ١١٠.
(٦) سورة الإسراء: آية ٥، وفي الإتقان: هم طالوت وأصحابه. ٤/٩٩.
(٧) سورة الكهف: آية ٢٢.

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾[1] سُمِّيَ مِنْ أَوْلَادِ إِبْلِيس: الأبيض وَهَامَة بن الأبيض، وبلْذون المُوَكَّل بالأسواق.

﴿فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ﴾[2] قيلَ: سَبْعة وقيلَ: عَشْرة.

﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾[3] هُمْ أَهْلُ جَابرس مِنْ نَسْلِ مُؤْمِني ثمود.

﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾[4] هُمْ أَهْلُ جَابلق مِنْ نَسْلِ مُؤْمِني عَاد، وقيلَ: هُمْ الزَّنْج.

﴿يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَٰئِكَةِ رُسُلًا﴾[5] قال في التِّبْيَان: كجبْريل وميكائيلَ وغيرهِم، وَكَأَنَّ المرادَ بالرُّسُلِ المتصرِّفُون في أُمُورِ اللّٰه لَا الْمُرْسَلُون إلى الأنبياءِ خاصَّة.

﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ﴾[6] عَنَوْا بَشَّاراً مَوْلَى العلاء بن الحضرمي، وجبرا، وعَداساً مَوْلَى حُوَيْطب.

﴿لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ﴾[7] قيلَ: ستّمائة أَلْفٍ وَسَبْعون أَلْفاً، وقَلَّلَهُمْ باعْتبارِ جُنْده فقدْ كَانُوا أَلْفَ أَلفٍ وخمسمائة أَلْف.

---

(١) سورة الكهف: آية ٥٠.
(٢) سورة الكهف: آية ٧٩.
(٣) سورة الكهف: آية ٩٠.
(٤) سورة الكهف: آية ٨٦.
(٥) سورة الحج: آية ٧٥.
(٦) سورة الفرقان: آية ٤.
(٧) سورة الشعراء: آية ٥٤.

﴿يأيُّها الْمَلَؤُا أفْتُونِي﴾[1] قيلَ: كَانَ أهْلُ مَشُورتها ثلاثمائةً وثلاثة عَشر.

﴿أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُتركُوا..﴾[2] هُمْ الْمؤذَوْن عَلَى الإِسْلام مِنْهُمْ: عَمَّارُ بن ياسِرٍ وَأبُوه.

﴿وَمِنَ النَّـاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْـوَ الْحَدِيث..﴾[3] سُمِّيَ مِنْهُمْ: النَّضْر بن الحارث.

﴿إذْ جَـاءَتكُمْ جُنُـودٌ﴾[4] هُمْ الأَحْـزَاب: قُـريْش وَقَـائِـدهمْ، والنضير[5].

﴿مَنْ قَضَى نَحْبَه﴾[6] سُمِّيَ مِنْهُمْ: حَمْزَة، وَمُصْعَب، وأنَسَ بن النَّضر.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾[7] سُمِّيَ مِنْهُمْ: عُثْمان، وطلحة، وسعيد.

﴿الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾[8] قُرَيْظة.

---

(١) سورة النمل: آية ٣٢.

(٢) سورة العنكبوت: آية ٢.

(٣) سورة لقمان: آية ٦.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٩.

(٥) في (أ): هم الأحزاب: قريش وقائدهم أبو سفيان وغطفان وقائدهم: عتبة بن حصن، وقريظة والنضير.

(٦) سورة الأحزاب: آية ٢٣.

(٧) الآية السابقة.

(٨) سورة الأحزاب: آية ٢٦.

﴿وامْرَأَةً مُؤْمِنَةً﴾[1] هِيَ عامّة لأنها نكرةٌ في سياقِ الشَّرْط، وَسُمِّيَ مِنَ الْوَاهباتِ: خَوْلَة بنت حَكيم، وأُمُّ شريك العَامريّة.

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ﴾[2] سُمِّيَ مِنْهُمْ: الْوَلِيدِ، والْعَاص، وأَبُو جَهْل، والنَّضر، وَشَيْبَة، وأَخُوه عُتْبَة، وابنُه الْوَليد، وأَبُو البختري، ومطعم بن عديّ ومَخرمة بن نَوفل، وسُهيل بن عمرو، وهشَام بن عمرو، ورَبيعة بن الأسْود، وعدِيّ بن قَيْس، وحُويْطب بن عبد الْعُزّى، والحارِث بن قيس ـ وَعَامِر بن خالِد، والأَخْنَس بن شريق، وعبد الله بن أُمَيّة، وبنيه ابن الحجاج، وأُخوه منبّه، وَأُبَيّ بْن خَلَف، وقرط بن عمرو، وعمير ابن وهب.

قولُه: ﴿إلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ في النَّمْل والزُّمَر[3] قيلَ: جبريل وميكائيل وإِسْرافِيل وَمَلك الْموت، وقيلَ: هُمْ وَحَمَلَة الْعَرْش الثَّمانِية ـ وقيل: رضوان، والْحُور، وَمَالك، والزَّبَانية، وقيلَ: الشُّهَداء، وقيلَ: المستثنَى في الْفَزع: الشُّهَداء وفي الصَّعْق: الملائِكة المذكُورُون.

﴿وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا . .﴾[4] سُمِّيَ مِنْهُمْ: ابن الزِّبَعْرَي.

﴿نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[5] هُمْ مِنْ جِن نصيبين أَوْ الْجزيرة: سَبْعة،

---

(1) سورة الأحزاب: آية ٥٠.

(2) سورة ص: آية ٦.

(3) سورة النمل: آية ٨٧، وسورة الزمر: آية ٦٨.

(4) سورة الزخرف: آية ٥٨.

(5) سورة الأحقاف: آية ٢٩.

وقيلَ: تِسْعَةٌ مِنْهُمْ: زُوبَعَة، وسُرَّق، وعمرو بن جابر وشاصِر، وماصر، ومنشى، وماشي، والأخف[1].

﴿أُوْلُوا الْعَزْمِ﴾[2] هُمْ: مُحمَّد، وإبْراهيم، ونُوح، ومُوسَى وَعيسَى، وَقيلَ: الثَّمانيَة عَشَر الَّذِينَ في الأنْعام ــ وَقيلَ: أَرْبَعَة: إبْرَاهيم وَمُوسى ودَاوُد وَعيسَى ــ وقيلَ: نُوح وَهُود وَصَالح وَلُوط وشُعَيْب وَمُوسَى، وقيلَ: نُوح وإبْراهيم وَإسْحاق وَيَعْقُوب وَيُوسف وَأَيُّوب.

﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غيرَكُمْ﴾[3] فُسِّروا في حَديثٍ بقَوْمِ سَلْمَان.

﴿إنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ..﴾[4] هُمْ أَعْرَابٌ مِنْ بَني تَميمٍ مِنْهُمْ: الأقرعُ بن حَابِس، والزِّبْرِقَان بن بدْر، وَعُيَيْنَة بن حصن، وعمرو ابن الأهْتَم، وخَالِدُ بن مالك، وقعْقَاعُ بن معبد.

﴿قَالَت الأَعْرابُ ءامَنَّا﴾[5] هُمْ قَوْمٌ مِنْ بَني أَسَد.

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[6] هُمْ: بَنُو النَّضِير.

﴿أَصْحٰبُ الْجَنَّةِ﴾[7] هُمْ قَوْمٌ مِنَ الْيَمَن إخْوَة.

---

(١) في (أ): والأحقب.
(٢) سورة الأحقاف: آية ٣٥.
(٣) سورة محمد: آية ٣٨.
(٤) سورة الحجرات: آية ٤.
(٥) سورة الحجرات: آية ١٤.
(٦) سورة الحشر: آية ٢.
(٧) سورة الحشر: آية ٢٠.

﴿أَصْحَبُ الْأُخْدُودِ﴾[1] هُمْ: ذُونُواس زرعة بن أسعد الحميري وَأَصْحَابُه.

﴿أَصْحَبِ الْفِيلِ﴾[2] هُمْ الْحَبشة، قَائِدُهُمْ: أَبْرَهَة الأَشْرم وَدَلِيلُهُمْ: أبو رغال الثَّقفي.

الْفَصْلُ الثَّالِث:
في الْمُبْهَمِ مِنْ أَسْمَاءِ الْحَيوانَاتِ وَالأَمْكِنَةِ وَالنُّجُومِ ونحوَها:

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾[3] هو القلزم وكنيته: أبو خالد.

﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾[4] هي: اريحا، وقيل: بَيْتُ الْمقدِس، وقيل: البلقاء - وقيل: الرّملة وفلسطين.

﴿مُبتليكُمْ بنَهرٍ﴾[5] هُوَ نَهْرُ فلسطين أو الأُردن.

﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾[6] هي بَيْتُ الْمقْدِس.

﴿أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾[7] طاووس، وحمامة، وغراب، وديك ـ وقيل: بطَّة، ونسر بدَلَ الأوَّلين.

---

(١) سورة البروج: آية ٤.
(٢) سورة الفيل: آية ١.
(٣) سورة البقرة: آية ٥٠.
(٤) سورة البقرة: آية ٥٨.
(٥) سورة البقرة: آية ٢٤٩.
(٦) سورة البقرة: آية ٢٥٩.
(٧) سورة البقرة: آية ٢٦٠.

﴿كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾[1] هُوَ الخفّاش.

﴿الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾[2] مكة.

﴿ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَة...﴾[3] هي ايليًا، وهو بيت المقدس. وقيل: اريحا، وقيل: فلسطين، وقيل: دمشق.

﴿رَأَى كوكباً﴾[4] هي: الزهرة وقيل: المشتري.

﴿الأَعْرَاف﴾: سُورٌ بَيْنَ الجنَّةِ والنَّار.

﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقين﴾[5] قيل: ديار عاد وثمود وقيل: جهنم. وقيل: ﴿مِصْر﴾ دار فرعون – وقيل: إنَّ قائِلَه إنَّما قال: أي مصيرُهم فتصحَّفت بمصْرَ حتى استعظم ذلك بَعْضُهُمْ – قلت: وما في هذا مما يُسْتَعْظَم.

﴿وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ...﴾[6] هي: أيلة، وقيل: هي طَبَريَّة فيكون الْبَحْرُ نَهْرَ الأردن.

---

(١) سورة المائدة: آية ١٠٩.

(٢) سورة النساء: آية ٧٥.

(٣) سورة المائدة: آية ٢١.

(٤) سورة الأنعام: آية ٧٦.

(٥) سورة الأعراف: آية ١٤٥، واقرأ تفصيل القول عنها في الجامع لأحكام القرآن للطبري ٧/٢٨٢.

(٦) سورة الأعراف: آية ١٦٣ ﴿وسْئَلْهُمْ عن القَرْيةِ الّتي كانَتْ حاضِرةَ الْبَحْرِ...﴾.

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾[1] هو الطُّور. وكذا: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ...﴾[2]، ﴿إِذْهُمَا فِي الْغَارِ﴾[3] هُوَ في جَبَلِ ثَوْر.

﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾[4] هُوَ مَسْجِدُ قباء، وقيل: مَسْجِد الْمدينة.

﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[5] تفسيرُها في حديث مرفوع في مُسْندِ البزَّار والطَّبَراني، وقد كُنْتُ توقَّفْتُ فيهَا إذْ لم أجدْها مضْبُوطةً ولا في خَطِّ الحَافظِ أَبِي الْحَسَن الْهَيْثَمِيّ، وشَيْخِ الْحُفَّاظ أَبِي الْفَضْلِ بِنْ حَجر وسأَلْتُ عَنْهَا أَهْلَ الْميقاتِ فَلَمْ يَعْرِفُوا مِنْها إلاَّ الْقليل حتَّى رَأَيْتُها مضْبُوطةً بِخَطِّ مُخْتَصَرِ التَّعْريف وهي: الخرتان، وطارق ــ والذّيّال ــ وقابس ــ والنَّطح ــ والضَّروح ــ وذو الكنفين ــ وذو الفرع ــ والفيلق ــ ووثاب ــ والعمودان[6].

---

(١) سورة الأعراف: آية ١٤٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٧١.

(٣) سورة التوبة: آية ٤٠.

(٤) سورة التوبة: آية ١٠٨.

(٥) سورة يوسف: آية ٤.

(٦) ورد في تفسير القرطبي: قال السّهيلي: أسماء هذه الكواكب جاء ذكرها مستنداً، رواه الحرث ابن أبي أسامة قال: جاء بستانة وهو رجل من أهل الكتاب فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الأحد عشر كوكباً التي رآها يوسف فقال: الحرثان، والطارق، والذيال، وقابس، والمصبح، والضروح، وذو الكنفات، وذو القرع، والفليق، ووثّاب، والعمودان، رآها يوسف عليه السلام تسجد له. الجامع لأحكام القرآن ١٢١/٩.

﴿غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾[1] هُوَ جُبٌّ في الأُرْدُن، وقيل: في بَيْت المقْدِس.

﴿جَعَلْنَا في السَّمَاءِ بُرُوجاً...﴾[2] هي: اثْنَا عَشَر: الحَمَل، والثَّور، والجوْزاء، والسَّرطان، والأسد، والسّنبلة، والميزان — والعَقْرَب — والقَوْس — والجَدْي — والدَّلْو — والحُوت وهي المراد بالْبُرُوج حَيْثُ وَرَدَ في الْقُرآنِ إلَّا في قوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ في بُرُوجٍ مُشَيَّدة...﴾[3].

﴿وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[4] هي: سدوم أَكْبَرُ مدائنهم، والبواقي: صعده، وعمره، ودوماً.

﴿إلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغيه...﴾[5] قيل: مكَّة.

﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُون...﴾[6] هي: الثُّريَّا، والفَرْقَدان، وبنَاتُ نعش، والْجَدي، وقيل: المراد الجنس.

﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ...﴾[7] اسْمُهُ: قطمير.

---

(1) سورة يوسف: آية ١٥.
(2) سورة الحجر: آية ١٦.
(3) سورة النساء: آية ٧٨.
(4) سورة الحجر: آية ٦٧.
(5) سور النحل: آية ٧.
(6) سورة النحل: آية ١٦.
(7) سورة الكهف: آية ١٨.

﴿بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ. . .﴾[1] هي: طَرَسُوس بفتح الراء.

﴿مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾[2] قيل: بحر فارس والرُّوم، وقيل: بَحْر العرب وبحر الزقاق، وقيل: بحر الأردن وبحر القلزم، وقيل: طنجة وافريقية[3].

﴿أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ. . .﴾[4] قيل: انطاكية، وقيل: ايلة، وقيل: النَّاصرَة قرية بالشام.

﴿مَكَاناً قصِيّاً. . .﴾[5] هُوَ وَادِي بَيْتِ لَحْم.

﴿سَرِيًّا﴾[6] هُوَ نَهْر.

﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[7] هو النِّيل.

﴿الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا. . .﴾[8] الشام.

﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَئِثَ. . .﴾[9] سُدوم.

---

(١) سورة الكهف: آية ١٩.

(٢) سورة الكهف: آية ٦٠.

(٣) وفي تفسير القرطبي: وقيل: مجمع البحرين عند طنجة، وقيل بإفريقية ١١/٩.

(٤) سورة الكهف: آية ٧٧.

(٥) سورة مريم: آية ٢٢.

(٦) سورة مريم، آية ٢٤، وقيل: غير ذلك. أنظر تفسير القرطبي ١١/٩٤.

(٧) سورة طه: آية ٣٩.

(٨) سورة الأنبياء: آية ٨١.

(٩) سورة الأنبياء: آية ٧٤.

﴿أنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1] قيل: أرْضُ الدُّنيا، وقيل: أرْضُ الْجَنَّة، وقيل: الأَرْضُ المقدَّسة.

﴿وَءَاوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ. . .﴾[2] قيل: دِمَشق وغوطتها، وقيل: بَيْت المقْدِس، وقيل: الرَّمْلة، وقيل: مِصر، وقيل: النَّاصِرة.

﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾[3] قيل: هُوَ بَحْرٌ مَعْروفٌ يلْتقي فيه الماءُ الْمِلْحُ والْعَذْب.

﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾[4] هو الفَيُّوم، وقيل: أرضُ مِصر.

﴿وَادِ النَّمْلِ﴾[5] هُوَ بالشَّام وقيل: بالطَّائف، وقيل: باليَمَن.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ. . .﴾[6] قيل: اسمها: حرمياً وقيل: طاخية. قال السهيليّ: وكيف يتصور ذلك والنمل لا يسمّي بعضهم بعضاً وَلَا يُمكِنُ للآدَمِيين تَسْمِيَةُ واحدةٍ مِنْهُ بعَيْنِهَا إذْ لَيْسَ مِمَّا يدْخُلُ تَحْتَ مُلْكِهِم كالخَيْلِ والْكِلاَب، وإن صحَّ ذَلِكَ فلعلَّها سُمِّيَتْ في بَعْض كُتُب الله وعرفَها الأنبياءُ أَوْ بَعْضُهُم قبْل سُلَيْمان، وخَصَّهَا بالتَّسْمِية لصُدُورِ هَذه الحِكَم الْعَجيبَة مِنْها[7].

---

(١) سورة الأنبياء: آية ١٠٥.
(٢) سورة المؤمنون: آية ٥٠.
(٣) سورة الفرقان: آية ٥٣.
(٤) سورة الشعراء: آية ٥٧.
(٥) سورة النمل: آية ١٨.
(٦) الآية السابقة.
(٧) كلام السُّهيْلي موجود في تفسير القرطبي ١٣/ ١٦٩.

قُلْت: اسْتِشْكَالُ السُّهَيْلِيّ لَا مَعْنَى لَهُ فقد قالَ الْفِرْيَابِيُّ في تفسيره حدّثنا سُفْيان عمَّن حدَّثه عن مُجَاهِدٍ في قوله: ﴿أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ﴾[1] قال: أَصْنافاً مُصَنَّفَةً تُعْرَفُ بِأَسْمائِها إلَّا أَنْ يكُونَ مُرَادُهُ أَسْمَاءَ الأجْنَاس.

﴿لَا أَرَى الْهُدْهُدَ. . .﴾[2] قيل: اسْمُهُ يَعْفُور وقال الحَسَن: اسْمُهُ عَنْبَر.

﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ﴾[3] المرادُ هُنَا: الْمَدِينَة وهي قريبَةٌ مِنْ صَنْعَاء.

﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ. . .﴾[4] هي مَنْف من أَرْضِ مصر.

﴿لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[5] هِيَ مَكَّة.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ. . .﴾[6] هي: أَذْرِعَات، وبُصْرى، وهي أَدْنى أرض الشَّام إلى أَرْض العرب، وقيل: أَرْضُ الأردن وفلسطين، وقيل: الجزيرة لأنها أدنى أرض الرُّوم إلى أرض فارس. ﴿دَابَّةُ الْأَرْضِ. . .﴾[7] هي الأَرَضَة — والأَرْضُ: مصدر أرضت الخشبة لا الأرض المعروفة.

---

(١) سورة الأنعام: آية ٣٨.

(٢) سورة النمل: آية ٢٠.

(٣) سورة النمل: آية ٢٢.

(٤) سورة القصص: آية ١٥.

(٥) سورة القصص: آية ٨٥.

(٦) سورة الروم: آيتا ٢، ٣.

(٧) سورة سبأ: آية ١٤، وفي تفسير القرطبي: «وفي دابّة الأرض قولان: أحدهما: أنها الأرضة قاله ابن عبّاس ومجاهد وغيرهما، والثاني: أنها دابّة تأكل العيدان ١٤/ ٢٨٠.

﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ. . .﴾[1] هي: انطاكية.

﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ. . .﴾[2] هو الكَبْش الذي قرَّ به هابيل.

﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾[3] هو سَاحِلُ الْقَرْيَة مِنَ المُوصِل.

﴿رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ﴾[4] مكّة والطّائف.

﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ. . .﴾[5] هِيَ أَرْبَعَةَ: نَهْر الملك، ونهر طولون، ونهر دمياط، ونهر تنّيس.

﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[6] هُوَ صَخْرَةُ بيتِ الْمقدِسْ أقرب الأرْضِ إلى السَّماء.

﴿ٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ﴾[7] اسْمُهُ: الضّراح في السَّماء السّابعة وقيل: في جَهَنَّم.

﴿وَٱلنَّجْمِ﴾[8] هو الثُّرَيَّا.

---

(١) سورة يس: آية ١٣.
(٢) سورة الصافات: آية ١٠٧، وقيل: غير ذلك، انظر: تفسير القرطبي ١٥/١٠٧.
(٣) سورة الصافات: آية ١٤٥.
(٤) سورة الزخرف: آية ٣١.
(٥) سورة الزخرف: آية ٥١.
(٦) سورة ق: آية ٤١.
(٧) سورة الطور: آية ٤.
(٨) سورة النجم: آية ١.

﴿مَا أفاءَ الله عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى. . .﴾[1] هي: فدك، وبدر والصَّفراء، ونحوها.

﴿و الَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ. . .﴾[2] هي المدينة.

﴿قَسْوَرَة﴾[3] هي الأسد، رواه البزَّارُ عن أبي هريرة.

﴿الخُنَّسِ. الْجَوَارِ الكُنَّس﴾[4] هي: زُحَل، والمشتري، والمرّيخ، والزّهرة، وعطارد.

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾[5] قيل: زُحَل، وقيل: الثُّريَّا.

﴿جَابُوا الصَّخْرَ بالْوَادِ﴾[6] وَادِي الْحِجرِ، وقيل: وَادِي الْقُرَى.

﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَـذَا الْبَلَدِ﴾[7] هُـوَ مَكَـة ـ وكـذا: ﴿وَهَـذَا الْبَلَدِ الْأَمِين﴾[8].

﴿الْفِيل﴾[9] مَحْمُود ـ ﴿الْغَاسِق﴾[10] القمر كما في الحديث.

---

(١) سورة الحشر: آية ٧. وفي تفسير القرطبي هي: قُريظة، والنضير وهما بالمدينة، وفدك وهي على ثلاثة أيام من المدينة، وخيبر، وقُرى عُرينة، وينبع ١٨/١٢.

(٢) سورة الحشر: آية ٩.

(٣) سورة المدّثر: آية ٥١.

(٤) سورة التكوير: آيتا ١٥، ١٦.

(٥) سورة الطارق: آية ٣.

(٦) سورة الفجر: آية ٩.

(٧) سورة البلد: آية ١.

(٨) سورة التين: آية ٣.

(٩) سورة الفيل: آية ١.

(١٠) سورة الفلق: آية ٣.

الفَصْلُ الرَّابعُ
في المُبْهَمِ مِنْ أسْمَاءِ الأيَّامِ وَاللَّيَالِي وَسَائِرِ الأزْمِنَةِ

﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾[1] هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وكذا سائِر الأيام الَّتي في القرآن إلا ما نذكره.

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَثِينَ لَيْلَةً...﴾[2] هي: ذُو الْقعدة مِنْ ذِي الْحجة وهي الَّتي في سُورَة الأعراف.

﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ﴾[3] زَعَمُوهَا سَبْعَةً وقيل: أَرْبَعين.

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ...﴾[4] في شَوَّال، وذِي الْقعدة وعَشْرٍ من ذي الحجة كما رَوَاه الحاكِمُ عن ابن عمر.

﴿أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ...﴾[5] هِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيق الثَّلاثَةِ بَعْدَ يَوْمِ النَّحْر.

﴿يَسْئَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾[6] هُوَ رَجَب.

﴿تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[7] هُوَ يَوْمُ أُحُد.

﴿لاَ تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ...﴾[8] الْمرَادُ به: ذُو الْقعدَة.

---

(١) سورة الفاتحة: آية ٣.

(٢) سورة الأعراف: آية ١٤٢.

(٣) سورة البقرة: آية ١٨٤.

(٤) سورة البقرة: آية ١٩٧.

(٥) سورة البقرة: آية ١٨٤.

(٦) سورة البقرة: آية ٢١٧.

(٧) سورة آل عمران: آية ١٥٥.

(٨) سورة المائدة: آية ٢.

﴿عَلَى فَتْرَةٍ﴾[1] هي مُدَّةُ مَا بَيْن عيسَى والنَّبي صلَّى الله علَيْه وسلَّم ستمائة سنة وقيلَ: خمسمائة وستون.

﴿يَوْمَ الْفُرْقَانَ﴾[2] هُوَ يَوْمُ بَدر ـ ﴿فَسِيحُوا في الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾[3] هِيَ مِنْ عَاشِرِ ذِي الحجّة سنة تِسْعٍ إلَى عاشِرِ ربيع الآخر سنة عَشْر ـ وقيل: من عاشِر ذي القعدة.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾[4] كَانَ في شوَّال سنةَ ثَمان.

﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾[5] هُوَ سَنَةُ تِسْعٍ مِنَ الْهِجْرَة.

﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾[6] هي: رَجَبْ، والْمُحَرَّم، وذُو القعدة، وذو الحجة.

﴿فَلَبِثَ في السِّجْنِ بِضْعَ سِنينَ﴾[7] قيل سبع وكذلك في الروم [8].

﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾[9] قيل: يَوْمُ عَاشُورَاء، وقيل: يَوْمُ عيدٍ لَهُمْ قبل النّيروز ووافق يَوْمَ السَّبت.

---

(١) سورة المائدة: آية ١٩.

(٢) سورة الأنفال: آية ٤١.

(٣) سورة التوبة: آية ٢.

(٤) سورة التوبة: آية ٢٥.

(٥) سورة التوبة: آية ٢٨.

(٦) سورة التوبة: آية ٣٦.

(٧) سورة يوسف: آية ٤٢.

(٨) في قوله: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. في بِضْعِ سِنِينَ...﴾ سورة الروم: آية ٤.

(٩) سورة طه: آية ٥٩.

﴿أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ. . .﴾[1] هِيَ عَشْرُ ذِي الحجَّة، وقيـل: أيَّام النَّحْر، وقيل: يَوْمُ عرفَة والنَّحر والتَّشريق.

﴿يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾[2] يوم أَهْلَكَ الله قَوْمَ شُعَيْب أظلَّهُمْ سَحَابٌ فأمطر عليهِمْ ناراً.

﴿عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا. . .﴾[3] قيل: وَقْتُ الْقَائِلَة، وقيل: بين المغْرِب والعِشاء.

﴿خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[4] يوم الأَحد وَالاثْنَين.

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾[5] أي تمامها بالثلاثاء والأربعاء.

﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾[6] هُمَا: الْخَمِيسُ والْجُمعَة.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ. . .﴾[7] هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وقيل: لَيْلَة النِّصْفِ من شعبان.

﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾[8] هُوَ يَوْمُ الأربعاء ـ ونَحْسهُ عَلَيْهِمْ لاَ في ذاته.

---

(١) سورة الحج: آية ٢٨.
(٢) سورة الشعراء: آية ١٨٩.
(٣) سورة القصص: آية ١٥.
(٤) سورة فصلت: آية ٩.
(٥) سورة فصلت: آية ١٠.
(٦) سورة فصلت: آية ١٢.
(٧) سورة الدخان: آية ٣.
(٨) سورة القمر: آية ١٩.

﴿سَبْعَ لَيَالٍ وثمانِيَةَ أَيَّامٍ﴾[1] قيل: هِيَ أَيَّام الأعجاز في عَجُزِ الشّتاء وَأَوَّلُهَا: الأربعاء وقيل: الْجُمْعَة.

﴿والفجر﴾[2]: هو الصُّبح مُطْلَقاً، وقيل: صُبْحُ يَوْمِ النَّحر، وقيل: هو المحرَّم لأنَّه فَجْر السَّنة ـ رواه البَيْهقي عن ابن عبَّاس.

﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾[3] هي: عشْرُ ذِي الحجة، وقيل: عشْرُ المحرَّم، وقيل: الْعَشْرُ الأَخيرُ من رَمضان.

﴿والشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾[4] قيل: الْيَوْمَان بعد النَّحر والثَّالث، وقيل: يوم عَرَفة، والنَّحر، وليلة الجمعة، وقيل: غير ذلك.

﴿واللَّيْلِ إذَا يَسْرِ﴾[5] هِيَ لَيْلَة الْجُمُعَةَ.

﴿وَالضُّحَى﴾[6] قيل: هُوَ الضُّحَى الَّذِي كَلَّمَ الله فِيه موسى.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾[7] قيل: هي لَيْلَةُ الْمِعْرَاج.

﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ فيها نَيِّفٌ وَأَرْبَعُون قوْلًا لا يَحْتَمِلُهـا هَذَا الْمَحل وَأَرْجَحُها في مَذْهبِنَا أَنَّها مُخْتصَّةٌ بالْعَشْرِ الأَخير وَأَنَّها لَيْلَة الْحَادِي أَوْ الثَّالِث وَالْعِشْرين، وَعِنْدي أَنَّها لاَ تلتزم لَيْلَةٌ بعَيْنها وَقَدْ قَالَهُ جَمَاعة وَنُقِل عَنْ نَصّ الشَّافِعيّ، واختارَهُ النَّوَوِيُّ في شَرْح المهذَّب واللَّهُ سبحانه أعلم.

---

(١) سورة الحاقة: آية ٧.

(٢) سورة الفجر: آية ١.

(٣) سورة الفجر: آية ٢.

(٤) سورة الفجر: آية ٣.

(٥) سورة الفجر: آية ٤.

(٦) سورة الضحى: آية ١، ٢.

(٧) سورة الضحى: آية ٢.

النَّوْعُ الْحَادِي وَالْمائَة:
أَسْمَاءُ مَنْ نَزَلَ فِيهم الْقُرْآن

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتي، وَقَدْ وَقفْتُ فِيه عَلَى تصْنيفٍ لِبَعْض الْقُدَمَاء[1] وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ عَلَيّ بن أَبي طَالب قَال: مَا مِنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْش إلاَّ قَدْ نَزلتْ فِيه طَائِفَةٌ مِن الْقُرْآن[2]، وَكُنْتُ عَزَمْت عَلَى سَرْدِهم هُنَا مُرَتَّبين عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَم ثُمَّ رَأَيْتُ أَنَّه يَلْزَمُ مِنْه تكْرَارٌ كَثيرٌ لأنَّ غالِبَ مَنْ نَزَلَ فِيه الْقُرْآن ذِكرَ في هَذَا الكِتاب خُصُوصاً في الْمُبْهَمَات فَرَأَيتُ أَنْ أَذكُرَ هُنَا بَعْضَ مَنْ لَمْ يتقدَّم لَهُ ذكر.

أَبُو بَكْر الصّدّيق: نزلَ فيه آياتٌ منها: آخِرُ سُورةِ اللَّيْل.

عُمَرُ بن الْخطّاب: نزلَ فِيه آياتٌ مِنْهَا: مُوَافَقاتُه الْمشْهُورة كقوله: ﴿وَاتّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهِيمَ مُصَلّىً﴾[3].

---

(١) تحدث المؤلف عن هذا النوع في الإتقان في: النوع الحادي والسبعين فقال: رأيت فيهم تاليفاً مفرداً لبعض القدماء، لكنه غير محرر، وكتاب أسباب النزول والمبهمات يغنيان عن ذلك، الإتقان ٤:١٠١ وما بعدها.

(٢) في الإتقان: قال علي: ما في قريش أحد إلاّ ونزلت فيه آية، قيل له: ما نزل فيك؟ قال: ﴿ويتلوه شاهد منه...﴾ سورة هود: آية ١٧.

(٣) سورة البقرة: آية ١٢٥.

عُثْمان بن عفَّان: نَزلَ فيه[1].

عَليّ بن أبي طالب نزلَ فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..﴾[2] الآية.

أُبَيُّ بن كَعْبٍ نَزَلَ فِيه: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ..﴾[3]. كَذَا قَالَ صَاحِبُ الكِتَابِ الْمُشَارِ إليه.

أُسَامةُ بن زَيْد: نَزَلَ فيه: ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَمَ..﴾[4].

أَسْعَد بن زرارَة: مِمَّنْ نَزَلَ فيه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَنَكُمْ..﴾[5] وَكَذَا أَبُو أُمَامَةَ مِنْ بني النجار، والبرَاء بن معْرور، والأَخْنَس بن شريق الثقفي الكافر: نَزَلَ فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ..﴾[6].

إربد بن قَيْس الجعفي نزلَ فيه: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ..﴾[7] الآية.

بشير بن النُّعْمان نزلَ فيه: ﴿وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً..﴾[8].

---

(١) كذا في (أ) ولم يذكر في النسختين ما نزل في عثمان، وأيضاً لم يذكر شيئاً عنه في الإتقان.

(٢) سورة المائدة: آية ٥٥.

(٣) سورة آل عمران: آية ١١٠.

(٤) سورة النساء: آية ٩٤.

(٥) سورة البقرة: آية ١٤٣.

(٦) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

(٧) سورة الرعد: آية ١٣.

(٨) سورة البقرة: آية ٢٢٤.

تميم بن أوس الداري نزل فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ. .﴾[1]، وفي عديّ بن زيد ثوبان مولى النبي صلى الله عليه وسلم نزل فيه: ﴿وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ والرَّسُولَ فَأُولئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ. .﴾[2] الآية.

حَاطِبُ بن أَبِي بَلْتَعَة نزل فيه: أَوَّلُ المُمْتَحَنَة.

حارِثة بن زيدٍ مِنْ بني عامر بن لُؤَيّ هُوَ مقتولُ عياش الَّذي نزل فيه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلاَّ خَطَأً. .﴾[3].

حارِثة بن زيد الأَسَديّ: نَزلَت فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ. .﴾[4].

حسّان بن ثابت: نزل فيه آخِرُ الشُّعَراء ﴿إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا. .﴾.

حنْظَلة بن شمردل: نزل فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَه. . .﴾[5].

صبيح مولَى حُوَيطب: نزل فيه: ﴿فَكَاتِبُوهِمْ. .﴾[6].

---

(١) سورة المائدة: آية ١٠٦.

(٢) سورة النساء: آية ٦٩، وفي القرطبي أنها نزلت في: عبد الله بن زيد بن عبد ربّه الأنصاري الذي أُرِيَ الأذان... وحكى الثعلبي أنها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢/٢٧١.

(٣) سورة النساء: آية ٩٢.

(٤) سورة المائدة: آية ١٠١.

(٥) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

(٦) سورة النور. آية ٣٣.

عاصِمْ بن عَديّ: نزل فيه آيَةُ اللّعَان[1].

عثْمانُ بن أَبِي طَلْحة: نزل فيه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا...﴾[2].

عُيَيْنَة بن حصْن: نزل فيه: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ..﴾[3].

كعب بن عُجْرة نزل فيه: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذىً...﴾[4].

عائِشة: نزل فيها عدَّة آيات، مِنْهَا: قِصَّة الإفك.

أُمّ سَلَمة: نزل فيها: ﴿وَلَا تتمنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ..﴾[5] الآية.

أمَيْمة بنت الْحَارِث: نزل فيها: ﴿فَإِنْ طَلَّقَها فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ...﴾[6] الآية.

وقد ذُكِرَ في الكِتاب الذي صدَّرنا بذكره جماعة[7] مع ما نزلَ في كلّ مِنْهُمْ لكن غالبه لا تركَنُ النَّفْسُ إِلَيْه لأن بعضَه ثبتَ في التَّفاسيرِ المعتَمَدة والأحاديث الصَّحيحة خلافُه، وبعضه لا يُدرَى ما مُسْتَنَده فيه وأرجو أنْ أَصْرِف العناية إلى تحْرير كتابٍ في هَذَا الْمَعْنى متتبّعاً لَهُ مِنْ الأحاديث وَمَشْهُور التَّفاسير إنْ شاءَ اللَّهُ تعالى.

---

(١) سورة النور: آية ٧.
(٢) سورة النساء: آية ٥٨.
(٣) سورة الكهف: آية ٢٨.
(٤) سورة البقرة: آية ١٩٦.
(٥) سورة آل عمران: آية ٣٢.
(٦) سورة البقرة: آية ٢٣٠.
(٧) ذكر أنه تصنيف لبعض القدماء، ولم يحدد اسمه أو اسم صاحبه.

النَّوْعُ الثَّاني بَعْدَ الْمائَة:
التَّاريخ

هَذَا النَّوْعُ مِنْ زِيَادَتي، وَهُوَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُوم الْحَديث، وَمَوْضُوعُه ثَمَّ: ذِكْرُ وفيَاتِ المشَاهير مِنَ الصَّحَابة وأئمةِ الْحديث ــ وَنَذْكُرُ هُنَا: وَفَيَاتِ المشاهير مِنَ القُرَّاء والمفَسّرين مِمن ذكرناهُمْ في النَّوْعِ الْخَامِس والعِشْرين وتَاليه[1] وَالنَّوْع الثَّالث والتِّسْعين[2].

تقدَّمَت وَفَاةُ النَّبيِّ صلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّم في الأسماء.

وَتُوفِّيَ أبُو بكرٍ سنة ثلاثَ عشرة؛

وَعُمَرُ: آخر يومٍ مِنْ سنة ثلاثٍ وَعِشْرينَ شهيداً.

وَعُثْمان: سنة خمسٍ وَثَلاثينَ مقتولاً ظلماً.

وَعَليٌّ: سنة أَرْبَعينَ مقتولاً شهيداً؛

وَسَالِمٌ: مولى أبي حُذَيْفة يومَ الْيَمامةِ شهيداً؛

وَمُعَاذُ بن جبَل: سنة سَبْعَ عشرة؛

---

(١) الرُّواة والحُفَّاظ.

(٢) معرفة المفسّرين.

وَأُبَيّ: سنة تسْع عشرة؛

وَابن مسْعود وَأَبُـو الدرداء: سنة اثْنتين وَثَلاثين؛

وَزَيدُ بن ثابت: سنة خَمْسٍ وَأَرْبعين؛

وَأَبُو مُوسَى الأشْعَرِي: سنة اثْنتين وَخَمْسين؛

وَأَبُو هُرَيْرة: سنة سبعٍ، وقيل: ثمانٍ، وقيل: تِسْعٍ وَخَمْسين؛

وَعَلْقَمة: سنة إِحْدى وَسِتِّين؛

وَمَسْروق: سنة اثْنتين وَستِّين؛

وَزَرّ: سنة اثنتين وثمانِين؛

وَعُبَيْدة: سنة اثنتين وَسَبْعين؛

وَابن عبَّاس: سنة ثمانٍ وَستِّين؛

وَأَبُو العالية وسعيد بن المسيِّب: سنة ثلاث وتسعين؛

وَسَعيدُ بن جبير: سنة خمسٍ وَتِسْعين شهيداً قتلَه الحجَّاج لعَنه الله[1]؛

وَمُجَاهد: سنة مائة؛

وَالضّحاك بن مزاحم: سنة ستّ وَمائة؛

وَعكْرمة موْلَى بن عبّاس: سنة سبعٍ ومائة؛

---

(١) هذا الدعاء على الحجاج ساقط من (أ).

والحَسن البَصْري والأعْرج: سنة عَشْرٍ وَمائَة؛

وَعَطاء بن أبي رباح وَعكْرمَة بن خالد سنة خمس عشرة ومائة؛

وقَتادة: سنة سبعَ عشرة وَمائَة؛

وَابنُ عامر: سَنَة ثماني عشرة وَمائَة[1]؛

وَعاصم: سنة سبع وعشرين ومائة؛

وَأبُو جعفر: سنة ثلاثين وَمائَة؛

والأعْمش: سنة ثمان وأَرْبعين وَمائة؛

وَأبُو عمرو: سنة أربع وَخمسين وَمائَة.

وَحَمزة: سنة ست وخمسين ومائة؛

وَنافع: سنة تِسْع وستين ومائة؛

وَحفص: سنة ثمانين ومائة؛

وَالكسائي: سنة تِسْع وثمانين ومائة؛

وَشُعْبة: سنة ثلاث وتسعين ومائة؛

وورش: سنة سبع وتسعين ومائة؛

وَاليزيدي وابن ذكوان: سنة اثنتين ومائتين؛

وَيعْقوب: سنة خمس ومائتين؛

---

(١) في (أ) بعد ابن عامر: وابن كثير سنة عشرين ومائة، وقد سقط من (ب).

وَقالُون وخلّاد: سنة عشرين ومائتين؛

وَخلَف: سنة تِسْع وعشرين ومائتين؛

ورُوَيْس: سنة ثمان وثلاثين ومائتين؛

وَهِشام: سنة خمس وأربعين ومائتين؛

والدُّوري: سنة ستٍّ وأربعين ومائتين؛

والبزّي: سنة خمسين ومائتين؛

وَالسّوسي: سنة إحدى وستين ومائتين؛

وَقُنْبل: سنة إحدى وتسعين ومائتين؛

وابن جرير: سنة عشر وثلاثمائة؛

وابن مُجاهد: سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

خاتمة

في وفاة الملك الكريم جبريل
النازل بالقرآن مِنْ عند الحيّ الذي لا يموت

رَوَى البيهقي في كتاب «البعث والنشور» من طريق زائدة ابن أبي الرقاد عن زياد النميري عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ في الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ في السَّمٰواتِ وَمَنْ في الأَرْضِ إلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ.﴾[1] قال: فَكَانَ مِمَّنْ استثنى الله تعالى ثلاثة: جبريل، وميكائيل، وملَك الموت ــ فيقول الله تعالى وَهُوَ أعلم: يا ملَك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وَجْهُكَ الكريم وعبدك جبريل وميكائيل وَمَلِكَ الموت ــ فيقول: توفَّ نفسَ ميكائيل.

وفي رواية عن الطَّبراني: فيقع كالطَّود الْعَظيم، ثم يقول وهُوَ أعلم يا ملَك الموت من بقي؟ فيقول: بقي وجهُك الباقي الكريم وعبُدك جبريل وملِكَ الموت فيقول: توفَّ نفسَ جبريل ــ ثُمَّ يقولُ وَهُوَ أعلَم: يا ملَك الْموْت من بَقي؟ فيقولُ: بقي وَجْهُكَ الكريم وعبدُك ملَك الموت وَهُوَ ميّت[2] فيقول: مُتْ فيموت ثُمَّ ينادي عزَّ وجل: أَنَا بدَأْتُ الْخَلْق ثُمَّ أُعِيدُهُم ــ تَمَّ الكِتاب بحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنه.

---

(١) سورة الزمر: آية ٦٨.

(٢) في (أ): (وهو مبتسم).

قال مُؤَلِّفُه رحِمهُ اللَّهُ تعالى: وَفرَغْتُ مِنْ تأليفه بِعونِ الله تعالى يَوْمَ الثُّلاثَاء سابع رجب الفَرْد سنة اثْنتين وسَبْعين وثَمَانِمائة، وَحسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الوْكيل، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سيِّدنَا وَمَوْلاَنَا مُحمَّدٍ وَعَلَى آلِه وَصَحْبِه وَسلَّم ورضي الله عن أصحابِ رَسُول اللَّهِ أَجْمَعين.

في عَاشرِ شَهْرِ شوَّال سنَة ستِّ عَشْرة ومائةٍ وألْفٍ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَحْدَه.

الفهــارس



ـ ١ ـ

فهرس الآيات القرآنية

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي...	٢٩	الفرقان	١٧٥
... مِنْ دُونِهَا سِتْرًا كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا...	٩٠، ٩١	الكهف	١٧٥
... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...	٧	آل عمران	١٧٥
... يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ...	١٠٢	البقرة	١٧٦
وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ...	٦٥	يونس	١٧٦
... مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا...	٥١	يس	١٧٧
... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ...	٧	آل عمران	١٧٧
... وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ...	١٠٩	الأنعام	١٧٧
... إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ...	١٠٣	النحل	١٧٧
... أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ...	١١٠	الإسراء	١٧٩
... أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ	٣١	النور	١٧٩
.. يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ...	٤٩	الزخرف	١٧٩
... أَيُّهَ الثَّقَلَانِ	٣١	الرحمن	١٧٩
... وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ...	١٨	النمل	١٨٠
وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ...	٧٢	الإسراء	١٨٢
... بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا...	٤١	هود	١٨٢
وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ...	٧٣	يس	١٨٢
تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ	٥	الغاشية	١٨٢
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ	٣	الكافرون	١٨٢
.. كِتَابِيَهْ. إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي...	١٩، ٢٠	الحاقة	١٨٥
قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ...	١٥	آل عمران	١٨٦
أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا...	٨	ص	١٨٦
أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ...	٩	القمر	١٨٦
فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ...	٢٠٠	البقرة	١٨٩
مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ	٤٢	المدثر	١٨٩

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
. . . اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ . . .	٦٣	الشعراء	٢٠٥
. . فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ . . .	٩٦	طه	٢٠٥
لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ . . .	١١	الشورى	٢٠٥
. . . هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ . . .	٣	فاطر	٢٠٥
وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ . . .	٢٩	الأحقاف	٢٠٥
فَلَمَّا أَسْلَمَا . . . وَنَادَيْنَاهُ . .	١٠٣، ١٠٤	الصَّافَّات	٢٠٥
كلاَّ سَيَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ	٤، ٥	النَّبأ	٢٠٦
. . . وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ . . .	٦٢	التوبة	٢٠٦
إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ	٢	العصر	٢٠٦
إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . . . إِلَّا الْمُصَلِّينَ	١٩ ـ ٢٢	المعارج	٢٠٦
. . وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ	٤	التحريم	٢٠٦
أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ	٢٤	قّ	٢٠٦
ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ . . .	٤	المُلْك	٢٠٦
قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ	٩٩	المؤمنون	٢٠٦
. . . قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ	١١	فُصّلت	٢٠٦
. . . قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ . . .	٢٢	ص	٢٠٦
فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ . . .	١١	النساء	٢٠٧
وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ . . .	٧٨	الأنبياء	٢٠٧
. . . فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَىٰ . . .	٢٧٥	البقرة	٢٠٧
. . . وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَيِّمًا . . .	٢٢١	الكهف	٢٠٧
. . . فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ . . .	٧١	هود	٢٠٧
فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ . . .	٥٥	التَّوبة	٢٠٧
. . . فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	٢١	الحاقَّة	٢٠٨
. . . زَادَتْهُمْ إِيمَانًا	٢	الأنفال	٢٠٨

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
قُتِلَ الْخَرّاصُونَ	١٠	الذّاريات	٢١٠
لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ	٧٩	الواقعة	٢١٠
اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ...	٤٠	فُصِّلَت	٢١٠
.. قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ...	٣٠	إبراهيم	٢١٠
.. كُونُوا قِرَدَةً...	٦٥	البقرة	٢١٠
.. كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ...	١٤٢	الأنعام	٢١٠
... كُنْ فَيَكُون.	٨٢	يس	٢١١
اصْبِرُوا أَوْ لاَ تَصْبِرُوا...	١٦	الطّور	٢١١
.. انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ...	٤٨	المؤمنون	٢١١
... فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى...	١٠٢	الصَّافَّات	٢١١
قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ...	١٥٠	الأنعام	٢١١
... مَتَى نَصْرُ اللَّهِ...	٢١٤	البقرة	٢١١
... مَالِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ...	٢٠	النَّمل	٢١١
عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ	١	النَّبَأ	٢١١
.. أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ...	١٦٥	الشعراء	٢١١
.. أَغَيْرَ اللَّهِ تَدعُونَ...	٤٠	الأنعام	٢١١
قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ...	٤٢	الأنبياء	٢١١
أَلَمْ نُهْلِكِ الأَوَّلِينَ	١٦	المرسلات	٢١١
أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ...	٤٠	الإسراء	٢١١
... أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ...	٨٧	هود	٢١٢
مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ...	٣١	الدّخان	٢١٢
أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى...	١٣	الدّخان	٢١٢
... فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُون	٩١	المائدة	٢١٢
... فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاء...	٥٣	الأعراف	٢١٢
فَأَيْنَ تَذْهَبُون...	٢٦	التكوير	٢١٢

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
... حَاجَّ إِبْرَاهِمَ فِي رَبِّهِ...	٢٥٨	البقرة	٣٤٥
... أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...	١٨٦	البقرة	٣٤٥
... فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ...	٢٠	آل عمران	٣٤٥
... فَسَوْفَ يَأْتِ اللَّهُ بِقَوْمٍ...	٥٤	المائدة	٣٤٥
... قَالَ أَتُحَـٰجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ...	٨٠	الأنعام	٣٤٥
... وَكَذَٰلِكَ نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ	١٠٣	يونس	٣٤٥
... فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ...	٤٦	هود	٣٤٥
يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ...	١٠٥	هود	٣٤٥
... حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ...	٦٦	يوسف	٣٤٥
... لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ	٩٤	يوسف	٣٤٥
... الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ	٩	الرعد	٣٤٦
... وَإِلَيْهِ مَتَابِ	٣٠	الرعد	٣٤٦
... وَحُسْنُ مَئَابٍ	٢٩	الرعد	٣٤٦
... فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ	٣٢	الرعد	٣٤٦
... بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ...	٢٢	إبراهيم	٣٤٦
... رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ	٤٠	إبراهيم	٣٤٦
... لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ...	٦٢	الإسراء	٣٤٦
... وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي...	٢٤	الكهف	٣٤٦
... إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ...	٣٩	الكهف	٣٤٦
... أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا...	٤٠	الكهف	٣٤٦
... عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا	٦٦	الكهف	٣٤٦
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي	٩٣	طه	٣٤٦
... سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ...	٢٥	الحج	٣٤٦
... وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا...	٥٤	الحج	٣٤٦
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ	٩٨	المؤمنون	٣٤٦

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
إِنَّمَا جزَؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ...	٣٣	المائدة	٣٥٣
... ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ	٣٤	الزّمر	٣٥٣
وَجَزَؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا...	٤٠	الشورى	٣٥٣
... وَذَلِكَ جَزَؤُا الظَّـلِمِينَ	١٧	الحشر	٣٥٣
... أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ...	٢٢	الأنعام	٣٥٣
أَمْ لَهُمْ شُرَكَـؤُاْ شَرَعُوا لَهُمْ...	٢١	الشّورى	٣٥٣
... فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَـؤُاْ مَا كَانُوا بِهِ...	٥	الأنعام	٣٥٣
... فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَـؤُاْ مَا كَانُوا بِهِ...	٦	الشعراء	٣٥٣
... أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَـؤُا بَنِي إِسْرَاءِيلَ	١٩٧	الشعراء	٣٥٣
... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَـؤُا...	٢٨	فاطر	٣٥٣
... فَقَالَ الضُّعَفَـؤُاْ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...	٢٠	إبراهيم	٣٥٣
... فَيَقُولُ الضُّعَفَـؤُا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا...	٤٧	غافر	٣٥٣
... وَمَا دُعَـؤُاْ الْكَـفِرِينَ إِلَّا...	٥٠	غافر	٣٥٤
... مِنْ شُرَكَايِهِمْ شُفَعَـؤُاْ...	١٣	الرّوم	٣٥٤
إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْبَلَـؤُاْ الْمُبِينُ	١٠٦	الصافات	٣٥٤
... مَا فِيهِ بَلَـؤُاْ مُبِينٌ	٣٣	الدّخان	٣٥٤
... إِنَّا بُرَءَؤُاْ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ...	٤	الممتحنة	٣٥٤
... أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ...	٢١٨	البقرة	٣٥٥
... إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ...	٥٦	الأعراف	٣٥٥
... رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ...	٧٣	هود	٣٥٥
ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ...	٢	مريم	٣٥٥
.. إِلَىٰ ءَاثَـرِ رَحْمَتِ اللَّهِ...	٥٠	الروم	٣٥٥
أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ...	٣٢	الزخرف	٣٥٥
... وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ...	٣٢	الزخرف	٣٥٥
... نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ...	٢٣١	البقرة	٣٥٥

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
يَـٰأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ...	٢٦	القصص	٣٥٦
... قَالَ يَـٰأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ...	١٠٢	الصافات	٣٥٦
... وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ	٣	ص	٣٥٦
... ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ	١٩	النّجم	٣٥٦
... ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ...	٢٦٥	البقرة	٣٥٦
... وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ...	١١٤	النساء	٣٥٦
... تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ...	١	التحريم	٣٥٦
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُون	٣٦	المؤمنون	٣٥٦
... حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ...	٦٠	النّمل	٣٥٦
وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَانَ...	١٢	التحريم	٣٥٦
... فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا...	٣٠	الروم	٣٥٦
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ	٨٩	الواقعة	٣٥٦
حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ...	١٠٥	الأعراف	٣٥٧
... أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ...	١٦٩	الأعراف	٣٥٧
... أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ...	١١٨	التوبة	٣٥٧
... وَأَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ	١٤	هود	٣٥٧
أَن لَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ...	٢٦	هود	٣٥٦
... أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْـًٔا...	٢٦	الحج	٣٥٧
... أَن لَّا تَعْبُدُوا ٱلشَّيْطَـٰنَ...	٦٠	يس	٣٥٧
وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى ٱللَّهِ...	١٩	الدخان	٣٥٧
... يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ...	١٢	الممتحنة	٣٥٧
أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ	٢٤	ن	٣٥٧
... فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم...	٢٥	النساء	٣٥٧
وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم...	١٠	المنافقون	٣٥٧
فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ...	١٦٦	الأعراف	٣٥٧
وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِي...	٤٠	الرّعد	٣٥٧

الآيات	رقمها	السورة	الصفحة
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ. . .	٢٣	المائدة	٣٩٤
وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ ءَادَمَ. . .	٢٧	المائدة	٣٩٤
. . . تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَوٰةِ. . .	١٠٦	المائدة	٣٩٤
. . . الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَـٰتِنَا. . .	١٧٥	الأعراف	٣٩٤
. . . وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ. . .	٤٨	الأنفال	٣٩٤
. . . إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِ لَا تَحْزَنْ. . .	٤٠	التوبة	٣٩٤
وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي. . .	٥٨	التوبة	٣٩٥
وَمِنْهُمْ مَنْ عَـٰهَدَ اللَّهَ. . .	٧٥	التوبة	٣٩٥
. . . لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ. . .	١٠٧	التوبة	٣٩٥
وَعَلَى الثَّلَـٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا. . .	١١٨	التوبة	٣٩٥
. . . وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ. . .	١٧	هود	٣٩٥
وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ. . .	٤٢	هود	٣٩٥
وامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ. . .	٧١	هود	٣٩٥
. . . وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ	٢٨	الذّاريات	٣٩[illegible]
. . . هَـٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ. . .	٧٨	هود	٣[illegible]
. . . لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ. . .	٨	يوسف	٣[illegible]٦
. . . لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ. . .	١٠	يوسف	٣٩٦
. . . فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ. . .	١٩	يوسف	[illegible]٩٦
. . . امْرَأَتُ الْعَزِيزِ. . .	٣٠	يوسف	٣٩٦
وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَـٰهُ. . .	٢١	يوسف	٣٩٦
. . . وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا. . .	٢٦	يوسف	٣٩٦
وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ. . .	٣٦	يوسف	٣٩٦
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ. . .	١٠٠	يوسف	٣٩٧
. . . كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا. . .	٧٥	النحل	٣٩٧
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ. .	٢٨	نوح	٣٩٧



— ٢ —
فهرس الأحاديث

الموضوع	الصفحة
حديث: أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة. . .	٦٢
حديث نزول قوله تعالى: (فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه. . .)	٦٣
حديث نزول قوله تعالى: (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله. . .)	٦٤
حديث نزول قوله تعالى: (ليس لك من الأمر شيء. . .)	٦٤
حديث نزول قوله تعالى: (وما محمد إلا رسول. . .)	٦٥
حديث نزول: (أول المائدة. . .)	٦٥، ٦٦
حديث نزول قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم. . .)	٦٦
حديث نزول: (آية التيمم. . .)	٦٧
حديث نزول: (أول الأنفال. . .)	٦٧
حديث نزول: (إذْ تستغيثون ربكم. . .)	٦٧
حديث نزول: (ومن يولِّهم يومئذ دبره. . .)	٦٨
حديث نزول: (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين. . .)	٦٨
حديث نزول: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. . .)	٦٨، ٦٩
حديث نزول: (أول الحج. . .)	٧٠
حديث نزول: (هذان خصمان. . .)	٧٠
حديث نزول: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظُلموا. . .)	٧٠
حديث نزول: (سورة الفتح. . .)	٧١، ٧٢
حديث نزول: (سورة المنافقين. . .)	٧٢، ٧٣
حديث نزول: (سورة النصر. . .)	٧٣
حديث نزول: (آية القبلة. . .)	٧٤
حديث نزول: (خواتم سورة البقرة. . .)	٧٤
حديث نزول: (والله يعصمك من الناس. . .)	٧٥
حديث نزول: (سورة الأنعام. . .)	٧٥
حديث نزول: (وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا. . .)	٧٥، ٧٦
حديث نزول: (تتجافى جنوبهم عن المضاجع. . .)	٧٦
حديث نزول: (يٰأيها النبي قل لأزواجك وبناتك. . .)	٧٦، ٧٧

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة



- ٣ -

فهرس الأعلام المترجَم لهم



— ٤ —
فهرس المراجع

(١) ابن حجر العسقلاني: **تهذيب التهذيب**. ط أولى، الهند، ١٣٢٥ هـ.

(٢) ابن حجر العسقلاني: **لسان الميزان**. ط أولى، الهند، ١٣٢٩ هـ.

(٣) ابن حجة الحموي: **خزانة الأدب**. بيروت.

(٤) ابن قتيبة: **تأويل مشكل القرآن**. تحقيق: السيد أحمد صقر، ط ثانية، القاهرة، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

(٥) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**. ط ثانية، ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م.

(٦) ابن الجزري: **النشر في القراءات العشر**. مراجعة، علي محمد الضباع.

(٧) ابن الجزري: **تحبير التيسير**. تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، وعبد الفتاح القاضي، ط أولى، ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م.

(٨) ابن العربي المالكي: **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**.

(٩) ابن العماد الحنبلي: **شذرات الذهب**. بيروت.

(١٠) ابن يعقوب المغربي: **مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح**. شروح التلخيص، ط أولى.

(١١) أبو حيان: **البحر المحيط**. الحلبي.

(١٢) أبو السعادات بن الأثير: **النهاية في غريب الحديث والأثر**. تحقيق: طاهر الزاوي؛ ومحمود الطناحي، عيسى الحلبي.

(١٣) أبو السعادات بن الأثير: **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط أولى، ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.

(١٤) أبو السعود: **تفسير أبي السعود**. دار العصور بمصر، ١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م.

(١٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى: **مجاز القرآن**. تعليق: فؤاد سزكين، ط ثانية، ١٣٩٠ هـ.

(١٦) أبو القاسم هبة الله بن سلامة: **الناسخ والمنسوخ**. ط ثانية، الحلبي، ١٣٨٧ هـ.

(١٧) الفيروز ابادي: **القاموس المحيط**. ط ثانية.

(١٨) أحمد موسى (د): **البلاغة التطبيقية**. ط أولى.

(١٩) أحمد موسى (د): **الصبغ البديعي**. القاهرة، ١٣٨٨ هـ = ١٩٦٩ م.

(٢٠) الزمخشري: **الكشاف**. دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢١) السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**. تحقيق: محمود الطناحي، وعبدالفتاح الحلو، ط. أولى، الحلبي.

(٢٢) السيوطي: **طبقات المفسرين**. تحقيق: علي محمد عمر.

(٢٣) السيوطي: **حسن المحاضرة**. تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٨ م.

(٢٤) السيوطي: **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تحقيق: محمد أبوالفضل، ط. أولى، الحلبي، ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م.

(٢٥) السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: محمد أبوالفضل، ط. أولى.

(٢٦) السيوطي: **معترك الأقران في إعجاز القرآن**. تحقيق: علي محمد البجاوي.

(٢٧) الطحاوي: **مشكل الآثار**. ط. أولى، بيروت.

(٢٨) الجوهري: **تاج اللغة**. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي بمصر.

(٢٩) الحافظ المنذري: **مختصر صحيح مسلم**. تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

(٣٠) القاسمي: **محاسن التأويل**. تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، الحلبي.

(٣١) القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**. ط. ثالثة، القاهرة، ١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م.

(٣٢) القفطي: **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. تحقيق: محمد أبوالفضل، ١٣٦٩ هـ.

(٣٣) النووي: **تهذيب الأسماء واللغات**. بيروت.

(٣٤) النووي: **شرح صحيح مسلم**. المطبعة المصرية.

(٣٥) بهاء الدين السبكي: **عروس الأفراح**. شروح التلخيص، الحلبي.

(٣٦) شمس الدين الداودي: **طبقات المفسرين**. تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة.

(٣٧) شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظ. دار إحياء التراث العربي.
(٣٨) شوقي ضيف (د): البلاغة تطور وتاريخ. دار المعارف ١٩٦٥ م.
(٣٩) ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر. ط. أولى، ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م.
(٤٠) عبد الرحيم العباسي: معاهد التنصيص. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
(٤١) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تحقيق: السيد محمد رشيد رضا، ط. سادسة، ١٣٧٩ هـ = ١٩٥٩ م.
(٤٢) عبد المتعال الصعيدي: بغية الإيضاح. ط. سادسة.
(٤٣) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين. دمشق، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م.
(٤٤) فتحي فريد (د): البديع. ط. أولى، ١٣٧٨ هـ = ١٩٧٨ م.
(٤٥) فهمي أبو الفضل (د) ومحمود فهمي حجازي (د): تاريخ التراث العربي. القاهرة، ١٩٧١ م.
(٤٦) محمد الطاهر بن عاشور: ديوان النابغة الذبياني.
(٤٧) مصطفى زيد (د): سورة الأحزاب. ط. أولى، القاهرة ١٣٨٩ هـ = ١٩٦٩ م.
(٤٨) منصور علي ناصف: التاج الجامع للأصول. ط. ثانية، ١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م.



— ٥ —

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

والحمد لله أولاً وأخيراً

رقم الايداع ٢٠٠٣ /٨٦